

النحو القرآني

قواعد وشواهد

تأليف

الدكتور جميل أحمد ظفر

مكة المكرمة

الطبعة الثانية

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن « النحو القرآني : قواعد وشواهد » بحث قمت به إسهاماً مني في خدمة القرآن الكريم وعلومه تقرباً إلى الله تعالى وطلباً لمرضاته ، وليتفجع به الدارسون والباحثون في هذه اللغة الخالدة لغة القرآن الكريم والدين الحنيف .

ويعتمد هذا البحث على شواهد كتاب الله عز وجل في قضايا النحو المتشعبة ومسائله المتفرعة ، بدلا من الاعتماد على النصوص الشعرية التي عول عليها واستند إليها كثير من النحاة ، على الرغم مما يعترى نماذج غير قليلة منها من قصور وضعف : كتعدد الرواية في النص ، أو جهل القائل ، أو تعدد النسبة لأكثر من شاعر أو نحو ذلك .

ويهدف هذا البحث إلى تقريب المسائل النحوية لأذهان طلاب العلم ، وترغيبهم في دراستها ، وتمكينهم من الأداء السليم لنصوص هذه اللغة ، وتنمية قدراتهم اللغوية والتعبيرية باستظهار هذه الشواهد القرآنية ، وفهمها ، والإفادة منها بالدرس والبحث .

وتقوم خطة هذا البحث على تتبع القضايا النحوية في أبواب النحو المختلفة ، بالرجوع إليها في مصادرها ومطابقتها الكثيرة ، وترتيبها ، وعرضها عرضاً وصفيًا موجزًا ، دون تحليل أو قياس أو لجوء إلى البحث الفلسفي النحوي على ما درج عليه بعض الباحثين المحدثين حين أخضعوا القواعد النحوية لنظريات غريبة أفسدت عقول الطلاب ، وأضعفت حسهم النحوي ، وذلك بدراساتي

مسائل النحو في ضوء هذه الشواهد القرآنية التي هي معين لا ينضب ، ومدد لا ينقطع ، وثروة لغوية رائعة ، سواء أكانت هذه المسائل موضع اتفاق من قبل النحاة أم لم تكن كذلك ، وسواء تفردت هذه الشواهد بالاستدلال بها على القضايا أم كان معها نصوص موثقة أخرى من الحديث والشعر ونحوهما .

وتعتمد الدراسة في هذا البحث على مصادر قديمة وحديثة في مقدمتها القرآن الكريم وكتب اللغة والنحو والتفسير والحديث وإعراب القرآن والقراءات وغيرها .

وختاماً أسأل الله عز وجل أن يتقبل عملي هذا الذي قصدت به وجهه الكريم ، ويثيني عليه ، وينفع به طلاب العلم والباحثين وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين ،،

المؤلف
دكتور جميل أحمد ظفر

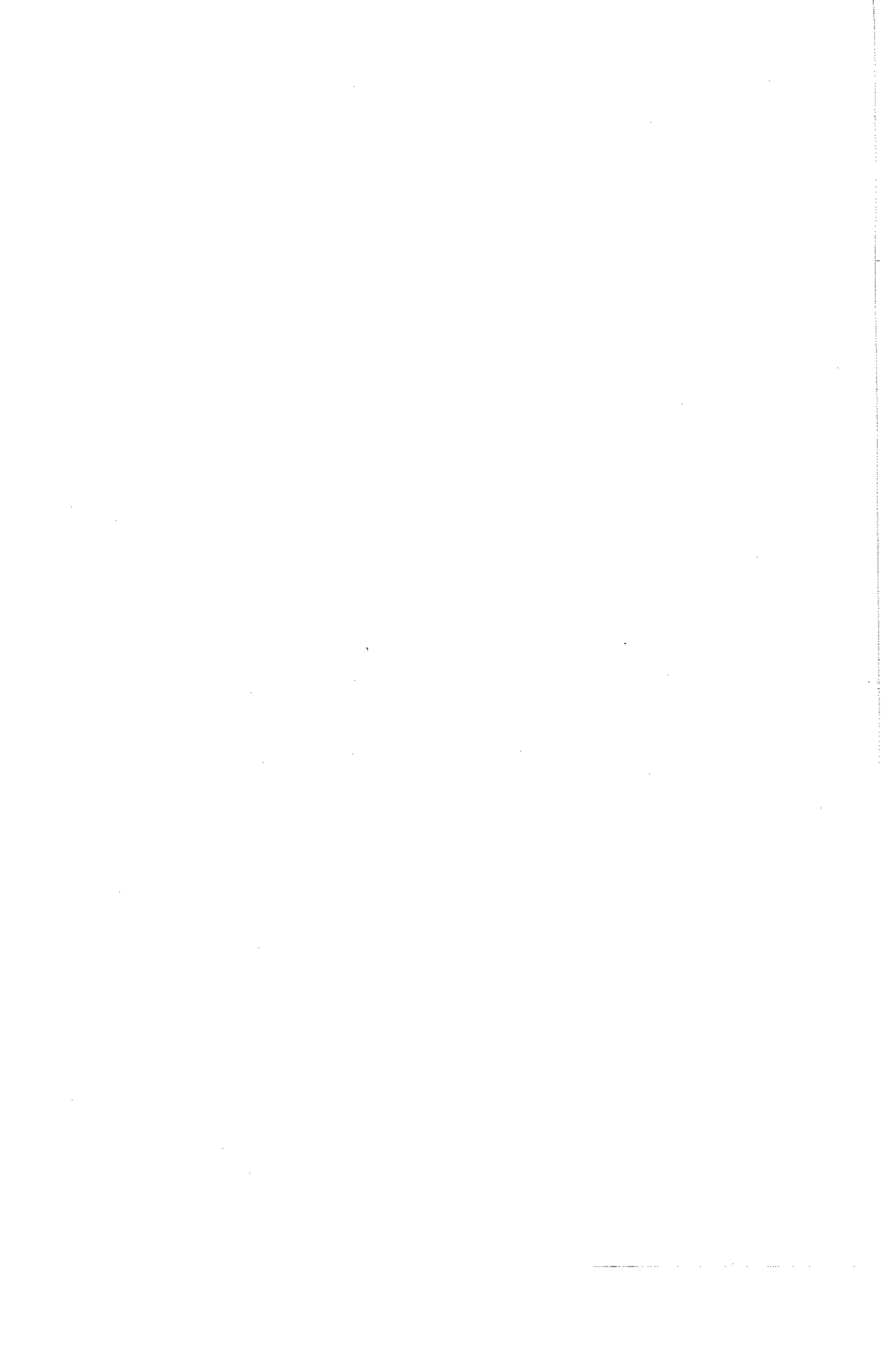
الطبعة الثانية

١٤١٨/٨/١ هـ مكة المكرمة

ص.ب : ٨٢٩٦ - هاتف : ٥٤٧٤٥٦٦

الفصل الأول الأفعال

أولاً : الأفعال المبنيّة
ثانياً : الأفعال المعرّبة



الفصل الأول الأفعال

الفعل :

عرف النحاة الفعل بتعريفات متعددة :

فذهب ابن السراج إلى أنه ما دل على معنى وزمان ، وذلك الزمان ماض أو حاضر أو مستقبل^(١) .

وقال الزمخشري : الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان^(٢) .

وقال الرضي : الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة^(٣) .

علامات الفعل :

يتميز الفعل عن الاسم والحرف بعلامات منها :

١ - تاء الفاعل متكلما كما في قوله تعالى : ﴿ ففرت منكم لما خفتكم ﴾^(٤) . أو مخاطباً كما في قوله تعالى : ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾^(٥) أو مخاطبة كما في قوله تعالى : ﴿ فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ﴾^(٦) .

(٢) الفصل ٢٤٣

(١) الأصول في النحو ٣٥/١

(٤) الشعراء ٢١

(٣) شرح الكافية ٢٢٣/٢

(٦) القصص ٧

(٥) الأنبياء ٦٥

٢ - تاء التانيث الساكنة أصالة نحو ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِهِ﴾^(١) ولا يضر تحركها لعارض كالتخلص من التقاء الساكنين كما في قوله تعالى : ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٣) .

٣ - ياء المخاطبة كما في قوله تعالى : ﴿فَكُلِّي واشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾^(٤) .

٤ - نون التوكيد ثقيلة كانت أو خفيفة ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿وَلَقِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لِيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾^(٥) .

أقسام الفعل :

للفعل تقسيمات متعددة في المجال النحوي منها ما يتعلق بالبناء والإعراب فالفعل مبني أو معرب ، ومنها ما يتعلق بزمنه فالفعل ماض أو حاضر أو مستقبل ، ومنها تقسيم اصطلاحي فالفعل ماض أو مضارع أو أمر أو فعل دائم .

الأصل في الأفعال :

يرى بعض النحاة أن الأصل في الأفعال البناء وأن العلة في إعراب بعض الأفعال هي مضارعتها للأسماء^(٦) ويرى آخرون أن الأفعال أحق بالإعراب من الأسماء^(٧) .

(٢) يوسف ٥١
(٤) مريم ٢٦
(٦) الإيضاح للزجاجي ٧٧

(١) القصص ١١
(٣) فصلت ١١
(٥) يوسف ٣٢
(٧) الهمع ١/١٥

والرأى عندى أن الإعراب والبناء ليس أحدهما أصلا فى الأفعال أو الأسماء ، وإنما يأتیان على الحالتين وليس أحدهما أحق بالأصلية من الآخر فى شىء ، فالأفعال إذن مبنية ومعربة .

أولا : الأفعال المبنية :

الفعل المبني ثلاثة أقسام :

- ١ - الماضي .
- ٢ - الأمر .
- ٣ - المضارع فى بعض حالاته .

١ - الفعل الماضي :

الفعل الماضي ما دل على زمان قبل زمانك . قال ذلك الرضى وغيره^(١) . وينصرف الفعل الماضي إلى الحال بالانشاء نحو بعت واشترت وغيرهما من ألفاظ العقود .

وينصرف إلى الاستقبال فى حالات منها : إذا اقتضى طلبا نحو غفر الله لك ، أو وعدا كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾^(٢) أو عطف على ما علم استقباله كما فى قوله تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾^(٣) أو نفي بيان بعد قسم كما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾^(٤) .

ويحتمل الماضى والاستقبال فى حالات منها : إذا وقع بعد كلما

(٢) الكوثر ١

(١) شرح الكافية ٢/٢٢٤

(٤) فاطر ٤١

(٣) هود ٩٨

ففى قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولَهَا كَذَّبُوهُ ﴾ (١) للمضى وفى
 قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا
 نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (٢)
 للاستقبال ، أو وقع بعد أداة تحضيض فى قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ
 الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣)
 للمضى وفى قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ
 لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ (٤) للاستقبال .

أو وقع بعد حيث فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ
 حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ (٥) للمضى وفى قوله : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
 وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٦) للاستقبال .

أو قنع صلة فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ
 النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (٧) للمضى وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ .. إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ

(٢) النساء ٥٦

(١) المؤمنون ٤٤

(٤) التوبة ١٢٢

(٣) هود ١١٦

(٦) البقرة ١٥٠

(٥) البقرة ٢٢٧

(٧) آل عمران ١٧٣

فاعلموا أن الله غفورٌ رحيمٌ ﴿٨﴾ للاستقبال .

حركة بناء الفعل الماضي

الفعل الماضي مبنى على الفتح إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه .
فالسكون عند الإعلال ولحوق بعض الضمائر ، والضم مع واو الضمير قال ذلك
الزمخشري^(١) وقال الرضى إنه مبنى على الفتح فإن اتصل به ضمير رفع متحرك
سكن آخره كراهة توالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، وان اتصل
به الواو انضم آخره لجانسة الواو^(٢) .

أما بناؤه على الفتح فكما فى قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَيَّ
قُلُوبَهُمْ ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ
الْحَقُّ ﴾^(٤) والفعل هنا ﴿قالت﴾ مقترن ببناء التأنيث .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا بَلَغًا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيًا حُوتَهُمَا ﴾^(٥)
والفعلان هنا متصلان بألف الاثنين .

وأما بناؤه على السكون فكما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾^(٦) بضم التاء فى أنزلت للمتكلم وقوله تعالى : ﴿ أَكْفَرْتَا
بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾^(٧) بفتح

(١) المائة ٣٤ (٢) الفصل ٢٤٤

(٣) البقرة ٧ (٤) يوسف ٥١

(٥) الكهف ٦١ (٦) البقرة ٤١

(٧) الكهف ٢٧

تاء أكفرت للمخاطب وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ (٨) بكسر تاء خفت للمخاطبة .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ (٩) والفعل فى الموضوعين متصل بنا التى هى فى محل رفع فاعل .

وأما بناؤه علي الضم فكما فى قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ (١٠) .

٢ - فعل الأمر :

فعل الأمر هو ما جاء على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغته إلا أن تنزع الزائدة فتقول فى تضع ضع وفى تضارب ضارب وفى تدحرج دحرج ونحو ذلك مما أوله متحرك فإن سَكُنْ زدت همزة وصل لكلاً يُبتدأ بالساكن فتقول فى تضرب اضرب وفى تنطلق وتستخرج انطلق واستخرج (١١)

وفعل الأمر مبني عند البصريين ، معرب عند الكوفيين مجزوم بلاهم محذوفة .

حركة بناء فعل الأمر :

فعل الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه ، فيأتي مبنيًا على السكون

(٩) المزمل ١٥

(١١) لفصل ٢٥٦

(٨) القصص ٧

(١٠) يوسف، ١٦

وعلى حذف حرف العلة وعلى حذف النون .

أما بناؤه على السكون فإذا لم يتصل به شيء كما في قوله تعالى ﴿ وَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(١) أو إذا اتصلت به نون الاناث كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾^(٢) والسكون إما ظاهر كما سبق ، وإما مقدر إذا اتصلت به نون التوكيد ، ولم يأت فعل الأمر في القرآن مؤكدا بالنون على الرغم من جواز توكيده بها .

وأما بناؤه على حذف حرف العلة فإذا كان معتلا كما في قوله تعالى : ﴿ أذْغُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾^(٣) بحذف الواو ، وكما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾^(٤) بحذف الياء .

وأما بناؤه على حذف النون فإذا اتصل بآخره ألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة كما في قوله تعالى : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^(٧) .

زمن فعل الأمر :

زمن فعل الأمر الاستقبال في أكثر حالاته لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾^(٨) أو دوام ما هو

(٢) الأحزاب ٣٣

(٤) القصص ٧٧

(٦) البقرة ٢٣٨

(٨) المدثر ١ ، ٢

(١) البقرة ٣٥

(٣) النحل ١٢٥

(٥) طه ٤٣

(٧) آل عمران ٤٣

حاصل كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾^(١) .

مجيء الأمر في صورة الخبر :

يأتي الأمر في صورة الخبر كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بَأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٢) فقوله : يتربصن لفظه خبر ومعناه أمر أى ليتربصن .
وكما في قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ
أَنْ يُعَمَّ الرُّضَاعَةَ ﴾^(٣) أى ليرضعن ، ومجيء الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر
ولاشعار بأنه مما يجب أن يسارع إلى امتثاله فإن المطلقات والوالدات
المرضعات امتثلن الأمر بالتربص والإرضاع فهو يحبر عنه موجودا^(٤) ونلاحظ في
الآيتين أن الأمر في التقدير لم يأت على صيغة الأمر بل على صيغة المضارع
المقترن بلام الأمر وهو أمر في المعنى كما لا يخفى .

مجيء الخبر في صورة الأمر :

يأتي الخبر في صورة الأمر كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي
الصَّلَاةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾^(٥) قال الزمخشري : أخرج على لفظ الأمر
أيذانا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة ، وقال أبو حيان : يحتمل أن يكون
خبرا في المعنى وصورته صورة الأمر كأن يقول : من كان ضالا من الأمم فعادة
الله له أن يمد له ولا يعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة^(٦) والأمر في
فليمدد جاء بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر وذلك أمر في المعنى .

(٢) البقرة ٢٢٨

(١) الأحزاب ١

(٣) البقرة ٢٣٨

(٤) البحر المحيط ١٨٦/٢ ، والبيان لابن الأنباري ١٥٦/١

(٦) البحر المحيط ٢١٢/٦

(٥) مريم ٧٥

٣ - الفعل المضارع المبني :

الفعل المضارع هو ما أشبه الاسم بأحد حروف نأيت^(١).

زمن الفعل المضارع :

قال كثير من النحويين إن الفعل المضارع بعامة يدل على الزمن الحاضر والزمن المستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٢).

ويتخلص للحال في مواضع منها اقترانه باللام كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾^(٣) وأجاز ابن مالك أن يراد الاستقبال بالمقرون بها واستدل بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَخْكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(٤).

ويتخلص للاستقبال في مواضع منها : اقترانه بأحد حرفي التنفيس كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٦) ، ومنها اقترانه بأدوات الشرط غير (لو) كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تُعُودُوا نُعَدْ وَلَنْ نُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٧) ومنها اقترانه بإحدى التونين المؤكدين كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾^(٨) وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَه لَتَنْسِفْنَا بِلِنَابِنَا ﴾^(٩) ومنها

(١) شرح الكافية ٢٢٦/٢

(٢) البقرة ٣

(٣) اجادة ٢

(٤) النحل ١٢٤

(٥) الليل ٥ ، ٦ ، ٧

(٦) الانشقاق ٧ ، ٨

(٧) الأنفال ١٩

(٨) الهمة ٤

(٩) العلق ١٥

اقتترانه بناصب نحو أن ولن وإذن وكفي في إحدى حالتها كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ لَنْ نُنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٢) ومنها اقتترانه بأداة ترج كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُبْلَغُ الْأَسْبَابَ ﴾^(٣) ومنها اقتترانه بـلو المصدرية كما في قوله تعالى : ﴿ وَذُورًا لَوْ تَذَهَبَ قَيْدُهُنَّ ﴾^(٤) ومنها اقتضاؤه طلب الفعل وذلك في الأمر كما في قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾^(٥) والنهي كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾^(٦) والدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾^(٧) والتحضيض والتمنى ونحو ذلك .

وينصرف إلى الماضي في مواضع منها : إذا اقتترن بـلم أو لمّا كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٨) ، ومنها إذا اقتترن بـلو الشرطية وبإذ كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾^(٩) وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾^(١٠) ، ومنها عطفه على الماضي كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾^(١١) أى فأصبحت .

(٢) آل عمران ٩٢

(٤) القلم ٩

(٦) الحجرات ١١

(٨) الحجرات ١٤

(١٠) الأحزاب ٣٨

(١) البقرة ١٨٤

(٣) غافر ٣٦

(٥) الطلاق ٧

(٧) البقرة ٢٨٦

(٩) فاطر ٤٥

(١١) الحج ٦٣

مواضع بنائه وحركات بنائه :

يبنى الفعل المضارع إذا لحقته نون التوكيد المباشرة أو أسند إلى نون الإناث ، ويبنى في حالات أخرى عند بعض النحاة ، وفيما عدا ذلك يعرب .

المضارع المبنى مع نوني التوكيد :

يبنى الفعل المضارع على الفتح إذا لحقته نون التوكيد المباشرة ويكون توكيده بها واجباً إذا كان المضارع مثبتاً مستقبلاً واقعاً في جواب قسم غير مفصول من لام القسم بفاصل كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾^(١) وقراءة جمهور القراء وتالله بالتاء ، وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه (وبالله) بالياء بواحدة من أسفل ، وقد قيل إن الباء هي الأصل ولكن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب^(٢) .

وقد اجتمعت النونان الثقيلة والخفيفة مع المضارع المثبت المستقبل الواقع في جواب القسم غير المفصول عن لامة بفاصل في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ زَادْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾^(٣) وقراءة الجمهور وليكونا بالنون الخفيفة ويوقف عليها بالألف ، وقرأ بعضهم وليكون بالنون المشددة^(٤) .

ويكون توكيده بالنون قريبا من الواجب إذا وقع المضارع شرطا لإن المدغمة في ما الزائدة هكذا قال النحويون ، والرأى عندى أنه لا معنى للذكر لفظ قريب وأن توكيده بالنون واجب كما في الحالة السابقة لأنه لم يرد في القرآن الكريم على كثرة شواهده إلا مؤكدا كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾^(٦) .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٢١

(٤) البحر المحيط ٥ / ٣٠٦

(٦) الإسرائ ٢٨

(١) الأنبياء ٥٧

(٣) يوسف ٣٢

(٥) البقرة ٣٨

ويكون توكيد المضارع باحدى النونين جائزا إذا وقع بعد لا الناهية كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) وذلك على قراءة الجمهور بتشديد التاء والنون حيث حقت نون التوكيد الثقيلة فعل النهي المتصل به ألف الاثنين ، وقرأ ابن ذكوان بتخفيف التاء وتخفيف النون مكسورة فقيس هل هي نون التوكيد الخفيفة وكسرت كما كسرت الثقيلة ، ومذهب سيويه والكسائي أن الخفيفة لا تدخل هنا ، ويونس والقراء يريان ذلك^(٢) والدعوة التي استجابها الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام هي المذكورة في الآية التي قبلها وهي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾^(٣) قال العكبري : والفعل مبنى معها والنون التي تدخل للرفع لا وجه لها هنا لأن الفعل هنا غير معرب^(٤) وذلك على قراءة الجمهور بتشديد النون ، وقيل الفعل معرب للفصل بالألف .

ومن الشواهد أيضا على جواز توكيد المضارع بالنون إذا وقع بعد لا الناهية قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾^(٥) .

ويكون توكيد المضارع بالنون ايضا جائزا إذا وقع بعد لا الناهية كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٦) ومن الغريب أن أكثر النحويين لا يميزون توكيده في مثل

(٢) البحر المحيط ٥ / ١٨٧

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٣٣

(٦) الأنفال ٢٥

(١) يونس ٨٩

(٣) يونس ٨٨

(٥) الكهف ٢٣ ، ٢٤

هذه الحالة ويحكمون عليه بالندرة أو القلة ولكن ابن مالك وأبا حيان أجازا توكيده استشهادا بهذه الآية وقالوا إن النفي بلا متصلة كالنهي على الأصح^(١) وهذا عندي هو الصواب ، والقلة التي قال بها المانعون توكيده أمر نسبي فهو قليل بالقياس إلى غيره أى عدم توكيده وإن كان كثيرا في ذاته صونا لكتاب الله العزيز عن القول في شواهده بالقلة ، وزعم الزمخشري ان (لا) في الآية ناهية وليست نافية والجملة مقول القول لصفة محذوفة والتقدير : واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبين الذين ظلموا ، قال العكبري اذ المعنى لا تدخلوا في الفتنة فإن من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة^(٢) .

وهذه الآية يحذر الله تعالى فيها عباده المؤمنين من بلاء يعسم به المحسن والمسيء ولا يخص به أهل الضلال وذلك حين يرى أهل الطاعة المنكرات تقام على مرأى ومسمع منهم فلا ينكرونها ولا يغيرونها على حسب استطاعتهم باليد أو اللسان أو بالقلب وذلك أضعف الايمان .

ويكون توكيد المضارع بالنون جائزا ايضا إذا وقع بعد هل الاستفهامية كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾^(٣) فإذا فصل بين المضارع والنون بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة فهو معرب وقيل مبني ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾^(٤) والشاهد في قوله (لتبلون) وقوله (ولتسمعن) حيث فصلت

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٥

(٤) آل عمران ١٨٦

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٨٣

(٣) الحج ١٥

واو الجماعة بين الفعل والنون في الموضعين ، والواو في لتبلون ليست لام الكلمة بل واو الجمع حركت لالتقاء الساكنين ، وضمة الواو دليل على المحذوف^(١) وحذفت واو الجمع في ولتسمعن لالتقاء الساكنين والضمة قبلها دليل عليها . ومن شواهدة ايضا قوله تعالى : ﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينُ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾^(٢) والشاهد في (ترين) حيث فصلت ياء المخاطبة بين الفعل والنون .

المضارع المبني مع نون الإناث :

اختلف النحاة في المضارع المتصل به نون الاناث فذهب الجمهور إلى أنه مبني وبنائه على السكون . وقال بعضهم إنه معرب^(٣) . ومن شواهد اتصاله بنون الاناث غير مسبوق بناصب أو جازم قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾^(٤) ومن شواهد اتصاله بها مسبوqa بناصب قوله تعالى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٥) والشاهد في يضعن ويستغفن . ومن شواهد اتصاله بها مسبوqa بجازم قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾^(٦) والشاهد في تبرجن .

بناء المضارع مع حرفي التنفيس :

قال السيوطي إن ابن درستويه يزعم أن المضارع يبنى إذا لحقه أحد حرفي التنفيس وهما السين وسوف لأنه لم يوجد معهما إلا مضموماً ولأنه صار

- | | |
|---------------------------------|----------------|
| (١) إملاء ما من به الرحمن ١/١٦١ | (٢) مريم ٢٦ |
| (٣) شرح الرضي على الكافية ٢/٢٢٩ | (٤) البقرة ٢٣٣ |
| (٥) النور ٦٠ | (٦) الأحزاب ٣٣ |

بهما مستقبلاً فأشبه الأمر^(١) ، ومذهب الجمهور أنه معرب ومن شواهده معهما قوله تعالى : ﴿ سَتَقْرِئُكَ فَلَا تُنْسَى ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿ وَكَسَوْنَا يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾^(٣) .

بناء المضارع إذا وقع في جواب الطلب :

قال السيوطي إن بعض النحاة كالفسراء والمازني والزرجاج يزعمون أن المضارع الواقع في جواب الطلب كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٤) مبنى لوقوعه موقع أقيموا^(٥) والجمهور يرون أنه معرب مجزوم .

ثانياً : الأفعال المعربة :

المعرب من الأفعال هو الفعل المضارع إذا لم تلحقه نون التوكيد المباشرة أو نون جماعة الاناث .

ألقاب إعرابه :

للمضارع المعرب ألقاب ثلاثة هي الرفع والنصب والجزم . والإعراب يكون بالحركة كالضمة في المضارع المرفوع الصحيح الآخر ، والفتحة في منصوبه كما في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾^(٦) والشاهد في يريد ويخفف ، ويكون بالحرف كثبت النون في الأفعال الخمسة المرفوعة كما في قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ ثَلَاثُونَ كِتَابَ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾^(٧) ويكون بالسكون كما في المضارع المجزوم الصحيح الآخر ومنه قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٨) ويكون بالحذف كما في

- | | |
|----------------|-------------------|
| (١) الهمع ١/١٩ | (٢) الأعلى ٦ |
| (٣) الضحى ٥ | (٤) إبراهيم ٣١ |
| (٥) الهمع ٢/١٥ | (٦) النساء ٢٨ |
| (٧) البقرة ٤٤ | (٨) الاخلاص ٣ ، ٤ |

المضارع المجزوم المعتل الآخر ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾^(١) بحذف الألف من يحش ، وكا في مضارع الأفعال الخمسة المنصوب أو المجزوم ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) بحذف النون من الفعلين .

إعراب المضارع الصحيح الآخر :

المضارع الصحيح الآخر المجرد عن ضمير بارز مرفوع للتثنية أو الجمع أو المخاطب المؤنث يرفع بالضممة الظاهرة وينصب بالفتحة الظاهرة ويجزم بالسكون ومن شواهد الأول قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾^(٣) ومن شواهد الثاني قوله تعالى: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا ﴾^(٤) ومن شواهد الثالث قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٥) .

وقد ورد تسكين المضارع الصحيح الآخر في حالة الرفع للتخفيف قرأ بذلك أبو عمرو في لفظ (يأمركم) المرفوع السوارد في العديد من الآيات للتخفيف ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٦) كما قرئ بذلك في قوله تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾^(٧) بالتسكين في الفعلين تخفيفا لثقل الضمة^(٨)

(١) التوبة ١٨	(٢) الأنفال ٢٧
(٣) التمل ٤٠	(٤) الحج ٣٧
(٥) الإسراء ٢٣	(٦) البقرة ١٦٩
(٧) النساء ١٢٠	(٨) المحتسب ١٢٣/١

قرأ بذلك الأعمش للتخفيف لكثرة الحركات^(١).

إعراب المضارع المعتل الآخر :

وهو ما كان آخره الفاء أو الواو أو ياء فيرفع بضمة مقدرة على الألف كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٢) وعلى الواو كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ﴾^(٣) وعلى الياء كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ يَحْيَى وَيَمِيتُ ﴾^(٤).

وينصب بحركة مقدرة على الألف كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ الْأَرْحَمُ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٥) والشاهد في (يلقي) وتظهر الحركة مع الواو والياء كما في قوله تعالى : ﴿ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾^(٧).

ويجزم بحذف آخره ألفا أو واواً أو ياءً فالألف كما في قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾^(٨) والواو كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾^(٩) والياء كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(١٠).

وقد ورد إبقاء حرف العلة الياء مع الجازم في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَتَّقِ

- | | |
|---------------------------------|------------------|
| (١) إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥ | (٢) فاطر ٢٨ |
| (٣) العنكبوت ٤٨ | (٤) يونس ٥٧ |
| (٥) القصص ٨٦ | (٦) الكهف ١٤ |
| (٧) الأعراف ١١٥ | (٨) القصص ٧٧ |
| (٩) المؤمنون ١١٧ | (١٠) آل عمران ٨٥ |

وَيَضْرِبُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ وقد خرج النحويون هذه القراءة على أن الفعل يَتَقَى مجزوم بحذف الياء . وهذه الياء اشباع . وذلك على قراءة قُتِلَ .

إعراب الأفعال الخمسة :

الفعل المضارع المتصل به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة له صور خمس اطلق عليها النحاة الأفعال الخمسة وهي نحو يقومان ويقومان ويقومون وتقومون وتقومين يا هند ، ويكون اعرابها بثبوت النون رفعا كما في قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ ثَقُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) وحذف النون نصبا وجزما فالنصب كما في قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) والشاهد في «تقولوا» والجزم كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ (٣) والشاهد في «تسألوا» وقوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأُخُوكَ بَأْيَانِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (٤)

وقد ورد حذف نون الرفع في بعض الآيات على قراءة غير متواترة كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلِّمُونَ فِيهِلًا ﴾ (٥) فقد قرأ الجمهور (ندعو) بنون العظمة، وقرأ الحسن (يوم يُدْعُوا كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) يياء مضمومة وواو بعد العين ورفع كل على أن تكون الواو ضميرا نائبا عن الفاعل وأصله (يُدْعَوْنَ) فحذفت النون للتخفيف ، ولفظ كل يدل من الواو (٦) وكما في قوله تعالى :

(٢) البقرة ٤٤

(٤) المائدة ١٠١

(٦) الإسراء ٧١

(١) يوسف ٩٠

(٣) الصف ٢

(٥) طه ٤٢

(٧) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٤

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُرْتِي مِثْلَ مَا أُرْتِيَ مُوسَىٰ أَوْلَسْنَا
يَكْفُرُوا بِمَا أُرْتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ
كَافِرُونَ ﴿١﴾ فقد وردت القراءات المتواترة سحران وساحران وتظاهرا على أنه
فعل ماض على وزن تفاعل ، وقرأ يحيى بن الحارث وأبو حيوة وأبو خلاد :
ساحران تظاهرا بالتاء وتشديد الظاء والأصل أنما ساحران تتظاهران فأدغمت
التاء في الظاء وحذفت نون الرفع كما حذف المبتدأ^(١) .

حركة نون الرفع :

نون الرفع تكسر بعد ألف الاثنين ، وتفتح بعد واو الجماعة وياء
المخاطبة وقد جاء فتحها بعد الألف على قراءة شاذة في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِي
قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أُفٍّ لَكُمْ أَتُعِدُّنِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَيْتَ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا
يَسْتَفْتِيَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ ﴾^(٢) وقراءة الجمهور بكسر النون الأولى نون الرفع ،
قال العكبري : وقرئ بفتحها وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين ، وحسنت هنا
شيئا لكثرة الكسرات^(٣) كما جاء ضم النون بعد الألف على قراءة شاذة أيضا^(٤)
في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾^(٥) .

اجتماع نون الرفع ونون الوقاية :

إذا اجتمعت نون الرفع ونون الوقاية في أحد الأفعال الخمسة جاز الفك
كما في قوله تعالى : ﴿ أَتُعِدُّنِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾^(٦) وجاز الإدغام بدون حذف
إحدى النونين ويحذف إحداها وقد قرئ بهما في قوله تعالى ﴿ وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ
قَالَ أَنُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾^(٧) حيث قرأ نافع وابن عامر بتخفيف

- | | |
|------------------|-----------------------------------|
| (١) القصص ٤٨ | (٢) البحر المحيط ٧ / ١٢٤ |
| (٣) الأحقاف ١٧ | (٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٣٤ |
| (٥) الفصح ١ / ٥١ | (٦) يوسف ٣٧ |
| (٧) الأحقاف ١٧ | (٨) الأنعام ٨١ |

النون ، وقرأ الباقون بتشديدها^(١) ووجه القراءة على التشديد واضح إذ أدغمت إحدى النونين في الأخرى ، ووجه القراءة على التخفيف أنه حذف نون الوقاية تخفيفاً ولا يحسن أن يكون المحذوف النون الأولى لأنها علامة الرفع في الفعل .
والخيار تشديد النون لأنه الأصل ولأن عليه أكثر القراء .

نواصب الفعل المضارع :

الأدوات التي تنصب المضارع بنفسها أربع وهي : أن — ولن — وإذن

— وكسي .

(أن)

(أن) أمكن الحروف في نصب الأفعال وهي والفعل بمنزلة المصدر ، وهذا المصدر المؤول يقع في موضع رفع كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾^(٢) وفي موضع نصب كما في قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّيِّئَةُ فكَائِتٌ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْذُتُ أَنْ أُعِيْبَهَا ﴾^(٣) وفي موضع جر كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٤) وكما توصل أن المصدرية بالفعل المضارع توصل بالفعل الماضي وفعل الأمر ، فالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾^(٥) والأمر كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾^(٦) .

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٤٣٦

(٢) الكهف ٦٩

(٣) البقرة ٢٣٧

(٤) القصص ٨٢

(٥) المنافقون ١٠

(٦) سبأ ١٠ ، ١١

ويشترط لنصب المضارع بعدها ألا تقع بعد فعل يقين فإن وقعت بعده فهي المخففة من الثقيلة كما في قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ﴾^(١) ويجوز في الواقعة بعد الظن الرفع على أنها مخففة من الثقيلة وهو قليل والنصب على أنها مصدرية وهو الأكثر في لسان العرب كما في قوله تعالى ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾^(٢) وقرئ بالوجهين في قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَآ تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ﴾^(٣) فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي برفع تكون ، وقرأ عاصم وابن عامر بنصبها^(٤) وقد قال بعض النحويين إن من العرب من يلغى عمل أن المصدرية فيرفع الفعل بعدها كما في قوله تعالى على قراءة ابن محيصن ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾^(٥) برفع يتم على أن أن مصدرية مهمله تشبيها لها بما المصدرية .

وقد تحذف أن المصدرية فيرتفع الفعل ويبقى تقديره معها بالمصدر كما لو كانت (أن) موجودة كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِئُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾^(٦) فالمصدر المؤول من أن المقدر والمضارع المرفوع (يريكم) في موضع رفع مبتدأ والتقدير ومن آياته إراءتكم البرق ، ويدل على تقديرها ظهورها في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾^(٧) ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾^(٨) برفع أعبد ، واصله أن أعبد فحذفت (أن) فارتفع الفعل وهي مع الفعل في تأويل المصدر والتقدير : قل أغفر الله تأمروني بعبادته .

- | | |
|----------------|-------------------|
| (١) المزمع ٢٠ | (٢) العنكبوت ٢ |
| (٣) المائدة ٧١ | (٤) الكشف ١ / ٤١٦ |
| (٥) البقرة ٢٣٣ | (٦) الروم ٢٤ |
| (٧) الروم ٤٦ | (٨) الزمر ٦٤ |

(لن)

قيل إنها مركبة وأصلها لا أن ، وقيل إنها ثنائية بالوضع إذ لا دليل على التركيب .

و (لن) تخلص المضارع للاستقبال ، وتفيد نفيه إما إلى غاية ينتهي إليها كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يُرْجَعَ إِلَيْنَا مَوْسَىٰ ﴾^(١) فإن نفي البراح مستمر إلى رجوع موسى ، وإما إلى غير غاية كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾^(٢) فإن نفي الخلق عن الشركاء مؤبد قطعاً ، وقد يكون نفيها مقيداً بزمان معين كما في قوله تعالى : ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾^(٣) .

وقد ذهب بعضهم كالزمخشري وابن يعيش وابن الحجاز إلى أن النفي بلن أبلغ وأكد من النفي بلا^(٤) وخالفهم الجمهور .

وذهب الزمخشري إلى أن لن تفيد تأييد النفي واستدل بقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾^(٥) وخالفه الجمهور . ويرى الجمهور أن الفعل بعد (لن) لا يخرج عن كونه خبراً كحاله بعد سائر حروف النفي غير (لا) وذهب جماعة منهم أبو حيان وابن هشام إلى أن الفعل بعدها قد يخرج إلى الدعاء كما في قوله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾^(٦) والمعنى على هذا : رب فاجعلني لا اكون ظهيراً للمجرمين^(٧) .

(٢) الحج ٧٣

(١) طه ٩١

(٤) شرح المفصل ٨ / ١١١

(٣) مريم ٢٦

(٦) البقرة ١٤

(٥) الحج ٧٣

(٨) المغني ١ / ٢٨٤

(٧) القصص ١٧

(إِذْن)

(إِذْن) حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالهما أو انفصالهما بالقسم أو بلا النافية^(١) وإذا وقعت بعد الفاء أو الواو العاطفتين جاز إعمالها فينصب المضارع بها أو الغاؤها فيرفع وهو الأرجح ، وقد قرئ بالوجهين في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) وقراءة الجمهور برفع (يلبثون) بعطفه على يستفزون والغاء اذن ، وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما (لا يلبثوا)^(٣) بغير نون على إعمال اذن ونصب الفعل بحذف النون ، وتكون الجملة معطوفة على جملة وإن كادوا ليستفزونك ، كما قرئ بالوجهين أيضا في قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾^(٤) وقراءة الجمهور (لا يؤتون) بالغاء اذن ورفع الفعل وهذا هو الافصح ، وقرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم لا يؤتوا بحذف النون للنصب لاعمال اذن .
وتأتي (اذن) مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم ، أو منبهة على سبب حصل في الحال وهي حينئذ غير عاملة كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِيسَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) فهي هنا مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم^(٦) .

(كي)

(كي) من الأدوات الناصبة للفعل المضارع بنفسها فتكون بمنزلة أن المصدرية معنى وعملا ، وقد وردت في القرآن الكريم على صور مختلفة منها :

(٢) الإسراء ٧٦

(٤) النساء ٥٣

(٦) الإنشقاق ٢ / ١٥٣

(١) المغني ٢١/١

(٣) البحر المحيط ٦٦/٦

(٥) البقرة ١٤٥

ورودها غير مقترنة بلا النافية وغير مسبوقه باللام كما في قوله تعالى :
﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَتَى تَقَرَّرْ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾^(١) فالفعل تقرر منصوب بكسي
على رأى الجمهور .

ومنها ورودها مقترنة بلا النافية والفعل منصوب بها كما في قوله تعالى :
﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلًا يَكُونُ ذُورَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾^(٢) .

ومنها ورودها مقترنة بلا النافية مسبوقه باللام والفعل منصوب بها لا بأن
مضمرة بعد اللام على الرأى الصحيح كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ
يَتَرَفَّأُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾^(٣) والتعليل هنا ليس مستفادا من كسي بل من اللام . ونلاحظ في
الآيتين السابقتين أنه قد فصل بين كسي ومعمولها بلا النافية وذلك جائز فيها .

إضمار أن الناصبة وجوبا :

تضمير أن وجوبا بعد حرفين من حروف الجر هما اللام وحتى وبعد ثلاثة
من حروف العطف هي أو والفاء والوار .

(لام الجحود)

تضمير أن وجوبا بعد لام الجحود ، وذلك على رأى البصريين القائلين بأن
النصب بعدها بأن مضمرة وجوبا ، ويرى الكوفيون أن لام الجحود هي الناصبة
للفعل ، ويشترط فيها أن تسبق بكون ناقص منفي ماض لفظا ومعنى كما في
قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ

(٢) الحشر ٧

(١) طه ٤٠

(٣) النحل ٧٠

الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿١﴾ أو معنى فقط كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ ﴿٢﴾ .

وكا وقعت لام الجحود بعد الكون المسبوق بما ولم وقعت بعد المسبوق بأن كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ﴿٣﴾ وذلك على قراءة الجمهور بكسر اللام ونصب الفعل من قوله (تزول) و (إن) بمعنى ما والتقدير : وما كان مكرهم لتزول منه الجبال تصغيرا وتحقيرا لمكرهم وأنه شيء لا يعاب به .

وقد أجاز بعض النحويين حذف لام الجحود وإظهار أن كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿٤﴾ أى ليفترى ﴿٥﴾ .

(حتى)

حتى حرف لانتهاى الغاية وينتصب الفعل بأن مضمرة بعدها عند البصريين ، والمصدر المؤول من أن والفعل في موضع جر بحتى ، ويرى الكوفيون أن (حتى) ناصبة للفعل بنفسها .

ولحتى ثلاثة معان : الغائية والتعليل والاستثناء ، فتأتى للغاية إذا صلح أن يحل محلها إلى كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ ﴿٦﴾ أى إلى أن يرجع . وتأتى للتعليل إذا كان ما بعدها مسببا عما قبلها، وذلك إذا صلح أن يحل محلها كي كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا ﴾ ﴿٧﴾ والمعنى يقاتلونكم كي يردوكم

-
- (١) آل عمران ١٧٩
(٢) النساء ١٦٨
(٣) إبراهيم ٤٦
(٤) يونس ٣٧
(٥) شرح الكافية ٢/٢٤٤
(٦) طه ٩١
(٧) البقرة ٢١٧

وتأتي حتى للاستثناء بمعنى إلا كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾^(١) قال أبو حيان : وهذا معنى لحتى لا أعلم أحداً من المتقدمين ذكره ، وقد ذكره ابن مالك في التسهيل وأنشد عليه غيره .

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود ومالديك قليل^(٢)
وقال أبو البقاء العكبري : (حتى يقولوا) أى إلى أن يقولوا ، والمعنى أنهما كانا يشترطان تعلم السحر إلى أن يقولوا ، وقيل حتى بمعنى إلا أى وما يعلمان من أحد إلا أن يقولوا^(٣) .

ولا ينتصب الفعل بعد حتى إلا إذا كان مستقبلا ، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن المتكلم فالنصب واجب كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ وإن كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان النصب والرفع وقد قرئ بهما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَرَزِلْوْا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(٤) قرأ نافع برفع يقول وقال باقي السبعة بالنصب ، والرفع على التأويل بالحال والإخبار عن الحال التي كان عليها الرسول فيما مضى . والنصب على التأويل بالمستقبل أى إلى أن يقول الرسول ، فقوله الرسول ومن آمن معه إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزلة وإن كان ماضيا بالنسبة إلى زمن الإخبار^(٥) .

(٢) البحر المحيط ١/٣٣٠

(١) البقرة ١٠٢

(٤) البقرة ٢١٤

(٣) إملاء ما من به الرحمن ١/٥٥

(٥) الكشف ١/٢٨٩

(أو)

ينصب الفعل بأن مضمرة وجوباً بعد أو عند أكثر النحاة ، ولها حينئذ ثلاثة معان : الغائية والتعليل والاستثناء ، وقد ذهب بعض النحاة إلى أن أو ناصبة للفعل بنفسها ، وقد وردت بالمعاني الثلاثة التي ذكرناها في كتاب الله ، فوردت بمعنى الغاية كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللّٰتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾^(١) والتقدير : إلى أن يجعل .

ووردت بمعنى الاستثناء كما في قوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾^(٢) والتقدير : إلا أن تفرضوا ويحتمل ان يكون الفعل مجزوماً بالعطف على تمسوهن ووردت محتملة معنى التعليل والغاية والاستثناء كما في قوله تعالى : ﴿ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ﴾^(٣) فقد قرأ أبي وزيد بن علي (أو يسلموا) منصوباً بحذف النون على إضمار أن بعد أو ، وأو هنا بمعنى إلا أن عند أكثر النحاة أي إلا أن يسلموا فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام . وأجاز ابن السراج أن تكون (أو) في الآية بمعنى الغاية أو التعليل والمعنى على هذين : تقاتلونهم إلى أن يسلموا أو كي يسلموا^(٤) ، وقرأ الجمهور (أو يسلمون) بالرفع عطفاً على تقاتلونهم أو على القطع والاستئناف أي أوهم يسلمون دون قتال .

(فاء السببية)

تضم أن وجوباً بعد فاء السببية بشرط أن يتقدمها نفي محض أو طلب محض ، ويرى أكثر النحويين أن النصب بأن المضمرة بعدها . ويرى بعضهم أن النصب بالفاء نفسها . وسميت فاء السببية لأنها تأتي متوسطة بين أمرين أولهما

(٢) البقرة ٢٣٦
(٤) الأصول ٢ / ١٦١

(١) النساء ١٥
(٣) الفتح ١٦

وهو المتقدم سبب في حصول المتأخر .

ومن الشواهد على وقوعها بعد النفي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ۝ ﴾^(١) أى لا يجهز عليهم فيموتوا لأنهم لو ماتوا لعدمت حواسهم فاستراحوا ، وقراءة الجمهور (فيموتوا) بالنصب بحذف النون بعد الفاء لوقوعه في جواب النفي ، وقرأ عيسى والحسن (فيموتون) بالنون ووجهها أن الفعل معطوف بالرفع على لا يقضى^(٢) .

ومن الشواهد على وقوعها بعد الطلب جوابا للأمر قوله تعالى ﴿ يَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ ﴾^(٣) وقراءة الجمهور فيكون بالرفع على الاستئناف أى فهو يكون أو بالعطف على يقول ، وقرأ ابن عامر (فيكون) بالنصب ووجهه أنه جواب للفظ كن لأنه جاء بلفظ الأمر فشبه بالأمر الحقيقي^(٤) ، ومن الغريب أن بعضهم خطأ قراءة ابن عامر هذه وزعم أنها لحن مع أنها قراءة سبعية متواترة ثم إن ابن عامر رجل عربي لم يكن ليلحن وقد وافقه الكسائي إمام الكوفة في النحو وأحد أئمة القراء السبعة على النصب في بعض المواضع التي وردت فيها من كتاب الله ، فالقول بأنها لحن من الخطأ الشنيع إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله عز وجل^(٥) .

وورد وقوعها بعد الطلب في جواب النهي كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَتَفْتُرُونَا عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ ۝ ﴾^(٦) فقوله (يسحيتكم) منصوب في جواب لا تفتروا وقراءة الجمهور

(٢) البحر المحیط ٣١٦/٧

(١) فاطر ٣٦

(٤) الكشف ١ / ٢٦٠ ، ٢٦١

(٣) البقرة ١١٧

(٦) طه ٦١

(٥) البحر المحیط ١ / ٣٦٦

(فَيَسْتَحْتَكُم) بفتح الياء والحاء من سحت الثلاثي وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية عن حفص فَيُسْتَحْتَكُم بضم الياء وكسر الحاء يقال سحته وأسحته إذا أهلكه واستأصله .

وورد وقوعها بعد الطلب جوابا للاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾^(١) بنصب يضاعفه في جواب الاستفهام على قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب ، وقرأ الباقون بالرفع عطفا على يقرض أو للاستئناف أي فهو يضاعفه^(٢) .

وورد وقوعها بعد الطلب جوابا للتمنى كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ أَهْلًا مَرْضًا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا ذُرِّيَّتَهُمْ إِهْرَاقًا فَهُمْ طَافُونَ عَلَيْهَا مَتَوَلِّينَ أَمْهَانَ جَاهِلِيَّةٍ عَلَيْهِمْ وَالكَافِرُ أَعْمَى ﴾^(٣) وقرأ الجمهور بنصب أفوز في جواب التمني ، وقرأ الحسن بالرفع عطفا على كنت فتكون الكينونة معهم والفوز بالقسمة داخلين في التمني ، أو للاستئناف أي فأنا أفوز . وكما جاء التمني بلفظ ليت جاء بلفظ لو كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرًا مِثْلَ مَا نَصَبْنَا لَكَ لَتَلَذَّطْنَا بِهَا لَئِنْ كُنَّا لَنَافِلِينَ ﴾^(٤) بنصب نتبراً لوقوعه في جواب التمني لأن لو في معنى التمني كأنه قيل : ليت لنا كرة فتتبراً منهم^(٥) .

وورد وقوعها بعد الطلب جوابا للدعاء كما في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَلَيْنَا دِينَهُمْ وَمَا ضَعُفُوا بِهِ وَمَا يَكْتُمُونَ عَلَيْنَا لَأُنْقِضَنَّ بِدِينِهِمُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ كَمَا بَدَأْنَاهُ وَلَئِن لَّمْ يُكْفَرْ عَنْهُمْ دِينَهُمْ سَوْفَ أَكْثُرُونَ ﴾^(٦) فقلوه (يؤمنوا) منصوب بحذف النون في جواب الدعاء وهو قوله (واشدد على قلوبهم) ويحتمل أن يكون قوله (يؤمنوا) مجزوما بلا الناهية

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٠٠

(٤) البقرة ١٦٧

(٦) يونس ٨٨

(١) البقرة ٢٤٥

(٣) النساء ٧٣

(٥) الكشف ١ / ١٠٦

على أنه دعاء عليهم أيضا أى لا تجعلهم يؤمنون^(١) .

وورد وقوعها بعد الطلب جوابا للتحضيض كما فى قوله تعالى :
﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا
أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٢) وذلك على قراءة
الجمهور بنصب أصدق فى جواب التحضيض أو التمني أو الرغبة كما قال
أبو حيان^(٣) وقرأ أكثر السبعة (وأكن) بالجزم عطفًا على محل (فأصدق)
كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين . وقرأ أبو عمرو (وأكون)
بالنصب عطفًا على لفظ اصدق^(٤) .

وورد وقوعها فى جواب الترجى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَاهَامَانَ إِنِّي لِي صَرِحًا أَلْعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ
مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾^(٥) وذلك قراءة حفص بنصب (فأطلع) فى جواب
لعل لأن الترجى غير واجب كالأمر والنهى والمعنى إذا بلغت اطلع ، وقرأ
الجمهور بالرفع عطفًا على أبلغ فكلاهما مترجى والتقدير : لعل أبلغ ولسلي
أطلع كأنه توقع الأمرين على زعمه الباطل^(٦) . وقد اختلف النحاة فى الرجاء هل
له جواب فينصب ما بعد الفاء فى جوابه ، فذهب الكوفيون إلى وقوعه وذهب
البصريون إلى نفيه لأن الترجى عندهم فى حكم الواجب وما كان واجباً لا
ينصب ما بعد الفاء فى جوابه . ورأى الكوفيين أرجح بقراءة حفص . ومن
شواهدة أيضا قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكِّي . أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ
الذَّكْرَى ﴾^(٧) وذلك على قراءة عاصم بنصب تنفع فى جواب الترجى ، وقرأ
الباقون بالرفع عطفًا على يزكى ويذكر والتقدير : لعله تنفعه الذكرى^(٨) .

-
- | | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| (١) البيان لابن الانبارى ١ / ٢٤٠ | (٢) المنافقون ١٠ |
| (٣) البحر المحيط ٨ / ٢٧٥ | (٤) الكشف ٢ / ٣٢٢ |
| (٥) غافر ٣٦ ، ٣٧ | (٦) الكشف ٢ / ٢٤٤ والنشر ٢ / ٣٦٥ |
| (٧) عبس ٣ ، ٤ | (٨) البحر المحيط ٨ / ٤٢٧ |

وقد جاء المضارع منصوباً بعد الفاء من غير أن يتقدمه نفي أو طلب وذلك على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾^(١) قال أبو البقاء العكبري قرئ شاذاً بالنصب ، وهو بعيد^(٢) .

ووردت في الكتاب العزيز بعض آيات جاء فيها المضارع مرفوعاً بعد الفاء ، والظاهر يدل على أن الفاء واقعة في جواب النفي أو الطلب الذي ينصب المضارع معه بأن مضمره وجوباً . ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾^(٣) فقد جاء لفظ تصبح بعد الفاء مرفوعاً لأن الفاء ليست جواباً لقوله (ألم تر) وإنما امتنع النصب لأن المعنى في ألم تر خبر كأنه قيل : انتبه يا ابن آدم أنزل الله من السماء ماء فحدث منه كذا وكذا .

ومنها قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ . وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾^(٤) والقراءة واحدة برفع يعتذرون . وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن يعتذرون معطوف على يؤذن داخل في حيز النفي أى فلا إذن لهم ولا اعتذار ولم يجعل الاعتذار متسبباً عن الأذن فينصب ، وزعم بعضهم أن الفعل وقع في جواب النفي وكان حقه أن ينصب ولكنه لم ينصب لشابيه رعوس الآي فإن الآيات التي قبلها والتي بعدها بالنون فلو قيل : فيعتذروا لم يوافق الآيات . قال الرضي : وقد يبقى ما بعد فاء السببية على رفعه قليلاً كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ومعنى الرفع فيه كمعنى النصب^(٥) .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١٣١/٢

(٤) المرسلات ٣٥ ، ٣٦

(١) الأنبياء ١٨

(٣) الحج ٦٣

(٥) شرح الكافية ٢ / ٢٢٨

(واو المعية)

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد الواو بشرطين : أحدهما أن تكون الواو للجمع في الزمان أى يجتمع مضمون ما قبلها وما بعدها في زمان واحد والثاني أن يكون ذلك في جواب النفي أو الطلب كالحال مع فاء السببية ، والنصب بأن مضمرة هو مذهب أكثر النحاة ويرى بعضهم أن النصب بالواو نفسها ، وورد وقوعها بعد الواو جوابا للنفي كما فى قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾^(١) ينصب الفعل يعلم بأن مضمرة بعد واو المعية لأنه واقع في جواب النفي ، وذلك على قراءة الجمهور ، وقرأ الحسن وأبو حيوة بكسر الميم فيكون الفعل مجزوماً بالعطف على يعلم الأولى^(٢)

وورد وقوعها بعد الواو جوابا للنهي كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٣) فقوله (تدلوا) يحتمل أن يكون منصوبا بأن مضمرة بعد الواو في جواب النهي ، ويحتمل أن يكون مجزوماً عطفا على تأكلوا أى ولا تدلوا بها إلى الحكام^(٤) وهذا القول هو الأرجح لأن النهي حينئذ يكون عن كل واحد من الفعلين منفردين أو مجتمعين بخلاف النصب فإنه يفيد النهي عن الجمع بينهما فكأنه يقول : لا تجمعوا بين أكل أموالكم بينكم بالباطل والإدلاء بها إلى الحكام . ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْوَالَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٥) فقوله : وتخونوا يحتمل أن يكون منصوبا باضمار أن بعد الواو في جواب النهي ، أو مجزوماً بالعطف على تخونوا الأولى .

(١) آل عمران ١٤٢
(٢) البحر المحيط ٣ / ٦٦
(٣) البقرة ١٨٨
(٤) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٨٤
(٥) الأنفال ٢٧

وورد وقوعها بعد الواو جواباً للتمنى كما فى قوله تعالى : ﴿ ولو تَرَىٰ إِذُ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) وذلك على قراءة ابن عامر وحمزة وحفص بنصب الفعلين (نكذب ونكون) بأن مضمرة بعد الواو فى جواب التمنى ، والمصدر المؤول من الفعلين معطوف على مصدر متوهم والتقدير : ياليتنا يجمع لنا رد وانتفاء تكذيب وكون من المؤمنين .

وقرأ باقى السبعة برفعهما إما بالعطف على نرد فىكونان داخلين فى التمنى ويكفون قد تمنا ثلاثة أشياء ، وإما على القطع والاستئناف ، وإما أن يكون فى موضع نصب حال^(٢) .

وورد وقوعها بعد الواو فى جواب الاستفهام كما فى قوله تعالى : ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك ﴾^(٣) وذلك على قراءة الجمهور بنصب يذرك بأن مضمرة فى جواب الاستفهام أو بالعطف على ليفسدوا .

وقرأ الحسن (ويذرك) بالرفع عطفاً على أتذر أو استئناف^(٤) .

وقال الرضى : إن من مواضع النصب بعد الواو وقوع الواو بعد الشرط والجزاء كما فى قوله تعالى : ﴿ إن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ . وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾^(٥) . والشاهد فى قوله (ويعلم) بالنصب على قراءة الجمهور بأن مضمرة بعد الواو ، ولا حجة لما ذكره سيويه من أن النصب فيما كان على هذا النحو ليس قويا

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٢٥

(١) الأنعام ٢٧

(٣) الأعراف ١٢٧ (٤) معاني القرآن للفراء ١/٣٩١ (٥) الشورى ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥

لأن الآية حجة عليه ، والقراءة فيها بالنصب قراءة الجمهور كما ذكرنا^(١) .

إضمار أن الناصبة جوازاً :

تضمّر أن جوازاً بعد لام كي وبعد العطف على اسم صريح بالواو أو الفاء أو ثم أو أو .

(لام كي)

يرى أكثر النحاة أن اضممار (أن) بعد لام كي جائز لا واجب ، وأن النصب بأن مضمرة لا باللام ، ويرى بعض النحاة أن لام كي ناصبة بنفسها وأن ما يظهر بعدها من أن أو كي مؤكّد لها .

ومن شواهد ما قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢) .

وزعم الفراء أن العرب تجعل لام كي في موضع أن في أردت وأمرت قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) باللام وحدها دون أن ، وقال تعالى : في آية أخرى ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) بذكر أن وحدها دون اللام ، هذا مع الفعل يريد ، وأما مع الفعل أمر فكما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنَسْلَمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) باللام وحدها دون أن وقوله تعالى ﴿ وَأَمْرُنَا أَنْ أَسْلَمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦) يذكر أن وحدها دون اللام .

(٢) النحل ٤٤

(١) البحر المحيط ٧ / ٥٢١

(٤) التوبة ٣٢

(٣) الصف ٨

(٦) غافر ٦٦

(٥) الأنعام ٧١

ولام كي تكسر غالبا ، وتفتح على لغة بنى تميم ^(١) ، وقد قرأ بالفتح سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ^(٢) قال أبو حيان : وقرئ لتزول بفتح اللام الأولى ونصب الثانية على لغة من فتح لام كي .

وقد جاء تسكين لام كي على قراءة شاذة في قوله تعالى ﴿ وَلِتَصْغِي إِلَيْهِ أَفْسَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ ^(٣) قرأ الحسن بتسكين اللام في ولتصغي ، وليست اللام لام الأمر لأن الفعل لم يحزم ^(٤) .

وإذا وقعت بعد لام كي لا النافية أو لا الزائدة وجب إظهار أن ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ ^(٥) والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ ^(٦) وإنما وجب إظهار أن لكرهية اجتماع لام الجر مع (لا) لثقل اجتماع الامثال ^(٧) .

(لام العاقبة أو الصيرورة)

ونظير لام كي في اضمار أن جوازا بعدها لام العاقبة وتسمى أيضا لام الصيرورة كما في قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ ^(٨) لما كان مآل التقاطه وتربيته إلى أن يكون لهم عدوا وحزنا وإن كانوا لم يلتقطوه إلا للتبني وليكون حبيبا لهم ^(٩) .

- | | |
|------------------------|---|
| (١) الهمع ١٧ / ٢ | (٢) إبراهيم ٤٦ |
| (٣) الأنعام ١١٣ | (٤) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٥٨/١ |
| (٥) البقرة ١٥٠ | (٦) الحديد ٢٩ |
| (٧) البحر المحيط ٢٢٩/٨ | (٨) القصص ٨ |
| | (٩) البحر المحيط ١٠٥/٧ |

العطف بالواو والفاء وثم وأو :

يرى الرضى أن الواو والفاء وأو التي ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة جوازاً لا يشوبها معنى الجمعية ولا السببية ولا الانتهاء^(١) وأضاف غيره أنه يشترط لذلك أن يكون العطف بهن على اسم صريح ليس في تأويل الفعل وهو نوعان مصدر وغير المصدر ، فالعطف بأو علي المصدر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(٢) وذلك على قراءة غير نافع بنصب (يرسل) عطفاً على المضمرة الذي يتعلق به من وراء حجاب وهو السماع . وهذا المضمرة معطوف على وحياً والتقدير : إلا يوحى أو سماع من وراء حجاب أو إرسال رسول .

وقرأ نافع (أو يرسل) بالرفع على القطع والاستئناف أى أو هو يرسل رسولاً^(٣) قال العكبرى : ولا يجوز أن يكون (يرسل) المنصوب معطوفاً على أن يكمله لأنه يصير معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل إليه رسولاً وهذا فاسد^(٤) .

وورد إضمار أن جوازاً بعد ثم العاطفة كما فى قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٥) وذلك على قراءة الجمهور بنصب يقول على إضمار أن جوازاً لأن العطف هنا على مصدر مؤول وهو أن يؤتیه لا على مصدر متوهم . وقرأ شبل عن ابن كثير ومحجوب عن أبي عمرو بالرفع على القطع أى ثم هو يقول^(٦) .

(٢) الشورى ٥١

(١) شرح الكافية ٢ / ٢٥٠

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٢٦

(٣) البحر المحيط ٧ / ٥٢٧

(٦) البحر المحيط ٢ / ٥٠٦

(٥) آل عمران ٧٩

جواز الفعل المضارع :

الجوازم نوعان : نوع يجزم فعلا واحدا وهو لم ولما ولام الأمر ولا الناهية ونوع يجزم فعلين وهو إن وما ومن ومهما ومتى وأيان وحيثما وأين وأتى وأى .

ما يجزم فعلا واحدا :

(لم ولما)

لم ولما يشتركان في أمور وينفرد كل منهما بأمور . فيشتركان في الحرفية والاختصاص بالمضارع والنفي والجزم وقلب معنى الفعل للمضى كما في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٢) وقال الشيخ عزيمة : في القرآن آيات بقي معنى المضارع بعد (لم) فيها على معنى الاستقبال ولا يراد بالمضارع بعدها معنى المضى ولم أجد للمعربين ولا للمفسرين أقوالا في هذه الآيات^(٣) وذكر منها قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْسِلُ الْمُجْرِمُونَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شَفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾^(٤) .

ويشتركان أيضا في جواز دخول همزة الاستفهام عليهما ، ومن الشواهد على دخولها على لم قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِلْكَ فِيْنَا وَلِيَدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾^(٥) والاستفهام حينئذ يكون المراد به التقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بثبوت ما بعدها كما في الآية السابقة وكما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾^(٦) ويكون المعنى على هذا قد شرحنا لك صدرك

(١) الإخلاص ٣ (٢) الحجرات ١٤

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٢ ص ٦٠٣

(٤) الزوم ١٢ ، ١٣ (٥) الشعراء ١٨ (٦) الشرح

فالكلام موجب ، ولهذا عطف عليه صريح الموجب وهو الماضي حيث قال :
﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾^(١) ويأتي الاستفهام معها مرادا به التهديد والتخويف
كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٢) والابطاء كما في قوله تعالى :
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾^(٣)
والتنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾^(٤) والتعجب كما في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴾^(٥) والتوبيخ كما في قوله تعالى ﴿ أَوْ لَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ
تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾^(٦) .

ويشتركان أيضا في جواز توسط الواو والفاء العاطفتين بينهما وبين الهمزة
كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا
لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾^(٧) وقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾^(٨) وحينئذ تكون جملة الفعل المنفى بلم أو لما معطوفة
على جملة مقدره بعد الهمزة ويكون التقدير في كل موضع بما يناسبه . ففي الآية
الأولى يكون التقدير مثلا أعموا أو أغفلوا لم ينظروا ، وفي الآية الثانية أجهلوا أو
أغفلوا ولم يتفكروا^(٩) .

ما تنفرد به لم :

من الأمور التي تنفرد بها (لم) جواز مصاحبة أدوات الشرط لها
كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

(١) الشرح ٢	(٢) الرسائل ١٦
(٣) الحديد ١٦	(٤) الحج
(٥) المجادلة ١٤	(٦) فاطر ٣٧
(٧) ق ٦	(٨) الروم ٨
	(٩) شرح الكافية ٢٥١/٢

تَفْعَلُ فَمَا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ ﴿١﴾ والأمر بالتبليغ في الآية أمر بالمداومة عليه والاستمرار فيه لأنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ ما أنزل إليه من أول ما نزل الوحي عليه . وأداة الشرط التي اقترنت بلم في الآية هي إن وهي حرف محض . ومن شواهد اقتران أدوات الشرط الاسمية بلم قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَثْبُتْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢) . وإذا اقترنت أدوات الشرط بلم صار المضارع بعدها متجرداً للزمن المستقبل وبطل تأثير لم في قلب زمنه للمضي (٣) ، وقد اختلف في الجازم حينئذ فقليل لم لاتصالها بالفعل مباشرة وقيل أداة الشرط لسبقها وقوتها فانها تؤثر في شيئين .

ومن الأمور التي تنفرد بها (لم) جواز انقطاع نفي منسفيها عن الحال نحو لم يحضر زيد أى فيما مضى لكنه يحضر الآن ، كما فى قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (٤) لأنه قد كان بعد ذلك شيئا مذكورا وذلك حين نفخ الله تعالى فيه الروح أو حين أمكن خطابه ، والحين الذى مر عليه هو المدة من حين أن خلقه الله من الطين إلى أن نفخ فيه الروح .

ومن شواهد عدم انقطاع النفي واتصاله بزمن الاخبار قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَلَيْسَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٥) .

وتنفرد لم بجواز النصب بها على قلة عند بعض العرب . حكى اللحياني ذلك وذكره ابن جنى وغيره من النحاة كما فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (٦) بفتح الحاء على قراءة أبي جعفر وللنحاة فى تحريكها اقوال

(٢) الحجرات ١١

(٤) الدهر ١

(٦) الشرح ١

(١) المائدة ٦٧

(٣) البيان لابن الانبارى ١١١/٢

(٥) آل عمران ٤٧

منها : تخرج ابن عطية وهو أن أصله ألم نشرحن بنون التوكيد الخفيفة فأبدل من النون الفاء ثم حذفت الألف تخفيفا وبقيت الفتحة دليلا عليها ومنها قول أبي حيان وغيره انه لغة لبعض العرب حيث ينصبون بلم ويجزمون بلمن على خلاف ما هو شائع معروف^(١) .

ما تنفرد به لما :

من الأمور التي تنفرد بها (لما) وجوب اتصال نفي منفيها بزمن الحال ويعبر عن ذلك بالاستغراق أو استطالة الزمان ذكر ذلك كثير من النحاة ولهذا لا يجوز لما يقيم ثم قام بل وقد يقوم .

كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٢) أى لم يخالط الايمان قلوبهم حتى لحظة الخطاب .

ومما تنفرد به أن المنفي بها متوقع الحدوث ذكر ذلك بعض النحاة كالزمخشري وابن هشام والسيوطي ، قال الزمخشري في قوله ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ما في (لما) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد^(٣) ، ومن شواهد ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴾^(٤) أى لم يذوقوه إلي الآن وذوقهم له متوقع . وقد رد أبو حيان قول الزمخشري بقوله : ولا أدري من أى وجه يكون ما نفي بلما يقع بعد ، و (لما) إنما تنفى ما كان متصلا بزمان الاخبار ولا تدل على ما ذكره ، وهي جواب لقد فعل ، وهب أن (قد) تدل على توقع الفعل فإذا نفى ما دل على التوقع فكيف يتوهم أنه يقع بعد^(٥) .

(٢) الحجرات ١٤

(١) البحر المحيط ٨ / ٤٨٧

(٥) البحر المحيط ٨ / ١١٧

(٤) ص ٨

(٣) الكشاف ٤ / ١٧

ومما تنفرد به (لما) جواز حذف مجزومها إذا دل عليه دليل نحو قاربت المدينة ولما أى ولما أدخلها ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^(١) وذلك على قراءة عاصم وحمزة وحفص بتشديد لما^(٢) وقد اختلف العلماء فى تخريجها فالكسائى توقف فيها وقال لا أدرى ما وجهها ، والمبرد عدها لحنا وكيف تكون قراءة متواترة لحنا وأحسن ما قيل فى تخريجها ما ذهب إليه ابن الحاجب وأبو حيان من أن لما هذه هي لما الجازمة حذف فعلها لدلالة المعنى وسياق الآية عليه ، وتقدير الفعل المحذوف عند ابن الحاجب (لما يتركوا) بدليل تقديم ذكر السعداء والأشقياء وجزاء كل منهم ، وتقديره عند أبي حيان لما ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله : ﴿ لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ فإنه لما أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكده بالقسم فقال ليوفينهم^(٣) .

(لام الأمر)

وتسمى أيضا لام الطلب . وتكون للأمر إذا كانت من الأعلى للأدنى كما فى قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾^(٤) وللدعاء إذا كانت من الأدنى للأعلى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ ﴾^(٥) .

وقد قال بعض النحاة إن لام الأمر قد يراد بها ويعمها الخبر كما فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾^(٦) فقوله (فليمدد) خبر فى المعنى وصورته صورة الأمر والمعنى : من كان ضالا من

(٢) الكشف ٥٣٦/١ .

(١) هود ١١١

(٤) الطلاق ٧

(٣) البحر المحيط ٥ / ٢٦٧

(٦) مريم ٧٥

(٥) الزخرف ٧٧

الأثم فقد جرت ارادته عز وجل أنه يمدد له ولا يعاجله بالعقوبة حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة عذاباً أنكى وأشد ، وإنما جرى به على صورة الأمر ايذاناً بوجود ذلك وأنه كائن لا محالة^(١) .

الأفعال التي تدخل عليها لام الأمر :

فعل الغائب :

تدخل لام الأمر على فعل الغائب كثيراً كما في قوله تعالى :
﴿ فَأَيُّ صَاحِبِ عِلْمٍ تُؤْتِيهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْعَذَابَ أَجْرًا أَمْ يَحْتَسِبُ أَنْ يُدْعَىٰ إِلَى اللَّهِ فَيَكْفُرُ بِهِ أَلَّا يَكْفُرَ اللَّهُ بِغَيْبِهِ وَيَكْفُرَ بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا لَوِ تَرَكُوا وَابْنَ مَرْثَمَ وَتَمَّتْ لِقَابِ ذِي الشُّوْءِ النَّارُ الْكُبْرَىٰ وَكَانَ كَيْدُ الشَّيْطَانِ أَضَلَّ مِنْ أَنْ يَحْكُمَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُغْرَبِينَ لِقَابِ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَرِهُوا أَدْعَاءَ اللَّهِ وَقَدْ يُنَادُوا لِلَّهِ أَنْ يَقْبَلْ صَدُقَاتِهِمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَرِهُوا أَدْعَاءَ اللَّهِ وَقَدْ يُنَادُوا لِلَّهِ أَنْ يَقْبَلْ صَدُقَاتِهِمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَرِهُوا أَدْعَاءَ اللَّهِ ﴾^(٢)

فعل المتكلم والمتكلمين :

وتدخل لام الأمر على فعل المتكلم والمتكلمين ، وقد ورد ذلك في آية واحدة على قراءة جمهور القراء في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ والشاهد في (ولنحمل) حيث دخلت لام الأمر على فعل المتكلمين .

وورد دخولها عليه على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾^(٣) فقد قرأ الجمهور ليسوءوا ، وقرأ ابى بن كعب (لئسوءن) بلام الأمر والنون التي للعظمة ونون التوكيد آخرها فدخلت اللام على فعل المتكلم^(٤) .

فعل المخاطب والمخاطبين :

وتدخل لام الأمر على فعل المخاطب كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٥) فقد قرأ الجمهور

(٢) التوبة ٨٢

(١) ارتشاف الضرب ٩١٥

(٥) يونس ٥٨

(٤) المحتسب ٢ / ١٥

(٣) الإسراء ٧

(فليفرحوا) بأمر الغائبين وقرى (فلتفرحوا) بأمر المخاطبين قرأ بذلك عثمان بن عفان وأبي وأنس والحسن وابن هرمز وابن سيرين وأبو جعفر المدني والسلمي وقناة وغيرهم رضي الله عنهم مروية عن رسول الله ﷺ^(١) .

حركة لام الأمر :

تكسر لام الأمر إذا وقعت في أول الكلام أى إذا لم يتقدمها عاطف كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾^(٢) . فإذا سبقت بالواو أو الفاء أو ثم العاطفة جاز كسرهما على الأصل وجاز تسكينها تخفيفا ، فالتسكين مع الفاء والواو كما في قوله تعالى : ﴿ أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٣) وقد قال أبو حيان إنه لا يعلم أحدا قرأها بالكسر^(٤) ومن شواهد ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٥) .

والتسكين مع ثم كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ تَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾^(٦) قال ابن يعيش والرضي : إن تسكين لام الأمر مع ثم قليل وهو مع الواو والفاء أكثر^(٧) .

وقد جاء فتح لام الأمر في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾^(٨) بفتح لام فلينظر قرأ بذلك عبد الوارث عن أبي عمرو^(٩) وهي لغة سليم^(١٠) .

- | | |
|--|-------------------------|
| (١) البحر المحيط ٥ / ١٧٢ | (٢) النور ٥٨ |
| (٣) البقرة ١٨٦ | (٤) البحر المحيط ٢ / ٤٧ |
| (٥) التوبة ٨٢ | (٦) الحج ١٥ |
| (٧) شرح المفصل ٩ / ٢٤ وشرح الكافية ٢ / ٢٥١ | |
| (٨) عبس ٢٤ ، ٢٥ | (٩) البحر المحيط ٢ / ٤١ |
| | (١٠) المغنى ١ / ٢٢٣ |

حذف لام الأمر :

قال بعض النحاة إنه يجوز حذف لام الأمر في الاختيار إذا جاءت بعد فعل أمر مشتق من القول^(١) كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٢) أى ليعيموا الصلاة وكما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣) .

(لا الناهية)

وتسمى أيضا لا الطليية ، ويختلف معناها حسب استعمالها فإن كان الخطاب من الأعلى للأدنى فهي للنهي ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾^(٤) ، وإن كانت من الأدنى للأعلى فهي للدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾^(٥) .

الأفعال التي تدخل عليها :

تدخل (لا) الناهية على فعل المخاطب وفعل الغائب ، ومن شواهد دخولها على فعل المخاطب قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾^(٧) ومن شواهد دخولها على فعل الغائب قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾^(٨) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾^(٩) .

- | | |
|-----------------------|----------------|
| (١) شرح الكافية ٢٥٣/٢ | (٢) إبراهيم ٣١ |
| (٣) الإسراء ٥٣ | (٤) الإسراء ٢٩ |
| (٥) البقرة ٢٨٦ | (٦) هود ٤٢ |
| (٧) الشعراء ١٨١ | (٨) الإسراء ٣٣ |
| | (٩) النور ٣١ |

وقد جاء دخول لا الناهية على فعل المتكلم على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْإِيمِينَ ﴾^(١) فقد قرأ الحسن والشعبي (ولا نكتم) بجزم الفعل نهيا أنفسهما عن كتمان الشهادة^(٢) .

(لا) بين النهي والنفي :

ورد في بعض الآيات ما يحتمل أن تكون (لا) فيها ناهية وأن تكون نافية كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴾^(٣) فقوله (تقربون) يحتمل أن يكون معطوفاً على جواب الشرط فتكون (لا) نافية ، ويحتمل أن تكون (لا) ناهية .

كما ورد هذا الاحتمال في قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) قال العكبري : هو نهى ، وأجاز الكسائي فيه الرفع على الخبر والمعنى لا ينبغي^(٥) .

الأدوات التي تجزم فعلين :

الأدوات التي تجزم فعلين هي أدوات الشرط وقد وضعت لتعليق جملة بجملة تكون الأولى سبباً والثانية مسبباً ، ويتعلق وجود الثانية على وجود الأولى ، وتؤلفان جملة واحدة تؤدي فكرة واحدة ، والقول بوحدة الجملة الشرطية نقل عن ابن السراج^(٦) . وابن جنبي .

وهذه الأدوات هي **إِنْ** و**إِذَا** و**مَنْ** و**مَا** و**مَهْمَا** و**مَتَى** و**أَيْنَ** و**أَيَّانَ** و**أَيْنَ** و**حَيْثَمَا** و**أَيَّ** .

(إِنْ)

ان الشرطية حرف باتفاق النحاة وتفيد تعليق الجواب بالشرط وهي أم أدوات الشرط كلها لأنها تدخل في مواضع الشرط كلها ولا تخرج عن الشرط إلى غيره .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٤٤

(٤) آل عمران ٢٨

(٦) الأصول في النحو ١٦٤/٢

(١) المائدة ١٠٦

(٣) يوسف ٦٠

(٥) إملأ ما من به الرحمن ١٣٠/١

ومن قضايا (إن) أنها تعمل ظاهرة ومضمرة ، فأما عملها ظاهرة فكما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا بِهِ يُخَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ (١) وأما عملها مضمرة فبعد الأمر والنهي والاستفهام ، والتمنى والعرض نحو اكرمني اكرمك ، ولا تفعل يكن خيرا لك ، وأين بيتك أزرك وليته عندنا يحدثنا ، وآلا تنزل تصب خيرا ، لأن التقدير عند بعض النحاة إن تكرمني اكرمك وإن لا تفعل يكن خيرا لك ونحو ذلك .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (٢) .

دخولها على الاسم المرفوع :

تختص إن الشرطية بجواز دخولها على الاسم وجمهور البصريين يميزون دخول إن على الاسم في الظاهر ولكنهم يقدرون شرطيا محذوفا بعد (إن) يفسره فعل مذكور ومن شواهد قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ (٣) والتقدير : وإن استجارك أحد استجارك وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلَا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (٤) .

دخول همزة الاستفهام عليها :

يجوز دخول همزة الاستفهام على إن الشرطية كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ (٥) .

مجئها بمعنى إذ :

قال بعض النحويين إن إن تأتي بمعنى إذ كما في قوله تعالى :

(١) البقرة ٢٨٤	(٢) آل عمران ٣١
(٣) التوبة ٦	(٤) الحجرات ٩
	(٥) الأنبياء ٣٤

﴿ لَتَدْخُلَنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمين ﴾^(١) وذلك لأن الفعل محقق الوقوع وإن للشك كما هو معروف^(٢) .

اقتراها بما الزائدة :

تأتي (ما) زائدة بعد (إن) الشرطية مؤكدة معنى الجزاء فتدغم فيها نطقا وكتابة وتقرن نون التوكيد بشرطها كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾^(٣) .

مجئها بمعنى قد :

تأتي إن بمعنى (قد) قال ذلك بعض النحاة كما في قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾^(٤) أى قد نفعت ، وذهب آخرون إلى أنها باقية على حالها وأن الأمر بالتذكير في الآية مشروط بنفع الذكرى .

مجئها بعد اللام الموطئة للقسم :

تقع إن الشرطية كثيراً بعد اللام الموطئة للقسم للتأكيد كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾^(٥) فاللام في (ولئن) مؤذنة بقسم محذوف جوابه لظلموا وهو مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل على سبيل الاتساع وتقديره ليظلمن ، وكذا إذا كان الجواب منفياً كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن أُثِّبَتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ ﴾^(٦) أى ما يتبعون وجواب الشرط في الآيتين محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، وإنما كان الجواب للقسم دون الشرط في الموضعين لتقدمه وذلك أن القسم والشرط إذا اجتمعا فالجواب للسابق منهما .

(٢) المعنى ١ / ٢٦

(٤) الأعلى ٩

(٦) البقرة ١٤٥

(١) الفتح ٢٧

(٣) فصلت ٣٦

(٥) الروم ٥١

الدلالة الزمنية لمعمولها :

إن الشرطية حقها أن يليها المستقبل ، فإن دخلت على فعل ماض بالوضع أو بمقارنة (لم) صرفته إلى الاستقبال كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا ﴾^(١) أى وإن تعودوا نعد ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَّا يَبْلُغْ رِسَالَتَهُ ﴾^(٢) .

وقد يراد المضي بما دخلت عليه (إن) دون أن ينصرف إلى المستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣) حيث دخلت (إن) على كان مع بقائها على مضيا ولم تحوله إلى المستقبل ، وكما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾^(٤) وقد قيل إنما جاز ذلك في كان وحدها لقوتها ودالاتها على المضي وأنها أصل الأفعال أما غير (كان) من الأفعال فلا يقع بعد إن إلا ما كان منها في معنى المستقبل^(٥) .

إهمالها :

وردت إن الشرطية مهملة على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ فَكَلِمَةَ وَاشْرِيْ بِىْ وَقُرْبَىٰ عِيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِيْ إِنَّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾^(١) وذلك على قراءة طلحة وأبي جعفر وشيبة يسكون ياء (ترين) وفتح النون خفيفة حيث بقيت نون الرفع في فعل الشرط بعد إن المؤكدة (بما) الزائدة^(٢) .

(٢) المائة ٦٧

(١) الإسراء ٨

(٤) المائة ١١٦

(٣) يوسف ٢٦

(٦) مريم ٢٦

(٥) شرح الكافية ٢ / ٢٦٤

(٧) البحر المحيط ٦ / ١٨٥ وشواهد التوضيح ١٩

دخولها على المضارع المقترن بلم :

دخلت إن على المضارع المقترن بلم في آيات كثيرة كما في قوله تعالى :
﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (١)
ويرى جمهور النحاة أن المضارع مجزوم بلم والجملة شرط إن (٢) .

حذف جواب إن :

جواب إن الشرطية إما أن يكون مذكورا وإما أن يكون محذوفا وقد قام
دليل الجواب مقام الجواب كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ (٣) ولم يأت جوابها محذوفا دون أن يذكر دليلا إلا في قوله تعالى :
﴿ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ
بِآيَةٍ ﴾ (٤) وتقدير الجواب المحذوف للدلالة المعنى عليه : فافعل (٥) .

(مَنْ)

(مَنْ) من أدوات الشرط الاسمية وهي لتعميم أولى العلم من ملك
وإنسان وشيطان ، وهي مبهمة في الزمان والربط ، وتجرم الشرط والجواب لفظا
أو محلا ، أما جزمها لفظا فكما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَرِدْ لَهُ
فِيهَا حُسْنًا ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٧) وأما جزمها محلا فكما في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا
اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٨) . فجملة : تبع هداي شرط من في محل جزم ، وجملة
فلا خوف عليهم جواب من في محل جزم أيضا .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٥

(٤) الأنعام ٣٥

(٦) الشورى ٢٣

(٨) البقرة ٣٨

(١) البقرة ٢٤

(٣) البقرة ١٩٢

(٥) البحر المحيط ٤ / ١١٥

(٧) الزلزلة ٧ ، ٨

ومن قضايا (مَنْ) الشرطية أنه يجوز المجازاة بها مع ذكر المنصوب بإنّ الناسخة قبلها كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١) حيث ذكر معمول إنّ الناسخة وهو الهاء وجوزى بمن فجزم شرطها بحذف حرف العلة ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾^(٢) وهو كآية السابقة في ذكر المنصوب بان والمجازاة بمن جازمة لشرطها .

أما عند عدم ذكر المنصوب بإنّ الناسخة فلا يجازى بها .

مواضع محلها من الاعراب :

(مَنْ) الشرطية لها أحد اعرابين : إمّا أن تقع في محل رفع مبتدأ وإما أن تقع في محل نصب مفعولا به ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾^(٣) فمن في الموضعين في موضع رفع مبتدأ . والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٤) فمن في الموضعين في محل نصب مفعول به .

(من) المحتملة للشرطية والموصولة :

وردت (مَنْ) في آيات كثيرة تحتمل أن تكون فيها شرطية وأن تكون موصولة وأكثر ما يكون ذلك إن وقع بعدها فعل ماض كما في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٥) قال العكبري و (من) بمعنى الذي

(٢) طه ٧٤

(١) يوسف ٩٠

(٥) الأنعام ٥٤

(٤) الأعراف ١٧٨

(٣) النساء ٨٥

أو شرط وموضعها مبتدأ^(١) وقوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٢) قال أبو حيان : ومن يحتمل أن تكون موصولة والأظهر أنها شرطية^(٣) .

(ما)

(ما) اسم شرط لتعميم غير أولى العلم ، وهي مبهمة في الزمان والربط وتجزم الشرط والجواب لفظاً أو محلاً . أما الجزم بها لفظاً فكما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾^(٤) فما في الآية شرطية في محل نصب مفعول به لتفعلوا . وأما الجزم بها محلاً فكما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٥) فقوله آتاكم ونهاكم شرطاً (ما) والجملتان في محل جزم بها ، وقوله (فخذوه) و (فانتهاوا) جملتان في محل جزم جوابها .

وقد قال بعض النحاة إن (ما) قد تأتي لمجرد التعليق كما هو شأن (إن) واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾^(٦) فقوله (ما لم تمسوهن) أي إن لم تمسوهن أي شريطة عدم مسهن ، وقال بعضهم إنها هنا ظرفية مصدرية أي زمان عدم المسيس^(٧) .

حذف شرطها :

ذكر الفراء أنه يجوز حذف شرط (ما) واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾^(٨) والتقدير عنده : وما يكن بكم من نعمة فمن الله ،

- | | |
|---------------------------------|-----------------|
| (١) إملاء ما من به الرحمن ٢٤٤/١ | (٢) آل عمران ٧٦ |
| (٣) البحر المحيط ٢ / ٥٠١ | (٤) البقرة ١٩٧ |
| (٥) الحشر ٧ | (٦) البقرة ٢٣٦ |
| (٧) البيان لابن الانباري ١٦٢/١ | (٨) النحل ٥٣ |

وقال غيره إن (ما) في الآية موصولة صلتها (بكم) والعامل فعل الاستقرار أى
وما استقر بكم و (ما) في موضع رفع مبتدأ والخبر
(فمن الله)^(١) .

(ما) المحتملة للشرطية والموصولة :

وردت (ما) في آيات متعددة تحتمل أن تكون فيها شرطية وأن تكون
موصولة ، وأكثر ما يكون ذلك إن وقع بعدها فعل ماض كما في قوله تعالى :
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى
وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ ﴾^(٢) ف (ما) شرطية في محل نصب مفعول به
للفعل الذى بعدها ، أو موصولة في محل رفع مبتدأ خبره فللوالدين^(٣) .

(مهما)

تستعمل (مهما) في الشرط استعمال (ما) تقول مهما تفعل أفعل وقد
ذهب أكثر النحاة إلى أنها اسم لا حرف^(٤) والدليل على اسميتها رجوع الضمير
إليها في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَكُنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ
لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) ولفظ (مهما) في الآية في موضع نصب بتأتنا أو في
موضع رفع مبتدأ ، وتأتننا مجزوم بمهما لأنه فعل الشرط وجواب الشرط جملة
(فما نحن لك بمؤمنين) .

(أين)

قال النحاة إن (أين) اسم شرط ، والأصل في وضعها الدلالة على

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٣١ (٢) البقرة ٢١٥

(٣) إملأ ما من به الرحمن ١ / ٩١ ، ٩١ والبحر المحيط ٢ / ١٤٢

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٧ (٥) الأعراف ١٣٢

الظرفية المكانية ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت ، والكثير فيها استعمالها مقرونة بما الزائدة كما في قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تُكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾^(١) وكما جاء شرطها وجوابها مضارعين جاءا ماضيين كما في قوله تعالى : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُحْذُوا وَقَتْلُوا ثَقِيلًا ﴾^(٢) ويجوز حذف جوابها لدلالة الكلام السابق عليه كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾^(٣) ولم تأت (أين) في القرآن إلا مقرونة بما الزائدة .

(حيثما)

ذكر النحاة أن (حيثما) اسم شرط جازم ، وقد وضعت في الأصل للدلالة على الظرفية المكانية ، وهي لا تستعمل أداة شرط إلا إذا اقترنت (بما) الزائدة ، و (ما) كافة لها عن الظرفية مهينة للشرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَيْثَمَا كُنْتُمْ فَذُكِّرُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾^(٤) وحيثما في الآية لم تجزم لفظا بل محلا ، وشرطها جملة (كنتم) وجوابها جملة (فولوا وجوهكم) المقترنة بالفاء . وكتنا الجملتين في محل جزم .

(أي)

تستعمل (أي) أداة شرط جازمة ، وهي اسم مبهم نكرة عامة في ذوى العلم وغيرهم ، وهي على حسب ما تضاف إليه فتأتي للعاقل وغير العاقل وللظرفية الزمانية والمكانية^(٥) .

ومن أحوال (أي) الشرطية أنها تأتي مضافة ومفردة ، أى غير مضافة ،

(١) البقرة ١٤٨ (٢) الأحزاب ٦١ (٣) مريم ٣١ (٤) البقرة ١٥٠ (٥) الأصول لابن السراج ١٦٥/٣

فالمضافة كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتَ فَلَا عُدْرَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾^(١) والمفردة كما في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾^(٢) ومن أحوالها أيضا أنه يجوز اقترانها بما الزائدة للتأكيد كما في الآية السابقة ، (فأيا) منصوب بتدعوا ، وما زائدة ، وتدعوا شرط (أى) مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة .

أدوات الشرط غير الجازمة :

إذا وكيف ولو .

(إذا)

يرى النحاة أن (إذا) تأتي ظرفية متضمنة معنى الشرط وتختص عند أكثر النحاة بالدخول على الجملة الفعلية ، ويأتي الفعل بعدها مضارعا أو ماضيا ، وإذا كان جوابها مما لا يصلح أن يكون شرطا دخلت الفاء فيه . ومن شواهدها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٣) .

وشرط إذا في الموضعين في محل جر باضافة إذا إليه ، والعامل في إذا جوابها على مذهب جمهور النحاة ، وقد جاء شرطها وجوابها في الآية ماضيين .

وجاء شرطها ماضيا وجوابها مضارعا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَعَجَّبْتَ أَجْسَامُهُمْ ﴾^(٤) وجاء شرطها مضارعا وجوابها ماضيا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾^(٥) .

(٢) الإسراء ١١٠

(١) القصص ٢٨

(٥) لقمان ٧

(٤) المنافقون ٤

(٣) البقرة ١٤

اقتران جوابها بالفاء وعدم اقترانه :

ومن الشواهد على مجيء الجواب مقترنا بالفاء لعدم صلاحيته لأن يقع شرطا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾^(١) وذلك لأنه فعل طلبي .
وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢) لأنه فعل جامد ، وقوله تعالى :
﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾^(٣)
لأنه مقترن بالسین .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكِ يَوْمِ يَوْمِ عَسِيرٍ ﴾^(٤) لأنه جملة اسمية . أما إذا كان الجواب مضارعا مقترنا بلا النافية فيجوز اقترانه بالفاء وتجرده منها ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾^(٥) بالفاء ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾^(٦) بدونها . كما جاء جواب إذا غير مقترن بالفاء في مواضع يجب اقترانه بها فيها بأن يكون جملة اسمية كما في قوله تعالى :
﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾^(٧) أو مضارعا مقترنا بما كما في قوله تعالى :
﴿ وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا حُجَّتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٨) أو مضارعا مقترنا بإن النافية كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا أَنْتَ رَأَوْهُ لَا يَخَفُونَ إِلَّا هُزُوًا ﴾^(٩) .

دخولها على الاسم :

يجوز دخول (إذا) على الاسم كما هو الحال مع إن الشرطية ومن

(١) لقرة ١٥٩	(٢) النساء ١٠١
(٣) الجن ٢٤	(٤) المدثر ٨ ، ٩
(٥) النحل ٨٥	(٦) نوح ٤
(٧) الشورى ٣٧	(٨) الجاثية ٢٥
	(٩) الفرقان ٤١

شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾^(١) والاسم المرفوع بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور عند أكثر النحاة ، والأخفش يعربه مبتدأ .

زمنها :

(إذا) تفيد الاستقبال غالبا ، وتأتي للحال بعد القسم كما في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾^(٢) إذ لو كانت هنا للاستقبال لم تأت ظرفا لفعل القسم ، وقد تأتي للماضي مستعملة استعمال إذ كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ﴾^(٣) لأن (لا أجد ما أحملكم عليه) مقول في الزمن الماضي .

وقد تأتي للاستمرار فتستعمل في الأحوال الحاضرة والماضية والمستقبلية^(٤) ، كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾^(٥) أى هذه عادتهم المستمرة .

(كيف)

يرى بعض النحويين أن كيف وكيفما من أدوات الجزاء ، ومنع بعضهم ذلك وقد قال أبو حيان إنّه وقعت المجازاة بها في القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾^(٦) فكيف في الآية للجزاء لكنها لا تجزم ، ومفعول يشاء محذوف تقديره كيف يشاء أن يصوركم صوركم ، وكيف منصوب بيشاء على الحال والمعنى : على أى حال شاء أن يصوركم صوركم^(٧) ومثله أيضا قوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِثُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾^(٨) وجواب كيف في الآيتين محذوف يدل عليه ما قبله وتقديره هنا :

- | | |
|--------------------------|-----------------------|
| (١) الانشقاق ١ | (٢) النجم ١ |
| (٣) التوبة ٩٢ | (٤) شرح الكافية ١٠١/٢ |
| (٥) البقرة ١١ | (٦) آل عمران ٦ |
| (٧) البحر المحيط ٣ / ٥٢٤ | (٨) المائدة ٦٤ |

كيف يشاء أن ينفق ينفق .

(لو)

لو أداة شرط غير جازمة وهي قسمان : امتناعية أى امتناع جوابها لامتناع شرطها وتدخل على الفعل الماضى وإذا وقع بعدها المضارع أول بالماضى ، ومن شواهد دخولها على الماضى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ ﴾^(١) ومن شواهد دخولها على المضارع المؤول بالماضى قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾^(٢) وجواب لو هنا محذوف لدلالة الكلام عليه وحذفه أبلغ وأهيب من النص عليه وتقديره : لسارعوا إلى الإيمان . ثانيهما : أنها تكون بمعنى إن الشرطية فتدخل على الفعل المستقبل وإذا وقع بعدها الماضى أول بالمستقبل ، كما فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾^(٣) أى وإن أعجبك ، والماضى هنا فى تأويل المستقبل أى يعجبك .

دخولها على الاسم :

يجوز دخول لو على الاسم وذلك على تقدير فعل قبله يفسره ظاهر بعده عند الكوفيين ، والبصريون يقولون إنه لا يأتي بعد لو إلا الفعل الظاهر ولا يأتي بعدها فعل مضمرة إلا فى الضرورة أو نادر الكلام^(٤) ، ورأى الكوفيين هو الأرجح لوروده فى كتاب الله العزيز كما فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾^(٥) . فقد

(٢) الأنبياء ٣٩

(١) هود ١١٨ ، ١١٩

(٥) الإسراء ١٠٠

(٤) ارتشاف الضرب ٩٤٠

(٣) المائدة ١٠٠

جاء في الآية بعد لو الاسم وهو الضمير المنفصل (أنتم) وهو في موضع رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور وهو تملكون . فلما حذف الفعل تملك انفصل الضمير المتصل وهو الواو فصار منفصلا وهو أنتم .

دخولها على أن المشددة :

يجوز دخول لو على أن المشددة ومعمولها كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَوْا حَقَّهُمْ مِمَّا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾^(١) والمصدر المؤول من أن وما بعدها تقديره : إيمانهم في موضع رفع مبتدأ أو فاعل لفعل محذوف تقديره : ولو ثبت إيمانهم ، وجواب لو الجملة الاسمية : لثوبة من عند الله خير . وقيل الجواب محذوف تقديره : لأثيوا .

اقتران جوابها باللام :

إذا كلن جواب لو ماضيا لفظا فإن كان مثبتا فالأكثر اقترانه باللام ، وإن كان منفيًا فالأكثر تجرده منها ، ومن شواهد الأول مع اقتران الجواب باللام قوله تعالى : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾^(٢) ومن شواهد مع تجرد الجواب من اللام قوله تعالى : ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾^(٣) ومن شواهد الثاني مع تجرد الجواب المنفي من اللام قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾^(٤) فقد جاء الجواب ماضيا منفيًا بما ولم يقترن باللام .

حذف جواب لو :

جاء في القرآن الكريم حذف جواب لو كثيرا للدلالة الكلام عليه كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا سَيَّرْنَا بِهَ الْجِبَالَ أَوْ قَطَّعْنَا بِهَ الْأَرْضَ أَوْ كَلَّمْنَا بِهَ الْمَوْتَىٰ بَل لَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾^(٥) فالجواب محذوف تقديره : لكان هذا القرآن

(٢) الواقعة ٦٥

(١) البقرة ١٠٣

(٥) الرعد ٣١

(٤) الأنعام ١١٢

(٣) الواقعة ٧٠

ويحسن حذف الجواب في طول الكلام^(١) .

أحكام الشرط والجواب :

الفعل في الشرط والجواب :

فعلا الشرط والجواب يأتيان على حالات مختلفة :

يأتيان مضارعين مجزومين كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُوذُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ويأتيان ماضيين كما في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾^(٣) .

ويأتي الشرط ماضيا والجواب مضارعا مجزوما كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفًا إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدَ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدَ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾^(٥) .

ويأتي الشرط مضارعا والجواب ماضيا ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾^(٦) حيث قال بعض النحاة إنه قد عطف ظلت على الجواب الذي هو (نزل) وظلت ماضي اللفظ ولا يعطف على الشيء غالبا إلا ما يجوز أن يحل محله والتقدير على حلول ظلت محل نزل هو : إن نشأ ظلت أعناقهم لما نزل خاضعين ، ومن شواهده أيضا على قراءة شاذة قوله تعالى :

(٢) الأنفال ١٩

(٤) هود ١٥

(٦) الشعراء ٤

(١) التسهيل ٢٤٠

(٣) الإسراء ٨

(٥) الشورى ٢٠

﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ﴾^(١) قال أبو حيان : وقرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف تطيروا بالتاء وتخفيف الطاء فعلا ماضيا وهو جواب وإن تصيبهم^(٢) .

وجاء فعل الشرط مضارعا مرفوعا والجواب مضارعا مجزوما في قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْمَانًا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾^(٣) فقد قرأ علقمة وطلحة (يوجهه) بكسر الجيم وهاء واحدة مضمومة^(٤) وجاء فعل الشرط مضارعا مجزوما والجواب مضارعا مرفوعا على قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿ أَيْمَانًا تَكُونُوا يُذْرِكْكُمْ الْمَوْتَ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾^(٥) فقد قرأ طلحة بن سليمان برفع الكافين^(٦) .

زمن الفعل في الشرط والجواب :

يرى جمهور النحاة أن الشرط والجواب لا بد أن يكونا للاستقبال فإن جاء ماضيين أو جاء أحدهما ماضيا أول بالمستقبل ، كما في الشواهد السابقة . وخالف المبرد في ذلك فزعم أن (كان) إذا وقعت شرطا بقيت على مضيتها لفظا ومعنى كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾^(٧) وخالف ابن مالك فزعم أن الماضي لفظا ومعنى المصحوب بالفاء وقد ظاهرة أو مقدرة يقع جوابا كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلٍ ﴾^(٨) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٧٠

(٤) البحر المحيط ٥ / ٥٢٠

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٩٩

(٨) يوسف ٧٧

(١) الأعراف ١٣١

(٣) النحل ٥٦

(٥) النساء ٧٨

(٧) المائدة ١١٦

اقتران جواب الشرط بالفاء :

أولاً : إذا كان جواب الشرط مما يصلح أن يقع شرطاً بأن كان مضارعاً مجرداً أو منفيًا بلم أولاً ، أو ماضياً لفظاً مجرداً من قد فمذهب بعض النحاة أنه لا حاجة حينئذ لدخول الفاء على الجواب للربط بينه وبين الشرط لأن بين الشرط والجواب من المناسبة اللفظية وهي صلاحية وقوع الجواب موقع الشرط ما يغني عن ذلك ، وذهب آخرون إلى أنه يجوز اقتران الجواب بالفاء في المواضع السابقة كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾^(١) والشاهد في (فكبت) حيث جاء الجواب ماضياً لفظاً مجرداً من قد مقترناً بالفاء ، وورد اقتران الجواب بالفاء وهو مضارع مجرد كما في قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾^(٢) والشاهد في قوله (فينتقم) حيث جاء الجواب مضارعاً مجرداً مقترناً بالفاء وهو مرفوع غير مجزوم وهو ما اشترطه المحيرون^(٣) . ويرى سيويه وغيره أن قوله (فينتقم) ليس هو الجواب بل هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم فالجواب عنده جملة اسمية .

وورد اقتران الجواب بالفاء وهو مضارع مقترن بلا النافية كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾^(٤) والشاهد في (فلا يخاف) فانه مضارع منفي بلا وجاء مقترناً بالفاء وقال بعضهم : الجواب جملة اسمية تقديرها : فهو لا يخاف . كما جاء غير مقترن بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾^(٥) .

ثانياً : إذا لم يصلح الجواب لأن يكون شرطاً فلا بد من رابط بين الشرط والجواب ، وأولى الأشياء به الفاء لمناسبتها للجواب معنى ولخفتها لفظاً والأشياء التي لا تصلح أن تقع شرطاً منها :

(٢) المائة ٩٥

(٤) الجن ١٣

(٥) فاطر ١٤

(١) التمل ٩٠

(٣) شرح الكافية ٢/٢٦٣ .

الجملة الاسمية سواء صدرت بحرف النفي أو لم تصدر به ، فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾^(١) والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأَلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) ومنها الجملة الطلبية كالأمر كما فى قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾^(٣) والاستفهام كما فى قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَخِذْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٤) .

ومنها الفعل الماضى لفظا ومعنى كما فى قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٥) والشاهد فى (فَصَدَّقْتَ) وفى (فَكَذَّبْتَ) وقال بعض النحاة إنما دخلت الفاء هنا لأنه على تقدير قد . ومنها الفعل الماضى الجامد كما فى قوله تعالى : ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ بَحْتِكَ﴾^(٦) .

ومنها الفعل الماضى المقرون بقد كما فى قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٧) .

ومنها المضارع المقرون بأحد حرفى التنفيس وهما السين وسوف فالسين كما فى قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ فَسُتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾^(٨) وسوف كما فى قوله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾^(٩) . ومنها المضارع المقرون بحرف نفي غير لا ولم وذلك نحو لن وما .

- | | |
|------------------|-------------------|
| (١) آل عمران ١٦٠ | (٢) الحشر ٩ |
| (٣) آل عمران ٣١ | (٤) آل عمران ١٦٠ |
| (٥) يوسف ٢٦ ، ٢٧ | (٦) الكهف ٣٩ ، ٤٠ |
| (٧) يوسف ٧٧ | (٨) الطلاق ٧ |
| (٩) التوبة ٢٨ | |

فالنفسى بلن كما فى قوله تعالى : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾^(١) والنفسى بما كما فى قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتَكُمْ مِنْ أَجْرِ﴾^(٢)

ثالثا : جاء جواب الشرط فى بعض المواضع التى يجب اقترانه فيها بالفاء غير مقترن بها كما فى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٣) فقد جاء جواب إن جملة اسمية ولم يقترن بالفاء . ومن الغريب أن أكثر النحويين يذهبون إلى التأويل فى هذه الآية ليتمشى مع قاعدتهم فى وجوب اقتران الجواب بالفاء فى مثل هذه الحالة فيقولون إن قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ جواب لقسم محذوف والتقدير : والله إن اطعتموهم إنكم لمشركون وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم .

رابعا : ذكر بعض النحويين أن الجواب إذا كان من المواضع التى يجب اقترانه فيها بالفاء وصدر بحرف استفهام كالمهزة وهل تدخل الفاء ، أمام إذا صدر باسم استفهام نحو (من) فيجوز دخولها . فالمهزة كما فى قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ . أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾^(٤) وهل كما فى قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) و(من) مع دخول الفاء عليها كما فى قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ غَصِبْتُهُ﴾^(٦) .

و(من) بدون الفاء كما فى قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾^(٧) .

(٢) يونس ٧٢

(٤) العلق ١٣ ، ١٤

(٦) هود ٦٣

(١) آل عمران ١١٥

(٣) الأنعام ١٢١

(٥) الأنعام ٤٧

(٧) الأنعام ٤٦

ربط الجواب بإذا الفجائية :

يجوز أن تحل (إذا) الفجائية محل الفاء في ربط الجواب بالشرط مع إن وإذا لأنها تشبه الفاء في كونها لا يبدأ بها ولا تقع إلا بعد ما هو معقب بما بعدها فقامت مقامها^(١) وقد يجمع بين الفاء وإذا الفجائية تأكيداً^(٢) .

فاقتران الجواب بإذا الفجائية وحدها كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾^(٣) والجواب هنا جملة اسمية وأداة الشرط إن . ومن شواهده أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾^(٤) والجواب هنا أيضاً جملة اسمية وأداة الشرط إذا .

والجمع بين الفاء وإذا الفجائية في ربط الجواب بالشرط كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ . وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَل كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾^(٥) فنقوله : ﴿ هي شاخِصَةٌ ﴾ جواب إذا وهو قوله (إذا فتحت) وجاء مقترنا بالفاء وإذا لتأكيد الربط^(٦) .

العطف على الشرط :

يرى النحاة أن المضارع المتوسط بين الشرط والجواب إذا سبق بعاطف فإنه يجوز عطفاً على فعل الشرط المجزوم وذلك لأن الحروف العاطفة وهي الواو والفاء وأو وثم تشرك الآخر فيما دخل فيه الأول . وأجاز بعض النحاة وجوهاً أخرى ولكن الجزم هو الأظهر . فالعطف بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٧) .

(٢) المشكل في اعراب القرآن ١٧٩/٢

(٤) الروم ٢٥

(٦) البحر المحيط ٦ / ٣٣٩

(١) الأصول لابن السراج ١٦٦/٢

(٣) الروم ٣٦

(٥) الأنبياء ٩٦ ، ٩٧

(٧) آل عمران ١٧٩

والعطف بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(١)

والعطف بأو كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ
تُخْفَوْنَ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾^(٢)

والعطف بثم كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾^(٣) . وقراءة الجمهور
يدركه بالجزم ، وقرئ في الشواذ بالرفع والنصب قرأ النخعي وطلحة ابن مصرف
برفع يدرك على أنه خير لمبتدأ محذوف أى ثم هو يدركه الموت ، وتكون
الجملة الاسمية معطوفة على جملة الشرط الفعلية وهو تخرج ابن جنبي . وقرأ
الحسن بن أبي الحسن والجراح ثم يدركه بالنصب وذلك على إضمار أن^(٤) .

العطف على الجواب :

إذا استكملت أداة الشرط معموليها من الشرط والجواب ثم جاء بعد
الجواب مضارع مسبق بعاطف كالواو والفاء وثم وأو فإنه يجوز في هذا
المعطوف ثلاثة أوجه الجزم عطفًا على الجواب والرفع على القطع والاستئناف
والنصب باضمار أن .

فالعطف بعد الجواب بالواو بالجزم كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(٥) .

(٢) البقرة ٢٨٤

(٤) البحر المحيط ٣/٣٣٦ ، ٣٣٧

(١) البقرة ٢١٧

(٣) النساء ١٠٠

(٥) الأنفال ٢٩

وقد جاء الوجهان الرفع والنصب على قراءات سبعة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبَتْ وَأَتَعَفُ عَنْ كَثِيرٍ . وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيزٍ ﴾ (١) .

والشاهد في قوله (ويعلم) حيث جاء بعد جواب الشرط (يسكن) بعد عدة معطوفات . وقد قرأ نافع وابن عامر برفع يعلم على القطع والاستئناف ، وقرأ الجمهور بنصب (يعلم) (٢) وما ذكره سيبويه والمبرد وابن السراج من أن النصب في هذه الحالة ضعيف مردود عليهم لأنه لا يصح أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ولم ترد في (يعلم) قراءة بكسر الميم على أن يكون مجزوما وحرك لالتقاء الساكنين .

والعطف بعد الجواب بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣) فقد قرأ ابن عامر وعاصم برفع يغفر على القطع والاستئناف أى فهو يغفر ، وقرأ باقي السبعة بجزم يغفر عطفا على الجواب وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو حيوة بالنصب على إضمار أن (٤) .

والعطف بشم كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ (٥) فيكونوا مجزوم بحذف النون معطوف على يستبدل . وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (٦) برفع ينصرون على القطع والاستئناف أى ثم هم لا ينصرون .

والعطف بأو كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ خَسِيفٍ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطُ عَلَيْهِم كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (٧) بجزم نسقط معطوفا على نخسف .

(٢) النشر ٢ / ٣٦٧
(٤) البحر المحيط ٢ / ٣٦٠
(٦) آل عمران ١١١

(١) الشورى ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥
(٣) البقرة ٢٨٤
(٥) محمد ٣٨
(٧) سبأ ٩

المضارع بعد الجواب بدون عاطف :

إذا استكملت أداة الشرط معموليها ثم جاء بعد الجواب مضارع غير مسبق بعاطف فإن كان هذا المضارع في معنى الجواب فقد ذهب أكثر النحاة إلى أنه يجوز فيه وجهان الجزم على البدلية والرفع على الحالية أو الاستئناف ، وقد قرئ بالوجهين في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ ﴾^(١) فقد قرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر برفع يضاعف ، وقرأ الباقر بجزمه^(٢) فالرفع على الاستئناف أو الحال ، والجزم على البدل من يلق لأن مضاعفة العذاب هي لقي الآثام^(٣) .

توالي شرطين :

ذكر بعض النحويين أنه إذا توالى شرطان وتكررت أداة الشرط بدون عاطف فالجواب للأول والشرط الثاني مقيد للأول كتقييده بحال واقعة موقعه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۗ ﴾^(٤) وجواب الشرط الأول هنا محذوف يدل عليه الكلام السابق وهو قوله (ولا ينفعكم نصحي) والتقدير : إن أردت أن انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي ، والشرط الثاني مقيد للأول وهو في موضع الحال .

ومن شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْحِهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴾^(٥) وجواب الشرط الأول هنا محذوف أيضا لدلالة الكلام المتقدم عليه في أول الآية وهو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ ويكون تقديره : أحللناها لك .

(٢) النشر ٣٣٤/٢

(١) الفرقان ٦٨ ، ٦٩

(٤) هود ٣٤

(٣) الكتاب ٣ / ٨٧ والمقتضب ٦٦/٢

(٥) الأحزاب ٥٠

والشرط الثاني مقيد للأول فقد شرط في الهبة إرادة استنكاح النبي والتقدير إن وهبت نفسها لك وأنت تريد نكاحها احللتها لك فالشرط الثاني مقيد للأول وهو في موضع الحال .

حذف فعل الشرط :

ذكر بعض النحويين أن فعل الشرط يحذف إذا فسر بمثله وذلك كثير مع إن وإذا وقليل مع غيرها . ومن شواهد الحذف مع أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾^(٢) ففعل الشرط هنا محذوف دل عليه المذكور والتقدير : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك . ومن شواهد الحذف مع إذا قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾^(٣) فشرط إذا محذوف تقديره : إذا انفطرت السماء انفطرت . فالسمااء مرفوع على الفاعلية عند البصريين ، وأجاز الاخفش والكوفيون إعرابه مبتدأ فلا حذف لفعل الشرط على قولهم .

حذف الشرط والأداة معا :

قال ابن هشام إنه يجوز حذف الاداة وفعل الشرط معا وقال إن ذلك مطرد بعد الطلب كما في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾^(٤) وتقديرهما عند القائلين بذلك من النحاة كأبي على الفارسي والزمخشري وغيرهما فاتبعوني ان تتبعوني يحبكم الله وقد جاء الحذف في غير الطلب كما في قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾^(٥) وتقديرهما: فإن لم يتأت اخلاص العبادة في هذه البلدة فأخلصوها في غيرها^(٦) وقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾^(٧) أى إن افتخرتم بقتل المشركين فلم تقتلوهم .

- | | |
|-----------------|-----------------------------------|
| (١) النساء ١٧٦ | (٢) التوبة ٦ |
| (٣) الانفطار ١ | (٤) آل عمران ٣١ |
| (٥) العنكبوت ٥٦ | (٦) الكشاف ٣ / ١٩٤ (٧) الأنفال ١٧ |

وقال ابن هشام إنه لا حذف هنا لأن الجواب المنفى بلم لا تدخل عليه الفاء . وقوله تعالى : ﴿ قَدْ لِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ أى إن اردت معرفته فذلك الذى يدع اليتيم . قال ذلك أبو البقاء وابن هشام^(١) .

حذف جواب الشرط :

يجوز حذف جواب الشرط إن دل عليه دليل وأكثر ما يكون ذلك مع إن وإذا . فالحذف مع إن كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بَأْيَةٌ ﴾^(٢) فجواب الشرط هنا محذوف لدلالة المعنى عليه وتقديره : فافعل .

والحذف مع إذا كما فى قوله تعالى : ﴿ وَسِيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾^(٣) وقد قال سيويه إنه سأل الخليل عن جواب إذا فى الآية فقال : إن العرب قد تترك الجواب فى مثل هذا لعلم المخبر لأى شيء وضع هذا الكلام^(٤) والجواب المحذوف فى الآية تقديره : اطمأنوا أو سعدوا أو رضوا ونحو ذلك . وإنما حذف الجواب لأنه فى صفة ثواب أهل الجنة فدل على أنه شيء لا يحيط به الوصف .

ويحذف الجواب إذا قام مقامه ما يدل عليه كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُصْنِبْهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾^(٥) فقوله (فإن الإنسان كفور) ليس هو الجواب بل دليله ، وتقديره الجواب المحذوف : نسوا النعمة .

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٩٥ والمغنى ٢ / ٦٤٦

(٢) الأنعام ٣٥ (٣) الزمر ٧٣

(٤) الكتاب ٣ / ١٠٣ (٥) الشورى ٤٨

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾^(١) فقلوه : فما سألتكم من أجر ليس هو الجواب بل دليله ، وتقدير الجواب المحذوف : فما أبالي بكم^(٢) .

ويحذف الجواب في مثل هذا مع غير إن وإذا نحو (مَنْ) كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾^(٣) فالجواب هنا ليس قوله (فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ) بل هو دليله لأن الجواب يكون مسببا عن الشرط والأجل آت سواء وجد الرجاء أو لم يوجد ، وتقدير الجواب المحذوف : فليبادر إلى العمل الصالح^(٤) .

حذف جواب الشرط مع القسم :

يرى أكثر النحاة أنه إذا اجتمع شرط وقسم وتقدم القسم على الشرط فإن جواب الشرط يحذف لدلالة جواب القسم عليه كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾^(٥) فقلوه (لا يأتون) جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة في (لئن) ولهذا جاء مرفوعا ، ولو كان المذكور جواب الشرط لقييل : لا يأتوا بالجزم . فاستغنى بجواب القسم عن جواب الشرط^(٦) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٧) فقلوه (لنكونن) جواب قسم محذوف قبل (إن) تقديره : والله إن لم تغفر لنا ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم ، قال أبو حيان^(٨) : وأكثر ما تأتي (إن) هذه ولام التوطئة قبلها كقوله : ﴿ لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ ﴾ ثم قال ﴿ لَتَغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ﴾^(٨)

(٢) البحر المحيط ١٨٠/٥
 (٤) المغنى ٢ / ٦٤٧ ، ٦٤٨
 (٦) البيان في غريب إعراب القرآن ٨/٢
 (٨) البحر المحيط ٤ / ٢٨١

(١) يونس ٧٢
 (٣) العنكبوت ٥
 (٥) الإسراء ٨٨
 (٧) الأعراف ٢٣

المضارع في جواب الطلب

أولاً : جزمه :

كما يجوز المضارع إذا سبق بأداة جزم يجوز جزمه إذا وقع في جواب الطلب وهو الأمر والنهي والاستفهام والتعني والعرض والتخصيص . والجازم له عند أكثر النحاة الطلب المتقدم^(١) ومن شواهد جزم المضارع في جواب الأمر قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾^(٢) فقوله (أَوْفِ) على قراءتي التخفيف والتشديد مجزوم بحذف آخره في جواب الأمر .

والجزم في جواب الدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ واحْتُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾^(٣) .

والجزم في جواب الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾^(٤) فقوله : يغفر جواب لقوله : هل أدلكم وقيل : بل هو جواب لقوله : تؤمنون لأنه في معنى آمِنُوا^(٥) .

ثانياً رفعه :

ليس الجزم في جواب الطلب واجبا فقد قال سيبويه وغيره إنه يجوز فيه الرفع^(٦) والرفع على ثلاثة أوجه : الحالية أو الاستئناف أو الصفة ، ومن الشواهد التي جاء فيها المضارع بعد الطلب بالوجهين الجزم والرفع قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾^(٧) فقد قرأ حمزة (لا تخف) بالجزم^(٨) جوابا لقوله :

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------|
| (١) الكتاب ٣ / ٩٣ والمقتضب ٢ / ٨٢ | (٢) البقرة ٤٠ |
| (٣) طه ٢٧ ، ٢٨ | (٤) الصف ١٠ ، ١١ ، ١٢ |
| (٥) شرح الكافية ٢ / ٢٦٦ | (٦) الكتاب ٣ / ٩٦ |
| (٧) طه ٧٧ | (٨) النشر ٢ / ٣٢١ |

فاضرب ، ورفع يخشى على أنه نفى أى ولست تخشى . وقرأ الباقون برفع تخاف
وتخشي على الحالية أى غير خائف دركا ولا خاش ، أو على الاستئناف أى أنت
لا تخاف ولا تخشى .

ومن شواهد أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي
خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثِي
وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾^(١) والشاهد في (يرثي ويرث) فقد قرأ أبو عمرو
والكسائي بجزمهما والباقون برفعهما فالرفع على الصفة ، والجزم على جعله جوابا
للأمر^(٢) .

ومن شواهد أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا
فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾^(٣) والشاهد في
(يصدقني) فقد قرأ عاصم وحمة بالرفع ، وقرأ الباقون بالجزم^(٤) فالرفع على كون
الجملة صفة لردء ، والجزم على جعله جوابا للأمر .

(الجزم في جواب « قل »)

قال بعض النحاة إن الأمر إذا كان بلفظ القول كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ
لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٥) فإن الفعل الجزوم وهو قوله (يقولوا) ليس
جوابا لقل بل هو جواب لأمر آخر تقديره : قل لعبادى قولوا التي هي أحسن
يقولوا^(٦) .

(٢) النشر ٢ / ٣١٧

(٤) النشر ٢ / ٣٤١

(٦) البيان ٢ / ٩٢

(١) مریم ٥ ، ٦

(٣) القصص ٣٤

(٥) الإسراء ٥٣

(الجزم في جواب المضارع المقترن بلام الأمر)

يجوز جزم الفعل المضارع إذا وقع في جواب الفعل المضارع المقترن بلام الأمر كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَلْقِهِ الْيَوْمَ بِالسَّاحِلِ يَاأَخِذْهُ عَدُوًّا لِي وَعَدُوًّا لَكَ ﴾^(١) فقوله يأخذه مجرور لوقوعه في جواب الأمر الذي هو فليلقه^(٢) .

(الجزم في جواب اسم الفعل)

يجوز جزم الفعل المضارع إذا وقع في جواب اسم الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾^(٣) فلفظ (عليكم) اسم فعل أمر بمعنى الزموا وقوله (لا يضرركم) على قراءة الجمهور بضم الضاد والراء وتشديدها يحتمل أن يكون خبرا مرفوعا ، وأن يكون جوابا لاسم الفعل الذي هو في معنى الأمر مجزوما ، وإنما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة والأصل : لا يضرركم^(٤) .

(١) طه ٣٩

(٢) النهر الماد ٦ / ٣٢٨ ودراسات لأسلوب القرآن القسم الثالث ج ٤ ص ٤٣٧

(٣) المائدة ١٠٥

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٧

الفصل الثاني الأسماء

أولاً : الأسماء المبنية
ثانياً : النكرة والمعرفة
ثالثاً : الأسماء المعربة

الفصل الثاني الأسماء

الاسم :

الاسم ما دل على معنى في نفسه ولم يقترن بزمان^(١).

علامات الاسم :

يتميز الاسم عن الفعل والحرف بعلامات منها :

الأولى : الجر : سواء أكان بحرف جر أم إضافة ، أم تبعية وقد اجتمعت في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) وليس المراد بالجر حرف الجر لأنه قد يدخل في اللفظ على ما ليس باسم كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٣).

الثانية : التنوين : وهو نون ساكنة تلحق الآخر لفظا لا خطا لغير توكيد كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾^(٤) والشاهد في ذكر ورجل ، والتنوين أنواع منها :

أ - تنوين التمكن وهو اللاحق للاسماء المعربة المنصرفة كمحمد وكتاب كما في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾^(٥) وقوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾^(٦).

ب - تنوين التنكير وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية للدلالة على التنكير كلفظ (أف) فانه اسم للفعل مبني ومعناه التضجر والكراهة كما في

(١) شرح الكافية ١ / ٩ والهمع ١ / ٤ (٢) الفاتحة ٢

(٣) الزمر ١٢ (٤) الأعراف ٦٩

(٥) الفتح ٢٩ (٦) الأنعام ٩٢

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْتَلِفُنَّ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
 أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(١) فقد قرأ ابن كثير وابن عامر
 ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين ، وقرأ المدنيان وحفص بكسر الفاء مع
 التنوين وقرأ الباقون بكسر الفاء من غير تنوين^(٢) فمن كسر بدون تنوين بشاه
 على الأصل ، ومن نون أراد التنكير^(٣) .

ج - تنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم كما في قوله تعالى :
 ﴿ عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك من مسلمات ﴾^(٤)
 جعلوه في مقابلة النون في نحو مسلمين .

د - تنوين العوض ويأتي عوضاً عن حرف وهو اللاحق لنحو غواش عوضاً عن
 الباء كما في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ مَنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمَنْ قَوْفِهِمْ
 غَوَاشٍ ﴾^(٥) وعوضاً عن اسم وهو اللاحق لكل وبعض عوضاً عما
 يضافان إليه كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ ﴾^(٦)
 وعوضاً عن جملة وهو الذى يلحق إذ عوضاً عن جملة تكون بعدها كما
 في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ بِنُصْرِ اللَّهِ ﴾^(٧) .

الثالثة : النداء : وهو كون الكلمة مناداة كما في قوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي
 مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾^(٨) ولا يقصد به دخول حرف النداء فقد يدخل (يا) في اللفظ
 على غير الاسم كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾^(٩) .
 الرابعة : أل المعرفة : كالرسول كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا
 أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(١٠)

(٢) النشر ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧

(٤) التحريم ٥

(٦) الإسراء ٨٤

(٨) سبأ ١٠

(١٠) المائدة ٦٧

(١) الإسراء ٢٣

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٠

(٥) الاعراف ٤١

(٧) الروم ٥٤٤

(٩) يس ٢٦

الخامسة : الإسناد إليه : وهو أن ينسب إليه حكم تحصل به الفائدة بأن يكون فاعلاً أو مبتدأً أو نحوهما كما في الضمائر كالتاء وأنا وغيرهما كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ أَنَا أَنبُتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ﴾^(٢) .
وهذه العلامة أشمل العلامات لأنها بينت اسمية الضمائر وما شابهها مما لا تدخل عليه العلامات الأخرى .

أقسام الاسم :

الاسم قسمان :

أحدهما : مغرب وهو الأصل ويسمى متمكنا وإنما يعرب الاسم متى سلم من مشابهة الحرف فإن كان منصرفا سمي أمكن كبيت وقرية كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾^(٣) وإلا سُمى غير أمكن كصوامع ومساجد وغيرهما كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَادَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾^(٤) .

ثانيهما : مبنى وهو الفرع ويسمى غير متمكن .

وإنما يكون الاسم مبنيا إذا أشبه الحرف شيئا قويا يدينه منه وأنواع الشبه

ثلاثة : —

أحدها : الشبه الوضعي وضابطه أن يكون الاسم موضوعا على حرف واحد كالتاء في فعلت من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾^(٥) فإنها شبيهة بلام الجر ونحوها . أو على حرفين كما في أقرنا من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَقْرَبْنَا ﴾^(٦) فإنها شبيهة بقد ونحوها .

(٢) يوسف ٤٥
(٤) الحج ٤٠
(٦) آل عمران ٨١

(١) طه ٢٩
(٣) الإسراء ١٦
(٥) الأنبياء ٦٢

الثاني : الشبه المعنوي : وضابطه أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف سواء وضع لذلك المعنى حرف أو لا ، كمتى الاستفهامية من قوله تعالى : ﴿ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ﴾^(١) فإنها شبيهة في المعنى بهمزة الاستفهام .

الثالث : الشبه الاستعمالي وضابطه أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف كأن ينوب عن الفعل في معناه وعمله ولا يدخل عليه عامل فيؤثر فيه ، أو يفتقر افتقارا متأسلا إلى جملة .

فالأول أسماء الأفعال نحو هيات من قوله تعالى : ﴿ هَيَّاهُتْ هِيَاهُتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾^(٢) فإنها نائية عن بعد ولا يصح أن يدخل عليها شيء من العوامل فتأثر به .

والثاني كإذ وإذا وحيث من الظروف وكالذي والتي من الأسماء الموصولة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾^(٣) والشاهد في إذ والذي .

(١) البقرة ٢١٤

(٢) المؤمنون ٣٦

(٣) الأحزاب ٣٧

أولا : الأسماء المبنية :

الأسماء المبنية أنواع وهي :

- | | |
|----------------------|---------------------------------|
| — الضمائر . | — أسماء الإشارة . |
| — الأسماء الموصولة . | — أسماء الشرط . |
| — أسماء الاستفهام . | — أسماء الأفعال . |
| — المنادى المبنى . | — اسم لا النافية للجنس المبنى . |
| — الظروف المبنية . | — الأعداد المركبة المبنية . |
| — كنايات العدد . | — المنادى المرخم . |

الضمائر

الضمير : اسم لما وضع لتكلم كأننا أو مخاطب كأنت أو لغائب كهو أو مخاطب تارة ولغائب أخرى وهو الألف والواو والنون والفاظ الضمائر كلها مبنية .

تقسيم الضمير إلى بارز ومستتر :

ينقسم الضمير إلى بارز وهو ماله صورة في اللفظ وإلى مستتر وهو ما ليس له صورة في اللفظ ويختص الاستتار بضمير الرفع ومن أمثلة البارز (أنا) و (الكاف) كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾^(١) .

ومن أمثلة المستتر لفظ (أنت) المقدر في أفعال ثلاثة من قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٢) ففي كل من فاعبده واصطبر وتعلم ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت يعرب فاعلا لكل فعل على حدة .

تقسيم الضمير المستتر إلى واجب الاستتار وجائزه :

ينقسم الضمير المستتر إلى مستتر وجوبا ومستتر جوارزا :

(٢) مريم ٦٥

(١) الكهف ١١٠

فالمستتر وجوبا مالا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل ، وهو المرفوع بأمر الواحد ، أو بمضارع مبدوء بقاء خطاب الواحد ، أو بمضارع مبدوء بالهمزة أو بالنون أو بأفعل التفضيل .

ومن شواهد الضمير المستتر المرفوع بأمر الواحد قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(١) والشاهد في فاعل (ذق) .

ومن شواهد المستتر المرفوع بمضارع مبدوء بقاء الخطاب للواحد قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّ لَكَ لَنَا فِيْنَا ضَعِيفًا ﴾^(٢) والشاهد في تقول فان فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره انت يعود على شعيب .

ومن شواهد المستتر المرفوع بمضارع مبدوء بالهمزة قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾^(٣) والشاهد في أشكر وأكفر فإن فاعل كل منهما ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا .

ومن شواهد المستتر المرفوع بمضارع مبدوء بالنون قوله تعالى : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(٤) والشاهد في نكلم فان فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن . ومن شواهد المستتر المرفوع بأفعل التفضيل قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَخْسَنُ أَثَاءًا وَرَثًا ﴾^(٥) .

والمستتر جوازا ما يخلفه الظاهر والضمير المنفصل وهو المرفوع بفعل الغائب أو الغائبة أو الصفات المحضة أو اسم الفعل الماضي .

ومن شواهد المستتر جوازا المرفوع بفعل الغائب قوله تعالى :

(٢) هود ٩١

(٤) مريم ٢٩

(١) الدخان ٤٩

(٣) النمل ٤٠

(٥) مريم ٧٤

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾^(١) والشاهد في ألقى فإن فاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود على موسى .

ومن شواهد المستتر جوازا المرفوع بفعل الغائبة قوله تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِنِينَ﴾^(٢) والشاهد في ثلاثة أفعال : أحصنت وصدقت وكانت فإن في كل منها ضميرا مستترا جوازا تقديره هي .

ومن شواهد المستتر جوازا المرفوع بصفة محضة قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾^(٣) والشاهد في قانت وساجد وقائم فإنها أسماء فاعلين وفي كل منها ضمير مستتر جوازا تقديره هو .

والمستتر جوازا المرفوع بإسم الفعل الماضي كما في قوله تعالى : ﴿هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾^(٤) والشاهد في هيات فإنه اسم فعل ماض بمعنى بعد فاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو أى بعد اخراجكم من قبوركم وهذا القول حكاية عن الدهريين منكرى البعث . وذهب بعضهم إلى أن فاعل هيات (ما) في قوله (لما توعدون) واللام صلة أى زائدة .

تقسيم الضمير البارز إلى منفصل ومتصل :

فالمنفصل ما يفتتح به النطق ويمكن وقوعه بعد الا . والمتصل ما ليس كذلك .

أقسام الضمير المنفصل :

ينقسم المنفصل إلى قسمين أحدهما خاص بمحل الرفع والثاني خاص بمحل النصب .

(٢) التحريم ١٢

(٤) المؤمنون ٣٦

(١) الشعراء ٣٣

(٣) الزمر ٩

- والخاص بمحل الرفع : أنا وأنت وهو وفروعهن .
والخاص بمحل النصب : إياي وإياك وإياه وفروعهن .
وبهذا يتبين أنه ليس في المنفصل ما يختص بمحل الجر .

شواهد المنفصل الخاص بمحل الرفع :

للمتكلم أنا في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمِمَّنْ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾^(١) .

وللمتكلمين نحن كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ ﴾^(٢) وللمخاطب أنت كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾^(٣) .

وللمخاطبين أنتم كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾^(٤) .

وللغائب هو كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾^(٥) .

وللغائبين هم كما في قوله تعالى : ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴾^(٦) .

شواهد المنفصل الخاص بمحل النصب :

للمتكلم إياي كما في قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾^(٧) والمختار أن الضمير هو (إيا) وأن اللواحق لها حروف تكلم وخطاب وغيبة ..

(٢) التمل ٣٣

(٤) يس ١٥

(٦) ص ٨

(١) ص ٦٥

(٣) الغاشية ٢١

(٥) الرعد ١٩

(٧) العنكبوت ٥٦

وللمخاطب إياك كما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (١)
 وقد قدم ضمير المنفصل لفائدة الاختصاص والاهتمام ، ولو أخره للزم اتصاله كما
 ذهب إليه أكثر النحاة .

وللغائب إياه كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
 وبالوالدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٢) وفي الآية شاهد أيضا على إحدى الحالات التي لا يتأتى
 فيها الاتيان بالضمير المتصل لوقوعه بعد إلا فيؤتى به منفصلا .

أقسام الضمير المتصل :

الضمير المتصل وهو ما لا يفتح به النطق ولا يقع بعد إلا ينقسم بحسب
 مواضع بنائه إلى ثلاثة أقسام :

١ — ما يختص بمحل الرفع وهو خمسة : التاء وألف الاثنين وواو الجماعة ،
 وياء المخاطبة ونون النسوة .

شواهد المتصل الخاص بمحل الرفع :

أ — تاء الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ
 الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٣) وتأتي للمخاطبة وجماعة الذكور وجماعة الاناث .

ب — وألف الاثنين وتتصل بالفعل ماضيا ومضارعا وأمرًا فالماضي كما في قوله
 تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
 سَرًّا ﴾ (٤) .

والمضارع كما في قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام : ﴿ اذْهَبْ
 أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تِنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (٥) .

(٢) الإسراء ٢٣

(٤) الكهف ٦١

(١) الفاتحة ٥

(٣) النحل ٩٨

(٥) طه ٤٢

والأمر كما في قوله تعالى : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (١) .

ج — وواو الجماعة وتتصل بالفعل ماضيا ومضارعا وأمرًا كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

والشاهد في آمنوا وهو أمر وفي قالوا وهو ماض وفي يعلمون وهو مضارع .
د — ونون النسوة وتتصل بالفعل ماضيا ومضارعا وأمرًا فالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ ﴾ (٣) .

والمضارع كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ (٤) والشاهد في يضربن ويخفين .
والأمر كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٥) .

ه — وياء المخاطبة وتتصل بالفعل مضارعا وأمرًا .
فالمضارع كما في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (٦) .
والأمر كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضَعِيهِ ﴾ (٧) .

٢ — ما هو مشترك بين محلّي النصب والجر .

وهو ثلاثة ياء المتكلم وكاف الخطاب ، وهاء الغيبة .

شواهد ياء المتكلم :

لِلوَاقِعَةِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَعَ الْفِعْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ

(٢) البقرة ١٣

(٤) النور ٣١

(٦) مريم ٢٤

(١) طه ٤٣

(٣) النساء ١١

(٥) الأحزاب ٣٣

(٧) القصص ٧

إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١﴾ والشاهد في آتاني وينصرتني وتزيدونني والياء المتصلة بها في محل نصب مفعول به . والنون نون الوقاية .

ومع الحرف الناسخ كما في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١) والشاهد في (إنسي) فإن ياء المتكلم في محل نصب اسم ان ، والنون للوقاية .

وللواقعة في محل جر بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) والشاهد في (لي) وفي (إلى) .

وللواقعة في محل جر بالإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (٣) والشاهد في ذكرى .
شواهد كاف الخطاب :

للواقعة في محل نصب مع الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ (٤) والشاهد في فنجيناك وفتناك .

ومع الحرف الناسخ كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٥) .

وللواقعة في محل جر بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا جَزَاءَ لِحَبَّذِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَرِيهًا ﴾ (٦) والشاهد في لك .

وللواقعة في محل جر بالإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (٧) والشاهد في صدرك .

(١) هود ٦٣	(٢) طه ١٤
(٣) لقمان ١٤	(٤) طه ١٢٤
(٥) طه ٤٠	(٦) القصص ٥٦
(٧) الضحى ٤	(٨) الشرح ١

وليس ت كاف الخطاب خاصة بالمفرد بل تأتي للمفردة كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (١) .

ولجماعة الذكور كما قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ نُبِيًّا وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ﴾ (٢) ولجماعة الاناث كما في قوله تعالى : ﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (٣) وللمثنى بنوعيه .

شواهد هاء الغيبة :

للواقعة في محل نصب مع الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٤) والشاهد في آتياء وعلمناه .
ومع الحرف الناسخ كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ (٥) والشاهد في انه .

للواقعة في محل جر بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٦) والشاهد في له .

للواقعة في محل جر بالاضافة كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُونَ كِتَابِيَّةً ﴾ (٧) والشاهد في كتابه يمينه .

وليس ت هاء الغيبة خاصة بالمفرد بل تأتي للمفردة كما في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (٨) ولجماعة الذكور كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (٩)

(٢) المائدة ٢٠

(٤) الكهف ٦٥

(٦) الحجرات ٢

(٨) البقرة ٤٥

(١) النمل ٣٣

(٣) الأحزاب ٢٨

(٥) طه ٧٤

(٧) الحاقة ١٩

(٩) الكهف ١٣

ولجماعة الاناث كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(١) وللمثني بنوعيه .

وهاء الغائب المفرد الأصل فيها الضم وإن جاء قبلها ياء جاز كسر الهاء وضمها ، وقد ورد ضمها في آيتين على قراءة حفص^(٢) في قوله تعالى : ﴿ فَاِتْبِئْ نَسِيكَ الْحَوْكُ وَمَا اَنْسَانِيَهُ اِلَّا الشَّيْطَانُ اَنْ اذْكُرَهُ ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ اَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ فَمِيسُوتِيهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴾^(٤) .

٣ - ما هو مشترك بين الرفع والنصب والجر :

وهو لفظ (نا) خاصة ، وقد اجتمعت الأحوال الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْاِيْمَانِ اَنْ اٰمَنُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا ﴾ فنا في رنا في محل جر بالاضافة ، وفي اننا في محل نصب اسم ان وفي سمعنا في محل رفع فاعل .

وقد زعم أبو حيان أن ذلك ليس مختصاً بكلمة (نا) بل (الياء) و (هم) كذلك لأنك تقول قومي وأكرمني وكتابي وتقول هم حضروا وإتاهم مسافرون وهم بنون ، وهذا غير سديد لأن ياء المخاطبة غير ياء المتكلم فإن الأولى للمؤنثة والثانية للمذكر ، ولأن الضمير المنفصل غير المتصل .

إذا أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله :

قال أكثر النحاة إنه متى أمكن اتصال الضمير فلا يعدل إلى انفصاله لأن الغرض من وضع المضمرات الاختصار والمتصل أخصر من المنفصل فلا عدول عنه إلا حيث لا يتأتى الاتصال كتقدم الضمير على عامله كما في قوله تعالى : ﴿ اِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾^(٥) أو كونه محصوراً بإلّا كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اِيَّاهُ ﴾^(٦) .

(١) البقرة ٢٢٨

(٢) البحر المحيط ١٤٧/٦ وإملاء ما من به الرحمن ١٠٦/٢

(٣) الكهف ٦٣ (٤) الفتح ١٠

(٥) الفاتحة ٥ (٦) الإسراء ٢٣

وقد استثنى النحاة من هذه القاعدة ما إذا كان عامل الضمير عاملا في ضمير آخر أعرف منه مقدم عليه وليس مرفوعا ، وكان العامل فعلا غير ناسخ فيجوز في الضمير الثاني الاتصال والانفصال والاتصال أرجح^(١) اذ لم يقع في القرآن الكريم إلا كذلك .

ومن شواهد قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٢) والشاهد في قوله (فسيفيكفهم) فإن ضمير المخاطب وهو الكاف أعرف من ضمير الغائبين وهو هم وقد تقدم عليه والعامل فيهما فعل غير ناسخ وجاء الضمير الثاني متصلا على ما هو الأرجح فيه .

ومن شواهد أيضا قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَفَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَلْزِمُكُمْ مَوَاطِنَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾^(٣) فقد تقدم ضمير الخطاب على ضمير الغيبة والعامل فيهما فعل غير ناسخ وجاء الثاني متصلا .

ومن شواهد أيضا قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَسْأَلُكُمْ مَعَهَا فَيَحْفَظْكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَاتِكُمْ ﴾^(٤) ويجوز في الكلام إن يسألكم إياها .

(نون الوقاية)

قلنا إن ياء المتكلم من الضمائر المشتركة بين محلي النصب والجر فإن نصبها فعل سواء كان ماضيا أو مضارعا أو أمرا أو اسم فعل أو ليت وجب قبلها نون الوقاية .

ومن شواهد اقترانها بالفعل الماضي مع واو الجماعة قوله تعالى : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾^(٥) ومع ألف الاثنين قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾^(٦) .

(٢) البقرة ١٣٧

(٤) محمد ٣٧

(٦) الإسراء ٢٤

(١) شرح الكافية ١ / ١٩

(٣) هود ٢٨

(٥) نوح ٢١

ومن شواهد اقترانها بالفعل المضارع مع واو الجماعة قوله تعالى :
﴿ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ
سُلْطَانٍ ﴾^(١) ومع ألف الاثنين قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمْ
أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَيْتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾^(٢) أما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ
أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾^(٣) فالصحيح أن المحذوف نون الرفع
والمذكور نون الوقاية وذلك على قراءة المدنيين بنون واحدة خفيفة .

ومن شواهد اقترانها بفعل الأمر مع واو الجماعة قوله تعالى ﴿ فَادْكُرُونِي
أَذْكُرْكُمْ ﴾^(٤) .

ومن شواهد اقترانها بليت قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴾^(٥) .

وإن نصب ياء المتكلم « لعل » فحذف نون الوقاية أكثر من إثباتها كما في
قوله تعالى : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾^(٦) .

وإن نصبها بقية أخوات ليت ولعل وهي إن وأن وكأن ولكن فالوجهان . ومن
شواهد ذلك مع إن المكسورة بدون إثباتها قوله تعالى ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾^(٧)
وبالاثبات قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
لِدِكْرِي ﴾^(٨) .

وإن خفضها حرف جر فإن كان من أو عن وجبت النون وإن خفضها
مضاف فإن كان (لذن) فالغالب الاثبات ويجوز الحذف فيه قليلا ، وقد قرئ

(٢) الأحقاف ١٧

(٤) البقرة ١٥٢

(٦) غافر ٣٦

(٨) طه ١٤

(١) الأعراف ٧١

(٣) الزمر ٦٤

(٥) النساء ٧٣

(٧) طه ١٠

بالوجهين في قوله تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١) وإن كان المضاف غير لدن امتنعت النون نحو أخى في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾^(٢) وآياتي في قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُثَلَّى عَلَيْكُمْ ﴾^(٣) .

(مرجع ضمير الغائب)

لابد لضمير الغائب من مرجع يعود إليه وعوده على أقرب مذكور كما في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(٤) .

والمرجع اما أن يكون :

- ١ — ملفوظا به سابقا مطابقا له كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا ﴾^(٥) .
- ٢ — أو متضمنا له كما في قوله تعالى : ﴿ اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾^(٦) فانه عائد على العدل المتضمن له اعدلوا .
- ٣ — أو دالا عليه بالالتزام كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٧) لأن الانزال يدل عليه التزاما .
- ٤ — وقد يدل السياق على المرجع فيضمير ثقة بفهم السامع كما في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾^(٨) .
- ٥ — وقد يعود الضمير على لفظ المذكور دون معناه كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾^(٩) أى عمر معمر آخر .

(٢) القصص ٣٤

(٤) البقرة ٤٥

(٦) المائدة ٨

(٨) الرحمن ٢٦

(١) الكهف ٧٦

(٣) المؤمنون ٦٦

(٥) النور ٤٠

(٧) القدر ١

(٩) فاطر ١١

٦ - وقد يعود الضمير على بعض ما تقدم كما في قوله تعالى : ﴿ وَتُؤْتُهُنَّ أَهْقُ يَرُدُّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾^(١) بعد قوله : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٢) فإنه خاص بالرجعيات والعائد عليه فيهن وفي غيرهن^(٣) .

٧ - وقد يعود الضمير على المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾^(٤) ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه . قال الأخفش : لأن الكلافة تقع على الواحد والاثنتين والجمع فثنى الضمير الراجع إليها حملا على المعنى .

٨ - وقد يعود الضمير على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٥) أى بجنس الفقير والغني ، ولو رجع إلى المتكلم لوحدته .

٩ - وقد يذكر شيخان ويعود الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾^(٦) أراد أن يرضوهما فأفرد لأن الرسول ﷺ هو داعى العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضا الله سبحانه وتعالى :

١٠ - وقد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين كما في قوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٧) وإنما يخرج من أحدهما وهو البحر الملح .

١١ - وقد يجي الضمير متصلا بشي ، وهو لغيره كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ يعني بالانسان آدم عليه السلام ثم قال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾^(٨) فهذه لولده لأن آدم لم يخلق من نطفة ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى جعلنا نسله^(٩) .

(٢) البقرة ٢٢٨

(٤) النساء ١٧٦

(٦) التوبة ٦٢

(٨) المؤمنون ١٢ ، ١٣ .

(١) البقرة ٢٢٨

(٣) الإتيقان ٢/٢٨٣

(٥) النساء ١٣٥

(٧) الرحمن ٢٢

(٩) البحر المحيط ٦ / ٣٩٨

١٢ — وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له كما في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾^(١) أى ضحى يومها لاضحى العشية نفسها لأنه لاضحى لها .

ويأتي مرجع الضمير متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾^(٣) .

ويأتي متأخرا دالا بالالتزام كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾^(٥) فقد أضمر الروح لدلالة الخلقوم والتراقي عليها^(٦) .

(ضمير الفصل)

ضمير الفصل هو ضمير بصيغة المرفوع المتصل مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة أفراداً وغيره ، وإنما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك ، بشرط أن يكونا معرفتين أو يكون الخبر يشبه المعرفة^(٧) .

وإنما يوثق بضمير الفصل لرفع الابهام وإزالة اللبس في الكلام دلالة على أن الاسم الذى بعده خبر لما قبله من مبتدأ أو ما أصله مبتدأ وليس صفة ولا بدلا ولا غيرها من المكملات . كما يدل على ان الاسم السابق مستغن عنه لا عن الخبر ، وهو يؤدي في الكلام معنى الحصر والاحتصاص ويفيد التوكيد^(٨) وبعض النحويين يسمي ضمير الفصل عمادا لأنه يعتمد عليه في الفائدة في بيان أن الثاني خبر لا صفة .

(١) النازعات ٤٦	(٢) القصص ٧٨
(٣) طه ٦٧	(٤) الواقعة ٨٣
(٥) القيامة ٢٦	(٦) الإتيان ٢ / ٢٨٢
(٧) الإتيان ٢ / ٢٨٥	(٨) المعنى ٢ / ٤٩٦

وضمير الفصل قيل انه باق على اسميته وقيل حرف والأرجح أنه ليس له محل من الاعراب مع كونه ضمير غيبة .

ومن الشواهد على وقوعه بعد ما هو مبتدأ في الحال قوله تعالى ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١) .

فوقوعه بعد ما هو مبتدأ في الأصل مع كونه ضمير غيبة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾^(٢) فجاء بضمير الفصل ليعلم أن لفظ الحق خير لا صفة ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخْسِبُنَّ الَّذِينَ يَنْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾^(٣) وذلك على قراءة تحسبن بالتاء وهي سبعة .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾^(٤) .

ووقوعه بعد ما هو مبتدأ في الأصل مع كونه ضمير تكلم كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ . وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾^(٥) وهنا يحتمل أن يكون (نحن) في الموضعين ضمير فصل ، ويحتمل أن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خير ان .

ووقوعه بعد ما هو مبتدأ في الأصل مع كونه ضمير خطاب كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٦) وهنا يحتمل أن يكون (أنت) ضمير فصل وأن يكون توكيدا للتاء في كنت .

وقد يأتي الضمير محتملا الابتداء والتوكيد وذلك إذا وقع بعده فعل وقبله ضمير ولم تدخل عليه لام الابتداء كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾^(٧) .

(٢) الأنفال ٣٢

(٤) آل عمران ٦٢

(٦) المائدة ١١٧

(١) البقرة ٥

(٣) آل عمران ١٨٠

(٥) الصافات ١٦٥ ، ١٦٦

(٧) الحجر ٩

وقد يأتي الضمير محتملا الفصل والابتداء والتوكيد وذلك إذا جاء بعده اسم مرفوع وقبله ضمير ولم تدخل عليه لام الابتداء ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^(١) فلفظ أنت يحتمل أن يكون توكيداً للضمير فيكون في محل نصب ويحتمل أن يكون مبني على رفع والعليم خبره ، ويحتمل أن يكون فصلا فلا يكون له محل من الاعراب^(٢) .

وأجاز الأخفش وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة في الشواذ : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾^(٣) بنصب أظهر على الحال وقد قرأ بها الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير فيكون هؤلاء بناتي مبتدأ وهن ضمير فصل وأظهر حال^(٤) .

وأجاز الجرجاني وقوعه قبل فعل مضارع لمشايبته للاسم وجعل منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴾^(٥) والجمهور على أنه مبتدأ أو توكيد وجعل منه العكبري قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُسْوِر ﴾^(٦) قال : ومكر أولئك مبتدأ والخبر يسور ، وهو فصل أو توكيد ويجوز أن يكون مبتدأ ويسور الخبر والجملة خبر مكر^(٧) وأجاز بعضهم أن يكون ما قبله نكرة وحملوا عليه قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْسَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾^(٨) فقدروا (أرى) منصوبا^(٩) على أنه خبر يكون ، والجمهور على أن أرى مرفوع على أنه خبر (هي) والجملة خبر تكون .

(ضمير الشأن)

ضمير الشأن أو ضمير القصة كما هو معروف بذلك عند نحاة البصرة أو ضمير المجهول كما أطلق عليه الكوفيون ذلك : هو ضمير غائب يأتي في صدر

- | | |
|---------------------------------|--|
| (١) البقرة ٣٢ | (٢) البحر المحيط ١/١٤٨ وإملاء ما من به الرحمن ١/٢٩ |
| (٣) هود ٧٨ | (٤) البحر المحيط ٥/٢٤٧ |
| (٥) البروج ١٣ | (٦) فاطر ١٠ |
| (٧) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٩٩ | (٨) النحل ٩٢ |
| (٩) المعنى ٢ / ٤٩٤ | |

الجملة الخبرية للدلالة على رغبة المتكلم في أن يستعظم السامع حديثه أى أنه لا يقع إلا في مواضع التعظيم والتفخيم .

وضمير الشأن يأتي متصلاً ومنفصلاً ومستتراً وبارزاً^(١) وهو لازم الأفراد والغيبة، وتذكيره مع المذكر وتأنيثه مع المؤنث أولي من خلاف ذلك ، فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٢) فلفظ هو ضمير الشأن والجملة بعده خبر عنه ولا تحتاج إلى رابط^(٣) لأنها نفس المبتدأ فى المعنى .

والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ واقْتَرَبَ الْوَعْدَ الْحَقِّ إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٤) ويلزم أن يكون لفظ ابصار مبتدأ مؤخرًا ولفظ شاخِصة خبرًا مقدما لأنه يجب أن يكون بعد ضمير الشأن جملة تفسره مصرح بجزأياها . وكما يأتى ضمير الشأن منفصلاً يأتى متصلاً فمجيئه متصلاً مؤنثاً مع إنَّ المكسورة المشددة كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^(٥) وحسن التأنيث لأن الفعل بعده بعلامة التأنيث وهى التاء فى لا تعمى ، أو لأن الأبصار مؤنثة .

ومجيئه متصلاً مذكراً مع إنَّ أيضاً كما فى قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾^(٦) والشاهد فى الهاء فى (إنه) .

ومجىء ضمير الفصل مع أن المشددة المفتوحة كما فى قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾^(٧) وذلك على قراءة الجمهور بفتح همزة أن ، وقرأ نافع بكسرها^(٨) .

وكما جاء ضمير الشأن بارزاً مستتراً مرفوعاً ومنصوباً فالرفوع مع

(٢) الاخلاص ١

(٤) الانبياء ٩٧

(٦) طه ٧٤

(٨) الكشف ٢ / ٣٣٩

(١) شرح الكافية ٢ / ٥

(٣) الكشف ٤ / ٨١٧

(٥) الحج ٤٦

(٧) الجن ١٩

كان وكاد ، فمع كَانَ كما فى قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَغْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(١) وذلك على قراءة ابن عامر بالتاء فى (تكن) ورفع آية وقرأ باقى السبعة بالياء ونصب آية ، ووجه القراءة بالتاء أن اسم تكن ضمير الشأن مستترا ، والمصدر المؤول من أن يعلمه مبتدأ خبره آية والجملة خبر تكن^(٢) .

ومع كاد كما فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾^(٣) وذلك على قراءة حمزة وحفص^(٤) كاد يزيغ بالياء ، فيتعين أن يكون اسم كاد ضمير الشأن وقلوب فاعل يزيغ والجملة فى محل نصب خبر كاد .

وأما ضمير الشأن المستتر المنصوب فيأتى مع أن المفتوحة المخففة وكان المخففة .

فمع أن المخففة المفتوحة كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ ﴾^(٧) .

ومع كأن المخففة كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلَى مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا ﴾^(٨) وقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ﴾^(٩) .

وقد قال بعض النحاة إنه متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي أن

(٢) الكشف ٢ / ١٥٢

(٤) النشر ٢ / ٢٨١

(٦) المزمل ٢٠

(٨) لقمان ٧

(١) الشعراء ١٩٧

(٣) التوبة ١١٧

(٥) هود ١٤

(٧) محمد ٢٩

(٩) يونس ٢٤

يحمل عليه ، ومن ثم ضعف ابن هشام قول الرنخشي في ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾^(١) ان اسم ان ضمير الشأن والأولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده أنه قرئ (وقبيله) بالنصب وضمير الشأن لا يعطف عليه^(٢) .

أسماء الإشارة

من الأسماء المبنية اسم الإشارة وهو ما وضع لمشار إليه ، والمشار إليه إما واحد أو اثنان أو جماعة ، وكل واحد منها إما مذكر أو مؤنث .

فيشار للمفرد المذكر بذا ولثناه دان في الرفع وذيبن في النصب والجر .
وللمفردة المؤنثة بعشرة ألفاظ : ذى ، وتى ، وته باشباع الكسرة وذه وته باختطاف الحركة وذه وته بالاسكان وذات وتا . ولثناها تان رفعا وتين نصبا وجرا . ولجمع المذكر والمؤنث أولاء بالمد عند الحجازيين وبالقصير عند بني تميم .

ويجوز أن يقترن بها هاء التنبيه فيقال هذا وهذه وهؤلاء ونحوها وإذا كان المشار إليه بعيدا لحقته كاف حرفية تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبا فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتتصل بها علامة التثنية والجمع فتقول ذاك وذاك ، وذاكما وذاكن ، ومن غير الغالب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾^(٣) فإن الخطاب فيه للمؤمنين ولم تتصل بذلك علامة الجمع فيقال (ذلكم) كما في الآيات الأخرى ويجوز أن يزداد قبل الكاف لام مبالغة في الدلالة على البعد تسمى لام البعد إلا في التثنية مطلقا وفي الجمع في لغة من مده وفيما سبقته هاء التنبيه .
وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقا .

شواهد المفرد المذكر :

من شواهد اسم الإشارة للمفرد المذكر المقترن بهاء التنبيه قوله تعالى :

(١) الأعراف ٢٧ (٢) المغنى ٢ / ٤٩١ والإتقان ٢ / ٢٨٧ (٣) المجادلة ١٢

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتم صَادِقِينَ﴾^(١) وقد يشار بلفظ هذا للمؤنث المجازى كما في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾^(٢) وقد قيل إنما جيئ بلفظ هذا لأن المراد هذا المرئي أو النير أو الطالع^(٣) ، أو لأن الله سبحانه وتعالى حكى قول ابراهيم عليه السلام ولا فرق في لغته بين المذكر والمؤنث لأن الفرق بينهما خاص بلغة العرب .

ومن شواهد اسم الإشارة للمفرد المذكر المقترن بلام البعد وكاف الخطاب للواحد قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٤) فاسم الإشارة لفظ ذا واللام لافادة البعد للمشار إليه بعد المكانة والمنزلة والكاف لخطاب الواحد وهو الرسول ﷺ ، وقد قال بعض النحويين إن (ذا) بدون اللام والكاف يدل على قرب المشار إليه ، فإن دخلت الكاف وحدها فقليل ذاك دل على توسطه ، فإن دخلت اللام والكاف دل ذلك على بعده فمراتب المشار إليه عند هؤلاء ثلاث . وذهب آخرون إلى أن المشار إليه مرتبتان فإن كان مجردا من اللام والكاف كان للقرب ، وإن كان مقترنا بهما معا أو باحدهما كان للبعد .

ومع كاف الخطاب للمثني كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ لَا يَا تُيُوكَمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَا تُيُوكَمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾^(٥) والمخاطب هنا الفتيان اللذان دخلا معه السجن والمشار إليه تأويل الرؤيا .

ومع كاف الخطاب لجماعة الذكور كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٦) والمخاطبون هنا أفراد هذه الأمة .

ومع كاف الخطاب لجماعة الاناث كما في قوله تعالى :

- | | |
|---------------------------------|----------------|
| (١) يس ٤٨ | (٢) الأنعام ٧٨ |
| (٣) إملاء ما من به الرحمن ٢٤٩/١ | (٤) البقرة ٢ |
| (٥) يوسف ٣٧ | (٦) الشورى ١٠ |

﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾^(١) والمخاطبات هنا النسوة في المدينة .

شواهد المفرد المؤنث :

إذا كان المشار إليه مفردا مؤنثا أشير إليه بألفاظ منها : ذه بكسر الهاء
وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال هذه .

ومن شواهد قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُذْثٌ
إِلَيْنَا ﴾^(٢) .

وتدخل كاف الخطاب على المفرد المؤنث فيقال تيك وتقترن بها لام البعد
فيقال تلك كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ
كَانَ تَقِيًّا ﴾^(٣)

وتقترن اللام بالمفرد المؤنث المقترن بكاف الخطاب للمثنى المذكور كما في قوله
تعالى : ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ﴾^(٤) والمخاطب هنا
آدم وحواء عليهما السلام .

وبكاف الخطاب لجماعة الذكور كما في قوله تعالى : ﴿ وَنُودُوا أَنْ
تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا ﴾^(٥) .

شواهد المثني المذكور :

يشار للمثنى المذكور بلفظ ذان رفعا وذين نصبا وجرا وتدخل عليهما هاء
التنبيه فيقال هذان وهذين .

ويرى أكثر النحاة أن هذان وهذين للمثنى المذكور وهاتان وهاتين للمثنى
المؤنث مبنيان على الألف وعلى الياء ، ويرى بعضهم أنهما معربان إعراب المثني .

(٢) يوسف ٦٥

(٤) الأعراف ٢٢

(١) يوسف ٣٢

(٣) مريم ٦٣

(٥) الأعراف ٤٣

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾^(١) وتدخل عليها كاف الخطاب كما في قوله تعالى : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾^(٢) فقوله فذانك إشارة إلى العصا واليد ، وهما مؤنثان ، وقد اشير اليهما بلفظ المثنى المذكور لتذكير الخبر وهو قوله (برهانان)^(٣) .

وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد النون وقرأ باقي السبعة بتخفيفها^(٤) . وقد جاء لفظ (هذان) بالألف في حالة النصب في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرُونَ ﴾^(٥) على قراءة تشديد إنَّ وتخفيف نون هذان وأفضل ما قيل في تخريجها أنها جاءت على لغة بعض العرب باعراب المثنى بالألف دائما وهي لغة لبني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد .

شواهد المثنى المؤنث :

يشار للمثنى المؤنث بلفظ تان رفعا وتين نصبا وجرا وتدخل عليهما هاء التنبيه فيقال هاتان وهاتين . كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَىٰ ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَابٍ ﴾^(٦) وقد قرأ الجمهور بتخفيف النون وكسرها وقرأ ابن كثير بتشديدها^(٧)

شواهد جمع المذكر والمؤنث :

يشار لجمعي الذكور والاناث بلفظ (أولاء) في لغة الحجازيين ولفظ أولى في لغة بني تميم للعاقل وغير العاقل . وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال هؤلاء ، كما تدخل عليه كاف الخطاب فيقال (أولئك) ، ولا تجتمع الكاف مع الهاء فيه ، كما لا تجتمع فيه الكاف واللام .

فمجيئه بدون هاء التنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ ﴾

(٢) القصص ٣٢

(٤) النشر ٢ / ٣٤١

(٦) القصص ٢٧

(١) الحج ١٩

(٣) البحر المحيط ٧ / ١١٨

(٥) طه ٦٣

(٧) الإنعاف ٣٤٢ والنشر ٢ / ٢٤٨ .

ولا يُحِبُّونَكُمْ ﴿١﴾ .

ومن شواهد بهاء التنبيه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلُّ
فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (٢)

ومن شواهد مع كاف الخطاب قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ
رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾. (٣)

وكما يستعمل لفظ أولاء للعقلاء يستعمل لغير العقلاء كما في قوله تعالى:
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا﴾. (٤)

وذهب بعضهم إلى أن الإشارة في الآية بأولئك إلى العقلاء لأن السمع
والبصر والفتاد حواس لها إدراك وجعلها في الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل ولذلك
عبر عنها بأولئك (٥) .

الإشارة إلى المتشبي والجمع بلفظ المفرد :

قد يشار باسم الإشارة الموضوع للمفرد المذكور إلي الاثنين والجمع ، فالأول
كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ
ذَلِكَ﴾ (٦) فقد اشير بلفظ ذلك وهو للمفرد إلى المتشبي وهما الفارض والبكر لأنه
في تأويل المفرد كأنه قيل عوان بين ما ذكر (٧) .

والثاني كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ
مَكْرُوهًا﴾ (٨) فقوله (ذلك) مفرد وقد اشير به إلى الجمع وهو مجموع النواهي
المذكورة في الآيات السابقة لأنه في تأويل المفرد كأنه قيل : كل ما ذكر .

- | | |
|--------------------------|-----------------|
| (١) آل عمران ١١٩ | (٢) الأنبياء ٩٩ |
| (٣) البقرة ١٥٧ | (٤) الإسراء ٣٦ |
| (٥) البحر المحيط ٦ / ٣٦ | (٦) البقرة ٦٨ |
| (٧) البحر المحيط ١ / ٢٥١ | (٨) الإسراء ٣٨ |

الإشارة إلى القريب بلفظ البعيد

قد ينوب اسم الإشارة الذي للبعيد عن الذي للقريب إما لرفعة المشار إليه والمشير كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(١) .
أو لضعة المشار إليه كما في قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾^(٢) .

وقد يكون ذلك على سبيل التعاقب مع ذى القريب كما في قوله تعالى :
﴿ ذَلِكِ نَثْوَةٌ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾^(٣) فقال ذلك بلفظ البعيد ثم قال بعدها بآيات ثلاث ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾^(٤) فقال هذا بلفظ القريب
الفاظ الإشارة إلى المكان :

يشار للمكان القريب بهنا أو ههنا ، وللمكان البعيد بألفاظ منها هناك وهناك .
وتم . بالاضافة إلى أسماء الإشارة التي سبق ذكرها نحو هذا وهذه إلى آخره فإنها
صالحة للإشارة بها إلى الأمكنة ونحوها .

فالإشارة بهنا الداخل عليه هاء التنبيه كما في قوله تعالى ﴿ اذْهَبْ أَنْتِ
وَرَبُّكَ فَقاتِلَا إِنَّمَا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(٥) فإن دخلت على (هنا) كاف الخطاب أشير
بها إلى مكان متباعد فقبل هناك فإن أريد زيادة البعد جي باللام مع الكاف فقبل هنالك
كما في قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾^(٦) والمشار إليه بها الدار الآخرة .

ومثله في الإشارة إلى المكان البعيد (ثم) بفتح الشاء المثلثة كما في
قوله تعالى : ﴿ وَأَرْزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾^(٧) .

(٢) الماعون ٢

(٤) البقرة ٦٢

(٦) الكهف ٤٤

(١) البقرة ٢

(٣) آل عمران ٥٨

(٥) المائدة ٢٤

(٧) الشعراء ٦٤

وقد يشار بلفظ هنالك للزمان كما في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾^(١) فإنه يحتمل أن يكون للمكان أى في ذلك الموقف والمقام ، ويحتمل أن يكون للزمان باستعارة ظرف المكان للزمان أى في ذلك الوقت^(٢) .

الفصل بين هاء التبيه واسم الإشارة :

يكثر الفصل بين هاء التبيه واسم الإشارة بأنا وأخواته من ضمائر الرفع المنفصلة فيقال ها أناذا وهانحن أولاء وها أنتم أولاء^(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ ها أنتم أولاء تحبُّونهم ولا يحبُّونكم ﴾^(٤) .

الأسماء الموصولة

من الأسماء المبنية الاسم الموصول وسمى بذلك لأنه يفتقر إلى كلام بعده يوصل به لبيان المقصود منه .
وهو قسمان : مختص ومشارك .
فالمختص ثمانية : الذى والذى واللذان واللتان والألى والذين واللاتي واللائي .
والمشارك ستة : مَنْ وما وأى وأل وذو وذا .

(الأسماء الموصولة المختصة)

١ - الذى : وهو للمفرد المذكور ويأتي للعاقل وغيره ، ومن شواهد الذى للعاقل قوله تعالى : ﴿ وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أتتكم بتأويله فَأرسلون ﴾^(٥) ومن شواهد الذى لغير العاقل قوله تعالى عن يوم القيامة ﴿ هذا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾^(٦) .

(٢) البحر المحيط ٥ / ١٥٣

(٤) آل عمران ١١٩

(٦) الأنبياء ١٠٣

(١) يونس ٣٠

(٣) الممعة ١ / ٧٦

(٥) يوسف ٤٥

٢ - التي : وهو للمفرد المؤنث ويأتي للعاقلة وغيرها ومن شواهد التي للعاقلة قوله تعالى عن خولة بنت ثعلبة التي ظاهر منها زوجها ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (١) . ومن شواهد التي لغير العاقلة قوله تعالى عن اليهود لعنهم الله ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ (٢) .

٣ - اللذان : للمثنى المذكر رفعا وللذين له نصبا وجرا وأرجح الأقوال فيهما أنهما مبنيان على الألف وعلى الياء كهذان وهذين .

فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا ﴾ (٣) والمراد بهما الزاني والزانية وغلب المذكر وقراءة الجمهور واللذان بتخفيف النون ، وقرأ ابن كثير بتشديدها (٤) على لغة تميم وقيس للتعويض من المحذوف أو تأكيدا للفرق بينه وبين المعرب في الثنية .

والنصب كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذِينَ أُضَلَّلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْمُسْفَلِينَ ﴾ (٥) فقد قرأ الجمهور بالتخفيف وقرأ ابن كثير بالتشديد كما في الآية السابقة . قال أبو حيان : وتشديد النون في اللذين واللتين وهاذين وهاتين حالة كونهما بالياء لا يميزه البصريون ، والقراءة بذلك في السبعة حجة عليهم (٦) .

٤ - اللتان : للمثنى المؤنث رفعا وللتين له نصبا وجرا ولم يردا في كتاب الله عز وجل .

٥ - الألى : لجمع المذكر العاقل كثيرا ولغيره قليلا وقد يمد فيقال الألاء وليس له شاهد من القرآن .

٦ - الذين : لجمع المذكر العاقل بالياء مطلقا رفعا ونصبا وجرا وقد يقال بالواو رفعا (اللذون) وهي لغة هذيل أو عقيل . ومن شواهد الذين في الرفع

(١) المجادلة ١	(٢) البقرة ١٤٢
(٣) النساء ١٦	(٤) النحر ٢ / ٢٤٨
(٥) فصلت ٢٩	(٦) البحر المحيط ٧ / ٤٩٥

قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾^(١) .

ومن شواهد في النصب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾^(٢) .

ومن شواهد في الجر قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾^(٣)

مجمي (الذي) في موضع (الذين) :

لفظ (الذي) المختص بالمفرد المذكور قد يقع موقع الذين ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَخَضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾^(٤) أى كالذين خاضوا . وقال الفراء وغيره : ان الذي قد يقع موصولا حرفيا فيؤول مع ما بعده بالمصدر والتقدير . وخضتم كخوضهم^(٥) ويحتمل أن يكون (الذي) باقيا على وضعه وفي محله ويكون في الآية صفة لمصدر محذوف تقديره : وخضتم كالحوض الذي خاضوا .

ويقع الذي موقع الذين ايضا إذا أريد به الجنس كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٦) لأن المراد الفريق الذي جاء بالصدق . وكما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٧) قال العكبري : وفي وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان : أحدهما : هو جنس مثل من وما فيعود الضمير إليه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع ، والثاني أنه أراد الذين فحذفت النون لطول الكلام بالصلة^(٨) . ومثله ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ

(١) المؤمنون ١ ، ٢	(٢) فصلت ٣٠
(٣) النحل ٣٠	(٤) التوبة ٦٩
(٥) الجمع ١ / ٨٣	(٦) الزمر ٣٢
(٧) البقرة ١٧	(٨) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٠

وَصَدَّقَ بِهِ ﴿١﴾ .

٧ - ٨ - اللاتي واللاتي : وهما لجمع المؤنث رفعاً ونصباً وجراً . ويأتيان بالياء وبلا ياء . فاللاتي كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾ ^(١) واللاتي هنا مبتدأ خبره جملة (فاستشهدوا) وإنما جاز دخول الفاء في خبر الموصول هنا لأنه أجرى مجرى اسم الشرط واللاتي مبنية على الياء كاللاتي في حالة ذكرها وعلى الكسر في حالة حذفها .

واللاتي بالهمز مع الياء كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي يَيْسَنَ مِنْ الْخَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّاتِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ ^(٢) فقوله (واللاتي ييسن) مبتدأ خبره جملة فعدتهن ثلاثة أشهر ، وقوله : واللاتي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف وهو من جنس خبر الأول فيكون جملة مثله والأولى أن يكون تقديره : والاتي لم يحضن كذلك فيكون المقدر مفرداً لا جملة .

ولفظ اللاتي المذكور هنا في الموضعين والمذكور في سورة المجادلة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّاتِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ ^(٣) وفي سورة الأحزاب في قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ اللَّاتِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ^(٤) قرأه ابن عامر والكوفيون بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة ، وقرأ نافع وابن كثير ، وابو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بحذفها ^(٥) .

(الأسماء الموصولة المشتركة)

١ - مَنْ : ويستعمل للواحد والمثنى والجمع مذكراً ومؤنثاً بلفظ واحد ^(٦) وهو في أصل وضعه للعاقل كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(٧) .

(١) الزمر ٣٢	(٢) النساء ١٥
(٣) الطلاق ٤	(٤) المجادلة ٢
(٥) الأحزاب ٤	(٦) الكشف ٢ / ١٩٣
(٧) الجمع ١ / ٨٣	(٨) الرعد ٤٣

ويأتي لغير العاقل في مسائل :

(أ) أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دَعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾^(١) فإن المراد بمن الأصنام التي يعبدها المشركون وهي جمادات لا قدرة لها على استجابة دعائهم ، فدعاء الأصنام سوغ ذلك إذ لا يدعى إلا العاقل .

(ب) أن يجتمع غير العاقل مع العاقل فيما وقعت عليه (مَنْ) كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(٢) والشاهد في (من) الثانية لشمولها لادميين والملائكة والأصنام وسائر ما عبد من دون الله فانهم جميعا لا يخلقون شيئا^(٣) وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) فإن (من) في الموضعين يشمل العقلاء وغيرهم من آدميين وملائكة وشمس وقمر وجبال وشجر وغيرها .

(ج) أن يقترن غير العاقل مع العاقل في عموم فصل بمن الموصولة كما في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾^(٥) لاقتراهما بالعاقل في عموم كل دابة من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ لأن الدابة لفظة اسم لما يذهب على الأرض عاقلا كان أو غيره بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٦) .

٢ - ما : وهو في الأصل لما لا يعقل وحده كما في قوله تعالى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ﴾^(٧) .

- | | |
|-------------------------------|----------------|
| (١) الأحقاف ٥ | (٢) النحل ١٧ |
| (٣) التصريح على التوضيح ١٣٤/١ | (٤) الحج ١٨ |
| (٥) النور ٤٥ | (٦) الأنفال ٥٥ |
| (٧) النحل ٩٦ | |

ويستعمل للعاقل إذا اختلط مع غيره كما في قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(١) .

ويأتي أيضا لأنواع من يعقل كما في قوله تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ
مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾^(٢) أى فانكحوا النوع الذى طاب لكم من
الأبكار والثيبات ونحوهما .

ويأتي للعاقل إذا كان مبهما كما في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي
مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾^(٣) لأن الحمل يحتمل أن يكون ذكرا أو أنثى ، وقال بعض النحويين
ان (ما) في الآية لغير العاقل وذلك لأن الحمل في حكم الجماد ما لم ينفصل .

(ما) المحتملة للمصدرية والاسم الموصول :

تحتمل (ما) أن تكون مصدرية واسم موصول بمعنى الذى إذا أمكن
تأويلها مع ما بعدها بالمصدر وأن يحل محلها لفظ (الذى) وهذا إنما يكون عند
حذف العائد ، أما إذا ذكر عائد يرجع إلى (ما) فتتعين (ما) أن تكون اسم
موصول عند الجمهور^(٤) .

ومن الشواهد على صلاحيتها للأمرين قوله تعالى : ﴿ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾^(٥) قال أبو حيان : (ما) موصولة اسمية وهو الظاهر
وقيل مصدرية^(٦) وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
كَسَبْتُمْ ﴾^(٧) أى من طيبات الذى كسبتم . أو من طيبات كسبكم .

(ما) المحتملة للشرطية والاسم الموصول :

تحتمل (ما) أن تكون شرطية واسم موصول إذا وقع بعدها فعل ماض غير

(٣) آل عمران ٣٥

(٢) النساء ٣

(١) الحشر ١

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٣ ص ٥١ .

(٧) البقرة ٢٦٧

(٦) البحر المحيط ٢ / ٤٦٧

(٥) آل عمران ٤٩

كان ووقعت الفاء في الجواب كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾^(١) قال أبو البقاء في (ما) وجهان :

أحدهما : شرطية في موضع نصب والفاء جواب الشرط ، والثاني هو بمعنى الذى في موضع رفع بالابتداء وما بعد الفاء خبر^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾^(٣) .

٣ — أَل : ويأتي للعاقل وغيره ، ومذهب أكثر النحاة فيه أنه اسم وهو يدخل على اسم الفاعل واسم المفعول وينزل حينئذ مع الوصف منزلة الكلمة الواحدة ويكونان اسما واحدا تؤثر فيه العوامل المختلفة ، فأل الموصولة مع اسم الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْذَقِينَ وَالْمُسْذَقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾^(٤) ومع اسم المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾^(٥) .

٤ — ذَا : ويستعمل في العاقل وغيره ، ولا يستعمل موصولا إلا بشرط ألا يكون ملغى والمراد بالالغاء تركيبه مع ما فيصيران اسما واحدا ، ويشترط أن يقع بعد استفهام بما أو من .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾^(٦) برفع العفو على قراءة أبي عمرو ، فيكون ذا اسم موصول في محل رفع خبر ما الاستفهامية وجملة ينفقون صلته والعائد محذوف أى ما الذى ينفقونه . وعلى قراءة الجمهور بنصب العفو تكون (ماذا) كلها استفهامية في محل نصب مفعول به لينفقون^(٧) .

(٢) املاء ما من به الرحمن ١٩٨/٢

(٤) الحديد ١٨

(٦) البقرة ٢١٩

(١) سبأ ٣٩

(٣) الشورى ١٠

(٥) الطور ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧

(٧) الكشف ١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣

٥ - ذو : وهي خاصة بطيء مبنية مفردة مذكرة في جميع الحالات على المشهور وتستعمل للعاقل وغيره وليس لها شاهد من القرآن الكريم .

٦ - أئى : بفتح الهمزة وتشديد الياء والمشهور عند الجمهور إفرادها وتذكيرها وتبنى في حالة واحدة ، وهي فيما اذا أضيفت وحذف صدر صلتها كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾^(١) وبنائها على الضم فإن لم تضاف أصلاً أو أضيفت وذكر صدر صلتها أعربت . ولا تضاف أى الموصولة إلى نكرة عند الجمهور ، ولا يعمل فيها إلا مستقبل متقدم ، وقد سئل الكسائي لم لا يجوز اعجنى أيهم قام فقال : أى كذا خلقت^(٢) .

(صلة الاسم الموصول)

جميع الأسماء الموصولة مختصة كانت أو مشتركة تحتاج إلى صلة متأخرة عنها مشتملة على ضمير مطابق لها أفراداً وتشبية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً يسمى العائد .
والصلة إما جملة أو شبه جملة .

جملة الصلة :

اشترط أكثر النحاة في جملة الصلة أن تكون خبرية معهودة للمخاطب إلا في مقام التهويل والتفخيم فيحسن إبهامها . فالمعهودة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾^(٣) والمبهمة في مقام التهويل كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾^(٤) ف (ما) موصولة وهي مبهمة والابهام فيها أقطع وأهول من النص وتديد ما غشيم ، والمراد غشيم وحل بهم من أهوال الغرق وفظائعه مالا يعلم كنهه إلا الله عز وجل .
والمبهمة في مقام التفخيم أى التعظيم كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾^(٥)

(٢) التصريح على التوضيح ١٣٦/١

(٤) طه ٧٨ (٥) النجم ١٠ .

(١) مريم ٦٩

(٣) الأحزاب ٣٧

وجملة الصلة تكون اسمية أو فعلية .

فالاسمية كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾^(١) فقوله (هم مشفقون) جملة اسمية لا محل لها من الاعراب صلة الذين وخبر إن جملة : ﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) .

والفعلية كما فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾^(٤) وقد قال بعض النحاة إنه يجوز مجئ جملة القسم صلة مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطُنَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدِينَ ﴾^(٥) والشاهد فى (لمن ليبطئن) فإن اللام فى (ليبطئن) لام القسم المحذوف واللام فى (لمن) لام الابتداء ، والتقدير : للذى والله ليبطئن ، وجملتا القسم والجواب صلة (من) والعائد الضمير المستتر فى ليبطئن .

ونظيرها قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَلِمًا لَّمَّا لِيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(٦) على قراءة من نصب (كلا) وخفف الميم فى لما والتقدير : وان كلا للذين والله ليوفينهم ربك أعمالهم. ووردت فى القرآن الجملة الشرطية من الشرط والجواب صلة كما فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٧) .

شبه الجملة صلة :

وتأتى صلة الموصول شبه جملة وهى الظرف المكاني والحار والمجرور التامان والصفة الصريحة وهذه الأخيرة تختص بأل .

فمجيء الصلة ظرفاً مكانياً تاماً كما فى قوله تعالى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾^(٨) فما فى الموضعين موصول صلته (عند) والموصول مبتدأ

(٢) المؤمنون ٦١

(٤) المؤمنون ٨٠

(٦) هود ١١١

(٨) النحل ٩٦

(١) المؤمنون ٥٧

(٣) الإسراء ٨٢

(٥) النساء ٧٢

(٧) الحج ٤١

خبره جملة ينفذ في الأول ولفظ باق في الثاني . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾^(١) .

ومجىء الصلة جاراً ومجروراً تاماً كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾^(٢) ف (ما) فى (مما) موصول فى محل جر بمن ، وصلته فى الأرض .

ومجىء الصلة صفة صريحة لأل كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبْتَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾^(٣) فصلة أل فى الموضعين صفة خالصة فيها معنى الفعل ولذلك صح عطف الفعل عليها فى الموضعين وهو قوله (وأقرضوا) كأنه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا .

(العائد)

لابد فى جملة الصلة من ضمير يعود إلى الموصول يربطها به مطابق للموصول فى الافراد والتذكير والحضور وفروعها ، ولما كان لفظ (مَنْ وَمَا) ونحوهما من الموصولات المشتركة المبهمة مفرداً مذكراً جاز فى عائدتهما مراعاة لفظهما أو مراعاة معناهما وقد ورد الوجهان فى كتاب الله كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾^(٤) حيث روعى لفظ (من) وفى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ حيث روعى معناه .

وإذا اجتمع فى (من) ونحوها ضمائر جاز فى بعضها مراعاة اللفظ وفى بعضها مراعاة المعنى والأحسن البدء بالحمل على اللفظ كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) .

(٢) البقرة ١٦٨

(٤) محمد ٦

(٦) البقرة ٨

(١) سبأ ٣١

(٣) الحديد ١٨

(٥) يونس ٤٢

حذف العائد :

يجوز حذف العائد على الموصول بشرط عام وشروط خاصة ، فالشرط العام ألا يصلح الباقي بعد الحذف لأن يكون صلة وإلا امتنع الحذف سواء كان العائد ضمير رفع أو نصب أو جر .

حذف العائد المرفوع :

والشرط الخاص بجواز حذف العائد الواقع في محل رفع أن يكون مبتدأ مخبراً عنه بمفرد كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنْ نَزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾^(١) فإن العائد هنا محذوف تقديره : هو أشد .

وقد قال أكثر النحاة إنه لا يكثر حذف العائد المرفوع في صلة غير (أَى) إلا إن ظالت الصلة بمعمول الخبر أو غيره كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ ﴾ فإلة خير مبتدأ محذوف تقديره : هو إله وذلك المبتدأ هو العائد وخبره مفرد وهو إله وفي السماء متعلق باله لأنه بمعنى معبود أى هو إله في السماء أى معبود فيها وقد ظالت الصلة بالمعمول المتقدم^(٢) .

وقد أجاز الكوفيون حذف العائد المرفوع في غير صلة أل دون أن تطول الصلة واستشهدوا بقراءة يحيى بن يَعْمَرٍ وابن ابى اسحاق في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٣) برفع أحسن وهي قراءة شاذة والتقدير عندهم : هو أحسن فحذف العائد المرفوع وقراءة الجمهور (أحسن) وهو فعل ماض فالصلة جملة فعلية والعائد ضمير مستتر فيها .

كما استشهدوا بقراءة ابن أبى عبله والضحاك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾^(٤) برفع بعوضة وهي قراءة شاذة أيضا وخرج على أن (ما) موصولة وبعوضة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو بعوضة

(٢) التصريح على التوضيح ١٤٣/١

(٤) البقرة ٢٦

(١) مريم ٦٩

(٣) الأنعام ١٥٤

فحذف العائد المرفوع وهو صدر صلة (ما) بلا طول ، وقراءة الجمهور بعوضه بالنص على أنه بدل من مثلا و (ما) زائدة للتأكيد أو صفة لمثلا^(١) .

حذف العائد المنصوب :

يجوز حذف العائد المنصوب إذا كان ضميرا متصلا منصوبا بفعل تام أو وصف غير صلة الألف واللام فإن منصوب صلتها لا يحذف .

ومن شواهد الحذف مع الفعل قوله تعالى : ﴿ أَلَا جِئْنَا بِمَثَلٍ هُنَّ مَأْسُورُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^(٢) والتقدير : ما يسرونه وما يعلنونه ويحتمل أن تكون (ما) هنا مصدرية فيكون التقدير : يعلم إسرارهم وإعلانهم . وقوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾^(٣) .

ولو تتبعنا الآيات التي حذف فيها العائد المنصوب في كتاب الله العزيز لوجدناها كثيرة بالنسبة للآيات التي ذكر فيها العائد ، ومن الشواهد على ذكر العائد المنصوب قوله تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تُشْتَهَى الْأَنْفُسُ ﴾^(٤) .

حذف العائد المجرور :

١ - إذا كان العائد مجرورا بالاضافة فيشترط لجواز حذفه أن يكون المضاف وصفا غير ماض ، ويكون العائد المجرور به حينئذ مجرورا لفظا منصوبا تقديرا ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾^(٥) والتقدير : ما أنت قاضيه ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَلَتَصْغِي إِلَيْهِ أُفْدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾^(٦) والتقدير : ما هم مقترفوه .

٢ - إذا كان العائد مجرورا بحرف جر فيشترط لجواز حذفه أن يكون الموصول أو موصوفه مجرورا بمثل ذلك الحرف معنى ومتعلقا كما في قوله تعالى :

(١) البحر المحيط ١ / ١٢٣	(٢) هود ٥
(٣) الفرقان ٤١	(٤) الزخرف ٧١
(٥) طه ٧٢	(٦) الأنعام ١١٢

﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾^(١) أى تشربون منه .

وقد ذهب بعض النحاة إلى القول بأن العائد المجرور بالحرف قد يحذف إذا كان متعينا ولم يشترطوا أن يكون الموصول مجرورا بمثل الحرف الذي جر به العائد ، وقول هؤلاء جيد لورود العديد من الآيات التي تؤيد قولهم ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾^(٢) والتقدير على ما هداكم إليه^(٣) فحرف الجر مع الموصول والعائد ليسا متفقين . كما لم يشترط هؤلاء أن يكون الموصول مجرورا اذ يجوز عندهم حذف العائد المجرور مع حرف الجر والاسم الموصول في محل نصب كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾^(٤) ف (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به ، والعائد مجرور محذوف مع حرف الجر تقديره : افعل ما تؤمر به — وقولهم حسن أيضا ، وما ذكره أبو حيان في تخريج الآية فيه تكلف حيث ذكر أن التقدير : افعل ما تؤمره فحذف العائد المنصوب قال وأصله ما تؤمر به فحذف الحرف واتصل الضمير منصوبا فجاز حذفه^(٥) .

حذف الاسم الموصول :

أجاز بعض النحويين حذف الاسم الموصول غير الألف واللام إذا علم كما إذا عطف على مثله ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾^(٦) أى والذي أنزل إليكم لأن المنزل إلينا ليس المنزل إليهم^(٧) . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفْقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾^(٨) وتقدير المحذوف : أو ما نذرتم من نذر وحذف للعلم به وعطفه على مثله .

(٢) البقرة ١٨٥

(١) المؤمنون ٣٣

(٤) الصافات ١٠٢

(٣) الجمل ١٦٩/٣

(٦) العنكبوت ٤٦

(٥) البحر المحيط ٣٧٠/٧

(٨) البقرة ٢٧٠

(٧) الهمع ١ / ٨٨

أسماء الشرط

من الأسماء المبنية أسماء الشرط وهي ما وَمَنْ ومهما ومتى وأيان وأين وأنى وحيثما ، أما (أَى) الشرطية فإنها معربة ، وقد تحدثنا عن هذه الأدوات كلها جملة وتفصيلا في « أدوات الشرط الجازمة » كما تحدثنا عن (إذا) الظرفية المضمنة معنى الشرط في « أدوات الشرط غير الجازمة » فيرجع إليها هناك .

أسماء الاستفهام

من الأسماء المبنية أسماء الاستفهام وهي : مَنْ وما ومتى وأيان وأين ، وأنى وكيف ، أما (أَى) فإنها معربة رفعا ونصبا وجرا .

(ما)

وهي بمعنى أى شئ ، ويستفهم بها عن أعيان مالا يعقل وأجناسه وصفاته ، وأجناس العقلاء ، وأنواعهم وصفاتهم .

ومن الاستفهام بها عن أعيان مالا يعقل قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِمْ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾^(١) وعن صفاته قوله تعالى : ﴿ قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾^(٢) فالسؤال هنا عن وصف البقرة ولذلك اجيبوا بالوصف فقال : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ تَيْنَ ذَلِكَ ﴾^(٣) .

ولا يستفهم بها عن أعيان أولى العلم ، وقد اجازه بعضهم مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) وأجاب المانعون بأن قريشا اظهرت التجاهل بالصفة المقتضية للمبالغة في الرحمة مغالطة منهم ووقاحة فقالوا وما الرحمن ،

(٢) و (٣) البقرة ٦٨

(٥) الشعراء ٢٣

(١) الشعراء، ٧٠

(٤) الفرقان ٦٠

وأن فرعون لما قال له موسى : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) قال وما رب العالمين على سبيل النكرة ، وهو عالم برب العالمين^(٢) ، فالاستفهام في الآية عن صفات أولى العلم ، ولهذا أجاب موسى عليه السلام فرعون بذكر صفات رب العالمين في الآيات التي بعدها .

والاستفهام بما قد يكون حقيقيا كما في الآيات السابقة ، وقد يكون مجازيا لافادة التعظيم كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾^(٣) أو لافادة التحقير كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾^(٤) .

أو لافادة التعجب كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾^(٥) .

أو لافادة التقرير كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَغْوَجَّاكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾^(٦) .

أو لافادة الانكار كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾^(٧) .

حذف ألف (ما) الاستفهامية اذا جرت :

يجب حذف ألفها إذا جرت ، وتبقى الفتحة قبلها دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة ، وذلك على لغة جمهور العرب^(٨) كما في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٩) .

- | | |
|-----------------|------------------------------|
| (١) الشعراء ١٦ | (٢) البحر المحيط ٥٠٩/٦ |
| (٣) الواقعة ٢٧ | (٤) الأنبياء ٥٣ |
| (٥) الانفطار ٦ | (٦) طه ٨٣ |
| (٧) آل عمران ٧١ | (٨) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤ |
| (٩) النبأ : | |

وقوله تعالى : ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَنْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ^(٢) وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(٣) وقد قرئ باثبات الألف في الشواذ قرأ بذلك عكرمة وعيسى في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٤) فقرأ (عما) ^(٥) .

(ماذا)

تركب (ما) مع (ذا) فيقال (ماذا) وحيثذ تحتل أن تكون (ماذا) كلها اسم استفهام ، وأن تكون (ما) استفهامية و (ذا) اسم موصول ولا يخلو اعرابها حيثذ عن أحد ثلاثة أوجه :

١ - أن تكون (ماذا) استفهامية مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٦) وخبرها في الآية الجار والمجرور ، ويحتمل أن تكون (ما) استفهامية مبتدأ ، وذا اسم موصول خبره والجار والمجرور صلته .

٢ - أن تعرب (ماذا) استفهامية وتكون مفعولاً به مقدماً كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٧) ف (ماذا) إما أن تكون استفهامية في محل نصب مفعولاً به مقدماً لأنزل ، أو تكون (ما) وحدها استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره ، وجملة أنزل صلة الموصول .

٣ - أن تعرب (ماذا) مفعولاً مطلقاً كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ ^(٨) فماذا استفهامية في موضع نصب على المفعولية المطلقة ، على معنى أى اجابة اجبتم ، أو (ما) استفهامية مبتدأ و (ذا) اسم موصول خبره .

(٢) النمل ٣٥

(٤) النبأ ١

(٦) يونس ١٠١

(٨) المائدة ١٠٩

(١) النازعات ٤٣

(٣) الصف ٢

(٥) المحتسب ٢ / ٣٤٧

(٧) النحل ٢٤

مواقع (ما) من الاعراب :

وقعت (ما) الاستفهامية في القرآن مبتدأ ومفعولا به ومجرورة بالحرف .
فمجيئها مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ﴾^(١) ف (ما) في محل رفع مبتدأ خبره جملة منعك .
ومجيئها مفعولا به مقدما كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾^(٢) .
ومجيئها مجرورة بالحرف كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾^(٣) .

(مَنْ)

من الأسماء الاستفهامية (من) ويستفهم بها عن أعيان العقلاء وقد جاء الاستفهام بها في أكثر الآيات على حقيقته كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى . قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾^(٤) كما جاء في بعض الآيات مرادا به النفي كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٥) أى لا أحد يغفر الذنوب إلا الله ، ولذلك وقعت بعدها إلا في الآية ، وتأتي بدون إلا كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٦) أى لا أحد يفعل ذلك .

(من) تحتل الاستفهامية والموصولة :

إذا وقعت (مَنْ) بعد العلم فانها تحتل كثيرا أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة كما في قوله تعالى : ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَائًا وَأَضْعَفُ

(٢) الشعراء ٧٠

(١) ص ٧٥

(٤) طه ٤٩ ، ٥٠

(٣) الطارق ٥

(٦) النساء ١٠٩

(٥) آل عمران ١٣٤

جُنُودًا ﴿١﴾ فمن في الآية تحتمل أن تكون استفهامية مبتدأ ، وأن تكون اسم موصول في محل نصب مفعول به ليعلمون^(٢) .

مواقع (من) من الأعراب :

جاء (من) الاستفهامية في أكثر الآيات مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾^(٣) .

وجاءت مجرورة بالحرف في بعض المواضع كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾^(٥) .

(من ذا)

تركب (من) مع (ذا) فيقال (من ذا) ولم تقع في القرآن الكريم مركبة إلا وبعدها الاسم الموصول كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾^(٦) وحينئذ يجوز اعراب (من ذا) كلها استفهامية في محل رفع مبتدأ خبرها الاسم الموصول بعدها . وهذا الوجه الراجح ، ويجوز اعراب (من) وحدها استفهامية مبتدأ خبره (ذا) ولفظ (الذى) بدل منه أو نعت له^(٧) . والاستفهام في الآية في معنى النفي أى لا أحد يشفع عنده إلا باذنه .

(متى)

من أسماء الاستفهام (متى) ويستفهم بها عن الزمن الماضي والمستقبل ولم ترد في القرآن الكريم إلا للمستقبل ، وقد جاءت متى في القرآن على وجه واحد من الأعراب وهو وقوعها خبرا للمبتدأ سواء أكان المبتدأ اسما ظاهرا كما في

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١١٧/٢

(٤) الأنعام ١٢

(٦) البقرة ٢٥٥

(١) مريم ٧٥

(٣) الحجر ٥٦

(٥) غافر ١٦

(٧) البحر المحيط ٢٧٨/٢ ، ٢٧٩

قوله تعالى : ﴿ وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(١) أم كان المبتدأ اسم إشارة كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢) والاستفهام في الآية مراد به السخرية والاستهزاء .

أم كان المبتدأ ضميراً كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا. أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾^(٣) .
وقد جاءت جملة (متى) في جميع مواضعها من القرآن بحكية بالقول كما رأينا في الشواهد السابقة .

(أَيْان)

من أسماء الاستفهام (أيان) ويستفهم بها عن الزمن المستقبل ، وقد جاءت في مواضعها من القرآن على وجهين :

أحدهما : وقوعها خيراً للمبتدأ الذى هو اسم معنى لا اسم ذات لأن (أيان) اسم زمان — واسم الزمان لا يخبر به عن اسم الذات .

كما فى قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾^(٤) فأيان اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم ، ومرساها مبتدأ مؤخر وهو مصدر ميمي أى متى ارساؤها أى اثباتها واقرارها ومحطها وانتهاءها . وقرأ الجمهور أيان بفتح الهمزة ، وقرأ السلمى بكسرها^(٥) في المواضع التي وردت فيها والكسر لغة قومه بنى سليم .

(٢) السجدة ٢٨

(٤) الأعراف ١٨٧

(١) البقرة ٢١٤

(٣) الإسراء ٥٠ ، ٥١

(٥) المختصب ١ / ٢٦٨

وقد جاء في بعض الآيات ما ظاهره وقوع (أيان) خبراً للمبتدأ الذى هو اسم ذات لا اسم معنى وهو يوم الدين في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾^(١) وإنما جاز ذلك لأن فيها مضافاً محذوفاً تقديره : يسألون أيان وقوع يوم الدين فحذف المضاف فحل المضاف إليه محله وأخذ حكمه الاعرابي . والاستفهام في الآية مراد به الاستهزاء .

ثانيهما : والوجه الثاني (لأيان) وقوعها في محل نصب على الظرفية كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾^(٢) فلفظ (ايان) منصوب على الظرفية بالفعل الذى بعده وهو يبعثون . وجملة (أيان يبعثون) سدت مسد مفعولي يشعرون بمعنى يعلمون الذى ينصب مفعولين اصلهما المبتدأ والخبر وقد علق عن العمل هنا بالاستفهام الذى هو أحد أدوات تعليق الفعل القلبي عن العمل .

(أين)

من أسماء الاستفهام (أين) ويستفهم بها عن المكان ، وقد جاءت في القرآن الكريم على وجهين .

أحدهما : وقوعها خبراً للمبتدأ سواء أكان اسم ذات أم اسم معنى فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ ﴾^(٣) وجملة أين شركائي في محل نصب مقول القول .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرِّ ﴾^(٤) فأين خبر للمبتدأ الذى هو المفر ، والمفر على قراءة الجمهور بفتح الميم والفاء مصدر ميمي أى أين الفرار .

(٢) النحل ٢١

(٤) القيامة ١٠

(١) الذاريات ١٢

(٣) النحل ٢٧

ثانيتها : والوجه الثاني (لأين) وقوعها في محل نصب على الظرفية المكانية كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾^(١) فأين معمول لتذهبون . والاستفهام هنا للانكار والتعجب .

(أنى)

من أسماء الاستفهام (أنى) وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى كيف ومعنى من أين ووردت بمعنى متى قليلا .

وإذا كانت « أنى » بمعنى كيف فهي حالية في محل نصب كما في قوله تعالى : ﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٢) أى كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدلالة على وحدانية الله عز وجل .

وإذا كانت (أنى) بمعنى من أين جعلت ظرفا مكانيا كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾^(٣) فأنى هنا اسم استفهام مبنى على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية خير لقوله : هذا . وإذا كانت (أنى) بمعنى (متى) جعلت ظرفا زمانيا مبينا كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنَّى يُعْجِبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾^(٤) أى متى يحييها وتحتمل ان تكون بمعنى كيف .

وقد ذكرت المعاني الثلاثة لأنى في قوله تعالى : ﴿ نِسْأُوكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾^(٥) قال أبو حيان : فهي يعنى (أنى) أعم في اللغة ، من كيف ومن أين ومعنى متى ، هذا هو الاستعمال العربي وقد فسر الناس (أنى) في هذه الآية بهذه الألفاظ^(٦) .

- | | |
|-----------------|------------------------|
| (١) التكويز ٢٦ | (٢) التوبة ٣٠ |
| (٣) آل عمران ٣٧ | (٤) البقرة ٢٥٩ |
| (٥) البقرة ٢٢٣ | (٦) البحر المحيط ١٧١/٣ |

وأجاز الرضي أن تكون (أنى) في الآية السابقة بمعنى كيف أو من أين أو متى^(١) .

(كيف)

من أسماء الاستفهام (كيف) ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته^(٢) وهي عند سيويه ظرف ومحلها النصب دائما . وتقديرها في أى جال أو على أى حال ، وعند السيرافي والأحفش هي اسم غير ظرف خبر مع المبتدأ أو ما أصله المبتدأ وحال في غير ذلك وقال ابن هشام انها تأتي مفعولا مطلقا^(٣) .

فمجيئها حالا بعد فعل النظر كما فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾^(٤) . ومجيئها خبراً لكان بعد فعل النظر كما فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٥) .

وقد جاءت كيف قبل مالا يستغنى عن الخبر فأعربت خبرا ، ويحتمل في الآية أن تجعل حالا على القول بأن كان في الآية تامة والاستفهام في الآية للتقريع والتوبيخ .

ومجيئها مفعولا مطلقا على رأى ابن هشام كما فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾^(٦) اذ التقدير عنده : أى فعل فعل ربك ، فهي مفعول مطلق للفعل الذى بعدها وهو فعل ، لا للفعل الذى قبلها وهو (تر) لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . وجملة كيف فعل ربك سدت مسد مفعولي تر .

وقد قال بعض النحاة إن كيف يجوز أن تأتي فاعلا واستدلوا بقوله تعالى :

(٢) الإتيان ٢/٢٢٣

(٤) ق ٦

(٦) الفيل ١

(١) شرح الكافية ٢/١١٦

(٣) المعنى ١/٢٠٦

(٥) يوسف ١٠٩

﴿ وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾^(١) . والجمهور الذين يمنعون وقوعها فاعلا لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله يجعلونها حالا ويجعلون فاعل (تبين) ضميرا يدل عليه الكلام أى وتبين لكم هو أى حالهم^(٢) . وقال بعضهم إن كيف يجوز أن تأتي مبتدأ واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَيْفَ بِهِ إِنَّمَا مُبِينًا ﴾^(٣) والجمهور الذين يمنعون وقوعها مبتدأ لأنها ليست من الأسماء التي يتبدأ بها يجعلونها حالا^(٤) ، ولو كانت مبتدأ لكان خيرها جملة يفترون وليس في الجملة رابط وليست نفس المبتدأ في المعنى فيستغنى عن الرابط .

والاستفهام بكيف قد يكون حقيقيا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾^(٥) .

ويخرج الاستفهام بكيف عن المعنى الحقيقي إلى معان أخرى كالانكار في قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾^(٦) وهو إنكار على الأزواج أن يأخذوا شيئا من مهر أزواجهن بدون اذنهن وكالتعجب في قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَّبِعُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾^(٧) .

وكالتقرير والتوبيخ في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾^(٨) .

وكالنفى في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾^(٩) .

- | | |
|-----------------|--------------------------|
| (١) إبراهيم ٤٥ | (٢) البحر المحيط ٤٣٦/٥ |
| (٣) النساء ٥٠ | (٤) البحر المحيط ٣ / ٢٧١ |
| (٥) البقرة ٢٦٠ | (٦) النساء ٢١ |
| (٧) المائدة ٤٣ | (٨) البقرة ٢٨ |
| (٩) آل عمران ٨٦ | |

والتهديد والتوعد في قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾^(١) والاستبعاد في قوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾^(٢) لأن المتحدث عنهم في الآية المؤمنون الصادقون فإن الكفر مستبعد وقوعه منهم مع هاتين الحالتين : تلاوتهم كتاب الله عز وجل ، ووجود الرسول ﷺ بينهم .
(أَى) الاستفهامية (معربة)

تفرد (أَى) الاستفهامية من بين اخواتها من اسماء الاستفهام بأنها معربة دائما في الحالات الثلاث رفعا ونصبا وجرا .

فمجيئها مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾^(٣) فأى مبتدأ مرفوع .

ومجيئها مفعولا به مقدما كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَىُّ آيَاتِ اللَّهِ تَكْفُرُونَ ﴾^(٤) فأى مفعول به منصوب للفعل تنكرون .

ومجيئها مجرورة بالحروف كما في قوله تعالى : ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٥) فأى اسم مجرور بالباء .

أسماء الأفعال

من الأسماء المبنية أسماء الأفعال وقد قيل في تعريف اسم الفعل : إنه ما ناب عن الفعل في المعنى والعمل ولم يتأثر بالعوامل ولم يكن فضلا^(٦) وهو قسمان :

أحدهما : اسم الفعل المرتجل : وهو ما وضع من أول الأمر لذلك كشتان بمعنى افترق ، وهيهات بمعنى بعد ، وأف بمعنى اتضجر ، وأوه بمعنى التعجب ، ووى وواها بمعنى اعجب ، وآمين بمعنى استجب وصه بمعنى اسكت ، وهلم

(٢) آل عمران ١٠١

(٤) غافر ٨١

(٦) التصريح على التوضيح ١٩٦/٢

(١) آل عمران ٢٥

(٣) الأنعام ١٩

(٥) الجاثية ٦

بمعنى أقبل ، وهيت وهيا بمعنى أسرع . واسم الفعل للأمر كثير وللماضي والمضارع قليل ، وفي ذلك يقول الرضي : أكثر أسماء الأفعال بمعنى الأمر إذ الأمر كثيرا ما يكتفى فيه بالإشارة عن النطق بلفظه فكيف لا يكتفى بلفظ قائم مقامه ولا كذلك الخير ومعاني أسماء الأفعال أمرا كانت أو غيره أبلغ وأكد من معاني الأفعال التي يقال إن هذه الأسماء بمعناها^(١) .

وأسماء الأفعال كلها مبنية لشبهها بالحروف في كونها تعمل ولا يعمل فيها غيرها .

وهي تعمل عمل الأفعال التي هي بمسماها في التعدى واللزوم غالبا فإن كان الفعل لازما كان اسم فعله كذلك ، تقول هيات الصين كما تقول بعدت الصين ، وإن كان متعديا كان اسم الفعل متعديا كذلك تقول : تراك الشر كما تقول : اترك الشر ، وأسماء الأفعال المرتجلة التي وردت في القرآن :

١ - بمعنى الماضي : هِيَّاتٌ كما في قوله تعالى : ﴿ هِيَّاتٌ هِيَّاتٌ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾^(٢) وهي بمعنى بعد ، وقد اختلف العلماء في فاعلها فقال بعضهم : هو ضمير مستتر تقديره هو ، والمعنى هيات هو أى اخرجكم أى بعثكم .

وذهب ابن هشام إلى أن اللام زائدة للتوكيد و (ما) فاعل^(٣) وذهب مكى بن أبي طالب إلى أن هيات موضعه نصب كأنه موضوع موضع المصدر كأنه قيل : بعدا بعدا لما توعدون وقيل : موضعه رفع كأنه قيل : البعد البعد لما توعدون^(٤) ولا تستعمل هيات غالبا إلا مكررة كما في الآية ، والتكرار للتوكيد ، ولم يرد في القرآن الكريم اسم فعل للماضى غير هيات .

٢ - بمعنى المضارع : أُفٌ : بمعنى أتضجر كما في قوله تعالى :

(٢) المؤمنون ٣٦
(٤) مشكل إعراب القرآن ١٠٩/٢

(١) شرح الكافية ٢ / ٦٨
(٣) المغني ١ / ٢٤٤

﴿ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ﴾^(١) فأف اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر ، وقد قال أبو حيان والسيوطي إن في كلمة أف نحواً من أربعين لغة^(٢) وقال ابن الجزري إن في أف قراءات متعددة فقد قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين ، وقرأ المدنيان وحفص بكسر الفاء مع التنوين ، وقرأ الباقون بكسر الفاء من غير تنوين^(٣) .

وقال مكّي بن أبي طالب إن أف اسم سمي به الفعل مبني على فتح أو كسر أو ضم بالتنوين وعدمه كل ذلك جائز فيه لأن فيه لغات مشهورة فمن نونه قدر فيه التنكير ، ومن لم ينونه قدر فيه التعريف ومعناه لا يقع منك لهما تكره أو تضجر^(٤) .

وى : بمعنى أعجب كما في قوله تعالى : ﴿ وأصبح الذين آمنوا مكانة بالأمس يقولون وَيَكْأَنَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكْأَنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٥) .

قال ابن الأنباري : ويكأن اختلفوا فيه فمنهم من قال وى منفصلة من كأن وهي اسم سمي به الفعل وهو أعجب ، وهي كلمة يقولها المتندم إذا أظهر ندامته ، وكأن الله لفظه لفظ التشبيه وهي عارية عن معنى التشبيه ومعناه ان الله ومنهم من قال ان ويك موصولة بالكاف وأن منفصلة ومعناها عندهم التقرير كقولك أما ترى^(٦) .

٣- بمعنى الأمر هاؤم : بمعنى خذوا كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ ﴾^(٧) قال الرضي : فمن المتعدية (ها) وهو اسم لخذ وفيه ثمان لغات^(٨) وقال السيوطي : تستعمل مجردة ومتلوة بكاف الخطاب

(١) الإسرائ ٢٣	(٢) الهمع ٢ / ١٠٦
(٣) النشر ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧	(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٤٤
(٥) القصص ٨٢	(٦) البيان في غريب اعراب القرآن ٢ / ٢٣٧
(٧) الحاققة ١٩	(٨) شرح الكافية ٢ / ٦٥ ، ٦٦

بحسب المخاطب ومقتضرا على تصرف الهمزة فيقال هاء وهاؤما ، وهاؤم وهاؤون ، وهذه أفصح اللغات فيها وبها ورد القرآن^(١) فهاؤم في الآية اسم فعل للأمر بمعنى خذوا مبنى على السكون وقيل هو بمعنى تعالوا .

هلم : ويأتى بمعنى الفعل المتعدى واللازم ، فالمتعدى كما فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾^(٢) وهو هنا بمعنى أحضرا شهداءكم أو قربوا ، واللازم المتعدى بحرف الجر كما فى قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٣) وهو هنا بمعنى أقبلوا إلينا ، وأهل الحجاز يستعملون (هلم) بهذا اللفظ للواحد والاثنين والجماعة مذكرا ومؤنثا ، وبنو تميم يقولون هلم وهلمسي وهلمما وهلموا وهلمن^(٤) .

هيت : بمعنى أسرع كما فى قوله تعالى : ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾^(٥) وقد قرأ المدنيان بكسر الهاء وفتح التاء من غير همز ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء من غير همز ، وقرأ الباقون بفتح الهاء والتاء من غير همز^(٥) .

ولفظ (هَيْت) يستعمل هكذا للواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا كما هو الحال مع (هلم) على لغة أهل الحجاز . ولكن التغيير يحصل فى الكاف فيقال : لك بكسر الكاف للمؤنثة ولكما ولكم ولكن .

ثانيهما : اسم الفعل المنقول :

وهو ما نقل عن غيره من ظرف للمكان أو جار ومجرور أو مصدر وكلها بمعنى اسم فعل أمر .

-
- | | |
|-------------------------|--------------------|
| (١) الجمع ٢ / ١٠٥ | (٢) الأنعام ١٥٠ |
| (٣) الأحزاب ١٨ | (٤) المقتضب ٣ / ٢٥ |
| (٥) النشر ٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ | (٥) يوسف ٢٣ |

فالأول : وهو المنقول عن ظرف نحو وراءك بمعنى تأخر وأمامك بمعنى تقدم ، ودونك بمعنى خذ ، ومكانك بمعنى اثبت وورد منه في القرآن (وَرَاءَكُمْ) بمعنى تأخروا كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾^(١) ف (وراءكم) اسم فعل أمر بمعنى تأخروا ، قال ابن الأنباري : (وراء) هنا اسم لارجعوا وليس بظرف لارجعوا قبله وفيه ضمير لقيامه مقام الفعل ولا يكون ظرفا للرجوع لعدم الفائدة فيه لأن لفظ الرجوع يغني عنه ويقوم مقامه^(٢) .

ومنه مكانك بمعنى اثبت في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾^(٣) وقد اختلفوا في حركة اسم الفاعل (مكانكم) أهى حركة اعراب أم حركة بناء ، والقول الثاني هو الأظهر وعليه أكثر النحاة الذين قالوا ان اسماء الأفعال كلها بقسميها المرتجل والمنقول مبنية .

والثاني : وهو المنقول عن جار ومجرور نحو إليك عني بمعنى تنح وعليك نفسك بمعنى الزم شأن نفسك ولا تستعمل هذه الحروف إلا متصلة بضمير الخطاب لا الغيبة .

ورود منه في القرآن (عَلَيْكُمْ) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾^(٤) ف (عليكم) في الآية اسم فعل أمر بمعنى الزموا كما قدره أكثر النحاة ، وعليكم نصب المفعول به بعده وهو انفسكم لأنه في معنى الفعل المتعدى وهو الزموا . والمعنى : عليكم اصلاح انفسكم .

(٢) البيان ٢ / ٤٢١

(٤) المائة ١٠٥

(١) الحديد ١٣

(٣) يونس ٢٨

والثالث : وهو المنقول عن مصدر نحو (مساس) وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾^(١) وذلك على قراءة الحسن بفتح الميم وكسر السين كنز الـ ونظار بمعنى انظر وانزل . وهو هنا اسم فعل بمعنى النهى لا الأمر لدخول لا عليه أى لا تمسنى ، وهو منقول عن المصدر وهو المس . وقرأ الجمهور : لا مساس بكسر الميم وفتح السين وهو اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح^(٢) .

المنادى المبني

من الأسماء المبنية المنادى في بعض حالاته وذلك :

١ - إذا كان مفردا معرفة والمراد بالمفرد هنا ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف فيشمل المثنى والمجموع والمركب تركيبا مزجيا والمراد بالمعرفة ما كان التعريف فيه سابقا على النداء كالعلمية ونحوها ، ويكون المنادى في هذه الحالة مبنيًا على ما يرفع به في محل نصب .

ومن شواهد قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٣) فآدم في الآية منادى مبني على الضم في محل نصب وقد جاء في القرآن الكريم نداء جملة من انبياء الله تعالى عليهم السلام وورد المنادى مبنيًا على ضم ظاهر في بعض الآيات وعلي ضم مقدر في بعضها الآخر، فالأول كما في الآية السابقة وكما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٤) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾^(٥) ف (موسى) منادى مبني على

(٢) البحر المحيط ٦ / ٢٧٥

(٤) هود ٦٢

(١) طه ٩٧

(٣) البقرة ٣٥

(٥) طه ١١ ، ١٢

ضم مقدر على الألف في محل نصب . وزعم بعضهم أن المنادى المفرد العلم
معرب وأن الضمة فيه ظاهرة ومقدرة حركة اعراب^(١) والقول الأول هو الأرجح وعليه
جمهور النحاة .

٢ — اذا كان نكرة مقصودة والمراد النكرة التي يعرض فيها التعريف بسبب
القصد والاقبال عند النداء ، نحو يا غلام ويا قاضيان ويا متصدقون والمنادى هنا أيضا
مبني على ما يرفع به في محل نصب فيبنى على الضم وعلى الألف وعلى الواو .
كما في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا
سَّمَاءُ أَفْلَعِي ﴾^(٢) فأرض وسماء كلاهما نكرة مقصودة مبنيان على الضم في محل
نصب .

وقوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾^(٣) .

المنادى العلم الموصوف بابين :

إذا كان المنادى مفردا علما موصوفا بابين مضاف إلى علم ولم يأت فاصل
بين المنادى ولفظ ابن نحو يا زيد بن علي فيجوز في المنادى وجهان : أحدهما
الضم والآخر الفتح اتباعا لفتحة ابن . واختلف في الأجود منهما فقال المبرد الضم
لأنه الأصل ، وقال ابن كيسان الفتح لأنه الأكثر في كلام العرب^(٤) أما لفظ ابن
الواقع صفة للعلم فلا يجوز فيه إلا النصب ، كما في قوله تعالى :
﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُتِدَّتْكَ
بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾^(٥) والمنادى في هذه الآية وهو
عيسى لا تظهر عليه الحركة لأنه اسم مقصور ، فالضم أو الفتح مقدران فيه .

(٢) هود ٤٤

(١) الهمع ١ / ١٧٢

(٤) الهمع ١ / ١٧٦

(٣) سبأ ١٠

(٥) المائدة ١١٠

النادي بلفظ (أَى) و (أَيْة) :

يأتي النادي مبنيا إذا كان لفظ (أَى) و (أَيْة) متصلين بها التنبيه ويكونان مبنيين على الضم في محل نصب و (ها) للتنبيه ، ولابد أن يأتي بعدها وصف مرفوع وقد يأتي بعدهما اسم غير مشتق فيعرب عطفاً بيان . وأجاز المازني فيه النصب مراعاةً لمحل (أَى) سواء أكان مشتقا أم غيره .

فأى الداخلة على المشتق كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ۗ ﴾^(١) .

والداخلة على غير المشتق كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۗ ﴾^(٢) وتؤنث أَى مع المؤنث فيقال : أَيْة كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمطمئنةُ ازْجِى إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ۗ ﴾^(٣) وأجاز بعضهم تذكرها مع المؤنث فقد قرىء فى الشواذ (يا أيها النفس) بغير تاء قرأ بذلك زيد بن على^(٤) . وكما يقع بعد أَى وأية الوصف واسم الجنس ومفرده كما فى الناس والانسان يقع بعدها موصول مصدر بأل خال من خطاب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۗ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ۗ ﴾^(٦) .

وهاء التنبيه التى تلحق أيا وأية المشهور فيها الفتح على لغة أكثر العرب وضمها لغة بني مالك من بني أسد وقد قرىء فى السبع ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاجِرُ اذْغُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ۗ ﴾^(٧) قرأ بذلك ابن عامر ، وقد رسمت الهاء فى المصحف بغير ألف فى هذا الموضع وموضعين آخرين .

(٢) الانفطار ٦

(٤) البحر المحيط ٨ / ٤٧٢

(٦) التحريم ٨

(١) المدثر ٢٤١

(٣) الفجر ٢٧ ، ٢٨

(٥) الحجر ٦

(٧) الزخرف ٤٩

اللهم : من الأسماء الخاصة بالنداء سماعاً (اللهم) وهو لفظ الجلالة زيدت فيه الميم المشددة عوضاً من حرف النداء ومن ثم لا يجمع بينهما على الصحيح ، ويقال في أعرابه (اللهم) منادى مبني على الضم في محل نصب ، والميم عوض عن (يا) لا محل لها من الإعراب . ومن شواهد قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(١) واختلف في إعراب الوصف الواقع بعد اللهم فقال بعضهم هو منادى بحرف نداء مقدر أى يا فاطر وقال آخرون هو صفة للمنادى ويجوز فيه الرفع على اللفظ والنصب على المحل كما في الآية .

حذف المنادى المبني :

قد يحذف المنادى قبل الأمر والدعاء ، قال ذلك بعض النحاة واستشهدوا بقوله تعالى على قراءة سبعة ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) فقد قرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهرى والكسائى ألا بالتخفيف على حذف المنادى أى ألا يا هؤلاء اسجدوا ، ويرى أبو حيان أن المنادى لا يحذف وأن (يا) في الآية حرف تنبيه أكد به حرف التنبيه (الا) .
وقرأ باقي السبعة (ألا يسجدوا) بتشديد اللام ويكون المصدر المؤول من أن والفعل في موضع نصب بدلا من أعمالهم في قوله تعالى : ﴿ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ ﴾^(٣) .

المعطوف على المنادى بحرف اعطف :

يجوز في المعطوف على المنادى المبني النصب مراعاة للمحل والرفع مراعاة للفظ ، وعلى النصب قراءة الجمهور في قوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾^(٤) بنصب الطير ، وقرئ في الشواذ برفعه^(٥) .

(٣) البحر المحيط ٧ / ٦٨

(٢) التمل ٢٥

(١) الزمر ٤٦

(٥) النشر ٢ / ٣٤٩ والبحر المحيط ٧ / ٢٦٣

(٤) سبأ ١٠

اسم (لا) النافية للجنس المبني

من الأسماء المبنية اسم لا النافية للجنس إذا كان مفردا ، والمراد بالمفرد هنا ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف ، وينسب على الفتح أو ما ينسب عنه في محل نصب عند غير سيويه ، وعند سيويه في محل رفع بالابتداء مع لا فهما كلمتان مركبتان كتركيب الاعداد .

وقد اشترط النحاة في اسم لا النافية للجنس المبني وغيره أن يكون متصلا بها نكرة كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ (١) . ف (معقب) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب وهو نكرة . وقد جاء اسم لا النافية للجنس المبني في القرآن الكريم على صور متعددة فقد جاء مصدرا ووصفا واسما غير مصدر وغير وصف واسم مكان مشتق .

فمجيئه مصدرا كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

ومجيئه وصفا كما في قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ (٣) .

ومجيئه اسما غير مصدر وصف كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (٤) .

ومجيئه اسم مكان مشتقا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ (٥) .

تكرار لا :

جاء في القرآن الكريم اسم لا النافية للجنس المبني مكررا مع تكرار لا كما

(٢) البقرة ٢

(٤) محمد ١١

(١) الرعد ٤١

(٣) فاطر ٢

(٥) الأحزاب ١٣

في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾^(١) وذلك على قراءة الكوفيين ونافع بفتح الثلاثة من غير تنوين وخبر لا في الجميع قوله (في الحج) ويجوز أن يكون (في الحج) خبراً للأولى وحذف خبر الثانية والثالثة للدلالة عليهما .

خبر لا يأتي خبر لا النافية للجنس مفرداً وجملة وشبه جملة ولم يأت خبرها في القرآن الكريم اسماً صريحاً ولا جملة وإنما جاء ظرفاً وجاراً ومجروراً .

فمجيئه ظرفاً كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٢) والخبر هنا لفظ (بينهم) وهو ظرف .

ومجيئه جاراً ومجروراً كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٣) والخبر هنا (لكلماته) وهو جار ومجرور .

حذف خبرها :

إذا كان خبر لا النافية للجنس معلوماً كثر حذفه عند الحجازيين ووجب حذفه عند التميميين والطائيين ، وقد جاء في القراءات الكريمة محذوفاً في العديد من الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾^(٤) وتقدير الخبر المحذوف : فلا قوت لهم أى ليس لهم مهرب مما يريد الله بهم ، وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾^(٥) . أى علينا .

لا إله إلا الله :

كلمة التوحيد : اسمها مبني على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف تقديره : لا إله موجود ، ولفظ الجلالة الواقع بعد إلا إما بدل من الضمير المستكن

(٢) المؤمنون ١٠١

(٤) سبأ ٥١

(١) البقرة ١٩٧

(٣) الأنعام ١١٥

(٥) الشعراء ٥٠

في الخبر المحذوف ، وإما بدل من موضع لا إله إلا الله في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرِ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(١) .

لا جرم :

من اساليب لا النافية للجنس اسلوب (لا جرم) بمعنى لا بد كما في قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنْهُمْ مُقَرَّبُونَ ﴾^(٢) ف (جرم) اسم لا مبنى وخبرها المصدر المؤول على تقدير من أو في وذهب بعض النحاة إلى أن (لا) في (لا جرم) رد لما قبلها أى ليس الأمر كما زعموا ثم ابتدئ ما بعده ، وجرم فعل ماض بمعنى وجب وفاعله المصدر المؤول .

إلغاء (لا) :

إذا اتصل بـ (لا) خبر أو صفة أو حال ألغيت ووجب تكرارها فاتصالها بالخبر كما في قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾^(٣) .
واتصالها بالصفة كما في قوله تعالى : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾^(٤) .

الظروف المبنية

من الأسماء المبنية بعض الظروف ومنها :

(إذ)

وهي ظرف لما مضى من الزمان عند الجمهور ، وقال بعضهم إنها تقع

(٢) النحل ٦٢

(٤) النور ٣٥

(١) محمد ١٩

(٣) الصافات ٤٧

للاستقبال واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تَحَدَّثُ أَخْبَارَهَا . بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلْنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ . إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ . فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾^(٢) فإن يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد اعمل في اذ فيلزم أن يكون بمنزلة اذا^(٣) .

وتلزم (إذ) الاضافة إلى الجملة فعلية أو اسمية .

فإضافتها إلى الفعلية التي فعلها ماض كما في قوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم ﴾^(٤) .

وإضافتها إلى الفعلية التي فعلها مضارع كما في قوله تعالى : ﴿ واذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْعَثُكَ أَوْ يُقْتَلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾^(٥)

وإضافتها إلى الاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ﴾^(٦) .

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أن (إذ) لا تكون إلا ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَتَّصِرُوهَ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٧) أو مضافا إليها الظرف كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾^(٨) وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾^(٩) وفي هاتين الآيتين حذف الجملة المضاف إليها إذ ونونت عوضا عن الجملة المحذوفة .

(٢) غافر ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢

(٤) الأعراف ٨٦

(٦) الأنفال ٢٦

(٨) الروم ٤ ، ٥

(١) الزلزلة ٤ ، ٥

(٣) المغنى ١ / ٨١

(٥) الأنفال ٣٠

(٧) التوبة ٤٠

(٩) الواقعة ٨٤

وذهب بعضهم إلى أنها تأتي مفعولا به وبدلا من المفعول به وبدلا من إذ أو ظرف آخر .

فجاءت مفعولا به كما في قوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم ﴾^(١) فاذا على رأيهم مفعولا به لا ذكروا أى اذكروا وقت كونكم قليلا العدد .

وجاءت بدلا من المفعول به كما في قوله تعالى : ﴿ واذكروا أبا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴾^(٢) قالوا إن (إذ) بدل من قوله (أبا عاد) بدل اشتغال .

وجاءت بدلا من إذ قبلها كما في قوله تعالى : ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ﴾^(٣) .

وجاءت بدلا من ظرف آخر قبلها وهو لفظ يوم كما في قوله تعالى : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ﴾^(٤) .

(إذا)

من الظروف المبنية (إذا) وتأتي على أحوال :

إذا الظرفية الشرطية :

تأتي (إذا) ظرفا زمانيا للمستقبل مضمنا معنى الشرط وقد سبق بيان أحوالها وأحكامها عند الحديث عن أدوات الشرط غير الجازمة ومن شواهد ما قوله تعالى : ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾^(٥) .

إذا الظرفية المحضة :

تأتي (إذا) ظرفية محضة غير مضمنة معنى الشرط واجبة الاضافة إلى الجملة الفعلية وهي بالنسبة لدالاتها الزمنية مع مدخولها قسمان :

(٢) الأحقاف ٢١

(٤) مريم ٣٩

(١) الأعراف ٨٦

(٣) البقرة ١٣٣

(٥) المنافقون ١

أحدهما : مجيئها للمستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ
كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾^(١) والعامل فيها محذوف تقديره
مثلا : فكيف يصنعون ، وإنما أفادت الاستقبال لأن هذا المجيء يكون يوم
القيامة .

ثانيهما : مجيئها للحال وذلك اذا وقعت بعد القسم كما في قوله تعالى :
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾^(٢) ونحو ذلك في القرآن كثير .

إذا الفجائية :

من الظروف المبنية اذا الفجائية على رأى من يرى أنها ظرف لا حرف وهي
ظرف مكان عند المبرد ، وظرف زمان عند الزجاج ، مختصة بالدخول على الجملة
الاسمية ولا تحتاج لجواب ، ومعناها الحال^(٣) .

ومن شواهد ما قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾^(٤) وقوله
تعالى : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ ﴾^(٥) .

(الآن)

ومن الظروف المبنية لفظ (الآن) ، وهو ظرف للوقت الحاضر
ومن شواهد ما قوله تعالى : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾^(٦) .
وقد يحذف العامل في هذا الظرف كما في قوله تعالى : ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
وَكُنْتَ مِنَ الْمُسْذِينَ ﴾^(٧) وتقديره : أتو من الآن .

وقال بعض النحاة إنه قد يتوسع فيه فيستعمل في المستقبل كما في

- | | |
|-------------------|----------------|
| (١) النساء ٤١ | (٢) الليل ١ |
| (٣) المعنى ١ / ٨٧ | (٤) طه ٢٠ |
| (٥) الأعراف ١٠٨ | (٦) الأنفال ٦٦ |
| (٧) يونس ٩١ | |

قوله تعالى عن مسترق السمع من السماء ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾^(١) إذ المعنى فمن يقع منه استماع في الزمن الآتي يجد له شهابا رسدا فيحرقه .

(قبل وبعد)

من الظروف المبنية في بعض الأحوال (قبل وبعد) وهما ظرفان ملازمان للاضافة وبينان على الضم إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه ، ومن شواهد (بعد) قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَائِلُوا ﴾^(٢) فبعد ظرف زمان مبني على الضم في محل جر بمن وتقدير المحذوف من بعد الفتح .

ومن شواهد (قبل) قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٣) وتقدير المضاف إليه المحذوف : من قبل نزول القرآن وذلك في الكتب السماوية السابقة .

ويأتي (قبل وبعد) مجرورين بحرف الجر كما في الآيتين السابقتين ويأتيان بدونه ، كما في قوله تعالى : ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴾^(٥) .

(حيث)

من الظروف المكانية المبنية (حيث) وبنائها على الضم وتلزم الاضافة إلى الجملة ، وقد جاءت في القرآن الكريم مقترنة بحرف الجر (من) وغير مقترنة .
فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾^(٦) وهي هنا مبنية على الضم في محل جر .

(٢) الحديد ١٠

(٤) يونس ٩١

(٦) البقرة ١٥٠

(١) الجن ٩

(٣) الحج ٧٨

(٥) التين ٧

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرًا وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (١) .

وقد تخرج عن الظرفية فتأتي مفعولا به كما في قوله تعالى ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٢) اذ المعنى أنه سبحانه وتعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه ، وناصبها هنا محذوف تقديره : يعلم وليست منصوبة بأعلم لأن أفعال التفضيل لا ينصب المفعول به (٣) .

(تَمَّ)

من الظروف المكانية المبنية (تم) بفتح التاء وبنائه على الفتح وهو ظرف لا ينصرف يشار به إلى المكان البعيد ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ (٤) أى قربنا هنالك فرعون عدو الله وحزب الخاسر حتى دخلوا البحر فأطبقناه عليهم .

(دُونَ)

من الظروف المكانية (دون) وهو مبني في بعض الأحوال ، معرب غالبا وبنائه على الفتح ، فمجيئه مبني كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴾ (٥) فقد قال بعض النحاة إن (منا) جار ومجرور خير مقدم ، و (دون) مبتدأ مؤخر وقد بني على الفتح لاجتماعه وضافته إلى مبني وهو اسم الإشارة . ويحتمل أن يكون لفظ (دون) في الآية بمعنى (غير) والتقدير : ومنا غير ذلك .

(بَيْنَ)

من الظروف المكانية المبنية (بين) وهو مبني في بعض الأحوال معرب غالبا

(٢) الأنعام ١٢٤

(٤) الشعراء ٦٤

(١) طه ٦٩

(٣) المجمع ١ / ٢١٢ ، ٢١٣

(٥) الجن ١١

وبناؤه على الفتح ، وجاء منصوبا على الظرفية ، ومجرورا بمن وبالاضافة ، ويلزم
الاضافة إلى متعدد وإذا أضيف إلى مفرد وجب تكراره وعطفه بالواو كما في قوله
تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﴾^(١) وهو هنا معرب منصوب .

ومجيئه مبنيًا كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ
مَا كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ ﴾^(٢) على قراءة نافع والكسائي وحفص بفتح النون ، وقد خرج
على أنه فاعل تقطع مبني على الفتح حملا على أكثر أحواله أو للاضافة إلى مبني ،
وقرأ الباقون بالرفع على أنه اتسع في الظرف واسند الفعل إليه فصار فاعلا^(٣) معربا .
ومجيئه منصوبا على الظرفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ ﴾^(٤) .

ومجيئه معربا مجرورا بمن كما في قوله تعالى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ ﴾^(٥) .

ومجيئه معربا مجرورا بالاضافة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ
بَيْنِهِمَا فَاذْعَبُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾^(٦) .

قال أبو حيان : والأصل شقاقا بينهما فاتسع وأضيف والمعنى على الظرف
أو يكون استعمل اسما وزال معنى الظرف^(٧) .

(لُدُنْ)

من الظروف المبنية (لدن) وهي لأول غاية زمان أو مكان^(٨) وهي مبنية عند
الأكثرين والغالب اقترانها بمن كما في قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ
فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾^(٩) فهي مبنية على السكون في محل جر بمن ،

(١) القصص ٢٨	(٢) الأنعام ٩٤
(٣) البحر المحيط ١٨٢/٤	(٤) البقرة ٢٣٧
(٥) مريم ٣٧	(٦) النساء ٣٥
(٧) البحر المحيط ٢٤٣/٣	(٨) الهمع ٢١٤/١
	(٩) هود ١

وقد أضيفت في الآية إلى الاسم الظاهر ، وتضاف أيضا إلى الضمير كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾ (١) .
 وقيس تعربها وعلى لغتهم قرأ عاصم ﴿ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ ﴾ (٢) بكسر النون واشام الدال الساكنة الضم فتكون معربة مجرورة لفظا .

(يوم)

من الظروف المبنية بعض اسماء الزمان التي تضاف إلى الجملة جوازا فيجوز فيها البناء والإعراب وذلك نحو كلمة (يوم) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ (٣) فقد قرأ نافع (يوم) بالبناء على الفتح في محل رفع خبر لهذا ، وقرأ باقي السبعة برفع يوم على أنه خبر مرفوع .

الأعداد المركبة المبنية

من الأسماء المبنية الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر عدا اثني عشر واثنتي عشرة وبنائها على فتح الجزئين في المواضع الثلاثة رفعا ونصبا وجرا .
 ومن شواهد العدد المركب المبني قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيُّهَا يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (٤) فأحد عشر مفعول به لرأيت مبني على فتح الجزئين في محل نصب .

ومن شواهد أيضا قوله تعالى في صفة جهنم : ﴿ لَا يُبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوْ أَحَدٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (٥) فتسعة عشر مبتدأ مؤخر مبني على فتح الجزئين في محل رفع ، وتمييز تسعة عشر محذوف والمتبادر إلى الذهن أنه لفظ ملك بفتح اللام . أما اثنا عشر واثنتا عشرة فالمشهور أن صدرهما معرب بالألف رفعا والياء

(٢) الكهف ٢

(٤) يوسف ٤

(١) آل عمران ٨

(٣) المائدة ١١٩

(٥) القيامة ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

نصبا وجرا ، وعجزهما مبني علي الفتح في محل جر بالإضافة ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ آسِبَاطًا أَمَّا ﴾^(٢) .

كنايات العدد

(كم) و (كأين) .

(كم)

من الأسماء المبنية (كم) وهي اسم لازم الصدر مبهم مفتقر إلى التمييز ، وتأتي كم على وجهين :

١ — خبرية بمعنى كثير .

٢ — استفهامية بمعنى أي عدد :

ويشتركان في الاسمية والإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير .

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أن (كم) لها صدر الكلام ومن ثم فإن ما قبلها لا يعمل فيها ، وذهب بعضهم إلى أنها ليس لها صدر الكلام ومن ثم اجازوا أن يعمل فيها ما قبلها واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾^(٣) قالوا إن (كم) في موضع رفع فاعل يهد ، والقول الأظهر أنها في موضع نصب بأهلكتنا وفاعل يهد إما ضمير عائد على الله عز وجل وإما ضمير العلم أو الهدى المدلول عليه بالفعل^(٤) .

(٢) الأعراف ١٦٠

(١) التوبة ٣٦

(٤) المغني ١ / ١٨٣

(٣) السجدة ٢٦

ومن شواهد كم الاستفهامية قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ . قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسُئِلَ الْعَادِينَ ﴾ (١) .

ومن شواهد كم الخبرية قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَغَتْ مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٢) .
أى وكثيراً أهلكتنا من القرى .

ووردت (كم) محتملة الاستفهامية والخبرية في بعض الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٣) قال ابن الأنباري إنها اسم للعدد - يعنى استفهامية - في موضع نصب بأهلكتنا (٤) وقال ابن عطية وغيره إنها خبرية بمعنى كثير (٥) .

جر تمييز (كم) بمن :

قال الرضوي إنه إذا فصل بين كم وتمييزها بفعل متعد جـر تمييزها بمن (٦) سواء كانت استفهامية أو خبرية كما في قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ نَبِيُّ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتِنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ (٧) فإن (كم) في الآية تختمل أن تكون استفهامية وأن تكون خبرية وقد جـر تمييزها وهو (آية) بمن للفصل بينه وبينها بالفعل المتعدى (آتيناهم) .

تمييز (كم) بين التكرير والتعريف :

يأتى تمييز (كم) بقسميها نكرة ومعرفة ، فمجيئه نكرة كما في الآية السابقة ﴿ سَأَلَ نَبِيُّ إِسْرَائِيلَ ﴾ .

ومجيئه معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ﴾ (٨) .

- | | |
|--------------------------|------------------------|
| (١) المؤمنون ١١٢ ، ١١٣ | (٢) القصص ٥٨ |
| (٣) يس ٣١ | (٤) البيان ٢ / ٢٩٤ |
| (٥) البحر المحيط ٧ / ٣٣٣ | (٦) شرح الكافية ٢ / ٩١ |
| (٧) البقرة ٢١١ | (٨) الإسراء ١٧ |

ومجيئه معرفة للمحتملة للاستفهامية والخبرية كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(١) .

(كم) بين اللفظ والمعنى :

(كم) بقسميها مفرد اللفظ مذكر فيجوز الحمل على اللفظ فيقال كم رجلا جاءك سواء أكان المسئول عنه مثنى أم جمعا . ويجوز الحمل على المعنى وهو الأولى لأنه لم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيُرْضَى ﴾^(٢) .

قال أبو حيان : كم في موضع رفع بالابتداء والخبر لا تغني كم لفظها مفرد ومعناها جمع^(٣) وقال العكبري : (شفاعتهم) جمع على معنى (كم) لا على اللفظ وهي هنا خبرية في موضع رفع بالابتداء^(٤) .

مواقع (كم) من الاعراب :

وردت (كم) في القرآن في محل نصب كثيرا وفي محل رفع قليلا .
وأما ورودها في محل نصب ففي حالات منها :

١ - وقوعها مفعولا به كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِسُّ مِنْهُمْ مَّن أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾^(٥) وهي في الآية خبرية في محل نصب بأهلكتنا .

٢ - وقوعها مفعولا ثانيا كما في قوله تعالى : ﴿ سَلِّ بِنَسِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِّن آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾^(٦) وهي هنا في موضع نصب مفعول ثان لآتيناهم .

(٢) النجم ٢٦

(١) يس ٣١

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٤٧

(٣) البحر المحيط ٨ / ١٦٣

(٦) البقرة ٢١١

(٥) مريم ٩٨

٣ - وقوعها ظرف زمان كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾^(١) فكم هنا في موضع نصب على الظرفية الزمانية أى كم مدة لبثتم .

وأما ورودها في محل رفع فكما في قوله تعالى : ﴿ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٢) فكم في الآية خبرية في موضع رفع مبتدأ خبره جملة غلبت .

(كَائِن)

من الأسماء المبنية (كَأَيْن) وهي مركبة من كاف التشبيه وأى المنونة ولذلك جاز الوقف عليها بالنون ولهذا رسم في المصحف نونا .

وتوافق (كَأَيْن) (كم) في الابهام والحاجة إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير وإفادة التكثير غالباً^(٣) ولم ترد في القرآن الكريم إلا كذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيْنَ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٤) .

والغالب في تمييزها أن يكون مجروراً بمن ولم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيْنَ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾^(٥) والغالب فيه أيضاً أن يأتي مفرداً كما في الآيتين السابقتين وغيرها وقد جاءت (كَأَيْن) في القرآن الكريم في أكثر الآيات في موضع رفع مبتدأ كما في الآيتين السابقتين، وجاءت في موضع نصب مفعولاً به لفعل محذوف يفسره مذكور كما في قوله تعالى : ﴿ فَكَأَيْنَ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاطِئَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴾^(٦) فلفظ (كَأَيْن) يحتمل أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره أهلكنها، ويحتمل أن يكون مبتدأ .

(٢) البقرة ٢٤٩

(١) الكهف ١٩

(٤) العنكبوت ٦٠

(٣) المغنى ١ / ١٨٦

(٦) الحج ٤٥

(٥) الطلاق ٨

إذا وقعت (كَأَيْنَ) مبتدأ فإن خبرها لا يكون إلا جملة .

فمجيء خبرها جملة فعلية فعلها ماض كما في قوله تعالى :

﴿ وَكَأَيْنَ مَنِ نَبِيٌّ قَاتِلٌ مَعَهُ رِثْيُونَ كَثِيرٌ ﴾^(١) والخبر هنا جملة قاتل .

ومجيء خبرها جملة فعلية فعلها مضارع كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيْنَ

مَنْ آيَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾^(٢) والخبر هنا

جملة يمرون .

ولم يأت خبرها جملة اسمية قال السيوطي : ولم أقف على كونه — يعني

الخبر — اسماً مفرداً ولا جملة اسمية .^(٣)

المنادى المرخّم

الترخيم للمنادى يكون بحذف آخره تخفيفاً على وجه مخصوص

للتخفيف ، وهو إما مختوم بتاء التانيث التي تقلب عند الوقف هاء وإما مجرد

منها ، ويشترط في ترخيم المجرد من التاء أن يكون علماً زائداً على ثلاثة أحرف

كجعفر وسعاد ، والمحذوف للترخيم إما حرف واحد وهو الغالب ، نحو يا جعفر

وياسعا في ترخيم جعفر وسعاد ، وإما حرفان وإما كلمة .

وقد جاء الترخيم في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَادُوا يَا مَالِكُ

لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ ﴾^(٤) فقد قرأ الجمهور (يا مالك) بدون

ترخيم وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود ويحيى والأعمش : يا مالٍ بالترخيم على

لغة من ينتظر الحرف ، وروى أنه قيل لابن عباس رضي الله عنهما إن ابن مسعود

رضي الله عنه قرأ (ونادؤُ يا مالٍ) فقال : ما أشغل أهل النار عن الترخيم . وروى

(٢) يوسف ١٠٥

(٤) الزخرف ٧٧

(١) آل عمران ١٤٦

(٣) الممع ٢ / ٧٦

أن علياً رضي الله عنه قرأ وهو على المنبر (ونادوا يا مال) فقيل له : يا مالك فقال تلك لغة وهذه أخرى .

وقال ابن جنى : هذا المذهب المؤلف في الترخيم إلا أن فيه في هذا الموضوع سرا جديداً وذلك أنهم بعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ووقفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرف في منطقتهم^(١) .

ثانياً : النكرة والمعرفة

ينقسم الاسم بحسب التنكير والتعريف إلى قسمين : نكرة ومعرفة .

فالنكرة : ما يقبل أل وتؤثر فيه التعريف أو يقع موقع ما يقبل أل ، ومثال الأول رجل فانك تقول : الرجل قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْقَى ﴾^(٢) فرجل هنا نكرة . ومثال الثاني ذو التي بمعنى صاحب نحو : جاءني ذو علم أي صاحب علم فذو نكرة وهي لا تقبل أل لكنها واقعة موقع صاحب وصاحب يقبل أل نحو صاحب^(٣) قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ ﴾^(٤) فذو هنا نكرة .

والمعرفة : غير النكرة وهي ستة أقسام :

- | | |
|-----------------------|-------------------------|
| ١ — الضمير . | ٢ — اسم الإشارة . |
| ٣ — الاسم الموصول . | ٤ — العلم . |
| ٥ — المعرفة بالأداة . | ٦ — المضاف إلى ما سبق . |

١ — الضمير :

وقد تحدثنا عنه بالتفصيل عند الكلام على الأسماء المبنية .

(٢) القصص ٢٠

(١) المحتسب ٢٥٧/٢ والبحر المحيط ٢٨/٨

(٤) الرعد ٦

(٣) شرح ابن عقيل على الألفية ٨٦/١

٢ — اسم الإشارة :

وقد تحدثنا عنه بالتفصيل عند الكلام على الأسماء المبنية .

٣ — الاسم الموصول :

وقد تحدثنا عنه بالتفصيل عند الكلام على الأسماء المبنية .

٤ — العلم :

العلم : ما وضع لمعين لا يتناول غيره^(١) وهو نوعان : شخصي وجنسي .

أولا : الشخصي : وهو اسم يعين مسماه تعيينا مطلقا ، ومسمى العلم الشخصي أنواع منها :

١ — أولو العلم من المذكرين والمؤنثاة وما ورد منها في القرآن الكريم :

(أ) أعلام الأنبياء والرسل كمحمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾^(٢) .

(ب) أعلام الملائكة كجبريل وميكال ، قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(٣) .

(ج) أعلام الصحابة كزيد بن حارثة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾^(٤) .

(د) أعلام النساء ، (كمريم ابنة عمران) كما في قوله تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^(٥) .

(هـ) أسماء الكفار كقارون قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مَوْسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾^(٦) .

(٢) الأحزاب ٤٠

(٤) الأحزاب ٣٧

(٦) القصص ٧٦

(١) الهمع ١ / ٧٠

(٣) البقرة ٩٨

(٥) آل عمران ٤٣

٢ - أعلام القبائل : كعاد وثمود ومدين قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُم هُودًا ﴾^(١) .

٣ - أعلام البلاد والأمكنة : كبكة ويثرب وبدر قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٢) .

٤ - أعلام الأماكن الأخروية : كالفرديوس وهو أعلى مكان في الجنة قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾^(٣) .

٥ - أعلام الكواكب : كالشمس والقمر والطارق قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(٤) .

٦ - أعلام الطيور : كالجراد والمهدد قال تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾^(٥) وغير ذلك من الأعلام كثير .

ثانياً - علم الجنس : وهو اسم يعين مسماه بغير قيد تعيين ذى الأداة الجنسية أو الحضورية . ومسمى علم الجنس أنواع منها :

(١) أعيان تؤلف كهيان بن بيان للمجهول العين والنسب وفرعون لكل من ملك مصر قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦) وقال أبو حيان : كل من ملك مصر يقال له فرعون كمنرود في اليونان وقيصر في الروم وكسرى في فارس والنجاشي في الحبشة وعلى هذا لا يكون فرعون وأمثاله علما شخصيا بل يكون علم جنس ، كأسامة وثعاله^(٧) .

(٢) أمور معنوية كسبحان علما للتنزيه قال تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾^(٨) .

(٢) آل عمران ٩٦

(٤) الأنبياء ٣٣

(٦) الأعراف ١٠٤

(٨) الروم ١٧

(١) الأعراف ٦٥

(٣) الكهف ١٠٧

(٥) البقر ٢٠

(٧) البحر المحيط ٤ / ٢٥٥

وينقسم العلم باعتبار الوضع إلى اسم وكنية ولقب :

(١) فالاسم : كما مر في أسماء الأعلام المختلفة .

(٢) والكنية: كل مركب إضافي صدره أب أو أم أو ابن أو بنت كأبي بكر وأم كلثوم ، ولم يرد من الكنى في القرآن الكريم غير (أبا لهب) في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾^(١) واسمه عبد العزى ولم يذكر باسمه لأنه حرام شرعاً^(٢) أو لأن كنيته كانت أغلب عليه من الاسم أو لأن ماله إلى النار فوافقت حالته كنيته^(٣) .

(٣) واللقب : كل ما شعر برفعة المسمى أوضعتة ومما ورد منه في القرآن (إسرائيل) وهو لقب يعقوب قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾^(٤) ومعناه عبد الله وفيه لغات .

و (المسيح) وهو لقب لعيسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾^(٥) والمسيح قيل معناه : الذى لا يمسخ ذا عاهة إلا برىء وقيل : الذى ليس لرجله أخمص وقيل الذى يمسخ الأرض .

و (ذو القرنين) واسمه اسكندر قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلُونَا عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾^(٦) قيل لقب بذلك لأنه بلغ قرنى الأرض المشرق والمغرب وقيل غير ذلك .

٥ - المعرفة بالأداة :

أداة التعريف هي (أل) على رأى أكثر النحاة لا اللام وحدها ، وليست الهمزة زائدة^(٧) .

(٢) الإتقان ٤ / ٧٦

(٤) البقرة ٤٠

(٦) الكهف ٨٣

(١) المسد ١

(٣) البحر المحيط ٥٢٥/٨

(٥) آل عمران ٤٥

(٧) التصريح على التوضيح ١ / ١٤٨

وَأَلِ الْمَعْرِفَةَ لِلْأَسْمِ نَوْعَانِ عَهْدِيَّةٌ وَجَنْسِيَّةٌ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ (١) :

العهدية : وهي إما أن يكون مصحوبها :

(١) معهودا ذكريا وهو ما تقدم فيه مصحوب أل كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيًّا ۝ (٢) ﴾ وعلامتها أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها .

(٢) وإما معهودا ذهنيا ويسمى أيضا معهودا علميا لعلمه عند المخاطبين كما في قوله تعالى : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ۝ (٣) ﴾ .

(٣) وإما معهودا حضوريا كما في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ أى اليوم الحاضر وهو يوم عرفة .

والجنسية : هي إما أن تكون :

(١) لبيان الحقيقة وهي التي لا تخلفها (كل) ومدخولها في معنى علم الجنس كالماء في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۝ (٥) ﴾ .

(٢) لاستغراق الأفراد وهي ما قصد بها الحقيقة في ضمن جميع الأفراد وضابطها صحة حلول لفظ (كل) محلها كلفظ الانسان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقِي لُحْشَرٍ ۝ (١) ﴾ أو صحة وصفه بالجمع كما في قوله تعالى : ﴿ أَوِ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَنْظُرُوا عَلَىٰ عُرُوتِ النِّسَاءِ ۝ (٧) ﴾

(٣) لاستغراق خصائص الأفراد وهي التي تخلفها (كل) مجازا كلفظ الكتاب في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ (٨) ﴾ أى الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها (٩) .

(٢) المزمّل ١٥ ، ١٦

(٤) المائدة ٣

(٦) العصر ٢

(٨) البقرة ٢

(١) المغنى ١ / ٤٩

(٣) التوبة ٤٠

(٥) الأنبياء ٣٠

(٧) النور ٣١

(٩) الاتقان ٢ / ١٥٧

٦ - المضاف إلى ما سبق :

إذا أضيفت النكرة إلى أحد المعارف السابقة وهي الضمير واسم الإشارة والموصول والعلم والمعرف بالأداة اكتسبت التعريف منها وصارت معرفة .

أ - المضاف إلى الضمير :

منه لفظ كتاب كما في قوله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾^(١)
وقوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾^(٢) وقوله تعالى :
﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فُسُوفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٣) .

ب - المضاف إلى اسم الإشارة :

منه لفظ أهل كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾^(٤) .

ولفظ أسماء في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٥) .

ج - المضاف إلى الاسم الموصول :

منه لفظ سنن كما في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾^(٦) .

ولفظ قول كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾^(٧) .

د - المضاف إلى العلم :

منه لفظ كتاب كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾^(٨) .

(١) الحاثية ٢٩	(٢) الإسراء ١٤
(٣) الأنشاق ٧ ، ٨	(٤) العنكبوت ٣٤
(٥) البقرة ٣١	(٦) النساء ٢٦
(٧) المجادلة ١	(٨) الأحقاف ١٢

ولفظ صحف كما في قوله تعالى : ﴿ صُحِّفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾^(١)

هـ — المضاف إلى المعرف بالأداة :

منه لفظ مفاتيح كما في قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا

يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(٢) .

ولفظ علم كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ نَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾^(٣) .

ثالثا : الأسماء المعربة

الاسم المعرب : هو ما عرى من سبب من أسباب البناء ويسمى متمكنا .
والإعراب : أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة ، وأنواع الإعراب في
الاسم ثلاثة : رفع ونصب وجر .

فالرفع لإعراب العمد كالفاعل والمبتدأ والخبر وغيرها .

والنصب لإعراب الفضلات كالمفعولات الخمسة والحال والتمييز وغيرها .

والجر لما بين العمد والفضلة كالمجرور بالحرف والإضافة .

علامات الإعراب الأصلية والفرعية :

ولهذه الأنواع الثلاثة علامات أصول : وهي الضمة للرفع والفتحة للنصب

والكسرة للجر وعلامات فروع عن هذه العلامات واقعة فيما يأتي :

الأسماء الستة

وهي الأب والأخ والحم والفم إذا فارقت الميم وذو بمعنى صاحب والهن .

وهذه الأسماء ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء . ويشترط في ذو أن تكون

بمعنى صاحب .

(٢) الأنعام ٥٩

(١) الأعلى ١٩

(٣) التكاثر ٥

فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١) فذو خير ان مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة واللام لام الابتداء .

والنصب كما في قوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (٢) فذا منصوبة بالألف لكونها مفعولا به .

والجر كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ مَبْنَعِكِ الْمُحَرَّمِ ﴾ (٣) فذى مجرورة بالياء لأنها مضاف إليه .

ويشترط في غير لفظ (ذى) من الأسماء الستة المعربة لإعرابها بالحروف أن تكون مضافة إلي غير ياء المتكلم وأن تكون مفردة لا مثناة ولا مجموعة فلفظ أب مرفوعاً بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتَا لَأَنْسِفِيَّ حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ ﴾ (٤) ومنصوباً بالألف كما في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٥) .

ومجروراً بالياء كما في قوله تعالى : ﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَيْكُم ﴾ (٦) .

فإن كان الأب والأخ ونحوهما مفرداً أي غير مضاف أعرب بالحركات الظاهرة بالضممة رفعا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ (٧) فقوله (أخ) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة الظاهرة لأنه غير مضاف .

وبالفتحة نصبا كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَخَدَنَا مَكَانَهُ ﴾ (٨) فقوله (أبا) اسم ان مؤخر منصوب بالفتحة الظاهرة .

- | | |
|----------------|----------------|
| (١) الرعد ٦ | (٢) الإسراء ٢٦ |
| (٣) إبراهيم ٣٧ | (٤) القصص ٢٣ |
| (٥) الأحزاب ٤٠ | (٦) يوسف ٨١ |
| (٧) النساء ١٢ | (٨) يوسف ٧٨ |

وبالكسرة جراً كما في قوله تعالى : ﴿ خَرَمْتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ وَعَمَاتِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ ﴾^(١) .

والشاهد في لفظ (الأخ) فإنه مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة. وإن كان الأب والأخ ونحوهما من الأسماء الستة مضافاً إلى ياء المتكلم كسر آخره لمناسبة ياء المتكلم وأعرب هو بحركات مقدرة قبل الياء وهي الضمة والفتحة والكسرة تقول : هذا أخي وزرت أخي ومررت بأخي .

فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾^(٢) فـ (أخي) مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . والياء مضاف إليه ، والردء معناه العون يقال رداًته على عدوه أى أعتته عليه .

والنصب كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِيَ نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٣) فـ (أخى) بدل من اسم الإشارة منصوب بفتحة مقدرة ، وخبر إن جملة (له تسع وتسعون نعجة) .

والجر كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارَى سُوءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾^(٤) فـ (أخى) مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم .

وقد جاء لفظ (أخى) محتملاً الأوجه الثلاثة الرفع والنصب والجر في قوله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٥) فأخى يحتمل أن يكون مرفوعاً على أنه مبتدأ حذف خبره أى وأخى كذلك .

(٢) القصص ٣٤

(٤) المائدة ٣١

(١) النساء ٢٣

(٣) ص ٢٣

(٥) المائدة ٢٥

ويحتمل أن يكون منصوبا على أنه معطوف على نفسي ، ويحتمل أن يكون
مجرورا على أنه معطوف على الياء من نفسي .

وإن كان الأب والأخ ونحوهما من الأسماء الستة مثني أعرب كالثنى نحو
أبوان رفعا وأبوين نصبا وجرا، فالرفع كما في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْعِلْمُ فَكَانَ
أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ (١) فأبواه اسم كان مرفوع بالألف لأنه مثني والنصب كما في قوله تعالى :
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ (٢) فأبويه مفعول به منصوب بالياء
لأنه مثني والجر كما في قوله تعالى : ﴿ كَمَا أْتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ ﴾ (٣) فأبويك مجرور بالياء لأنه مثني .

وان كان الأب والأخ ونحوهما من الأسماء الستة مجموعا جمع تكبير
أعرب لالحركات الظاهرة، فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿ أَصْلَاطُكَ تَأْمُرُكَ
أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ (٤) فأبائنا فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة والنصب كما في قوله
تعالى : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ (٥) فأبائنا مفعول به
منصوب بالفتحة الظاهرة، والجر كما في قوله تعالى : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا
الْأَوَّلِينَ ﴾ (٦) فأبائنا اسم مجرور بالكسرة الظاهرة .

المثنى

المثنى : كل اسم دل على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد منها
وعطف مثله عليه .

والمثنى يرفع بالألف نيابة عن الضمة ، وينصب ويجر بالياء المفتوح ما
قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة .

(٢) يوسف ١٠٠

(٤) هود ٨٧

(٦) المؤمنون ٢٤

(١) الكهف ٨٠

(٣) يوسف ٦

(٥) الأعراف ٢٨

فأرفع كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ (١) .

والنصب كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ (٢) .

والجر كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ (٣) .

الملحق بالمتنى :

يلحق بالمتنى في إعرابه الفاعل تشبه المتنى وليست بمنشأة حقيقة لفقد شرط التثنية فيها وهي أربعة الفاعل اثنان واثنان مطلقا وكلا وكلتا مضافين للضمير فإن أضيفا إلى ظاهر لزمتهما الألف وأعربا كالمقصور .

فلفظ اثنين في حالة عدم التركيب مع العشرة كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (٤) وقوله ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِينَ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِزِ اثْنَيْنِ ﴾ (٥) .

وفي حالة التركيب مع العشرة في حالة الرفع كما في قوله تعالى : ﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٦) .

وفي حالة التركيب مع العشرة في حالة النصب كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ (٧) .

ولفظ (كلا) في حالة الرفع كما في قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْ لَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (٨) فـ (كلاهما) معطوف على أحد مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمتنى والضمير مضاف إليه .

(٢) القصص ١٥

(٤) المائدة ١٠٦

(٦) البقرة ٦٠

(٨) الإسراء ٢٣

(١) المائدة ٢٣

(٣) آل عمران ١٣

(٥) الأنعام ١٤٣

(٧) المائدة ١٢

فإن أضيف كلا أو كلتا إلى اسم ظاهر أعرب إعراب المقصور بالألف في جميع الحالات رفعا ونصبا وجرا .

فالرفع بضمه مقدره كما في قوله تعالى : ﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾^(١) ف (كلتا) مبتدأ مرفوع بضمه مقدره على الألف .

وكلا وكلتا مثنيان معنى ولفظهما مفرد فيجوز في الضمير العائد عليهما مراعاة اللفظ فيفرد كما في الآية السابقة حيث قال آتت ولم يقل آتتا ، ويجوز فيه مراعاة المعنى فيثني .

جمع المذكر السالم

جمع المذكر السالم : ضم اسم إلى أكثر منه من غير عطف ولا توكيد ولا تغيير لبناء مفرده ، وهو إما اسم أو صفة .

فالاسم يشترط فيه أن يكون علما للمذكر عاقل خاليا من تاء التانيث ومن التركيب .

والصفة يشترط فيها أن تكون صفة للمذكر عاقل خالية من تاء التانيث ليست من باب أفعل فعلاء ولا فعلان فعلى ولا مما يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث .

وجمع المذكر السالم يرفع بالواو نيابة عن الضمة وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة .

ومن شواهد الرفع قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) فالمؤمنون معطوف على الرسول مرفوع بالواو .

(٢) البقرة ٢٨٥

(١) الكهف ٣٢

ومن شواهد النصب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾^(١) فالمؤمنين مفعول به منصوب بالياء .

ومن شواهد الجر قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) فالمؤمنين مجرور بالياء .

وقد جاء في القرآن الكريم جمع المذكر السالم بالياء وهو لفظ المقيمين مع أنه في الظاهر معطوف على مرفوع قبله فكان بمقتضى القياس أن يكون بالواو وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣) وللعلماء في تخريج لفظ المقيمين أوجه : منها : أنه منصوب على المدح أى وأعنى أو أمدح المقيمين الصلاة فهو مفعول به منصوب بالياء ، وإنما قطعت هذه الصفة عن بقية الصفات للتأكيد على أهمية الصلاة وفضلها ومنزلتها العظيمة في الدين .

ومنها : أن المقيمين مجرور بالياء معطوف على محل الاسم الموصول قبله وهو (ما) في قوله (بما) أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة والمراد بهم الملائكة عليهم السلام^(٤) .

وهذان التخريجان أظهر التخريجات للفظ المقيمين في الآية . كما جاء في القرآن الكريم جمع المذكر السالم بالواو وهو لفظ الصابئون مع أنه في الظاهر معطوف على أسماء موصولة قبله محلها النصب فكان بمقتضى القياس أن يكون بالياء وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٥) وللعلماء في تخريج لفظ (الصابئون) أوجه أظهرها قول سيوريه إن

(٢) يونس ٥٧

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢٠٢/١

(١) الأنفال ٦٥

(٣) النساء ١٦٢

(٥) المائدة ٦٩

النية به التأخير بعد خبر إن وتقدره ولا هم يحزنون والصابغون كذلك فهو مبتدأ مرفوع بالواو والخبر محذوف^(١) وإنما جاء الصابغون بالرفع بوجه إعرابي مخالف لما قبله للفت الانتظار إليه وللإشارة إلى أن كل هذه الفرق إذا آمنت بالله وعملت صالحا قبل الله توبتها حتى الصابغة وهي من أشد الفرق ضلالة والحادا يقبل الله توبتها إذا تابت وهو التواب الرحيم .

وجاء في القرآن الكريم جمع المذكر السالم في صفات غير العقلاء تشبيها لها بها كما في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايَتْهُم لِي سَاجِدِينَ ﴾^(٢) فقد جمع صفة الكواكب والشمس والقمر جمع مذكر سالما لما أثبت لها ما هو من شأن العقلاء من السجود وهذا سائغ في كلام العرب ، وهو أن يعطى الشيء حكم الشيء للاشتراك في وصف ما وإن كان ذلك الوصف أصله أن يخص أحدهما^(٣) .

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وللأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٤) فجاء بالجمع طائعين في صفة السماء والأرض وهما من غير العقلاء حين قرر لهما ما هو من شأن العقلاء من الانقياد والخضوع والطاعة لله عز وجل .

جمع المنقوص والمقصور جمع مذكر :

إذا أريد جمع المنقوص والمقصور جمع مذكر سالما حذف آخرهما وهو الياء والألف. لالتقاء الساكنين وضم ما قبل آخر المنقوص في الرفع نحو قاضون وكسر في غيره كقاضين ، أما المقصور فإنه يفتح ما قبل آخره دلالة على الألف المحذوفة ولثلا يلتبس بالمنقوص^(٥) .

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢٢١/١
 (٢) يوسف ٤
 (٣) البحر المحيط ٥ / ٢٨٠
 (٤) فصلت ١١
 (٥) الهمع ١ / ٤٦

فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) .

والجر كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنْتُمْ عِنْدَنَا لَمِينٌ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾^(٢) .

الملحق بجمع المذكر السالم :

أُحِقَّ بجمع المذكر السالم في إعرابه الفاظ ليست على شرطه فاقْتَصَرَ فيها على ما سمع منها :

١ - صفات الله عز وجل ، وهي :

الوارثون في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾^(٣) والقادرون في قوله تعالى : ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾^(٤) . والماهدون في قوله تعالى : ﴿وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾^(٥) . وموسعون في قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(٦) . فلا يقاس عليه الرحيمون ولا الحكيمون لأن اطلاق الأسماء عليه عز وجل توقيفي^(٧) .

٢ - أسماء جموع وهي أولو وعالمون وعشرون وبابه إلى التسعين .

ومن شواهد (أولى) رفعا قوله تعالى : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٨) ونصبا قوله تعالى : ﴿أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى﴾^(٩) وجرا قوله تعالى : ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِزَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾^(١٠) .

(٢) ص ٤٧

(١) آل عمران ١٣٩

(٤) المرسلات ٢٣

(٣) الحجر ٢٣

(٦) الذاريات ٤٧

(٥) الذاريات ٤٨

(٨) الأنفال ٧٥

(٧) المجمع ١ / ٤٦

(١٠) النور ٣١

(٩) النور ٢٢

ومن شواهد (عالمين) وهو اسم جمع لا جمع لأن العالم بفتح اللام اصناف الخلق عقلاء وغيرهم على الصحيح . وقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم مجرورا بالحرف وبالإضافة ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

ومن شواهد صيغ العقود وهي اسماء جموع لأنها لا واحد لها من لفظها فعشرون ليس جمع عشرة على الصحيح وهكذا الباقي . قوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمَمٍ مِّيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ ^(٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ ^(٤) .

٣ — جموع تصحيح لم تستوف الشروط كلفظ (أهلون) جمع أهل وهم العشيرة لأن أهلا ليس علما ولا صفة . فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شِعْلَتَنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ ^(٥) والنصب في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ^(٦) والجر في قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ ^(٧) .

٤ — جموع تكسير تغير فيها بناء الواحد وأعربت بالحروف وهي : بنون وأرضون وسنون وبابه وضابطه كل ثلاثي حذف لامه و عوض عنها هاء التانيث ولم يكسر نحو عضة وعضين وعزة وعزين وثبة وثبين .

فلفظ (بنون) رفعا كما في قوله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(٨) ، وبنون جمع ابن وهو ليس علما ولا صفة وكان القياس فيه أن يقال في جمعه جمع تصحيح (ابنون) كما يقال في تثنيته (ابنان) ولكن خالف

(١) الأنبياء ١٠٧	(٢) الفاتحة ٢
(٣) الأعراف ١٤٢	(٤) الأنفال ٦٥
(٥) الفتح ١١	(٦) التحريم ٦
(٧) الفتح ١٢	(٨) الكهف ٤٦

تصحيحه تثنيته لعله تصريفية ادت إلى حذف الهمزة^(١) ونصبا كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيِّنَ وَحَفْدَةً ﴾^(٢) وجرا كما في قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾^(٣) .
ولفظ (سنين) كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾^(٤) .
ولفظ (عضين) في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾^(٥) من العضة وهو الكذب والبهتان .

ولفظ (عزبن) كما في قوله تعالى : ﴿ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشَّمَالِ عِزِينَ ﴾^(٦) جمع عزة وهي الفرقة من الناس .

٥ — ما سُمِّيَ به من هذا الجمع كعابدين وما ألحق به كعليين جمع علي بكسر العين وتشديد اللام والياء لأنه ملحق بهذا الجمع ومسمى به أعلي الجنة كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾^(٧) .

جمع المؤنث السالم

ويسميه بعضهم ما جمع بألف وتاء مزيدتين فإنه يرفع بالضمة وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ويجر بالكسرة .

قال السيوطي : وذكر الجمع بألف وتاء أحسن من التعبير بجمع المؤنث السالم لأنه لا فرق بين المؤنث كهندات والمذكر كاصطبلات والسالم كما ذكر والمغير نظم واحده كتمرات وغرفات ، وأجاز بعضهم نصبه بالفتحة ان كان محذوف اللام كسمعت لغاتهم بالفتح حكاه الكسائي^(٨)

- | | |
|------------------------------|-----------------|
| (١) التصريح على التوضيح ٧٢/١ | (٢) النحل ٧١ |
| (٣) آل عمران ١٤ | (٤) الشعراء ٢٠٥ |
| (٥) الحجر ٩١ | (٦) المعارج ٣٧ |
| (٧) المطففين ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ | (٨) الضم ٢٢/١ |

وما يجمع هذا الجمع أشياء : منها اعلام الاناث كسعاد وما ختم بشاء تأنيث مطلقا كفاطمة وطلحة ومؤمنة وصفة غير العاقل كشايخ وصف جبل ومعشود وصف يوم . وكل خماسي لم يسمع له جمع تكسير كسرادق وحمام . وما عدا ذلك فهو مقصور على السماع كسماوات وأمهات وثبيات .

ومن شواهد جمع المؤنث السالم رفعا قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ ^(١) ونصبا قوله تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ^(٢) وجرا قوله تعالى : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ^(٣)

ويجمع بنت وأخت على بنات وأخوات ، وكان القياس في جمع بنت بنتات لأن هذه التاء قد غيرت لأجلها الكلمة وسكن ما قبلها ، وكذا في جمع أخت أختات ^(٤) .

ومن شواهد بنات منصوبا بالكسرة نيابة عن الفتحة قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ﴾ ^(٥) .

ويجمع فتاة على فتيات وذلك لأن ما قبل تاء التأنيث ألف فقلبت الألف ياء ، ونصبه بالكسرة كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ ﴾ ^(٦) ويجمع أم على أمهات وإنما جمع كذلك بزيادة الهاء لأن أصله أمهة أو لأن أصله من المضاعف لأنهم قالوا في جمعه ايضا أمات وفي تصغيره أميمة ، قال بعض العلماء الأكثر أن يقال في الاناسي أمهات وفي البهائم ونحوها أمات ^(٧) . ونصبه بالكسرة كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ ^(٨) على أنه خير ما العاملة عمل ليس منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة .

(٢) التوبة ٧٢

(٤) المجمع ١ / ٢٣

(٦) النور ٣٣

(٨) المجادلة ٢

(١) التوبة ٧١

(٣) الأحزاب ٧٣

(٥) النحل ٥٧

(٧) المجمع ١ / ٢٣

ومن جمع صفة غير العاقل معدودات في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾^(١) فمعدودات صفة لأيام منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة . وتتبع العين الفاء في الحركة بشرط أن يكون المفرد مؤنثا ثلاثيا صحيح العين ساكنها غير مضاعف ولا صفة في الجمع سواء أكانت الحركة ضمة أم فتحة ، أم كسرة كما في غرفة وغرفات وحسرة وحسرات . فلفظ غرفات مجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾^(٢) بضم الراء اتباعا للعين .

ولفظ حسرات بفتح السين اتباعا للحاء جمع حسرة كما في قوله تعالى :

﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) .

الملحق بجمع المؤنث السالم :

ويلحق بهذا الجمع شيثان: أولات وما سمي به كعرفات . فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾^(٤) وقد حمل (أولات) على جمع المؤنث كما حمل (أولو) على جمع المذكر وهو اسم لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو (ذات) .

والثاني (كعرفات) وقد جاء مجرورا في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾^(٥) .

مالا ينصرف

ويسميه بعضهم الممنوع من الصرف أى التنوين وهو يرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجر بالفتحة أيضا نيابة عن الكسرة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾^(٦) ف (أحسن) مجرور بالفتحة نيابة عن

(٢) سبأ ٣٧

(٤) الطلاق ٦

(٦) النساء ٨٦

(١) آل عمران ٢٤

(٣) البقرة ١٦٧

(٥) البقرة ١٩٨

عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف ، إلا إذا أضيف أو دخلت عليه الألف واللام فإنه يجر بالكسرة كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾^(١) فـ (أحسن) مجرور بالكسرة الظاهرة لأنه اضيف إلى تقويم ، وكما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ حَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾^(٢) فلفظ مساجد ممنوع من الصرف وقد جر في الآية بالكسرة لا بالفتحة لدخول أل عليه .

وإنما يمنع الاسم من الصرف إذا وجدت فيه علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقامهما .

والأشياء التي تجتمع فيها علتان هي :

- ١ — العلمية مع العجمة كإبراهيم وإسحاق ويعقوب .
- ٢ — العلمية مع التأنيث بغير ألف كفاطمة ومريم .
- ٣ — العلمية مع وزن الفعل كأحمد وتدمر .
- ٤ — العلمية مع العدل كعمر ومضر ..
- ٥ — العلمية مع زيادة الألف والنون كعثمان ومروان .
- ٦ — العلمية مع التركيب كمعد يكره وبعليك .
- ٧ — الوصفية مع زيادة الألف والنون كشبعا وريان .
- ٨ — الوصفية مع وزن الفعل كأحسن وأفضل .
- ٩ — الوصفية مع العدل كمشى وثلاث ورباع وآخر والذي يقوم مقام علتين :
- ١ — صيغ منتهى الجموع وهو الجمع الذي لا نظير له في الاحاد .
- أى لا مفرد على وزنه كمساجد ومنابر ومصاييح ودنانير .
- ٢ — ألف التأنيث المقصورة كدعوى وقصوى .
- ٣ — ألف التأنيث الممدودة كصحراء وحمراء .

(٢) البقرة ١٨٧

(١) التين ٤

الشواهد لما فيه علة واحدة

صيغ منتهى الجموع

١ - صيغة مفاعِل :

منها لفظ مواطن في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾^(١) فمواطن مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ، لأنه ممنوع من الصرف . وهو هنا على وزن مفاعل وكذا إذا جاء على وزن فاعل أو أفاعل والحكم واحد .

٢ - صيغة مفاعِل :

ومنها لفظا محارِب ومثائِل في قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ وَمَثَائِلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾^(٢) وهما مجروران بالفتحة نيابة عن الكسرة . وإذا كان ماجاء على وزن (مفاعل) منقوصا ولم تدخل عليه أل ولم يضاف أجرى في الرفع والجر مجرى قاض وسار في حذف يائه وثبوت تنوينه ، وأجرى في النصب مجرى دراهم في سلامة آخره وظهور فتحته ، فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾^(٣) فغواش جاء منقوصا مرفوعا لأنه مبتدأ مؤخر فحذفت ياؤه ونون ، وهو مرفوع بضمه مقدرة على الياء المحذوفة .

والجر كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾^(٤) وذلك على قراءة الجمهور (ليل) بالتنوين وهو مجرور بواو القسم بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة .

والنصب بمجىء المنقوص سالما آخره ظاهرة فتحته كما في قوله تعالى :

(٢) سيأ ١٣

(١) التوبة ٢٥

(٤) الفجر ١ ، ٢

(٣) الأعراف ٤١

﴿سَبِّحُوا فِيهَا لَيْلِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(١) فد (ليلالي) غير ممنون وهو منصوب بالفتحة
الظاهرة على آخره .

(ما فيه ألف التانيث المقصورة)

وسواء فيه مجيئه نكرة كذكرى أو معرفة كرضوى ، أو مفردا كما تقدم أو
جمعا كجرحي ، أو اسما كما تقدم أو وصفا كحيلي .

ومنه لفظ ذكرى كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
الُدَارِ ﴾^(٢) فذكرى بدل مجرور من قوله خالصة ممنوع من الصرف بسبب ألف
التانيث المقصورة .

(ما فيه ألف التانيث الممدودة)

وسواء فيه مجيئه نكرة كصحراء ، أو معرفة كزكرياء أو مفردا كما تقدم أو
جمعا كأصدقاء ، أو اسما كما تقدم أو صفة كحمراء وخضراء .

ومنه لفظ بيضاء كما في قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ .
يَبِضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾^(٣) فقوله (بيضاء) صفة لكأس وصفة المجرور مجرور
وعلامه جره الفتحة .

ومنه ما هو جمع لفظ أولياء كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾^(٤) فأولياء
جمع ولي وهو مجرور بالفتحة .

(ما اجتمع فيه علتان : العلمية وعلة أخرى)

وهو مالا ينصرف معرفة وينصرف نكرة وقد ذكرنا أنواعه فيما سبق ، وفيما يلي
شواهد مما جاء منه في القرآن الكريم .

(٢) ص ٤٦

(١) سبأ ١٨

(٤) هود ١١٣

(٣) الصافات ٤٥ ، ٤٦

(العلمية والعجمة)

العلم الذى يمنع من الصرف ينبغى أن يكون أعجميا زائدا على ثلاثة أحرف
كإبراهيم وإسماعيل وأيوب ويوسف وهارون وغيرهم ، كما فى قوله تعالى :
﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ ﴾^(١) فإبراهيم وإسماعيل وإسحاق فى الآية مجرورة بالفتحة لأن إبراهيم
بدل من آباءك المجرور وإسماعيل وإسحاق معطوفان عليه .

أما إذا كان العلم الأعجمي على ثلاثة أحرف كنوح ولوط وهود فإنه
مصروف كما فى قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نوحِ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) فنوح
فى الآية مصروف مجرور بالكسرة ، وقوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لوطِ
الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٣) وهو كسابقه .

وقد قال العلماء إنه ليس فى أسماء الأنبياء عليهم السلام عربى غير هود وصالح
وشعيب ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

(العلمية والتأنيث بغير ألف)

سواء كان العلم بالتاء كفاطمة وطلحة أو بدونها كمریم أو زائدا على ثلاثة
أحرف كزینب ، أو ثلاثيا محرك الوسط كسفر .

ومنه لفظ مكة كما فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
عَنْهُمْ بِيَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) ف (مكة) مضاف إليه مجرور
بالفتحة للعلمية والتأنيث .

(٢) الشعراء ١٠٥

(٤) الفتح ٢٤

(١) البقرة ١٣٣

(٣) الشعراء ١٦٠

والمؤنث لما ليس مختوما بالتاء كلفظ (إرم) كما في قوله تعالى :
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾^(١) ف (إرم) بكسر الهمزة وفتح
الراء والميم بدل أو عطف بيان من الاسم المجرور قبله مجرور بالفتحة وهو علم
على قبيلة .

والمؤنث لما هو محرك الوسط كلفظ سقر كما في قوله تعالى :
﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . إِلَّا أَصْحَابَ الِئْمِينِ فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ . عَنْ
الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾^(٢) ف (سقر) اسم لجهنم وقد جر بالفتحة
للعلمية والتأنيث .

(العلمية ووزن الفعل)

ومنه لفظ (أحمد) كما في قوله تعالى : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾^(٣) ف (أحمد) علم منقول من المضارع للمتكلم أو من
(أحمد) أفعل تفضيل^(٤) .

ومنه لفظ يغوث ويعوق اسمين لصنمين كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ
آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾^(٥) قال أبوحيان قرأ الجمهور :
ولا يغوث ويعوق بغير تنوين ، فإن كانا عربيين فمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل ،
وان كانا أعجميين فللعجمة والعلمية^(٦) وقال العكبري : وأما (يغوث ويعوق) فلا
ينصرفان لوزن الفعل والتعريف وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان^(٧) .

(العلمية والعدل)

وهو ماجاء على وزن (فَعْل) بضم الفاء وفتح العين علما بالذكر فإنه يقدر
معدولا عن فاعل غالبا لأن العلمية لا تستقل بمنع الصرف .

- | | |
|-----------------|--------------------------------|
| (١) الفجر ٦ ، ٧ | (٢) القيامة ٣٨ وما بعدها . |
| (٣) الصف ٦ | (٤) البحر المحيط ٢٦٢/٨ |
| (٥) نوح ٢٣ | (٦) البحر المحيط ٣٤٢/٨ |
| | (٧) إملأ ما من به الرحمن ٢٧٠/٢ |

ومنه لفظ (طوى) على رأى بعض النحاة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾^(١) قال مكّي بن أبي طالب : قوله (طوى) قرأه الكوفيون وابن عامر بالتنوين وقرأه الباقون بغير تنوين .

وحجة من نونه أنه جعله اسما للوادي فأبدله منه فصرفه في المعرفة والنكرة لأنه سمي مذكرا بمذكر .

وحجة من لم ينونه أنه جعله اسما للبقعة والأرض فيكون قد سمي مؤنثا بمذكر فلا ينصرف في المعرفة لانتقاله إلى الثقل وللتصريف ، وقد يجوز أن يكون معدولا كعمر وان كان لا يعرف عن أى شيء عدل كما أن كتع وجمع معدولان ولم يستعمل ماعدا عنه .

وقد قيل : إن طوى معدول عن طاو كعمر عن عامر ، والقراءتان حسنتان غير أني أوتر ترك التنوين لأن الحرميين وأبا عمرو عليه^(٢) .

وقال العكبري : ويقرأ بغير تنوين على أنه معرفة مؤنث اسم للبقعة ، وقيل هو معدول وإن لم يعرف لفظ المعدول عنه فكأن أصله طاو فهو في ذلك كجمع وكتع^(٣) .

(ما اجتمع فيه علتان : الوصفية وعلة أخرى)

وهذا القسم يمتنع صرفه نكرة ومعرفة وقد ذكرنا أنواعه فيما سبق ، وفيما يلي شواهد مما جاء منه في القرآن الكريم .

(الوصفية وزيادة الألف والنون)

ووزنه فعلان ويشترط فيه ألا يقبل التاء إما لأن مؤنثه فعلي كغضبان وغضبي أو لكونه لامؤنث له أصلا . كلفظ حيران كما في قوله تعالى :

(١) طه ١٢ (٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٩٦/٢ (٣) إملاء ما من به الرحمن ١١٨/٢

﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى
 ائْتِنَا ﴾^(١) ف (حيران) ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ومؤنثه
 حيرى ، وقد جاء في الآية حالا من ضمير النصب في استهوته .

ولفظ غضبان كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ
 غَضْبَانَ أَسِيفًا ﴾^(٢) فغضبان ممنوع من الصرف ومؤنثه غضبى وقد جاء فى الآية حالا .

(الوصفية ووزن الفعل)

ووزنه أفعل ويشترط فيه ألا يقبل التاء إما لأن مؤنثه فعلاء كأحسن أو فعلى
 كفضلى أو لكونه لا مؤنث له .

ومنه لفظ أحسن كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ
 مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾^(٣) ف (أحسن) مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن
 الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل .

ومنه لفظ أعلم كما فى قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ
 الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) .

(الوصفية والعدل)

والعدل معناه تحويل اللفظ من هيئة إلى أخرى لغير قلب أو تخفيف أو
 إلحاق .

والمعدول فى الوصف نوعان :

أحدهما : موازن فعال ومفعول من الواحد إلى الأربعة باتفاق وفى الباقى على

(٢) الأعراف ١٥٠

(٤) العنكبوت ٢٩

(١) الأنعام ٧١

(٣) النساء ٨٦

الأصح^(١) وهي معدولة عن ألفاظ العدد الأصول مكررة فأصل جاء القسم أحاد جاءوا واحدا واحدا وكذا الباقي فعدل عن هذا المكرر اختصارا وتخفيفا .

ولا تستعمل هذه الألفاظ إلا نعوتنا أو أحوالا أو أخبارا فمجئها نعوتنا كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾^(٢) فهذه الألفاظ الثلاثة مثنى وثلاث ورباع مجرورة وعلامة الجر فيها الفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل وقد وقع الأول نعنا لأجنحة والثاني والثالث معطوفان عليه ، ولم تظهر الفتحة في مثنى لأنه مقصور وظهرت في ثلاث ورباع .

ومجىء هذه الأعداد المعدولة أحوالا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾^(٣) .

ثانيهما : لفظ (أخر) نحو مررت بنسوة آخر، كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾^(٤) فأخر في الآية صفة لأيام مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة للوصفية والعدل . ومن المعلوم أن (أخر) جمع أخرى أنثى آخر بالفتح بمعنى مغاير ، وآخر أفعل تفضيل وأفعل التفضيل اذا تجرد من أل والاضافة القياس فيه أن يلازم الأفراد والتذكير في الأحوال كلها ، وقد عدل في الآية عن (أخر) المفرد المذكر إلى الجمع ، وإنما خص النحويون بالذكر (أخر) لأن في أخرى ألف التأنيث وهي أوضح من العدل في منع الصرف .

فإن كانت أخر جمع أخرى أنثى آخر بكسر الخاء فهي مصروفة تقبول مررت بأول وأخر بالصرف والجر بالكسرة إذ لا عدل هنا .

(١) شرح الكافية ٣٦/١
(٢) فاطر ١
(٣) النساء ٣
(٤) البقرة ١٨٤

صرف المنوع من الصرف :

قد يأتي المنوع من الصرف مصروفاً أى منونا لأسباب منها إرادة التناسب كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾^(١) وذلك على قراءة نافع والكسائي (سلاسل) بالتنوين وخرج على أنه لمناسبة (أغلالا) المنون بعده ، أو أن تنوينه حمل له على لغة بعض العرب الذين يصفون جميع ما لا ينصرف . وقرأ الباقون بغير تنوين على ما هو الأصل في مثل هذه الجموع^(٢) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾^(٣) وذلك على قراءة الأعمش في الشواذ (يغوثا ويعوقا) بالتنوين وقد صرف لمناسبة ما قبله وما بعده أو حملا له على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف ، وقد خطأها الكسائي وغيره وقراءة الجمهور (يغوث ويعوق) بغير تنوين ومنعا من الصرف للعلمية ووزن الفعل^(٤) .

وقال العكبري : وأما يغوث ويعوق فلا ينصرفان لوزن الفعل والتعريف ، وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان^(٥) .

الإعراب التقديرى في الأسماء

المقصور

الاسم المقصور هو الاسم المعرب الذى آخره ألف لازمة كالفتى والهدى تقول جاء الفتى ورأيت الفتى ومررت بالفتى فتكون الألف ساكنة على كل حال وتقدر فيها الحركات الثلاث رفعا ونصبا وجرا لتعذر تحركها .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٥٢

(٤) البحر المحيط ٨/٣٤٢ .

(١) الانسان ٣

(٣) نوح ٢٣

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٧٠ .

والمقصور إن كان مضافا أو معرّفا بأل امتنع تنوينه فالرفع كما فى قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ هُدًى اللّهِ يَهْدِى بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) .

والنصب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدًى ﴾ (٢) .
والجر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَمَعْتَهُمْ عَلَى الْهُدًى ﴾ (٣)
وان كان مجردا من أل والاضافة نون فالرفع كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (٤) .

والنصب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ (٥) .
والجر كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٦) .

المنقوص

الاسم المنقوص : هو الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمة قبلها كسرة كالداعي والقاضي وتقدر الضمة والكسرة على الياء رفعا وجرا للاستثقال وتظهر عليها الفتحة نصبا لخفتها .

والمنقوص ان كان مضافا أو معرّفا بأل امتنع تنوينه .

فالرفع كما فى قوله تعالى : ﴿ قَتُولَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ تُكْرَهُ ﴾ (٧) فالداع فى الآية فاعل مرفوع بضممة مقدره على الياء المحذوفة تخفيفا ، وقد أجزيت أل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف معه حذف معها (٨) .

(١) الزمر ٢٣	(٢) طه ٤٧
(٣) الأنعام ٣٥	(٤) المائدة ٤٤
(٥) محمد ١٧	(٦) الحج ٦٧
(٧) القمر ٦	(٨) البحر المحيط ٨ / ١٧٥

والنصب كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ﴾^(١)
ف (دعى) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة .

والجر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾^(٢) فالداع فى الآية مضاف إليه مجرور بكسرة
مقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا .

وان كان المنقوص مجردا من أل والاضافة حذف الياء وجئ بالتنوين رفعا
وجرا وبقيت الياء نصبا .

فالرفع كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٣)

والنصب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾^(٤)

والجر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾^(٥) .

المضاف إلى ياء المتكلم

ما أضيف إلى ياء المتكلم وليس مثنى ولا جمع مذكر سالما ولا مقصورا ولا
منقوصا وذلك نحو كتابي وكتابتى يعرب بحركات مقدرة على ما قبل ياء المتكلم
وهي الضمة والفتحة والكسرة يمنع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ،
والكسرة الموجودة على المجرور فى نحو : كتبت بقلمى هي أيضا كسرة المناسبة
للياء وهي مستحقة قبل التركيب وإنما دخل عامل الجر بعد استقرارها .

ومن ذلك لفظ رسل جاء مضافا إلي ياء المتكلم رفعا كما فى قوله تعالى :

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٦) ف (رسلي) معطوف مرفوع بضممة مقدرة

(٢) البقرة ١٨٦

(٤) الفرقان ٣١

(٦) المجادلة ٢١

(١) الاحقاف ٣١

(٣) الرعد ٧

(٥) غافر ٣٣

علي ما قبل ياء المتكلم ونصباً كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾^(١) ف (رسلي) معطوف منصوب بفتحة مقدره .
وجرا كما في قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾^(٢) ف (رسلي) مجرورة بكسرة مقدره .

وسياقي مزيد من التفصيل لهذا في باب الإضافة .

الأسماء المرفوعة

الفاعل

الفاعل : اسم أو ما في تأويله ، أسند إليه فعل أو ما في تأويله مقدم عليه أصلي المحل والصيغة .

فمجيء الفاعل اسماً صريحاً كما في قوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾^(٣) .

ومجيئه اسماً مؤولاً أى مصدراً مؤولاً من أن ومعمولها أو من أن ومعمولها كما في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾^(٥) .

والفاعل كما بينا في التعريف إما أن يسند إليه فعل كما في الشواهد السابقة ، وإما أن يسند إليه ما يعمل عمل الفعل كالمصدر والوصف واسم الفعل والظرف وشبهه .

(٢) المائة ١٢

(٤) العنكبوت ٥١

(١) الكهف ١٠٦

(٣) المؤمنون ١٤

(٥) الحديد ١٦

كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾^(١) فألوانها فاعل لاسم الفاعل وهو لفظ (مختلفا) .

وقد تضمن التعريف الذى اخترناه للفاعل أن عامله لا بد أن يكون مقدما عليه وهو مذهب أكثر النحاة ، فإن ورد ما ظاهره ان العامل فيه متأخر عنه كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾^(٣) . قدر العامل في الفاعل فعلا محذوفا يفسره المذكور والتقدير وان استجارك أحد استجارك، وإذا انفطرت السماء انفطرت والأخفش يعرب كلا من (أحد) و(السماء) مبتدأ خبره الجملة بعده. وهذا القول - عندي - هو الأظهر.

حكم الفاعل :

الفاعل حكمه الرفع اما بضممة ظاهرة في المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم ، واما بضممة مقدرة على الألف وعلى الياء في المقصور والمنقوص ، واما بالألف نيابة عن الضمة في المنثى ، والواو في جمع المذكر السالم والاسماء الستة . وفيما يلي شواهد ذلك :

- فالمفرد : كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ آلَ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾^(٤) .
 وجمع التكسير : كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾^(٥) .
 واسم الجمع : كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾^(٦) .
 واسم الجنس : كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾^(٧) .
 واسم الجنس الجمعى : كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾^(٨) .
 وجمع المؤنث السالم : كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهَا جَرَاطٌ ﴾^(٩) .

(١) فاطر ٢٧	(٢) التوبة ٦
(٣) الانفطار ١	(٤) غافر ٢٨
(٥) الكهف ١٠	(٦) الانعام ٦٦
(٧) الطارق ٥	(٨) فاطر ١٠
(٩) المتحنة ١٠	

والاسم المقصور : كما فى قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ (١) .
والاسم المنقوص : كما فى قوله تعالى : ﴿ فَتَسْأَلُ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ
تُكْرِمُ ﴾ (٢) .
والمتنى : كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ (٣) .
وجمع المذكر السالم : كما فى قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .
والأسماء الستة : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
أَبُوهُمْ ﴾ (٥) .

جر الفاعل :

قد يجر الفاعل لفظا باضافة المصدر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ
اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا
اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (٦) فقد أضيف المصدر وهو لفظ دفع إلى الفاعل وهو لفظ
الجلالة .

وقد يجر الفاعل لفظا ببعض حروف الجر نحو من والباء واللام الزوائد فالجر
بمن كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
عَلَى قُرْآنٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ ﴾ (٧) ف (من) فى (من بشير) حرف جر زائد و (بشير) فاعل
مرفوع بضمه مقدره على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف
الجر الزائد .

(٢) القمر ٦

(٤) المؤمنون ١

(٦) الحج ٤٠

(١) عبس ٤

(٣) المائدة ٢٣

(٥) يوسف ٦٦

(٧) المائدة ١٩

والجر بالباء كما فى قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَا ﴾^(١)
 فـ (الباء) فى (بهم) حرف جر زائد والضمير فاعل أسمع وهذا يقع مع أَفْعَلُ
 الذى هو على صيغة فعل الأمر فى باب التعجب . وقوله تعالى ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ
 شَهِيدًا ﴾^(٢) فالباء هنا زائدة أيضا ولفظ الجلالة فاعل كفى مرفوع بضمـة
 مقدرة .

والجر باللام كما فى قوله تعالى : ﴿ هِيَآتُ هِيَآتُ لِمَا
 تُوَعَّدُونَ ﴾^(٣) فاللام فى (لما) زائدة و (ما) الموصولة فاعل هيات الذى هو
 اسم فعل للماضى بمعنى بعد .
الفاعل بين الذكر والحذف :

يرى أكثر النحاة أن الفاعل يتحتم ذكره وهو : اسم ظاهر كما فى قوله
 تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾^(٤) أو ضمير بارز كما فى قوله تعالى :
 ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾^(٥) فالواو فى جاؤك وحيوك فاعل .
 أو ضمير مستتر راجع إلى مذكور كما فى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
 مِنَ النَّاسِ ﴾^(٦) ففاعل يعصم ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة . أو ضمير
 مستتر عائد على ما يفهم من سياق الكلام كما فى قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
 يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
 فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾^(٧) ففاعل (يهد) ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما يفهم
 من الكلام السابق أى أو لم يهد ما جرى للأمم السابقة المكذبة لرسلاها أهل
 القرى وغيرهم . ويحتمل أن يكون المصدر المؤول من أن لو نشاء فى موضع رفع
 فاعل يهد^(٨) .

- | | |
|-----------------|--------------------------|
| (١) مريم ٣٨ | (٢) النساء ٧٩ |
| (٣) المؤمنون ٣٦ | (٤) النصر ١ |
| (٥) المجادلة ٨ | (٦) المائدة ٦٧ |
| (٧) الأعراف ١٠٠ | (٨) البحر المحيط ٤ / ٣٥٠ |

وقوله تعالي : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾^(١) ففاعل بلغت ضمير مستتر تقديره هي يعود على الروح الدال عليها سياق الكلام .

أو ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾^(٢) وذلك على قراءة الكسائي ونافع وحفص بفتح نون بينكم فيكون فاعل تقطع ضمير مستتر تقديره هو أى التقطع وأولى من هذا أن يكون تقدير الضمير المستتر : لقد تقطع الاتصال بينكم . قال أبو حيان : وهذا وجه واضح وعليه فسره الناس^(٣) وقال العكبري : والفاعل مضمّر أى تقطع الوصل بينكم ودل عليه شركاء^(٤) .

حذف الفاعل :

ذهب النحاة إلى جواز حذف الفاعل إذا دل عليه دليل وذلك في مواضع منها :

١ — أن يكون فاعلا لأفعل في التعجب الذى هو على صيغة الأمر إذا دل عليه مذكور مثله متقدم عليه كما في قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾^(٥) حيث حذف فاعل أبصر لدلالة فاعل أسمع عليه . أى وأبصر بهم .

٢ — أن يكون فاعلا للمصدر كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾^(٦) والتقدير : أو اطعماه يتيما .

٣ — أن يكون فاعل فعل المؤنث أو الجماعة المؤنث بالنون .

فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا تَرِيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾^(٧) .

(٢) الأنعام ٩٤

(١) القيامة ٢٦

(٤) إملأ ما من به الرحمن ١/٤

(٣) البحر المحيط ٤/١٨٢، ١٨٣

(٦) البلد ١٤

(٥) مريم ٣٨

(٧) مريم ٢٦

ففاعل ترين ياء المخاطبة المحذوفة لالتقاء الساكنين .

والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾^(١) .

ففاعل تبلون واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين أيضا^(٢) .

حذف فعل الفاعل :

يحذف فعل الفاعل جوازا ووجوبا :

حذفه جوازا :

يحذف جوازا إن أجيب به نفى أو استفهام محقق أو مقدر ، فحذفه لمجيئه فى جواب استفهام محقق كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٣) فلفظ الجلالة فاعل لفعل محذوف تقديره : خلقنا الله ، والدليل على أن لفظ الجلالة فاعل لفعل محذوف لا مبتدأ ذكر الفعل مع الجواب فى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾^(٤) .

وحذفه لمجيئه فى جواب استفهام مقدر كما فى قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾^(٥) وذلك على قراءة ابن عامر وهو من السبعة (يسبح) بالبناء للمجهول^(٦) فيكون الجار والمجرور (له) فى موضع رفع نائب فاعل ولفظ (رجال) فاعل لفعل محذوف دل عليه استفهام مقدر كأنه لما قيل يسبح له فيها بالغدو والآصال قيل : من يسبحه ؟ فقيل يسبحه رجال ، فحذف الفعل دلالة عليه ، وقراءة الجمهور يسبح بالبناء للمعلوم فيكون (رجال) فاعلا له .

(٢) الهمع ١ / ١٦٠

(٤) الزخرف ٩

(٦) النشر ٢ / ٣٣٢

(١) آل عمران ١٨٦

(٣) الزخرف ٨٧

(٥) النور ٣٦ ، ٣٧

حذفه وجوبا :

وأما حذفه وجوبا ففيما اذا وقع اسم مرفوع بعد إن أو إذا الشرطيتين فيكون الاسم المرفوع عند جمهور البصريين فاعلا لفعل محذوف. وجوبا يفسره المذكور كما في قوله تعالى : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(١) ف (امرؤ) فاعل لفعل محذوف وجوبا تقديره : ان هلك امرؤ هلك ، وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾^(٢) فالسمااء فاعل لفعل محذوف وجوبا تقديره اذا انشقت السماء انشقت ، أما عند الكوفيين فلا حذف للفعل في الآيتين ويعربون (السماء و امرؤ) فاعلين مقدمين لفاعليهما المذكورين بناء على جواز تقديم الفاعل عندهم . والأخفش يعرب كلا منهما مبتدأ خبره الجملة بعده .
توحيد الفعل مع الفاعل المشي والجمع :

المشهور أن فعل الفاعل يوحد مع تشبيه الفاعل وجمعه كما يوحد مع مفردة فكما يقال : قام أخوك يقال : قام أخواك وأخوتك ونسوتك كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾^(٥) .

ولغة طيء وأزد شنوءة موافقة الفعل لمرفوعه فيلحقون بالفعل علامة التشبيه والجمع عند إسناده إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع فيقولون قاما أخواك وقاموا معلموك . وقمن نسوتك ، ورأى أكثر النحاة أن الألف والواو والنون في ذلك أحرف دلوا بها على التشبيه والجمع لا ضمائر الفاعلين ويعربون ما بعدها مبتدأ خبره الجملة الفعلية السابقة . وبعضهم يعربون الاسم الظاهر بدلا من الضمير المتصل بالفعل على أنه ضمير فاعل للفعل لأحرف . وهذه اللغة يسميها بعض النحويين لغة

(٢) الانشقاق ١

(٤) المؤمنون ١

(١) النساء ١٧٦

(٣) آل عمران ١٣٢

(٥) يوسف ٣٠

أكلوني البراغيث وبعضهم يسميها لغة : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . وقد وردت شواهد علي هذه اللغة في التنزيل كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا التَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هل هذا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾^(١) .

قال الزمخشري : أبدل الذين ظلموا من واو وأسروا ، أو جاء على لغة من قال : أكلوني البراغيث . أو هو مبتدأ خبره وأسروا قدم عليه^(٢) .

وقال ابن الأنباري : يجوز في الذين رفع ونصب وجر وعدّ من وجوه الرفع أن يكون (الذين) بدلا من الواو في (وأسروا) أو هو فاعل أسر على لغة من قال أكلوني البراغيث والواو حرف مجرد الجمع كالواو في قولهم الزيدون والعمرون . وأما نصب فبتقدير : أعنى ، وأما الجر فعلى كونه نعنا للناس وهو قول الفراء^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾^(٤) قال الزجاج : (كثير) يرتفع من ثلاثة أوجه وعدّ منها أن يكون بدلا من الواو ثم قال والوجه أن يكون كثير منهم خبر ابتداء محذوف والمعنى : دوو العمى والصمم كثير منهم^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾^(٦) فد (من) في قوله (من اتخذ) بدل من الواو في يملكون أو مبتدأ خبره الجملة السابقة أو فاعل يملك والواو حرف .

فعل الفاعل بين التانيث والتذكير :

يؤنث الفعل للفاعل المؤنث بقاء ساكنة في آخر الماضي وبقاء متحركة في أول المضارع .

- | | |
|---|-------------------|
| (١) الأنبياء ٣ | (٢) الكشف ٣ / ١٠٢ |
| (٣) البيان ٢ / ١٥٨ والبحر المحيط ٦ / ٢٩٧ ومعاني القرآن للفراء ٢ / ١٩٨ . | (٤) المائدة ٧١ |
| (٥) معاني القرآن ٢ / ٢١٥ | (٦) مريم ٨٧ |

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ (١) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

وجوب تأنيث الفعل للفاعل :

يجب تأنيث الفعل للفاعل في حالتين :

الأولي : أن يكون الفاعل ضميرا متصلا عائدا على مؤنث حقيقي أو مجازي .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (٣) فقد أنت الفعل (خافت) لأن فاعله ضمير متصل (مستتر) عائد على مؤنث حقيقي وهو امرأة .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٤) فقد أنت الفعل (أضاءت) لأن فاعله ضمير متصل عائد على مؤنث مجازي وهو لفظ (نار) .
الثانية : أن يكون الفاعل ظاهرا متصلا حقيقي التأنيث مفردا أو مثنى أو جمع مؤنث سالما .

فالمفرد كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ ﴾ (٥) .

(٢) يونس ١٠١

(٤) البقرة ١٧

(١) يوسف ٥١

(٣) النساء ١٢٨

(٥) آل عمران ٣٥

جواز تأنيث الفعل للفاعل :

يجوز تأنيث الفعل للفاعل في مسائل :

الأولي : أن يكون الفاعل مؤنثاً مجازياً متصلاً بالفعل أو منفصلاً عنه فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾^(١) فقد أنث الفعل ربح للفاعل المؤنث المجازي المتصل بالفعل .

وقد استشهد بعض النحاة على تذكير الفعل للفاعل المجازي المتصل بقوله تعالى : ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾^(٢) مع أن الشمس في الآية نائب عن الفاعل لا فاعل، لكن لما كان النائب عن الفاعل يأخذ حكم الفاعل في هذه المسألة وغيرها استشهد به عليه .

والثاني وهو مجيء الفاعل مؤنثاً منفصلاً عن الفعل مع تأنيث الفعل له كما في قوله تعالى : ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾^(٣) فقد أنث الفعل أحاطت جوازا لأن الفاعل وهو (خطيئة) مؤنث مجازي منفصل . ومجيء الفاعل مؤنثاً مجازياً منفصلاً عن الفعل مع تذكير الفعل له كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاَنْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾^(٤) فقد قال (جاءه) ولم يقل جاءته وذلك جائز . وقد جاء تأنيث لفظ (جاء) كما في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) .

(٢) القيامة ٩

(٤) البقرة ٢٧٥

(١) البقرة ١٦٠

(٣) البقرة ٨١

(٥) يونس ٥٧

الثانية : أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا مفصولا عن الفعل بغير إلا كما في قوله تعالى : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِخْيَاءٍ ﴾^(١) أى إحدى المرأتين ، ويجوز في غير هذا الموضع فجاءه إحداهما بالتذكير جوازا للفصل بين الفعل والفاعل بضمير الغائب. أما إذا كان الفصل بالا فيجوز الوجهان أيضا والتذكير أولى يدل لذلك قوله تعالى : ﴿ مَا ذَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾^(٢) .

الثالثة : أن يكون الفاعل جمع تكسير للمذكر أو مؤنث متصلا بالفعل أو منفصلا عنه .

فتأنيث الفعل والفاعل جمع تكسير لمذكر متصل بالفعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾^(٣) .

فالرسل فى الآية جمع تكسير لمذكر وقد جاء متصلاً وأنث له الفعل . وتأنيثه مع الانفصال كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٤) .

تذكير الفعل والفاعل جمع تكسير لمذكر متصل بالفعل كما فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مِّنْ نَّشَأٍ ﴾^(٥) .

وتذكيره مع الانفصال كما فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٦) أما جمع التكسير لمؤنث فتأنيث الفعل له إذا وقع فاعلا كما فى قوله تعالى :

- | | |
|-----------------|------------------|
| (١) القصص ٢٥ | (٦) سبأ ١٤ |
| (٣) العنكبوت ٣١ | (٤) غافر ٨٣ |
| (٥) الرعد ١٠١ | (٦) آل عمران ١٨٤ |

﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لُتَلْوُوا عَلَىٰ الذِّى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(١) فقد أنت (خلت) والفاعل (اسم) جمع تكسير لمؤنث وهو أمة .
وتذكير الفعل له كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَكَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّتٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾^(٢) .

ويلحق بجمع التفسير فى جواز تأنيث الفعل وتذكيره لاسناده إليه اسم الجمع كقوم ونساء واسم الجنس كشجر وغنم . فتأنيث الفعل مع اسم الجمع كما فى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ﴾^(٣) والتذكير مع اللفظ كما فى قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ ﴾^(٤) فقال : بيت ولم يقل بيتت ، وإنما كان لفظ طائفة اسم جمع لأنه فى معنى القوم أو الفريق .

وتأنيث الفعل مع اسم الجنس كما فى قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾^(٥) فالفاعل لفظ غنم وهو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال غنمة وقد أنت له الفعل نفشت . أما جمع المؤنث السالم فيرى أكثر النحاة وجوب تأنيث الفعل له إذا وقع فاعلا نحو حضرت الفاطمات إلا اذا فصل بينه وبين الفعل بفاصل فيجوز التذكير والتأنيث كما فى لفظ (بينات) جمع بينة فقد جاء فى القرآن تارة بالتأنيث كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٦) وتارة بالتذكير للفعل كما فى قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾^(٧) .

(٢) العنكبوت ١٨

(٤) النساء ٨١

(٦) البقرة ٢٠٩

(١) الرعد ٣٠

(٣) الصف ١٤

(٥) الأنبياء ٧٨

(٧) آل عمران ٨٦

الرابعة : أن يكون الفعل من أفعال المدح أو الذم كنعم وبئس ونحوهما تقول نعم الفتاة فاطمة أو نعمت والتذكير أرجح من التأنيث يدل لذلك قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾^(١) فعقبى فاعل نعم مؤنث ولم يؤنث له الفعل ، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره : الجنة .

الوصف يعامل معاملة الفعل في التذكير والتأنيث :

إذا كان العامل في الفاعل وصفافانه يجرى عليه ما يجرى على الفعل من حيث التذكير والتأنيث . فمجيء العامل اسم فاعل مع تأنيثه جوازاً لإسناده إلي جمع تكسير لمذكر كما في قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٢) فلفظ (قلوب) جاء فاعلاً لاسم الفاعل (القاسية) وجاء مؤنثاً . ويجوز الإتيان بالوصف الرفع للفاعل جمعاً في هذه الحالة كما في قوله تعالى : ﴿ حُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾^(٣) .

الفاعل بين التقديم والتأخير :

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله لأنه كالجزم منه ثم يجيء المفعول به بعدهما ، وقد يعكس الأمر فيتصل المفعول بالفعل ثم يجيء الفاعل بعدهما ، وقد يتقدم المفعول على الفعل والفاعل معاً ، وكل من ذلك جائز وواجب^(٤) .

يجوز تقديم الفاعل على المفعول وتأخيره عنه إذا أمن اللبس ومن ذلك :

١ - أن يكون الفاعل والمفعول اسمين ظاهريين كما في قوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سَلِيمَانَ دَاوُدَ ﴾^(٥) ف (سليمان) فاعل ويجوز تأخيره في غير القرآن

(٢) الزمر ٢٢

(١) الرعد ٢٤

(٤) التصريح على التوضيح ٢٨١/١

(٣) القمر ٧

(٥) النمل ١٦

لأمن اللبس فيقال : ورث داود سليمان وكا في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾^(١) ف (ضر) فاعل مؤخر ويجوز تقديمه في غير القرآن فيقال وإذا مس ضر الإنسان .

٣ - أن يتصل بالمفعول ضمير يعود على الفاعل لأن الضمير المتصل بالمفعول به إذا قدم على الفاعل يعود حينئذ على متأخر لفظا لارتبة لأن رتبة الفاعل التقديم وذلك جائز كما في قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾^(٢) . ف (الأرض) فاعل ويجوز في القرآن تأخيره فيقال : وأخرجت أثقالها الأرض .

وجوب تقديم الفاعل :

يجب تقديم الفاعل على المفعول به في مواضع جاء منها في القرآن الكريم

ما يلي :

١ - إذا خيف اللبس بانتفاء الإعراب اللفظي في الفاعل والمفعول معا مع انتفاء القرينة الدالة على تمييز أحدهما عن الآخر^(٣) كما في قوله تعالى ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾^(٤) . فلفظ (إحداهما) فاعل مذكر ، ولفظ (الأخرى) مفعول به ، فالسابق هو الفاعل وجوبا لأنه لو أحر لالتبس بالمفعول لأن حركة الاعراب غير ظاهرة فيهما فكلاهما اسم مقصور . وأجاز أبو حيان أن يكون (إحداهما) مفعولا و (الأخرى) فاعلا لزوال اللبس إذ معلوم أن المذكرة ليست الناسية فهو كنعو : كسر العصا موسى^(٥) .

٢ - إذا كان الفاعل ضميرا متصلا والمفعول اسما ظاهرا أو منفصلا . فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٦) .

(١) الزمر ٨	(٢) الزلزلة ٢
(٣) شرح الكافية ٧٢/١	(٤) البقرة ٢٨٢
(٥) البحر المحيط ٣٥٠/٣٤٩/٢	(٦) البقرة ٢٨٢
(٧) الشرح ٤	

والثانى كما فى قوله تعالى عن المنافقين ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾^(١) فالتاء فاعل رأى وهم ضمير مفعول به وكلاهما ضمير متصل .

وجوب تأخير الفاعل :

يجب تأخير الفاعل عن المفعول به فى مواضع :

١ - أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول ، وإنما يجب تأخير الفاعل حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة فى حالة تقديمه . كما فى قوله تعالى :
﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾^(٢) ف (ربه) فاعل مؤخر وجوبا .
وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللعنةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾^(٣) .

٢ - أن يكون المفعول ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْوِمٌ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾^(٤) ف (موعظة) فاعل والمفعول به ضمير المخاطبين (كم) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ ﴾^(٥) ف (حسنة) فاعل والمفعول به ضمير المخاطبين .

٣ - أن يكون الفاعل محصورا فيه بإنما أو بما إلا فالأول كما فى قوله تعالى :
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٦) ف (العلماء) فاعل محصور فيه فوجب تأخيره وتقديم المفعول ، والمعنى : ما يخشى الله من عباده إلا العلماء الذين علموه سبحانه وتعالى بتوحيده وصفاته وما يجب له فعظموه حق تعظيمه وقد روه حق قدره .
والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٧) .

(٤) البقرة ١٢٤

(٤) يونس ٥٧

(٦) فاطر ٢٨

(١) المنافقون ٤

(٣) غافر ٥٢

(٥) آل عمران ١٢٠

(٧) المدثر ٣١

فلفظ (هو) فاعل محصور فيه بالإلا أى ما يعلم عدد الملائكة إلا الحق تبارك وتعالى .

تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا :

كما يتقدم المفعول به على الفاعل وحده جوازا ووجوبا، يتقدم على الفعل والفاعل معا جوازا ووجوبا .

فأما تقديمه جوازا فكما في قوله تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (١) .
وأما تقديمه وجوبا ففي حالتين :

١ - أن يكون المفعول من الأسماء التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ (٢)
فأى مفعول مقدم لتنكرون .

والثانى كما في قوله تعالى : ﴿ أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٣)
فأيا اسم شرط مفعول مقدم لتدعوا ، و (ما) صلة و (تدعوا) مجزوم بأيا .
٢ - أن يقع الفعل بعد الفاء الجزائية في جواب أما ظاهرة أو مقدرة وليس لعامل المفعول منصوب غيره مقدم عليه .

فالواقع في جواب أمّا ظاهرة كما في قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (٤) .

والواقع في جواب أمّا مقدرة كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (٥)
وقد دخلت الفاء لأنه في معنى الشرط وتقديره : وأما ربك فكبر (٦) .

(١) البقرة ٨٧
(٢) غافر ٨١
(٣) الإسراء ١١٠
(٤) الضحى ٩ ، ١٠
(٥) المدثر ٣
(٦) التصريح ١٨٤/٢ ، ٢٨٥

النائب عن الفاعل

من الأسماء المرفوعة النائب عن الفاعل ، وقد سمي بذلك لأنه محل محل الفاعل بعد حذفه فينوب عنه في رفعه وعمديته ووجوب تأخيره عن عامله ، واستحقاقه للاتصال به ، وتأنيث الفعل لتأنيته ونحو ذلك .

أغراض حذف الفاعل ونيابة المفعول به منابه :

يحذف الفاعل وينوب المفعول به أو أحد الأشياء الأخرى التي تنوب عن الفاعل منابه لأغراض لفظية أو معنوية .

ومن الأغراض اللفظية لحذف الفاعل :

الإيجاز كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِبْتُمْ بِهِ ﴾^(١) والشاهد في (عوقبتهم) وفيه من الإيجاز في العبارة مالا يخفى . ومن الأغراض المعنوية لحذف الفاعل :

١ - كون الفاعل معلوما للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره كما في قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾^(٢) فالفاعل معلوم وهو الله جل جلاله .

ومنها ألا يتعلق بذكره غرض كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَبَسَّرَ مِنَ الْهَلْدِيِّ ﴾^(٣) والاحصار المنع من بلوغ البيت الحرام بعدو أو مرض أو أى مانع آخر .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٤) إذ ليس الغرض من هذه الأفعال إسنادها إلى فاعل مخصوص بل إلى أى فاعل كان .

(٢) النساء ٢٨

(١) النحل ١٢٦

(٤) المجادلة ١١

(٣) البقرة ١٩٦

ما ينوب عن الفاعل :

ينوب عن الفاعل المفعول به ، والجار والمجرور ، والمصدر المتصرف
المختص والظرف المتصرف المختص .

نيابة المفعول به :

نيابة المفعول به عن الفاعل وهو اسم ظاهر كما في قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾^(١) .

ونىابة الضمير المتصل كما في قوله تعالى : عن الملائكة : ﴿ لَا يَعْصُونَ

اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾^(٢) فالواو في يؤمرون ضمير متصل نائب عن
الفاعل .

ونىابة الضمير المستتر كما في قوله تعالى لنبية محمد عليه الصلاة

والسلام : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣) فنائب الفاعل تؤمر
ضمير مستتر تقديره أنت .

وقد وردت بعض الآيات على قراءتين سبعيتين إحداهما ببناء الفعل للمجهول

ونىابة المفعول به عن الفاعل ، والأخرى ببناء الفعل للمعلوم .

كما في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾^(٤) فقد قرأ

الجمهور (نجرى) بالنون بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير مستتر و (كل) مفعول به .

وقرأ أبو عمرو وأبو حاتم عن نافع (يُجْزَى) بالياء بالبناء للمجهول

ورفع لفظ (كل) على أنه نائب عن الفاعل . قال مكّي بن أبي طالب :

والنون أحب إليّ لأن الجماعة علي ذلك^(٥) وقوله تعالى :

(٢) التحريم ٦

(٤) فاطر ٣٦

(١) إبراهيم ٤٨

(٣) الحجر ٩٤

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢١٠ .

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ﴾^(١) فقد قرأ نافع وابن عامر (أسس) في الموضعين بضم الهمزة وكسر السين ورفع (بنيانه) على أنه نائب عن الفاعل .
 وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب (بنيانه) على أنه مفعول به^(٢) .

الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المتبداً أو الخبر

وفي الأفعال الناصبة لمفعولين ورد نيابة المفعول الأول عن الفاعل في مواضع متعددة كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(٣) فثائب فاعل (يؤت) ضمير مستتر تقديره هو . وهو في الأصل مفعول أول و (الحكمة) مفعول ثان وكذلك نائب فاعل (أوتي) ضمير مستتر تقديره هو ، وهو في الأصل مفعول أول و (خيراً) مفعول ثان .

وكما في قوله تعالى في جزاء عباده الأخيار عباد الرحمن ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾^(٤) والشاهد في (يجزون) و (يلقون) .

أما نيابة المفعول الثاني عن الفاعل في هذا الباب فقد أجازها بعض النحاة إذا أمن اللبس واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾^(٥) على أن يكون (الأنفس) هو المفعول الثاني وقد ناب عن الفاعل والشح هو المفعول الأول . والأولى أن تكون (الأنفس) هي المفعول الأول وقد نابت عن الفاعل . قال أبو البقاء العكبري : أحضرت يتعدى إلى مفعولين تقول أحضرت زيدا الطعام والمفعول الأول الأنفس وهو القائم مقام الفاعل ، وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر ، وحضر يتعدى إلى مفعول واحد كقولهم حضر القاضي اليوم امرأة^(٦) وهذه

(٢) النشر ٢ / ٢٨١
 (٤) الفرقان ٧٥
 (٦) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٩٧

(١) التوبة ١٠٩
 (٣) البقرة ٢٦٩
 (٥) النساء ١٢٨

الجزئية من الآية الكريمة تدل على أن الإنسان جبل على الافراط في الحرص والبخل إلا من رحم ربك وكأن الشح مائل أمامه في كل حين لا ينفك عنه ابدا .

نيابة الجار والمجرور عن الفاعل :

ينوب الجار والمجرور عن الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾^(١) فقوله (للذين) جار ومجرور في موضع رفع نائب فاعل ، وذلك على قراءة نافع وابن عامر وحفص بضم همزة أذن وبنه الفعل للمجهول ، وقراً الباقون بفتحها ببناء الفعل للمعلوم^(٢) والمأذون فيه محذوف تقديره : في قتال الأعداء لدلالة (يقاتلون) عليه .

وقد ورد في بعض الآيات جاران ومجروران يحتمل كل منهما أن يكون نائبا عن الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾^(٣) اذ يحتمل أن يكون (عليهم) نائبا عن الفاعل أو قوله بصحاف وهو الأولي لأنه المفعول به في المعنى .

ورود في بعض الآيات جاران ومجروران ، وأحد الجارين أصلي والثاني يحتمل أن يكون زائدا أو أصليا والفعل معهما منبني للمجهول كما في قوله تعالى عن أهل النار : ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾^(٤) فحرف الجر في (عنهم) أصلي فيحتمل أن يكون هذا الجار مع مجروره نائبا عن الفاعل ، أما حرف الجر في (من عذابها) فيحتمل أن يكون أصليا وقد ناب عن الفاعل مع مجروره ، ويحتمل أن يكون زائدا للتوكيد فيكون لفظ عذاب نائبا عن الفاعل مرفوعا بضمه مقدره على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

(٢) البحر المحيط ٢٧٣/٦

(٤) فاطر ٣٦

(١) الحج ٣٩

(٣) الزخرف ٧١

نيابة المصدر عن الفاعل :

يشترط في المصدر الذى تجوز نيابته عن الفاعل أن يكون متصرفاً مختصاً ، والمراد بالتصرف الا يكون ملازماً للنصب على المصدرية كسبحان الله ومعاذ الله ، والمراد بالاختصاص ما تقيد بالوصف أو بالاضافة أو بالعدد .

كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴾^(١) ف (نفخة) مصدر وهو اسم مرة وقد ناب عن الفاعل ، ولفظ (واحدة) نعت للنفخة نعت توكيد لا نعت تخصيص .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾^(٢) وهنا يحتمل أن يكون النائب عن الفاعل ما ناب عن المصدر وهو صفته وهو لفظ (أخرى) والتقدير ثم نفخ فيه نفخة أخرى ويحتمل أن يكون الجار والمجرور (فيه) هو النائب عن الفاعل^(٣) .

نيابة الظرف عن الفاعل :

يشترط في الظرف الذى ينوب عن الفاعل أن يكون متصرفاً مختصاً والمراد بالتصرف ألا يكون ملازماً للنصب على الظرفية نحو عندك أو معك والمراد بالاختصاص ما تقيد بوصف أو إضافة أو عدد . تقول : جُلس أمام الأمير ، وصيم رمضان وقد اختلف العلماء فى مجيئ الظرف نائباً عن الفاعل فى القرآن الكريم ، ومنشأً هذا الاختلاف ان الظرف الذى يحتمل أن يكون نائباً عن الفاعل فى الآيات التى ورد فيها لم يكن من الظروف المتصرفة كما فى قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾^(٤) فلفظ (بينهم) فى الآية وهو ظرف غير متصرف يحتمل أن يكون نائباً عن الفاعل مبنياً على الفتح فى محل رفع ، وقد اكتسب البنساء من

(٢) الزمر ٦٨

(٤) سبأ ٥٤

(١) الحاقة ١٣

(٣) البحر المحيط ٤٤١/٧

اضافته إلى المبني وهو الضمير ، وقد انكر أبو حيان أن يكون الظرف في الآية نائباً عن الفاعل ، بل النائب عنده ضمير المصدر الدال عليه الفعل حيل والتقدير : وحيل هو أى الحول ، ولكونه أضمّر لم يكن مصدراً مؤكداً فجاز أن ينوب عن الفاعل^(١) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ كُن تَفْعَلُكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾^(٢) فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ببناء الفعل للمجهول فيحتمل أن يكون النائب عن الفاعل (بينكم) ويحتمل أن يكون ضمير المصدر الذى دل عليه الفعل تقديره : يفصل هو أى الفصل ، وقرأ الباقون ببناء الفعل للمعلوم^(٣) .
نباية غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول به :

يرى أكثر النحاة أن غير المفعول به من المصدر والظرف والجار والمجرور لا ينوب عن الفاعل مع وجود المفعول به . وأجازه بعضهم بشرط تقدم النائب . واستشهدوا بقراءة ابي جعفر وهي من الشواذ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٤) فقد قرأ الجمهور (ليجزى) بالياء والبناء للمعلوم ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (لنجزى) بالنون والبناء للمعلوم ايضاً ، وقرأ أبو جعفر وشيبة (ليجزى) بالياء والبناء للمجهول^(٥) وعلى هذه القراءة يكون الجار والمجرور (بما) قد ناب عن الفاعل مع وجود المفعول به وهو (قوما) .

رفع اسم المفعول للنائب عن الفاعل :

كما يرفع النائب عن الفاعل بالفعل المبني للمجهول يرفع باسم المفعول لأنه مصوغ من الفعل المبني للمجهول فيعمل عمله .

(١) البحر المحيط ٧ / ٢٩٥ (٢) المتحفة ٣

(٣) الإتحاف ٤١٤ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٥٩

(٤) الجاثية ١٤ (٥) النشر ٢ / ٣٧٢

وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِّه النَّاسُ ﴾^(١) ذ (الناس)
نائب فاعل لمجموع .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٢)
فقوله (له) جار ومجرور فى موضع رفع نائب فاعل لاسم المفعول وهو لفظ
(المولود) .

نيابة الجملة عن الفاعل :

اختلف النحاة فى وقوع الجملة نائبة عن الفاعل ، فذهب أكثر النحاة إلى
أنها لا تقع نائبا عن الفاعل ولا فاعلا . وأجاز الرضى نيابتها عن الفاعل إذا كانت
محكية بالقول لكونها بمعنى المفرد^(٣) واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ
ابْلَعِي مَاءَكَ ﴾^(٤) فجملة يا أرض نائبة عن الفاعل لقيل فى موضع رفع لأنها فى
معنى المفرد أى قيل هذا القول :

كما أجاز ابن هشام نيابة الجملة عن الفاعل . قال فى المغنى : ﴿ وإذا
قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٥) زعم ابن عصفور أن البصريين يقدرّون نائب
الفاعل فى (قيل) ضمير المصدر وجملة النهى مفسرة لذلك الضمير . إلى أن
قال : والصواب أن النائب الجملة ، لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة
بالقول^(٦) .

(٢) البقرة ٢٣٣

(١) هود ١٠٣

(٤) هود ٤٤

(٣) شرح الكافية ١ / ٧٢

(٦) المغنى ١ / ٤٠٢

(٥) البقرة ١١

المبتدأ والخبر

من الأسماء المرفوعة المبتدأ والخبر ، والمبتدأ كما عرفه ابن هشام اسم أو بمنزله ، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزله ، مخبر عنه أو وصف رافع لمكتفى به^(١) فالاسم كما في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾^(٢) .

والذى بمنزلة الاسم المصدر المؤول كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٣) والتقدير : صيامكم خير لكم والمجرد عن العوامل اللفظية كما في الشواهد السابقة وكما في قوله تعالى ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^(٤) .

وما هو بمنزلة الجرد من العوامل اللفظية ما كان مقترنا بأحد حروف الجر الزائدة كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٥) ف (خالق) مبتدأ مرفوع بضمه مقدره على آخره و (من) حرف جر زائد ، وفي لفظ (غير) قراءتان سبعيتان : إحداهما بالخفض نعت على اللفظ ، والأخرى بالرفع نعت على المحل ، أو على كونه خبراً للخالق ، ويحتمل أن يكون الخبر محذوفاً تقديره : لكم^(٦) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّكُمُ الْمُفْتُونَ ﴾^(٧) فالباء زائدة و (أيكم) مبتدأ ، والمفتون المجنون لأنه فتن أى محن بالجنون . والمبتدأ المخبر عنه كما في الشواهد السابقة .

والمبتدأ الوصف الرفع لمكتفى به عن الخبر اشترط فيه أكثر النحاة أن يتقدمه نفي أو استفهام .

- | | |
|---------------------------|-------------------|
| (١) شرح التصريح ٥٤/١ ، ٥٥ | (٢) الفتح ٢٩ |
| (٣) البقرة ١٨٤ | (٤) البقرة ١٦٣ |
| (٥) فاطر ٣ | (٦) الكشف ٢ / ٢١٠ |
| (٧) القلم . | |

فالأول وهو الوصف المعتمد علي استفهام كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبِيِّ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾^(١) فإن المختار في إعراب (راغب) أن يكون مبتدأ والضمير المنفصل (أنت) فاعلا سد مسد الخبر ، ويحتمل أن يكون (راغب) خبرا مقدما و (أنت) مبتدأ مؤخر . وقدم الخبر للاهتمام به .

واكتفاء المبتدأ بفاعل سد مسد الخبر والمبتدأ ليس وصفاً بل مصدر في معني الوصف معتمد علي استفهام كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾^(٢) فقوله (أحق) مصدر في معني اسم الفاعل أي أثابت هو ، ولما كان في معناه أخذ حكمه فيكون مبتدأ والضمير المنفصل بعده فاعلا له سد مسد الخبر ، ويحتمل أن يكون (حق) خبرا مقدما و (هو) مبتدأ مؤخر .

الابتداء بالنكرة :

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، ومن ثم قال النحاة إنه لا يبتدأ بالنكرة إلا إذا أفادت ، وقد جاء المبتدأ نكرة في مواضع كثيرة من كتاب الله عز وجل لحصول الفائدة منه وسندكر مسوغات الابتداء بالنكرة في ضوء شواهد التنزيل ومنها :

١ - أن يكون الخبر مختصا ظرفا أو جارا ومجرورا متقدما على المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾^(٣) ف (لدينا) ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ومزيد مبتدأ مؤخر وهو نكرة .

وقوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾^(٤) فقوله (على أبصارهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ولفظ (غشاوة) مبتدأ مؤخر ، وقد جاء نكرة ، والغشاوة الغطاء جعل للبصر كما جعل الختم للقلب والسمع .

(٢) يونس ٥٣

(٤) البقرة ٧

(١) مريم

(٣) ق ٣٥

٢ - أن تقع النكرة بعد نفي أو استفهام . كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ﴾^(١) .

٣ - أن تكون النكرة موصوفة سواء أكانت الصفة مذكورة أم مقدره ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾^(٢) ف (عبد) نكرة وصف بـ (مؤمن) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ المر . كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾^(٣) ف (كتاب) مبتدأ وقد سوغ الابتداء به وصفه بصفة مقدره أى كتاب عظيم أنزلناه .

٤ - أن تكون النكرة معطوفة على نكرة موصوفة كما في قوله تعالى ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ﴾^(٤) ف (مغفرة) مبتدأ نكرة معطوفة على (قول) ويحتمل أن يكون المسوغ للابتداء بها وصفها بصفة محذوفة والتقدير : ومغفرة من المسئول .

٥ - أن تكون النكرة واقعة بعد واو الحال كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾^(٥) فقوله (طائفة) مبتدأ نكرة وسوغ الابتداء بها وقوعها بعد واو الحال ، وقال أبو حيان إن أكثر اصحابه لم يعد هذا من المسوغات ويحتمل عنده أن يكون المسوغ للابتداء بالنكرة وصفها بجملة (قد أهمتهم أنفسهم) وتكون جملة (يظنون) الخبر ، وذكر غيره أن المسوغ وصف (طائفة) بصفة محذوفة والتقدير : وطائفة من غيركم^(٦) .

(١) النمل ٦٠	(٢) البقرة ٢٢١
(٣) ابراهيم ١	(٤) البقرة ٢٦٣
(٥) آل عمران ١٥٤	(٦) البحر المحيط ٣ / ٨٨

٦ — أن تكون النكرة مفيدة للدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾^(١) فـ (طوبى) مبتدأ وقد اختلف العلماء في (طوبى) فقال بعضهم إنها معرفة لأنها اسم لشجرة في الجنة وقال آخرون إنها مفرد مصدر كبشرى وعقبى والمراد بها الكرامة أو الحسنى ، وعلى رأى هؤلاء يكون المسوغ للابتداء بالنكرة كونها في معنى الدعاء لهم .

وكما يتبدأ بالنكرة لإفادتها معنى الدعاء لهم يتبدأ بها لإفادتها معنى الدعاء عليهم كما في قوله تعالى : ﴿ وَنِيلَ لِلْمُتَطَفِّينَ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَنِيلَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لَمْزَةٍ ﴾^(٣) .

٧ — أن تكون النكرة مفيدة للعموم كلفظ كل كما في قوله تعالى ﴿ كُلُّ أَتَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾^(٥) .

٨ — أن يعطف على النكرة نكرة موصوفة كما في قوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾^(٦) أى أمثل من غيرهما^(٧) .

الخبر

الخبر : لفظ أسند إلى المبتدأ غير الوصف ليتم فائدته وينقسم إلى ثلاثة أقسام : مفرد وجملة وشبه جملة .

فالمفرد كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْهُكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^(٨) .

(٢) المطففين ١

(٤) البقرة ٢٨٥

(٦) محمد ٢١

(٨) البقرة ١٦٣

(١) الرعد ٢٩

(٣) الهمزة ١

(٥) الإسراء ٨٤

(٧) المجمع ١ / ١٠١

وقوع الخبر جملة :

يقع الخبر جملة اسمية أو فعلية ، فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴾^(١) ف (قلوب) مبتدأ أول نكرة وسوغ الابتداء بها وصفها بواجفة ، و (أبصارها) مبتدأ ثان و (خاشعة) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول . والرباط (ها) في أبصارها .

والفعلية كما في قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾^(٢) . وجملة الخبر إذا كانت نفس المبتدأ في المعنى فإنها لا تحتاج إلى رباط يربطها بالمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٣) ف (هو) ضمير الشأن في محل رفع مبتدأ ، ولفظ الجلالة مبتدأ ثان وأحد خبر المبتدأ الثاني ، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ الأول وهذا أحد وجهي الإعراب في الآية . والوجه الثاني (هو) مبتدأ بمعنى المسئول عنه ولفظ الجلالة خبره وأحد بدل أو خبر لمبتدأ محذوف^(٤) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْعِشْرَةَ الْحَقُّ إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٥) ف (هي) ضمير الشأن مبتدأ وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة في محل رفع خبر (هي) وهذا أحد وجوه الاعراب المحتملة في هذه الجزئية من الآية وهو أظهرها .

الرباط في جملة الخبر :

إذا وقع الخبر جملة ولم تكن نفس المبتدأ في المعنى فلا بد من اشتغالها على رباط يربطها بالمبتدأ ، والرباط انواع :

(٢) يونس ٣٥
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢٩٧/٢

(١) النازعات ٨ ، ٩
(٣) الاخلاص ١
(٥) الأنبياء ٩٧

أحدهما : ضمير مذكور يعود علي المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(١) فالخير جملة يتربصن وقد اشتملت على ضمير يربطها بالمبتدأ وهو نون النسوة والتربص معناه الانتظار .

ثانيهما : ضمير مقدر وهو إما أن يكون في محل جر أو نصب ، فالأول كما هو في قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ لَا تَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾^(٢) وذلك على أن يكون الوقف قد تم عند قوله (من ربه) ويكون (المؤمنون) مبتدأ و (كل) مبتدأ ثانياً وجملة (آمن بالله) في موضع رفع خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع خبر المبتدأ الأول والرابط في جملة (كل آمن بالله) ضمير مقدر واقع في محل جر تقديره : كل منهم آمن بالله .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^(٣) وذلك على قراءة ابن عامر (وكل) برفع كل^(٤) ف (كل) مبتدأ خبره جملة (وعد الله الحسنى) والرابط فيها ضمير مقدر واقع في محل نصب تقديره : وعده الله الحسنى وهو المفعول الأول لوعده . وقرأ الباقون بالنصب (وكلاً) على أنه المفعول الأول لوعده مقدم عليه .

ثالثها : الإشارة إلى المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾^(٥) ف (لباس) مبتدأ أول والتقوى مضاف إليه و (ذلك) مبتدأ ثان خبره (خير) والجملة خبر المبتدأ الأول والرابط فيها الإشارة إلى المبتدأ الأول بلفظ (ذلك) ويحتمل أن يكون (ذلك) بدلا من لباس التقوى أو عطف بيان أو صفة

(٢) البقرة ٢٨٥

(٤) النشر ١ / ٣٨٤

(١) البقرة ٢٢٨

(٣) الحديد ١٠

(٥) الأعراف ٢٦

وقرأ المدنيان وابن عامر والكسائي (ولباس) بالنصب عطفًا على المنصوب قبله^(١) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُخَشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾^(٢) ف (الذين) مبتدأ وجملة (أولئك) شر (خبره ، والرابط اسم الإشارة) أولئك () .

رابعها : إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه كما في قوله تعالى : ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾^(٣) وأكثر ما يكون ذلك في مواضع التهويل كما في هذه الآية ، وكما في قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ أو في مواضع التعظيم كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾^(٤) .

خامسها : إعادة المبتدأ بمعناه كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾^(٥) ف (الذين) مبتدأ وجملة (يمسكون) صلته ، وجملة (إننا لا نضيع أجر المصلحين) خبر المبتدأ و الرابط بينهما إعادة المبتدأ بمعناه فإن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى ، ويحتمل أن يكون الرابط ضميرًا محذوفًا تقديره : منهم .

سادسها : العموم وهو اشتغال جملة الخبر على اسم أعم من المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٦) ف (من) في الآية تحتمل أن تكون موصولة في محل رفع مبتدأ خبرها جملة (فإن الله يحب المتقين) والرابط لهذه الجملة بالمبتدأ العموم الذي في لفظ المتقين ، وما قبله فرد من أفرادها^(٧) .

(٢) الفرقان ٣٤

(٤) الواقعة ٨

(٦) آل عمران ٧٦

(١) النشر ٢ / ٢٦٨

(٣) القارعة ١ ، ٢

(٥) الأعراف ١٧٠

(٧) البحر المحيط ٢ / ٥٠١

وقوع جملة القسم خيراً :

ذهب أكثر النحاة إلى جواز وقوع جملة القسم خيراً للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) فقوله (لنبوتنهم) جواب لقسم محذوف والقسم وجوابه خير عن (الذين) قال أبو حيان : وفي الاخبار عن (الذين) بجملة القسم المحذوفة الدال عليها الجملة المقسم عليها دليل على صحة وقوع الجملة القسمية خيراً للمبتدأ خلافاً للعلب^(٢) وأجاز ذلك العكبري^(٣) .

وقوع جملة التشبيه خيراً :

يجوز وقوع جملة التشبيه خيراً للمبتدأ ، قال ذلك أبو حيان ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْيَا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾^(٤) قال : الذين مبتدأ والجملة التشبيبية خبره^(٥) . ويجوز العكبري أن يكون الخبر قوله تعالى بعدها : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْيَا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ وجملة (كأن لم يغنوا فيها) حال من الضمير في كذبوا^(٦) .

وقوع الجملة الإنشائية خيراً :

من الغريب أن كثيراً من النحاة يستضعفون وقوع الجملة الإنشائية خيراً للمبتدأ على الرغم من وجود ذلك في كتاب الله ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٧) فإن (الذين) في الآية اسم موصول مضمن معنى الشرط مبتدأ خبره الجملة الطلبية (فبشرهم بعذاب أليم) ودخلت الفاء في خير الموصول لتضمنه معنى الشرط .

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| (١) النحل ٤١ | (٢) البحر المحيط ٥/٤٩٢، ٤٩٣ |
| (٣) إملاء ما من به الرحمن ١٤٦/٢ | (٤) الأعراف ٩٢ |
| (٥) إملاء ما من به الرحمن ٢٨٠/١ | (٦) إملاء ما من به الرحمن ٢٨٠/١ |
| (٧) التوبة ٣٤ | |

وقوع الخبر شبه جملة :

كما يقع الخبر مفردا وجملة يقع شبه جملة والمراد بشبه الجملة الجار والمجرور والظرف ويشترط فيهما أن يكونا تامين ويتعلقان بمحذوف وجوبا ، وأكثر النحاة يعدون الخبر متعلقهما المحذوف المقدر بكائن أو مستقر وحثهم في تقديره بالوصف أن المحذوف هو الخبر في الحقيقة والأصل في الخبر أن يكون اسما مفردا^(١) .

فمجيء الخبر جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾^(٢) ف (الحمد) مبتدأ و (لله) متعلق بمحذوف خبر .

ومجيء الخبر ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾^(٣) فقوله (أسفل) ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر .

الخبر بين التأخر والتقدم :

الخبر المبتدأ من حيث تأخره عن المبتدأ وتقدمه عليه ثلاث حالات :

إحداها : التأخر وجوبا :

يجب تأخر الخبر في مسائل منها :

١ - أن يخاف التباس المبتدأ بالفاعل وذلك إذا كان الخبر جملة فاعلها ضمير مستتر كما في قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾^(٤) فجملة (يفتيكم) خبر للفظ الجلالة ويمتنع تقديمها على المبتدأ لما يترتب على

(٢) الأعراف ٤٣

(٤) النساء ١٧٦

(١) الصريح ١ / ١٦٦

(٣) الأنفال ٤٢

ذلك من الوقوع في التباس المبتدأ بالفاعل وكما في قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾^(١)

٢ - أن يقترن الخبر بإلاً لفظاً أو معني ، فالأول كما في قوله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾^(٣) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ فذُكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٥) .

٣ - أن يكون المبتدأ مستحقاً للتصدير إما بنفسه أو بغيره متقدماً عليه ، ومن الأسماء المستحقة للتصدير بنفسها أسماء الاستفهام والشرط ، وكم الخبرية ، والموصول الذى في خبره الفاء ، وضمير الشأن إذا أخبر عنه بجملة ، وما التعجبية .

ومن الأسماء المستحقة للتصدير بغيرها متقدماً عليها ما اقترن بلام الابتداء . فتأخر الخبر وجوباً لكون المبتدأ اسم استفهام كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾^(٦) والاستفهام هنا مراد به النفسي أى لا أحد أحسن حكماً من الله عز وجل .

وتأخر الخبر وجوباً لكون المبتدأ اسم شرط كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٧) ف (من) اسم شرط مبتدأ خبره جملة (يبتغ) على الأصح ، وقيل خبره جواب الشرط ، وقيل الشرط والجواب معا .

(٢) آل عمران ١٤٤

(٤) الغاشية ٢١

(٦) المائدة ٥٠

(١) يونس ٣٥

(٣) آل عمران ١٨٥

(٥) المائدة ٩٠

(٧) آل عمران ٨٥

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ (كم) الخبرية كما في قوله تعالى :
﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا نِيَّانًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾^(١) فد (كم)
خبرية خبرها جملة (أهلكتناها) .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ اسم موصول دخلت الفاء في خبره كما
في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾^(٢) فالمبتدأ هنا مشبه باسم الشرط لعمومه وإبهامه
ودخول الفاء في خبره .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ ضمير شأن مخبراً عنه بجملة كما في
قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٣) .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ (ما) التعجبية كما في قوله تعالى :
﴿ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ ﴾^(٤) .

وتأخر الخبر وجوبا لكون المبتدأ مستحقاً للتصدير بغيره كدخول لام المبتدأ
عليه كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ
أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾^(٥) فاللام في (لمت) لام الابتداء
و (مقت) مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى الفاعل ، ومفعول المصدر محذوف
والتقدير : لمت الله انفسكم أو إياكم ، والخبر لفظ (أكبر) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ
خَلْقِ النَّاسِ ﴾^(٦) .

ثانيها : التقدم وجوبا :

يتقدم الخبر على المبتدأ وجوبا في مسائل :

(١) الأعراف ٤	(٢) النور ٤
(٣) الإخلاص ١	(٤) عبس ١٧
(٥) غافر ١٠	(٦) غافر ٥٧

١ - أن يوقع تأخره في لبس ظاهر كأن يكون الخير ظرفاً أو جارا ومجورا والمبتدأ نكرة. نحو في الدار رجل وعندك مال فإن تأخر الخير في المثالين يوهم التباس الخبر بالنتعت ، كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾^(١) والخبر هنا جار ومجور .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾^(٢) والخبر هنا ظرف .

وإنما لم يجب تقديم الخبر في قوله تعالى : ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾^(٣) لأن المبتدأ وهو لفظ (أجل) قد وصف بلفظ (مسمى) فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة ثانية .

٢ - أن يقترب المبتدأ بالا لفظاً أو معنى ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾^(٤) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأِنَّمَا عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾^(٥) .

٣ - أن يكون الخير من الأسماء التسي لها الصدارة بنفسها كأسماء الاستفهام الدالة على الظرفية الزمانية أو المكانية ، أو يكون الخير مقترناً بما له الصدارة كهزمة الاستفهام وهل .

فتقدم الخبر وجوباً لكونه اسم استفهام دالاً على ظرف الزمان كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٦) ف (متى) اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم وجوباً ، ولفظ (هذا) مبتدأ مؤخر و (الفتح) بدل منه .

(١) البقرة ١٠	(٢) ق ٢١
(٣) الأنعام ٢	(٤) المائدة ٩٩
(٥) التغابن ١٢	(٦) السجدة ٢٨

وقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(١) .

وتقدمه لكونه اسم استفهام دالا على ظرف المكان كما في قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾^(٢) .

وتقدمه لكونه مقترنا بما له الصدارة متقدما عليه كهمزة الاستفهام كما

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا

يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾^(٣) ف (سحر) خبر مقدم وجوبا لاقرانه بهمزة الاستفهام .

و (هذا) مبتدأ مؤخر .

وتقدمه لاقرانه بهل كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا

العَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾^(٤) فقوله (إلى مرد) خبر مقدم وجوبا

لاقرانه بـ (هل) و (من) زائدة وسبيل مبتدأ مؤخر .

٤ - أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر كما في قوله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(٥) ف (على قلوب) جار

ومجورر خبر مقدم وجوبا و (أقفالها) مبتدأ مؤخر .

ثالثها : جواز التأخر والتقدم :

يجوز تأخر الخبر وتقدمه إذا لم يوجد فيه ما يوجب تأخره أو تقدمه فيترجح

تأخره على الأصل ، ويجوز تقدمه لعدم المانع كما في قوله تعالى :

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾^(٦) فالخبر الجار والمجورر وقد جاء متقدما في الآية ،

ويجوز في غير القرآن تأخره فيقال : ورزقكم في السماء .

(٢) القصص ٦٢

(٤) الشورى ٤٤

(٦) الذاريات ٢٢

(١) الذاريات ١٢

(٣) يونس ٧٧

(٥) محمد ٢٤

حذف المبتدأ والخبر :

يجوز حذف ما علم من مبتدأ أو خبر ، ويجب حذفهما في مواضع .

حذف المبتدأ جوازا :

يكثر حذف المبتدأ جوازا في مواضع منها :

١ - في جواب الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴾^(١) أى هي نار الله .

وكما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَمِ النَّارِ ﴾^(٢) وذلك على قراءة الجمهور برفع النار فيكون خيرا لمبتدأ محذوف كأن سائلا يسأل : وما هو فقال هو النار ، وقرئ بالنصب على تقدير أعنى ، وبالجر على البدل من شر^(٣) .

٢ - بعد فاء الجواب كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾^(٤) أى فعمله لنفسه وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانِكُمْ ﴾^(٥) أى فهم إخوانكم .

٣ - بعد القول كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَاهَا ﴾^(٦) أى هو .

٤ - في افتتاح السور كما في قوله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى هذه . وقوله تعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٨) .

(٢) الحج ٧٢

(٤) فصلت ٤٦

(٦) الفرقان ٥

(٨) التوبة ١

(١) الحمزة ٥ ، ٦

(٣) البحر المحيط ٦ / ٣٨٩

(٥) البقرة ٢٢٠

(٧) النور ١

حذف المبتدأ وجوبا :

يحذف المبتدأ وجوبا في مواضع منها :

أن يخرج عنه بنعت مقطوع إلى الرفع ملحق أو ذم أو ترحم نحو مررت بإبراهيم الشجاع ، برفع الشجاع أى هو الشجاع . كما فى قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ . غَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(١) وذلك على قراءة المدنيين وحمزة والكسائي وخلف برفع (عالم)^(٢) على أن الكلام قد انقطع فيكون خبرا لمبتدأ محذوف أى هو عالم ، وقرأ الباقر بالجر على أنه صفة لله ، قال الأخفش : الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد ، وقال ابن عطية : والرفع عندى أبرع^(٣) .

٢ - أن يخرج عنه بمصدر هو بدل من اللفظ بفعله^(٤) نحو صبر جميل وسمع وطاعة أى حالى صبر وأمرى سمع كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلِّ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمَرَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾^(٥) أى فأمرى صبر جميل .

حذف الخبر جوازا :

يحذف الخبر جوازا اذا علم كما فى قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا ذَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾^(٦) أى وظلها دائم أو كذلك . وقوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٧) أى حل لكم وقد دل على هذا الخبر المحذوف ما قبله .

(٢) النشر ٢ / ٣٢٩

(٤) الهمع ١ / ١٠٤

(٦) الرعد ٣٥

(١) المؤمنون ٩٢

(٣) البحر المحيط ٦ / ٤١٩

(٥) يوسف ٨٣

(٧) المائدة ٥

حذف الخبر وجوبا :

يحذف الخبر وجوبا في مواضع منها :

١ - أن يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو : أئمن الله لأفعلن الخير أى أئمن الله يميني ، كما فى قوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١) ف (عمرك) مبتدأ مضاف إلى الكاف والخبر محذوف تقديره : قسمي ، وقد سد الجواب مسده^(٢) .

٢ - أن يقع المبتدأ بعد واو بمعنى مع نحو كل رجل وضيعته أى مقرونان ، وكان الحذف واجبا لقيام الواو مقام مع كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ . مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ . إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾^(٣) قال الزنجشیری : ويجوز أن تكون الواو فى (وما تعبدون) بمعنى (مع) مثلها فى قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله : فإنكم وما تعبدون ، لأن قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون .

وقال أبو حيان : وكون الواو بمعنى مع غير متبادر إلى الذهن وقطع (ما أنتم عليه بفاتنين) عن (فإنكم وما تعبدون) ليس بجيد لأن اتصاله به هو السابق إلى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه^(٤) .

ونلاحظ أن ما وقع بعد الواو فى الآية ليس مبتدأ بل ما أصله المبتدأ وهو اسم إن ، وتقدير الخبر المحذوف فإنكم وما تعبدون مقترنان أو متلازمان .

٣ - أن يكون الخبر كونا عاما والمبتدأ بعد لولا نحو : لولا زيد لأنتك ، أى لول زيد موجود ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ

(٢) الجمع ١ / ١٠٥

(٤) البحر المحيط ٧ / ٣٧٨

(١) الحجر ٧٢

(٣) الصافات ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣

استَكْبَرُوا لولا أنتم لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ أى لولا أنتم موجودون ، ولسولا هذه حرف امتناع لوجود ، امتناع الجواب لوجود الشرط .

٤ - أن يكون المبتدأ مصدرا عاملا في مفسر صاحب حال بعده لا يصلح أن يكون خبرا عنه^(٢) نحو مدحى الطالب مجتهدا ف (مجتهدا) حال سدت مسد الخبر المحذوف ، وهذه الحال لا تصلح أن تكون خبرا إذا لا يصح أن يقال : مدحى مجتهد . كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾^(٣) فقد قال بعض العلماء إن (كلمته) مبتدأ وجملة (ألقاها إلى مريم) حال سدت مسد الخبر ، والخبر محذوف تقديره : وكلمته إذ كان ألقاها فالظرف المحذوف هو الخبر والجملة حال من فاعل كان التامة المقدرة^(٤) .

تعدد الخبر :

يجوز تعدد الخبر على الأصح ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾^(٥) ففى هذه الآية خمسة أخبار لمبتدأ واحد هو الضمير ، ومن منع تعدد الخبر جعل كلا من الودود وما بعده أخباراً لمبتدآت محذوفة تقديرها : هو .

وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هُوَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُؤَفِّكُونَ ﴾^(٦) فالمبتدأ فى الآية اسم الإشارة (ذلكم) وبعبه أربعة أخبار هي (الله) و (ربكم) و (خالق كل شئ) وجملة (لا إله إلا هو) .

(٢) الجمع ١ / ١٠٥

(١) سبأ ٣١

(٤) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٠٤

(٣) النساء ١٧١

(٦) غافر ٦٢

(٥) البروج ١٤ ، ١٥ ، ١٦

اسم كان وأخواتها

كان وأخواتها أفعال ناقصة لا يتم بها مع مرفوعها كلام فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ويسمى اسمها وتنصب الخبر تشبيهاً بالمفعول ويسمى خبرها .

وهذه الأفعال ثلاثة عشر فعلاً ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يعمل هذا العمل وهو رفع المبتدأ ونصب الخبر مطلقاً من غير شرط وهو ثمانية : كان وهي أم الباء وأصبح وأضحى وأمسى وظل ويات وصار وليس ، ولكل فعل من هذه الأفعال معنى يؤديه .

كان : الأصل في كان أنها تفيد اتصاف الخبر عنه بالخبر في زمن يناسب صيغتها ، فالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾^(١) والمستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾^(٣) .

وتأتي كان لإفادة الدوام كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾^(٤) فالقدرة صفة من صفات الله عز وجل ثابتة دائمة لا تزول ولا تحول وكذلك الشأن في سائر صفاته عز وجل فإن اتصافه بها عز وجل ليس محدوداً بزمن .

وتأتي كان بمعنى صار كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴾^(٥) أى صاروا كذلك .

(٢) البقرة ١٤٣

(٤) النساء ١٣٣

(١) الكهف ٨٢

(٣) الحجر ٩٨

(٥) القمر ٣١

اسم كان : جاء اسم (كان) في القرآن الكريم على صور مختلفة :

فجاء اسما جامدا كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾^(١) ووصفا كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَأْسِهِ ظَهِيرًا ﴾^(٢) ومصدرا صريحا كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِئْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٣) .

ومصدرا مؤولا كما في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وِلْدِ سُبْحَانَهُ ﴾^(٤) .

وضميرا بارزا كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾^(٥) .

وضميرا مستترا كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾^(٦) .

وضمير الشأن محذوفا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾^(٧) أى وإن كان هو أى الحال والشأن .

خبر كان : وجاء خبر (كان) في القرآن على صور مختلفة أيضا :

فقد جاء مفردا وجملة وشبه جملة :

وجاء المفرد اسما جامدا كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً ﴾^(٨) ووصفا كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^(٩) .

(٢) الفرقان ٥٥

(٤) مريم ٣٥

(٦) الإنسان ١

(٨) الإسراء ٥٠

(١) القارعة ٥

(٣) الأنعام ٢٣

(٥) النساء ١٣٥

(٧) الأنعام ٣٥

(٩) النساء ١٣٤

ومصدرا صريحا كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ (١) .

ومصدرا مؤولا كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ (٢)
برفع فتنه فيكون المصدر المؤول في موضع نصب خبر تكن .
وقوع الجملة خبرا لكان :

جاء خبر كان في القرآن جملة اسمية وجملة فعلية :

فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ
قُوَّةِ أَنْكَائِهِمْ تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (٣)
فجملة (هي أربى) في موضع نصب خبر تكون .

قال أبو حيان : وأجاز الكوفيون أن تكون (هي) عمادا ، يعنى ضمير
فصل ، فيكون أربى خبرا مفردا منصوبا بفتحة مقدرة على آخره لأنه اسم مقصور ،
ولا يجوز ذلك عند البصريين لتكثير أمة (٤) .

والفعلية منها ما يكون فعلها مضارعا كما في قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ
الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ (٥) .
ومنها ما يكون فعلها ماضيا كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ
عَلِمْتَهُ ﴾ (٦) .

وقوع شبه الجملة خبرا لكان :

جاء خبر كان في القرآن شبه جملة ظرفا وجارا ومجرورا .

- | | |
|------------------|------------------------|
| (١) آل عمران ١٤٧ | (٢) الأنعام ٢٣ |
| (٣) النحل ٩٢ | (٤) البحر المحيط ٥٣١/٥ |
| (٥) الأنعام ١٢٠ | (٦) المائدة ١١٦ |

فالظرف كما في قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (١) فـ (وراء) ظرف متعلق بمحذوف خبر كان مقدم .

والجار والمجرور كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢) وإنما جزم (أكن) مع أن ما قبله منصوب لفظاً لأنه مجزوم محلاً كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن .

أصبح : من أخوات كان التي تعمل عملها مطلقاً ، وتفيد اتصاف المخبر عنه بالخبر صباحاً ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ (٣) فالجار والمجرور خبر أول وخائفا خبر ثان ويحتمل أن يكون (خائفاً) حالاً .

وتأق أصبح بمعنى صار فلا يلحظ فيها اتصاف المخبر عنه بالخبر صباحاً بل مطلق الانتقال والضرورة من حال إلى حال كما في قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذُوا بِهِ نَبَاتًا الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾ (٤) أى صار هشيماً . قال أبو حيان : وقيل هي دالة على التقييد بالصباح لأن الآفات السماوية أكثر ما تطرق ليلاً (٥) .

ظل : من أخوات كان التي تعمل عملها مطلقاً ، وتفيد اتصاف المخبر عنه بالخبر نهائياً ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمِ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٦) وإنما صح مجيء (خاضعين) خبراً عن

(٢) المنافقون ١٠

(١) الكهف ٧٩

(٤) الكهف ٤٥

(٣) القصص ١٨

(٦) الشعراء ٤

(٥) البحر المحيط ٦ / ١٣٣

الأعناق والأعناق ليست جمع مذكر عاقلا لأن تقدير الكلام : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخشوع .

وتأتي (ظل) بمعنى صار أى للانتقال من حال إلى حال كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾^(١) ويحتمل أن تكون ظل في الآية بمعنى أقام نهارا على الصفة التي تسند إلى اسمها ، وذلك لأن التبشير قد يكون في الليل والنهار .

وقد تلاحظ الحالة الغالبة وأن أكثر الولادات تكون بالليل ويتأخر إخبار المولود له إلى النهار وخصوصا إذا كان المولود أنثى فيكون ظلوه مسود الوجه طيلة النهار^(٢) .

ليس : من أخوات كان التي تعمل عملها مطلقا ، وتفيد النفي ، وهي عند الإطلاق لنفي الحال ، وعند التقييد بزمن على حسبها ، ومن شواهدا قوله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾^(٣) ويكثر دخول الباء في خبرها كما في قوله تعالى : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾^(٤) وقوله ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾^(٥) .

بات : من أخوات كان التي تعمل عملها مطلقا ، وتفيد اتصاف المخبر عنه بالخبر ليلا ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾^(٦) .

القسم الثاني :

ما يعمل عمل كان بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء ، وهو أربعة أفعال : زال ماض يزال ويرح وفتى وانفك ، وتفيد ملازمة الصفة للموصوف مذ كان قابلا لها على حسب ما قبلها .

(٢) البحر المحيط ٥ / ٥٠٤

(٤) الغاشية ٢٢

(٦) الفرقان ٦٤

(١) النحل ٥٨

(٣) آل عمران ١١٣

(٥) التين ٨

زَال : من شواهدهما قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾ (٢) .

بَرِح : من شواهدهما قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يُرْجَعَ إِلَيْنَا مَوْسَى ﴾ (٣) .

و (لسن) لا تفييد تأييد النفي كما هو مذهب الزمخشري ، إذ لو كانت كذلك في الآية ماجازت التغيية بحتى وتقييد العكوف إلى رجوع موسى عليه السلام .

فَتَى : كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْهُؤُا تَذَكَّرُ يوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ (٤) أى لا تفتأ فحرف النفي فى الآية مقدر ، ولا ينقاس حذف حرف النفي إلا إذا كان الفعل مضارعاً واقعاً فى جواب القسم . وحرف النفي (لا) كما فى الآية الكريمة .

القسم الثالث :

ما يعمل عمل كان بشرط أن يتقدمه (ما) المصدرية الظرفية وهو (دام) التي تفييد بدخول (ما) عليها التوقيت (٥) ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (٦) وسميت (ما) هذه مصدرية لأنها تقدر مع الفعل بالمصدر وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف وهو المدة والتقدير : مدة دوامى حيا .

(٢) غافر ٣٤

(٤) يوسف ٨٥

(٦) نريم ٣١

(١) هود ١١٨ ، ١١٩

(٣) طه ٩١

(٥) الجمع ١ / ١١١

وكا في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾^(١)

كان وأخواتها من حيث التصرف وعدمه :

هذه الأفعال الناسخة من حيث التصرف وعدمه ثلاثة أقسام :

- ١ — ما لا يتصرف أصلا وهو ليس ودام .
 - ٢ — ما يتصرف تصرفا ناقصا وهو زال وأخواتها فإنه لا يستعمل منها أمر ولا مصدر .
 - ٣ — ما يتصرف تصرفا تاما وهو الباقي .
- والمتصرف من هذين القسمين يعمل عمل الماضي .

ومن شواهد (كان) بصيغة الماضي قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾^(٢) .

ومن شواهدا بصيغة المضارع قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٣) .

ومن شواهدا بصيغة الأمر قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾^(٤) .

التام من هذه الأفعال :

من أخوات كان ما لا يستعمل الا ناقصا. والناقص ما لا يكتفى بمرفوعه وهو ليس وفتى وزال . والباقي يستعمل ناقصا وتاما. والتام ما يكتفى بمرفوعه فيعرب فاعلا .

(٢) البقرة ١٤٣

(١) المائدة ١١٧

(٤) الصف ١٤

(٣) الحج ٧٨

ومن شواهد (كان) التامة قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾^(١) وقد قال أبو حيان إن بعض الكوفيين أجاز أن تكون هنا ناقصة على حذف خبرها والتقدير : وإن كان من غرماثكم ذو عسرة وعلق أبو حيان على هذا القول بأن حذف خبر كان لا يجوز عند اصحابه لا اقتصارا ولا اختصارا^(٢) .

وقوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾^(٣) ف (فتنة) فاعل تكون التامة وهي بمعنى تحصل أو تقع :

ووردت كان في بعض الآيات محتملة أن تكون ناقصة أو تامة كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾^(٤) ف (تكن) في الآية تحتمل أن تكون تامة ، و (منكم) يتعلق بها أو بمحذوف حال من أمة ، وتحتمل أن تكون ناقصة وجملة (يدعون) خبرها .

وشاهد (أصبح وأمسى) التامتين قوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾^(٥) أى حين تدخلون في المساء وحين تدخلون في الصباح ، فكل من الفعلين مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل .

وشاهد (دام) التامة وتكون بمعنى بقى قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾^(٦) ف (ما) مصدرية ظرفية و (دام) فعل تام و (السماوات) فاعل أى مدة دوام السماوات والأرض أى بقائها .

وشاهد (برح) التامة وتكون بمعنى ذهب قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ

(٢) البحر المحیط ٢ / ٣٤٠

(٤) آل عمران ١٠٤

(٦) هود ١٠٨

(١) البقرة ٢٨٠

(٣) البقرة ١٩٣

(٥) الروم ١٧

موسى لِفَتَاهُ لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أُبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿١﴾ فقوله : (لا أبرح) أى لا أذهب فهو مضارع تام مرفوع وفاعله ضمير مستتر وجوبا .

وزعم بعضهم أن لا أبرح في الآية ناقصة بمعنى لا أزال واسمها ضمير مستتر يعود على موسى ، وخبرها محذوف لفهم المعنى يدل عليه التغيية بحتى والتقدير : لا أبرح سائرا حتى أبلغ .

وشاهد (صار) التامة وتكون بمعنى رجع قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ ﴿٢﴾ أى ترجع والأمور فاعل .

وشاهد (انفك) التامة وتكون بمعنى انفصل وقد جاءت في القرآن الكريم بصيغة اسم الفاعل قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ ﴿٣﴾ ف (منفكين) اسم فاعل من انفك التامة وموقعها في الآية خبر ليكون والمعنى أنهم لم يكونوا منفصلين بعضهم عن بعض .

توسط خبر (كان) بينها وبين اسمها :

يجوز توسط خبر كان وأخواتها بينها وبين أسمائها ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٤﴾ واختلّفوا في توسط خبر ليس فمنعه ابن درستويه ، ولا وجه لمنعه فقد جاء في القرآن متوسطا على قراءة سبعة في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ ﴿٥﴾ فقد قرأ حمزة وحفص بنصب البر ﴿٦﴾ على أنه خبر ليس مقسدم والمصدر المؤول من أن تولوا اسمها مؤخر ، وقرأ الباقون بالرفع .

- | | |
|----------------|-------------------|
| (١) الكهف ٦٠ | (٢) الشورى ٥٣ |
| (٣) البينة ١ | (٤) الروم ٤٧ |
| (٥) البقرة ١٧٧ | (٦) النشر ٢ / ٢٢٦ |

تقديم خبر كان على كان :

خبر كان وأخواتها قد يتقدم عليها وهذا التقديم جائز وواجب . أما تقديمه جوازا فليس له شواهد من التنزيل .

وأما تقديمه وجوبا ففي حالات منها : أن يكون خبرها اسم استفهام لأن أسماء الاستفهام لها الصدارة في جملتها ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴾^(١) ف (كيف) اسم استفهام في محل نصب خبر كان مقدم وجوبا .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢) والشاهد في (فِيمَ كُنْتُمْ) وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَسَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾^(٣) ف (أَسَى) اسم استفهام في محل نصب خبر كان مقدم .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ آيَاتٌ يَأْتِيكُمْ بِاللَّهِ جَمِيعًا ﴾^(٤) .

تقديم معمول خبر كان على كان :

يجوز تقديم معمول خبر كان عليها كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُكُمْ أَهْلُكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾^(٥) ف (إِيَّاكُمْ) مفعول مقدم لخبر كان وهو جملة (يعبدون) .

وقوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾^(٦) .

(٢) النساء ٩٧

(١) آل عمران ١٣٧

(٤) البقرة ١٤٨

(٣) آل عمران ٤٠

(٦) الأعراف ١٧٧

(٥) سبأ ٤٠

وشاهد تقديم معمول خبر ليس على ليس قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(١) ف (يوم) معمول مقدم لخبر ليس وهو (مصروفا) وقد تقدم على ليس ، واسمها ضمير مستتر تقديره هو يعود على العذاب .

تقديم معمول خبر (كان) على الخبر :

يجوز تقديم معمول خبر كان على الخبر أى توسطه بين الاسم والخبر كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنتمَ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾^(٢) ف (إيانا) معمول لخبر كنتم وهو جملة تعبدون وقد تقدم على الخبر .

حذف كان مع اسمها :

يجوز حذف كان مع اسمها وبقاء خبرها ، ويكثر ذلك بعد إن ولو الشرطيتين كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣) فقوله (على أنفسكم) خبر لكان المحذوفة مع اسمها بعد لو والتقدير : ولو كانت الشهادة على أنفسكم .

وقال بعض العلماء إنه قد ورد هذا الحذف في التنزيل بدون إن ولو كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾^(٤) ف (خيرا) يحتمل أن يكون خيرا لكان المحذوفة مع اسمها كما قال ذلك الكسائي وأبو عبيدة والتقدير يكن الإيمان خيرا ، وذهب الخليل وسيبويه إلى أن (خيرا) مفعول به لفعل محذوف والتقدير : فآمِنُوا وَأَتُوا خَيْرًا لَكُمْ ، وذهب

(٢) يونس ٢٨

(١) هود ٨

(٤) النساء ١٧٠

(٣) النساء ١٣٥

الفراء إلى أن (خيرا) نعت لمصدر محذوف يدل عليه الفعل الذى قبله والتقدير :
فآمنوا إيماننا خيرا لكم^(١) .

حذف خبر كان :

أجاز بعضهم حذف خبر كان واستبدل بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو
عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾^(٢) وذلك إذا عُدَّت (كان) ناقصة لا تامة ويكون
تقدير الخبر المحذوف : وإن كان من غرمائكم ذو عسرة .

زيادة كان :

ينقاس زيادة (كان) بين (ما) التعجبية وفعل التعجب نحو ما كان أصح علم
من تقدم ، وقد تزايد بين الشيعين المتلازمين كالمبتدأ وخبره والفعل وفاعله ونحو ذلك .
قيل وقد جاءت زيادتها في القرآن الكريم لقصد التوكيد كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا
كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(٣) قال أبو حيان : إن أبا عبيدة ذكر أن
كان هنا زائدة ، وقيل تامة وعلى هذين القولين يكون (صبييا) منصوبا على الحالية
والظاهر أنها ناقصة فتبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي
ولا يدل ذلك على الانقطاع فيكون المعنى كان صبييا وهو الآن على ما كان وكانت
مرادفة لمعنى لم يزل^(٤) .

وقال العكبرى : (من كان) كان زائدة أى من هو في المهدي وقيل هي
بمعنى صار وقيل هي التامة^(٥) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾^(٦) ونلاحظ أن زيادتها هنا مع مرفوعها بين الموصول وصلته .

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٠٠ ، إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٠٤ (٢) البقرة ٢٨٠ (٣) مريم ٢٨

(٤) البحر المحيط ٦ / ١٨٧ (٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١١٣ (٦) الشعراء ١١٢

تعدد خبر كان :

يجوز تعدد خبر كان كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَمَّا لَّهُمْ كُونًا قَرْدَةً حَاسِبِينَ ﴾^(١) و (قردة) و (حاسبين) كلاهما خبر (كونوا) فيكونون قد جمعوا بين القردة والحسوء وهو الذل والصغار ، وقد أوجب بعضهم أن يكون حاسبين خيرا ثانيا لكونوا ومنع أن يكون صفة لقردة لأن جمع المذكر السالم لا يكون صفة لما لا يعقل^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَلَّحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٥) فقوله (بين) ظرف خبر أول لكان و (قواما) خبر ثان لها . ويحتمل أن يكون الظرف هو الخبر وقواما حالا مؤكدة .

حذف نون مضارع كان :

يجوز حذف نون مضارع كان للتخفيف بشرط أن يكون الفعل مضارعا مجزوما بالسكون غير متصل بضمير نصب ولا ساكن ، فحذف النون والفعل للمتكلم كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾^(٦) .

وحذفها والفعل للغائب كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾^(٧) .

(٢) البحر المحيط ١ / ٣٤٦

(٤) النساء ١٣٠

(٦) مريم ٢٠

(١) البقرة ٦٥

(٣) النساء ١٢٩

(٥) الفرقان ٦٧

(٧) مريم ٩

وحذفها والفعل للغائب كما في قوله تعالى ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُعَيَّرًا
نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾^(١) فلا تحذف النون من الماضي
والأمر مطلقا .

ولا تحذف في نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ
بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾^(٢) لأن (تكون) في الآية مرفوعة
لا مجزومة .

ولا في نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) وذلك لأن (تكون) منصوبة لا
مجزومة .

ولا في نحو قوله تعالى : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ
لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾^(٤) لأن الفعل مجزوم بحذف
النون لا بالسكون .

ولا في نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ
لِيُغْفِرَ لَهُمْ ﴾^(٥) وذلك لاتصال الفعل بساكن .

ولا فرق بين (كان) الناقصة والتامة في جواز حذف النون إذا توفرت
الشروط التي ذكرناها . وقد حذفت النون على الوجهين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكْ حَسَنَةٌ يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٦)
فقد قرأ المدنيان وابن كثير برفع حسنة فيكون فاعلا لكان التامة ، وقرأ الباقون
بنصبها فيكون خبرا لكان الناقصة^(٧) .

(٢) القصص ٣٧

(٤) يوسف ٩

(٦) النساء ٤٠

(١) الأنفال ٥٣

(٣) يونس ٧٨

(٥) النساء ١٦٨

(٧) النشر ٢ / ٢٤٩

اسم الحروف النافية المشبهة بليس

« ما - لا - لات - إن »

من أخوات كان التي تعمل عملها في رفع الاسم ونصب الخبر بعض الحروف النافية للمشبهة بليس في العمل والمعنى ، وهي : ما ولا ولات وإن .

(ما) : أمّا (ما) فقد أعملها الحجازيون في النكرة والمعرفة ، وأهلها التميميون ، وبلغه الحجازيين جاء التنزيل .

فإعمالها كما في قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ وَقَطَّعْتَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾^(١) ف (ما) نافية و (هذا) اسم إشارة مبنى على السكون في محل رفع اسمها ، وغيرها (بشرًا) قال الزمخشري : وإعمال (ما) عمل ليس هو اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن ، قال أبو حيان : وإنما قال القدمى لأن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء فتقول : ما زيد بقائم وعليه أكثر ما جاء في القرآن . وأما نصب الخبر فمن لغة الحجاز القديمة حتى إن النحويين لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر :

وأنا النذير بحجرة مسودة تصل الجيوش اليكم أقوادها
أبنائها متكفنون أباهم حنقو الصدور وما هم أولادها^(٢)

وكما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾^(٣) وذلك على قراءة الجمهور بنصب أمهاتهم فتكون (ما) نافية عاملة عمل ليس و (هن) اسمها في محل رفع و (أمهاتهم) خبرها منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة . وقرأ المفضل عن عاصم برفع

(٣) المجادلة ٢

(٢) البحر المحیط ٥ / ٣٠٤

(١) يوسف ٣١

أمهاتهم على لغة تميم ، وقرأ ابن مسعود (بأمهاتهم) بزيادة الباء^(١) .

ومن الشواهد التي يترجح أن تكون (ما) فيها حجازية عاملة عمل ليس قوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾^(٢) قال ابن الأنباري من أحد في موضع رفع لأنه اسم (ما) لأن (من) زائدة . وحاجزين خبر (ما) والتقدير فما منكم أحد حاجزين عنه ، وجمع حاجزين وإن كان وصفا لأحد في المعنى لأنه في معنى الجمع فجمع حملا على المعنى^(٣) .

والحجازيون لا يعملون (ما) عمل ليس مطلقا بل تعمل عندهم بشروط :
منها ألا ينتقض نفي خبرها بإلا فإن انتقض بذلك بطل عملها ووجب الرفع كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾^(٤) وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾^(٥) .

ومن شروط إعمالها إلا يتقدم الخبر فإن تقدم بطل عملها كما في قوله تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴾^(٦) حيث تقدم الخبر (لكم) في موضعين والمبتدأ فيهما نكرة دخلت عليه من الزائدة وهو قوله ملجأ ونكير . وبعض النحويين أعملها في هذه الحالة إذا كان الخبر جارا ومجرورا أو ظرفا .

(ما) بين الإعمال والإهمال :

إذا كان الخبر جملة فعلية أو جارا ومجرورا أو زيدت فيه الباء فيحتمل حينئذ أن تكون (ما) حجازية أو تميمية لأن أثرها لا يظهر في الخبر . والأولى حملها على الحجازية لنزول القرآن بها وظهور أثرها في الخبر المعرفة .

(٢) الحاقة ٤٧

(١) البحر المحيط ٨ / ٢٣٢

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٢ / ٤٥٨ ، ٤٥٩ (٤) آل عمران ١٤٤

(٦) الشورى ٤٧

(٥) الجاثية ٢٤

فمجيء الخبر جملة فعلية كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾^(١) ف (ما) تحتل أن تكون عاملة وجملة (يريد) في محل نصب خبرها ، وتحتل أن تكون مهملة والجملة في محل رفع خبر المبتدأ .

ومجيء الخبر جاراً ومجروراً كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾^(٢) والشاهد في قوله (من المتكلفين) حيث يحتمل أن يكون في موضع نصب خبر ما ، أو في موضع رفع خبر المبتدأ .

ومجيء الخبر مقترناً بالباء الزائدة وذلك كثير في القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) .

ولا وجه عندي لما ذكره النخشي من أن الباء لا تزاد في خبر المبتدأ بعد (ما) التميمية^(٤) وذلك لأن الحركة الإعرابية ما دامت غير ظاهرة في الخبر فاحتمال الرفع والنصب وارد، وإن كان الأولى الحمل على لغة الحجاز لنزول القرآن بها وظهور أثر النصب في الخبر المفرد كما رأينا في بعض الآيات السابقة .

(لا) : من الحروف النافية العاملة عمل ليس (لا) ويشترط لعملها ألا يتقدم الخبر وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، وهذان من أهم شروطها قال المبرد : وقد تجعل (لا) بمنزلة (ليس) لاجتماعهما في المعنى ولا تعمل إلا في نكرة^(٥) .

ومن الشواهد على إعمالها قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٦) وذلك على قراءة الجمر برفع

(١) آل عمران ١٠٨
 (٢) يوسف ١٠٣
 (٣) المقتضب ٤ / ٣٨٢
 (٤) ص ٨٦
 (٥) الفصل ٢٤١
 (٦) البقرة ٣٨

(خوف) مع التنوين فيكون (خوف) اسمها والجار والمجرور خبرها ، وقال أبو حيان لا يتعين ذلك — يعني كونها عاملة — بل الأولى أن يكون مرفوعا بالابتداء لوجهين: أحدهما أن إعمال لا عمل ليس قليل جدا ، ويمكن النزاع في صحته ، وإن صح فيمكن النزاع في اقتباسه ، والثاني حصول التعادل بينهما إذ تكون لا قد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ ولم تعمل فيهما^(١) .

ومن الشواهد على إعمالها أيضا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْبَغُ فِيهِ وَلَا لِحُلَّةٍ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾^(٢) وذلك على قراءة أكثر السبعة برفع الثلاثة مع التنوين^(٣) إذ تحتل المرفوعات الثلاثة أن تكون مبتدأ أو اسم لا والجار والمجرور (فيه) الخبر .

فإن تقدم الخبر بطل عملها ووجب تكرارها كما في قوله تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾^(٤) فقد فصل في الآية بين لا والاسم بالخبر فتكون لا غير عاملة والجار والمجرور خبر مقدم وغول مبتدأ مؤخر .

وإذا دخلت لا على معرفة بطل عملها ووجب تكرارها كما في قوله تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(٥) ف (الشمس) مبتدأ خبره جملة (ينبغي) لأن لا غير عاملة .

(إن) : من الحروف النافية العاملة عمل ليس (إن) بالتخفيف وإعمالها نادر وهو لغة أهل العالية كقول بعضهم : إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية ، ولم تقع (إن) النافية في القرآن عاملة عمل ليس إلا في آية واحدة على قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٦) بتخفيف (إن) ونصب (عبادا) على

(٢) البقرة ٢٥٤

(١) البحر المحيط ١/١٦٩

(٤) الصافات ٤٧

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٠٥

(٦) الأعراف ١٩٤

(٥) يس ٤٠

أنه خبر منصوب لأن النافية العاملة عمل ليس ، وقراءة الجمهور بتشديد إن ورفع عباد على أنه خبر إن التي تنصب الاسم وترفع الخبر . وقد جاءت (إن) في آيات كثيرة داخلية على الجملة الاسمية نافية غير عاملة لانتقاص فيها بالاكما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾^(٢) .

(لَات) : من الحروف النافية العاملة عمل ليس (لات) وأصلها (لا) النافية زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ ، أو للمبالغة في معناه^(٣) وقد حركت التاء للالتقاء الساكنين ، وعملها واجب بشرطين : أحدهما كون معموليها اسمي زمان ، الثاني : حذف أحدهما والغالب كون المحذوف اسمها كما في قوله تعالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَنْ مَنَاصِرٍ ﴾^(٤) فقد قرأ الجمهور بنصب (حين) على أنه خبر لات العاملة عمل ليس ، واسمها محذوف تقديره : ولات الحين حين مناص أي فرار ، ولالأخفش في اعراب هذه الجملة قولان : أحدهما : أن لات عاملة عمل إن وحين اسمها والخبر محذوف تقديره : ولات حين مناص لهم ، والثاني : أن حين منصوب بفعل مضمر تقديره : ولات أرى حين مناص ولا عمل لللات^(٥) وقرئ شذوذا ولات حين مناص برفع حين فيكون اسمها ، والخبر محذوف تقديره لهم^(٦) .

اسم أفعال المقاربة والرجاء والشروع

هي أفعال ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها ولكن خبرها لا يكون إلا جملة فعلها مضارع مقرون بأن مع بعضها وبمجرد من أن مع

- | | |
|--------------------------|---|
| (١) الملك ٢٠ | (٢) الشورى ٤٨ |
| (٣) التصريح ١ / ٢٠٠ | (٤) ص ٣ |
| (٥) البحر المحيط ٧ / ٣٨٣ | (٦) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣١٢ |

بعضها الآخر . وتسميتها بأفعال المقاربة على سبيل التغليب كالقمرين للشمس والقمر. والواقع أن أفعال هذا الباب ثلاثة أنواع .

أحدها : ما وضع للدلالة على قرب حصول الخبر وهو ثلاثة أفعال :

كاد وكرب بفتح الكاف والراء وأوشك ، ولم يرد منها في القرآن الا كاد .

ثانيها : ما وضع للدلالة على رجاء حصول الخبر وهو ثلاثة أفعال : حرى واخلولق وعسى ، ولم يرد منها في القرآن الكريم الا عسى .

ثالثها : ما وضع للدلالة على الشروع في عمل الخبر وهو أفعال كثيرة منها : أنشأ وطَفِقَ وَعَلِقَ وأخذ وجعل ولم يرد منها في القرآن الكريم إلا طفق .

(كاد) : وهو من أفعال المقاربة ، وقد جاء في القرآن الكريم بصيغتي الماضي

والمضارع .

فالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾^(١) واسم كاد في الآية واو الجماعة وجملة يقتلونني في محل نصب خبر كاد .

والمضارع كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٢) .

والغالب في خبر كاد أن يكون مضارعا مجردا من أن ، ولم يرد خبرها في القرآن الكريم على كثرة مواضعه إلا كذلك . كما في قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾^(٣) .

وجاء خبرها مجردا من أن مقترنا باللام الفارقة كما في قوله تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) فاللام في (لتبدي) فارقة بين إن المخففة من الثقيلة غير العاملة كما في الآية وبين إن النافية غير العاملة .

(٤) القصص ١٠

(٣) النور ٣٥

(٢) البقرة ٢٠

(١) الأعراف ١٥٠

ومن أحوال (كاد) أن اسمها قد يأتي ضمير الشأن محذوفا كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١) وذلك على قراءة حفص وحمزة (يزيغ) بالياء^(٢) فيتعين أن يكون اسم كاد ضمير الشأن ، وقلوب فاعل يزيغ والجملة في محل نصب خير كاد ، ويمتنع على هذه القراءة أن يكون قلوب اسم كاد ويزيغ في موضع الخبر لأن الفعل في نية التأخير ولا يجوز من بعد ما كاد قلوب فريق منهم يزيغ .

وأما على قراءة باقي السبعة (تزيغ) بالناء فيحتمل أن يكون تزيغ خبرا وقلوب اسم كاد ، ويحتمل أن يكون اسمها ضمير الشأن^(٣) .

ومن أحوال (كاد) أنها قد تأتي زائدة ، ومعناها وهو المقاربة مراد ولا عمل لها إذ ذاك في اسم ولا خير ، فتكون مثل كان إذا زيدت حيث يراد معناها ولا عمل لها .

قيل ومن شواهد زيادتها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾^(٤) قال بعضهم : إن (أكاد) زائدة لأن المراد الإخبار عن الساعة بأنها آتية لا ريب فيها وأن الله تعالى يخفي وقت مجيئها .

وقال أبو حيان : (أكاد) من أفعال المقاربة لكنها هنا مجاز وذلك أنه لما كانت الآية عبارة عن شدة إخفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع بإثباتها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ في إبهام وقتها فقال أكاد أخفيها حتى لا تظهر البتة ولكن لا بد من ظهورها ، وقالت فرقة (أكاد) بمعنى أريد فالمعنى أريد إخفاءها ، إلى أن قال : وقالت فرقة (أكاد) زائدة لا دخول لها في المعنى بل الإخبار أن

(٢) النشر ٢ / ٢٨١

(١) التوبة ١١٧

(٤) طه ١٥

(٣) البحر المحيط ٥ / ١٠٩ والكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٥١٠

الساعة آتية وأن الله يخفى وقت إتيانها^(١) .

ومن شواهد زيادتها أيضا قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ﴾^(٢) قال العكبري : والوجه الثاني أن كاد زائدة وهو بعيد ، والثالث أن كاد أخرجت هاهنا على معنى قارب والمعنى لم يقارب رؤيتها وإذا لم يقاربها باعدها^(٣) وإذا دخل على كاد حرف نفسي كما في الآية السابقة ، وكما في قوله تعالى : ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾^(٤) فإن حكم كاد في هذه الحالة حكم سائر الأفعال في أن نفيها نفي وإثباتها إثبات ، ولما كانت كاد تفيد المقاربة فإن معنى كاد يفعل كذا قارب الفعل ، ومعنى ما كاد يفعل كذا ما قارب الفعل ، وإذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ، ولهذا كان قوله تعالى في الآية الأولى (لم يكد يراها) أبلغ من (لم يرها) لأن من لم ير قد يقارب الرؤية .

(عسى) : وهي من أفعال الرجاء ، واستعمال عسى للترجي في كلام العرب وفي التنزيل أكثر من استعمالها للإشفاق ، وقد جاءت بالمعنيين في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٥) فعسى الأولى في الآية للإشفاق والثانية للترجي .

وقد ذكر العلماء أن (عسى) من الله إيجاب لاستحالة الترجي والإشفاق في حقه جل شأنه ، فكل ما جاء في القرآن الكريم من لفظ عسى فهو للتحقيق

(١) البحر المحيط ٢٣٢/٦ ، ٢٣٣

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١٥٧/٢

(٣) إبراهيم ١٦ ، ١٧

(٤) البقرة ٢١٦

أى لازم الوقوع كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾^(١) إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ ﴾^(٢) فإن عسى هنا للتخويف لا للخوف والاشفاق^(٣) .

ومن أحوال (عسى) أن الغالب في خبرها أن يكون مضارعاً مقترناً بأن ، ولم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك كما في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُرَحِّمَكُمْ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾^(٥) .

ومن أحوال (عسى) أنها جاءت في القرآن الكريم ناقصة وتامة ، والناقصة : هي التي لا تكتفي بمرفوعها بل تحتاج معه إلى المنصوب والتامة : هي التي تكتفي بمرفوعها فيكون فاعلاً لها .

ومن شواهد الناقصة قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرُوجُ غَتْرُفًا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٦) .

ومن شواهد التامة قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَهَجْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَنعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا ﴾^(٧) ف (عسى) في الآية تامة ، وفاعلها المصدر المؤول من أن يبعثك ، وربك فاعل يبعثك ، قال أبو حيان : ولا يجوز أن تكون عسى ناقصة وتقدم الخبر على الاسم لأن مقاما منصوب بيبعثك ، وربك مرفوع بعسى فيلزم الفصل بأجنبي بين ما هو موصول وبين معموله وهو لا يجوز^(٨) . ومن

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (١) التوبة ١٨ | (٢) التحريم ٥ |
| (٣) شرح الكافية ٢ / ٣٠٢ | (٤) الإسراء ٨ |
| (٥) المائدة ٥٢ | (٦) التوبة ١٠٢ |
| (٧) الإسراء ٧٩ | (٨) البحر المحيط ٦ / ٧٢ |

شواهد التامة أيضا قوله تعالى ﴿ واذكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾^(١) ووردت (عسى) محتملة للنقصان والتمام في بعض الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾^(٢) فإذا قُدِّرَ في عسى ضمير يعود على (من) فعسى ناقصة ، والا فهي تامة والمصدر المؤول فاعلها .

ومن أحوال عسى أنه إذا تقدم عليها اسم هو الفاعل في المعنى وتأخر عنها أن والفعل نحو زيد عسى أن ينجح ، جاز تقديرها خالية من ضمير ذلك الاسم فتكون تامة رافعة للمصدر المؤول من أن والفعل مستغنى به عن الخبر ، وجاز أن يؤتى معها بضمير مطابق للاسم المتقدم فتكون ناقصة والضمير اسمها والمصدر المؤول خبرها . ويظهر أثر التقديرين في التانيث والتثنية والجمع فيقال مثلا : الزيدون عسى أن ينجحوا وعسوا أن ينجحوا ، وعدم تقدير الضمير فيها هو الأوضح يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾^(٣) فقد جاءت عسى في الموضعين خالية من الضمير ولو أضمر لقال عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن .

ومن أحوال عسى أنه يجوز كسر سينها بشرط إسنادها إلى أحد الضمائر الثلاثة وهي التاء والنون ونا ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(٤) فقد قرأ نافع بكسر السين هنا وفي آية البقرة وهي قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾^(٥) وقرأ الباقون بالفتح وهو الأصل^(٦) .

(٢) القصص ٦٧

(١) الكهف ٢٤

(٤) محمد ٢٢

(٣) الحجرات ١١

(٦) النشر ٢ / ٢٣٠ والبحر المحيط ٢ / ٢٥٥

(٥) البقرة ٢٤٦

طَفِقَ : من أفعال الشروع :

ويجب في خبرها أن يكون فعلا مضارعا مجردا من أن كما في قوله تعالى :
﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سُوءَآئُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ
الْجَنَّةِ ﴾^(١) فالألف اسمها وجملة يخصفان في محل نصب خبرها والمعنى جعلتا
يخصفان .

وأما قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام مع الخيل : ﴿ رُدُّوْهَا عَلَيَّ
فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾^(٢) فإن (مسح) ليس خبر طفق لأن خبرها
لا يكون مفردا ، بل خبرها محذوف تقديره : فطفق يمسح مسحاً ، وجاز حذفه
لدلالة المصدر عليه^(٣) .

خبر إن وأخواتها

إن وأخواتها حروف ناسخة للجملة الاسمية تنصب المبتدأ ويسمى اسمها
وترفع الخبر ويسمى خبرها .
وهذه الحروف هي إن بكسر الهمزة وأن بالفتح ولكنَّ وكانَّ وليت ولعل .
ولكل حرف منها معنى خاص يؤديه في الجملة .

معاني هذه الحروف :

(إن وأن) لتوكيد النسبة ونفي الشك عنها .

ومن شواهد إن المكسورة قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ
عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنْ رَبُّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٤) فإن في الموضعين دلت على

(٢) ص ٣٣

(١) الأعراف ٢٢

(٤) الرعد ٦

(٣) البحر المحيط ٧ / ٣٩٧

تأكيد المغفرة والعقوبة ، ودخول لام الابتداء على الخبر زاد هذا التأكيد ورفعته درجة .

ومن شواهد أن المفتوحة قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) والمصدر المؤول من أن وما بعدها فاعل يكفهم والتقدير : أو لم يكفهم إنزالنا عليك الكتاب ، فإن قيل إن الجملة بعد تقديرها بالمصدر لا تأكيد فيها فالجواب أن العبرة بحال الجملة قبل التقدير لا بعده .

(لكن) وتفيد الاستدراك وهو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه ، ومن شواهد ما قوله تعالى : ﴿ وَاللَّفَّ تَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ تَيْنَهُمْ ﴾^(٢) .

(كأن) وتفيد التشبيه . ومن شواهد ما قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ . كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَفِيرَةٌ ﴾^(٣) .

(ليت) وتفيد التمني : والتمنى يكون في الأمر الممكن وغير الممكن ، وهو في غير الممكن غالب ، وشواهد كثيرة كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾^(٤) .

والممكن منه ما يكون عسر المنال كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾^(٥) فإن تمنى هؤلاء أن يكون لهم مثل الذي أعطى قارون أمر ممكن لأن الله تعالى قادر على كل شيء ولكننا قلنا إن تحقيق ذلك لهؤلاء المتمنين صعب ، لأن الله تعالى آتى قارون ما آتاه ابتلاءً ، وخسف به وبداره الأرض ليكون عبرة لأهل زمانه ، وأخذ العبرة مما حل بقارون كاف في الادكار ، وليس في تكرار وجود

(٢) الأنفال ٦٣

(٤) النبأ ٤٠

(١) العنكبوت ٥١

(٣) المدثر ٤٩ ، ٥٠

(٥) القصص ٧٩

أشخاص على مثل حاله في زمنه ما يزيد في الموعظة والاعتبار .

(لعل) وتفيد التوقع وعبر عنه بعضهم بالترجي في الأمر المحبوب والإشفاق في الأمر المكروه ، ومن شواهد الأول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١) فَإِنَّ الْفَلَاحَ مَرْجُوٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَخَاطِبِينَ .

ومن شواهد الثاني وهو مجيء لعل للخوف والإشفاق قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾^(٢) فَإِنَّ السَّاعَةَ مَخُوفَةٌ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ أَهْوَالِهَا وَيَخْشَوْنَ أَنْ تَطْفِئَ سَيِّئَاتِهِمْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ فَيَصِيرُوا إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ، ويسدل على ذلك قوله تعالى بعدها ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُتَشَفِّقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾^(٣) وقد ذكر العلماء أن الترجي لا يكون إلا في الأمر الممكن وأما قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِي لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾^(٤) فَإِنَّ بَلُوغَ السَّمَاوَاتِ غَيْرُ مُمْكِنٍ ، لكن فرعون عدو الله أبرز مالا يمكن في صورة الممكن تمويهًا على سامعيه .

وذكر بعض العلماء أن (لعل) تأتي للتعليل بمعنى كي كما في قوله تعالى : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) أى كي يتذكر . وقال أبو حيان إنها في الآية على بابها من إفادة الترجي ، وذلك بالنسبة إلى البشر فيكون المعنى — والله أعلم — اذْهَبَا عَلَى رَجَائِكُمَا وَقَوْلَا لَهُ الْقَوْلَ الَّذِي تَرْجَوَانِ بِهِ تَذَكِيرَهُ وَخَشْيَتَهُ^(٦) . وذكر ابن هشام أن

(١) آل عمران ٢٠٠	(٢) الشورى ١٧
(٣) الشورى ١٨	(٤) غافر ٣٦ ، ٣٧
(٥) طه ٤٣ ، ٤٤	(٦) البحر المحيط ٦ / ٢٤٥

الكوفيين قالوا بمجبي (لعل) للاستفهام ولهذا صح تعليق الفعل القلبي بها^(١) كما في قوله تعالى : ﴿ لا تُدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثْ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾^(٢) والمعنى لا تدري : الله يحدث بعد ذلك أمرا .

وذكر بعضهم أنها تأتي للتشبيه كما في قوله تعالى : ﴿ وَتُخَذَوْنَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾^(٣) والمعنى كأنكم تخلصون فيكون المراد تشبيه حالهم بحال من يخلص فلذلك بنوا ما بنوا من المصانع البديعة والحصون المنيعة قال ابن عباس : المعنى كأنكم خالدون ويؤيده أنها في مصحف أبي : كأنكم تخلصون . والظاهر أن لعل هنا على بابها من إفادة الرجاء فيكون المعنى أن الحامل لهم على اتخاذ ما اتخذوا هو الرجاء للخلود ولا خلود في هذه الحياة^(٤) .

خير إن وأخواتها بين التأخير والتقديم :

يتمتع تقديم خبر إن وأخواتها عليها مطلقا ، ولا يجوز توسط الخبر بينهما وبين اسمائها إلا إذا كان الاسم معرفة والخبر ظرفا أو جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ . ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾^(٥) .

ويجب توسط الخبر إذا كان الاسم نكرة والخبر ظرفا أو جارا ومجرورا أو كان الاسم مقترنا بلام الابتداء . فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ لَدُنَّا أَنْكَالٌ وَجَحِيمًا ﴾^(٦) والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾^(٧) ف (آيات) اسم إن مؤخر وقد اجتمع فيه سببان لتأخيره : أحدهما كونه نكرة والثاني كونه مقترنا بلام الابتداء .

- | | |
|---------------------|-------------------------|
| (١) المغني ١ / ٢٨٨ | (٢) الطلاق ١ |
| (٣) الشعراء ١٢٩ | (٤) البحر المحيط ٧ / ٣٢ |
| (٥) الغاشية ٢٥ ، ٢٦ | (٦) المزمل ١٢ |
| (٧) آل عمران ١٩٠ | |

وقوع الجملة الطلبية خبراً لأن :

أجاز الرضى وأبو حيان وقوع الجملة الطلبية خبراً لأن كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(١) قال أبو حيان : وهذه الجملة — يعنى فبشرهم — خبر إن ودخلت الفاء فيه لتضمن الاسم الموصول الواقع اسماً لإن معنى الشرط^(٢) .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾^(٣) فجملة لا تحسبوه جملة طلبية بالنهى وقعت خبراً لإن .

حذف خبر إن وأخواتها :

يجوز حذف خبر إن وأخواتها إذا علم كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَا لِّلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٤) فخبر إن فى الآية محذوف دل عليه جواب الشرط وتقديره عند الزمخشري : نذيقهم من عذاب أليم ، وذلك بعد قوله : والباد ، وتقديره عند ابن عطية : خسروا أو هلكوا . وذكر الكوفيون أن الواو فى ويصدون زائدة والجملة فى محل رفع خبر إن^(٥) .

وورد حذف خبر لكن كما فى قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾^(٦) وذلك على قراءة شاذة بتشديد لكن ونصب رسول على أنه اسم لكن والخبر محذوف تقديره : لكن رسول الله

(٢) البحر المحيط ٢ / ٤١٤

(٤) الحج ٢٥

(٦) الأحزاب ٤٠

(١) آل عمران ٢١

(٣) النور ١١

(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٦٢

وخاتم النبيين هو أى محمد ﷺ . وقرأ الجمهور بتخفيف لكن ونصب رسول بالعطف على (أبا أحد) أو على أنه خبر لكان محذوفة يدل عليها المذكورة والتقدير : ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين .

تعدد خبر إن وأخواتها :

يجوز تعدد خبر إن وأخواتها كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ . رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾^(١) ف (رب السماوات) يحتمل أن يكون خبرا ثانيا لأن وهذا هو الأولى ، ويحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هو رب السماوات .

زيادة الباء في خبر أن المفتوحة :

كما زيدت الباء في خبر ليس وما العاملة عملها وردت زائدة في خبر أن المفتوحة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْنَىٰ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّبَ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾^(٢) فالباء في قوله (بقادر) زائدة أى صلة وقادر خبر أن ، وحسن زيادتها كون ما قبلها في حيز النفي كأنه قيل : أليس بقادر ، يدل على ذلك مجيء النفي مصرحا به في معنى الآية نفسها في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّبَ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾^(٣) .

(همزة ان)

أولا — كسر همزة إن وجوبا :

يجب كسر همزة إن حيث لا يجوز أن يسد المصدر مسدها وذلك في مواضع منها :

(٢) الأحقاف ٣٣

(١) الصافات ٤ ، ٥

(٣) القيامة ٤٠

١ — أن تقع في ابتداء الكلام حقيقة أو حكما :

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(١) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٢) لوقوعها بعد ألا الاستفتاحية وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾^(٣) لوقوعها بعد كَلَّا ، وقوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٤) لوقوعها بعد النداء .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾^(٥) لوقوعها بعد بلى .

٢ — أن تقع في صدر جملة الصلصة كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَشُوعُ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾^(٦) ف (ما) اسم موصول وجملة إن مفاتحه صلته، وكسرت همزة إن لوقوعها في صدرها .

٣ — أن تقع جوابا لقسم لم يذكر فعله أو ذكر فعله وجاءت السلام في الخبر .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ حم . وَالكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾^(٧) ويحتمل أن يكون جواب القسم في الآية إننا أنزلناه ، ويحتمل أن يكون قوله : إننا كنا منذرين ، وتكون جملة (إننا أنزلناه) معترضة بين القسم وجوابه متضمنة تفخيم شأن الكتاب لكونه منزلا من عند الله تعالى .

-
- | | |
|-----------------------------------|--------------|
| (١) القدر ١ | (٢) يونس ٦٢ |
| (٣) المعارج ١٥ ، ١٦ | (٤) النمل ٩ |
| (٥) الانشقاق ١٤ ، ١٥ | (٦) القصص ٧٦ |
| (٧) الدخان الآية الأولى وما بعدها | |

والثاني وهو كسر همزة إن لوقوعها في جواب قسم ذكر فعله وجاءت اللام في خبرها كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴾ (١) .

٤ - أن تقع في جملة محكية بالقول كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) . وقوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ (٥) .

٥ - أن تقع في صدر جملة الحال مقترنة بالواو أو غير مقترنة بها فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (٦) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (٧) فقوله (إنهم لياكلون) جملة حالية وقد كسرت همزة إن لمجيئها في صدرها . قال أبو حيان : وقال ابن الأنباري : التقدير إلا وإنهم يعني أن الجملة حالية وهذا هو المختار ، وقد رد على من قال إن ما بعد إلا قد يجيء صفة (٨) وقرئ بفتح همزة انهم في الشواذ فتكون اللام زائدة .

٦ - أن تقع بعد عامل علق عن العمل في خبرها باللام كما في قوله

(١) التوبة ٥٦	(٢) مريم ٣٠
(٣) الأحزاب ١٣	(٤) الأنعام ٣٧
(٥) النساء ١٥٧	(٦) الأنفال ٥
(٧) الفرقان ٢٠	(٨) البحر المحيط ٦ / ٤٩٠

تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾^(١) فيعلم فعل من أفعال القلوب الناصبة لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وقد علق عن العمل فيها باللام في قوله (لرسوله) .

٧ - وقوعها خبراً عن اسم ذات كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) فجملة (إن الله يفصل بينهم) خبر لقوله (إن الذين) وما عطف عليه ، وهي أسماء ذوات .

٨ - اقتران خبرها باللام من غير تعليق^(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٤) .

ثانياً - فتح همزة أن وجوباً :

تفتح همزة أن وجوباً إذا سد المصدر مسدها ومسد معموليها وذلك في مواضع منها :

١ - أن يقع المصدر المؤول فاعلاً كما في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾^(٥) فالمصدر المؤول من أن ومعموليها فاعل يكفهم والتقدير : أ ولم يكفهم أنزلنا عليك الكتاب .

٢ - أن يقع نائباً عن الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾^(٦) فالمصدر المؤول من أنه استمع نائب عن الفاعل والتقدير : أوحى إليّ استماع نفر من الجن .

(٢) الحج ١٧

(٤) الأعراف ١٦٧

(٦) الجن ١

(١) المنافقون ١

(٣) التصريح ١ / ٢١٦

(٥) العنكبوت ٥١

٣ - أن يقع مفعولاً غير محكى بالقول كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ
أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا ﴾^(١) فالمصدر المؤول من أنكم أشركتم مفعول به لتخافون والتقدير : ولا
تخافون إشراككم بالله .

٤ - أن يقع مبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ
خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾^(٢) فالمصدر المؤول من أنك ترى
مبتدأ مؤخر والتقدير : ومن آياته رؤيتك الأرض خاشعة .

ومن هذا الموضع وقوعه بعد لولا كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ لَلْبَيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُنْعَشُونَ ﴾^(٣) فالمصدر المؤول من أنه كان مبتدأ
عند سيبويه وخبره محذوف والتقدير : فلولا كونه من المسبحين موجود . وذهب
المبرد والزجاج والكوفيون إلى أن المصدر المؤول فاعل بفعل محذوف والتقدير :
فلولا ثبت كونه من المسبحين^(٤) .

٥ - أن يقع مجروراً بالحرف كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ ﴾^(٥) أى ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والإحاطة بما يجرى فيهما بسبب
أن الله الحق الثابت الإلهية^(٦) .

٦ - أن يقع مجروراً بالإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ قَوْرَبَّ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾^(٧) فالمصدر المؤول من أنكم تنطقون
مضاف إليه و (ما) صلة ، والتقدير : مثل نطقكم .

٧ - أن يقع تابعاً لشيء مما تقدم ذكره بأن يكون معطوفاً عليه أو مبدلاً منه ،

- | | |
|-----------------------|--------------------------|
| (١) الأنعام ٨١ | (٢) فصلت ٣٩ |
| (٣) الصافات ١٤٣ ، ١٤٤ | (٤) التصريح ٢١٧/١ |
| (٥) الحج ٦٢ | (٦) البحر المحيط ٦ / ٣٨٤ |
| (٧) الناريات ٢٣ | |

منه ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(١) فالمصدر المؤول من أني فضلتكم على العالمين معطوف على لفظ نعمة الواقع مفعولا به لاذكروا والتقدير : اذكروا نعمتي وتفضيلكم .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾^(٢) فالمصدر المؤول من أنها لكم بدل اشتغال من إحدى والتقدير : وإذا يعدكم الله إحدى الطائفتين كونها لكم أو ملكها لكم^(٣) .

ثالثا — جواز كسر همزة ان وفتحها :

يجوز كسر همزة ان وفتحها في مواضع منها :

١ — أن تقع بعد فاء الجزاء أى الفاء الواقعة في جواب الشرط كما في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٤) والشاهد في قوله (فإنه) غفور رحيم (حيث قرئ بفتح الهمزة وكسرها ، قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح ، وقرأ الباقون بالكسر ، وحجة من كسر أن ما بعد الفاء حكمه الابتداء والاستئناف فكسر لذلك لأن حكم (ان) في الابتداء والاستئناف الكسر^(٥) . والفتح على تأويل أن ومعمولها بمصدر مفرد يقع مبتدأ خبره محذوف والتقدير : فالغفران والرحمة جزاؤه ، ويحتمل أن يكون هذا المصدر خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير فجزاؤه الغفران والرحمة .

٢ — أن تقع في موضع التعليل كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾^(٦) والشاهد في قوله (انه هو البر) حيث قرأ نافع

(١) البقرة ٤٧ (٢) الأنفال ٧

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٤/٢ (٤) الأنعام ٥٤

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٣/١ (٦) الطور ٢٨

والكسائي بالفتح على تقدير حذف حرف الجر والتقدير : لأنه هو البر ، وقرأ
الباقون بالكسر على القطع والابتداء^(١) .

٣ - أن تقع بعد واو مسبوقه بمفرد صالح للعطف عليه كما في قوله
تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا
تَضْحَى ﴾^(٢) فقد قرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون من السبعة
بفتحها^(٣) فالكسر إما على الاستئناف فتكون جملة منقطعة عما قبلها ، وإما
بالعطف على جملة إن لك الأولى ، وعلى الوجهين تكون هذه الجملة لا محل لها
من الإعراب ، والفتح بالعطف على المصدر المنسب من أن لا تجوع عطف
مفرد على مثله والتقدير إن لك انتفاء جوعك وانتفاء ظمئك .

٤ - أن تقع بعد لا جرم والغالب الفتح كما في قوله تعالى :
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^(٤) فقد قرأ الجمهور بالفتح إما
على أن جرم فعل والمصدر المؤول من أن ومعوّلها فاعله و (لا) صلة . والمعنى
وجب أن الله يعلم ، وإما على أن لا جرم بمنزلة لا رجل فتكون لا نافية للجنس ،
والمعنى لا بد و (من) مقدرة بعدها أى لا بد من أن الله يعلم ، وقرأ عيسى بن عمر
(إن الله) بالكسر اما على الاستئناف والقطع مما قبله ، واما أن تكون لا جرم
منزلة منزلة اليمين عند بعض العرب كما حكاه الفراء عنهم فتعني عن لفظ القسم
إذ تقول لا جرم لآتينك^(٥) .

لام الابتداء في خبر إن المكسورة :

يجوز دخول لام الابتداء بعد إن المكسورة في مواضع ، وإنما تدخل هذه
اللام بعد إن المكسورة لأنها شبيهة بالقسم في إفادة التوكيد ، ذكر ذلك سيويه ،

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥ والنشر ٢ / ٣٧٨ (٢) طه ١١٨ ، ١١٩

(٣) النشر ٢ / ٣٢٢ (٤) النحل ٢٣ (٥) التصريح ١ / ٢٢١

وذكر غيره أن فائدة لام الابتداء امران :

أحدهما : توكيد مضمون الجملة .

ثانيهما : أنها تخلص المضارع للحال .

وقد اعترض ابن مالك على الأمر الثاني بقوله تعالى : ﴿ إِذْ مَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(١) فإن الحكم بينهم يوم القيامة وهو مستقبل لا حاضر ، ويقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا لِي خِزْيَانِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾^(٢) فإن الذهاب كان مستقبلا^(٣)، وتدخل لام الابتداء بعد إن المكسورة على أشياء منها :

١ - خبر إن المكسورة بشروط ثلاثة :

أحدها : أن يكون مؤخرا عن اسمها .

ثانيها : أن يكون مثبتا .

ثالثها : أن يكون غير ماض مجرد من قد .

وسواء في ذلك وقوع الخبر مفردا أو جملة أو شبه جملة . ومن شواهد دخولها على الخبر المفرد قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ ﴾^(٤) .

وورد دخولها على الخبر الواقع جملة فعلية كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾^(٥) .

وعلى الخبر الواقع جملة اسمية كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾^(٦) وهذا على القول بأن (نحن) في الآية

(٢) يوسف ١٣

(٤) الحج ٦٠

(٦) الحجر ٢٣

(١) النحل ١٢٤

(٣) المغنى ١ / ٢٢٨

(٥) الدخان ٣٤ ، ٣٥

ليس ضمير فصل ، فيكون خبر إن جملة اسمية هي جملة نحن نحیی ونمیت ، وقد دخلت لام الأبتداء على شطر هذه الجملة الاسمية ، لأن مذهب القائلين بهذا أن ضمير الفصل الذى تدخل عليه لام الابتداء يشترط فيه أن يكون ما بعده مفرد لا جملة كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ (١) وذهب الجرجاني إلى أن اللام هنا دخلت على ضمير الفصل إذ لم يشترط فيه ما اشترط الآخرون (٢) .

وعلى الخبر الواقع شبه جملة ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣) وجارا ومجرورا كما في قوله تعالى عن نبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾ (٤) .

فإذا احتل شرط من هذه الشروط الثلاثة لم تدخل اللام ، فلا تدخل على خبر إن إذا تقدم على اسمها كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ (٥) ولا تدخل على خبر إن إذا كان منفيًا كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٦) .

ولا تدخل على خبر إن إذا كان جملة فعلية فعلها ماض متصرف غير مقرون بقدر كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٧) .

٢ — ومن الأشياء التي تدخل عليها لام الأبتداء اسم إن المكسورة إذا تأخر عن الخبر سواء أكان الخبر ظرفا أم جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى . وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾ (٨) .

(٢) التصريح ٢٢٢/١

(٤) القلم ٤

(٦) يونس ٤٤

(٨) الليل ١٢ ، ١٣

(١) آل عمران ٦٢

(٣) العنكبوت ٦٩

(٥) المزمل ١٢

(٧) آل عمران ٣٣

٣ - ومنها ضمير الفصل بدون قيد كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(١) والشاهد في
(هو القصص) وفي (هو العزيز) فإن أعرب الضمير مبتدأ وما بعده خبر
والجملة خبر إن فلا يكون ضمير فصل وتكون اللام قد دخلت على خبر إن الواقع
جملة اسمية .

اقتران (ما) الزائدة بان وأخواتها :

تتصل (ما) الزائدة بان وأخواتها فتكفها عن العمل وتبيها للدخول على
الجملة الفعلية ، إلا (ليت) فإن (ما) الزائدة إذا اتصلت بها جاز إعمالها وجاز
إعمالها .

اقترانها بإن المكسورة :

ومن شواهد إعمال إن المكسورة لاتصال (ما) الزائدة بها والمسماة عند
بعض النحاة بما الكافة كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ وَإِذَا خَلَسُوا إِلَى
شَاطِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٢) فد (إن) في إنما غير عاملة
وما بعدها جملة اسمية ، ومن شواهد دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى :
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) .

وقد جاء في بعض الآيات ما يحتمل أن تكون (ما) المقترنة بان
المكسورة كافة أو موصولة كما في قوله تعالى في قصة قارون الذي بغى وطغى :
﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^(٤) قال أبو حيان : والظاهر أن (ما) في
إنما كافة مهيئة لدخول إن على الجملة الفعلية ، وقيل (ما) موصولة^(٥) .

(٢) البقرة ١٤

(٤) القصص ٧٨

(١) آل عمران ٦٢

(٣) البقرة ١٧٢

(٥) البحر المحيط ٧ / ٤٣٣

كما جاء في بعض الآيات ما يحتمل أن تكون (ما) كافة أو مصدرية أو موصولة كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(١) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس برفع (مودة) من غير تنوين وخفض . (بينكم) وكذا قرأ حمزة وحفص وروح إلا أنهم نصبوا (مودة) وقرأ الباقون بنصبها منونة ونصب بينكم^(٢) .

فرفع مودة على أنها خبر إن و (ما) موصولة أو مصدرية أو مودة خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو مودة بينكم ، ونصب مودة على أنها مفعولا لأجله و (ما) كافة^(٣) .

اقتنائها بأن المفتوحة :

من شواهد إهمال أن المفتوحة لاتصالها ب (ما) الزائدة بها قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾^(٤) والجار والمجرور في الآية خبر مقدم والبلاغ مبتدأ مؤخر .

وقد جاء في بعض الآيات ما يحتمل أن تكون (ما) المقترنة بأن المفتوحة كافة أو مصدرية أو موصولة كما في قوله تعالى : ﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ . أَيُخْسِبُونَ أَنَّمَا نُمَدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينٍ . نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾^(٥) والشاهد في (أنما نمدهم) حيث يحتمل أن تكون (ما) موصولة أو مصدرية أو كافة مهيبة .

فإن كانت موصولة فصلتها ما بعدها ، وجملة نسارع خير أن والرابط لهذه الجملة ضمير محذوف تقديره : نسارع لهم به في الخيرات ، وحسن حذفه لاستطالة الكلام وأمن اللبس .

(٢) النشر ٢/٣٤٣

(١) العنكبوت ٢٥

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٢٤٢

(٥) المؤمنون ٥٥ ، ٥٦

(٤) المائة ٩٢

وإن كانت (ما) مصدرية فالمصدر المؤول منها وما بعدها اسم وأن وجملة نسارع خبرها والتقدير : أيجسبون أن إمدادنا لهم بالمال والبنين مسارعة لهم في الخيرات .

وإن كانت (ما) كافة مهيبة فلا تحتاج إلى ضمير ولا حذف ، ويجوز الوقف على قوله (وبنين)^(١) .

اقتراثها بكأن :

من شواهد إهمال (كأن) لاتصال (ما) الزائدة بها قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَلْمَا يُصَعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾^(٢) .

العطف على اسم إن وأخواتها بعد استيفاء الخبر وقبله :

يجوز العطف على أسماء هذه الحروف بالنصب والرفع بعد مجيء الخبر وقبله .

وقد ورد رفع المعطوف ونصبه بعد استكمال الخبر مع أن المفتوحة كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(٣) قرأ الجمهور (ورسوله) بالرفع ، ووجهه إما على أنه مبتدأ حذف خبره ، أى ورسوله برىء منهم ، وأما أن يكون معطوفاً على الضمير المستتر في الخبر أو على محل اسم أن ، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي بالنصب عطفاً على اسم أن^(٤) .
وورد الرفع والنصب مع إن المكسورة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظِنُ إِلَّا نُنظِنُ وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِينَ ﴾^(٥) قرأ الجمهور والساعة بالرفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف أى والساعة حق ، أو بالعطف على محل اسم إن أو على الضمير المستتر في الخبر وقرأ حمزة - وقراءته

(١) البحر المحيط ٦ / ٤٠٩ (٢) الأنعام ١٢٥

(٣) التوبة ٣ (٤) إملأ ما من به الرحمن ١١/٢ (٥) الجاثية ٣٢

من السبعة — بالنصب عطفًا على لفظ إسم ان وهو وعد^(١) .

أما العطف قبل استكمال الخبر فكما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٢) والشاهد فى (والصابقون) بالرفع معطوفًا على محل اسم إن وهو الذين ، وذلك قبل استيفاء خبر إن وهو جملة (من آمن بالله) وليس فى الآية قراءة أخرى غير قراءة الرفع التى قرأ بها القراء السبعة وغيرهم وعليها مصاحف الامصار ، وذهب سيويه إلى أن (الصابقون) مرفوع بالابتداء منوى به التأخير عن خبر إن ، وخبره محذوف للدلالة خبر إن عليه^(٣) .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٤) قرأ الجمهور (وملائكته) بالنصب عطفًا على لفظ اسم إن ، وقرأ ابن عباس وعبد الوارث عن ابن عمرو بالرفع عطفًا على محل اسم إن^(٥) .

تحفيف إن المكسورة :

تحفف إن المكسورة لثقلها بالتشديد فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها وتلزم اللام فى الخبر فارقة بينها وبين إن النافية .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَنَدِينَا مُخَضَّرُونَ ﴾^(٦) قرأ عاصم وحمة وابن عامر بتثقيب (لما) فتكون (ان) نافية و (لما) بمعنى إلا أى ما كل إلا جميع لدينا محضرون . وقرأ باقي السبعة بتحفيف (لما) فتكون إن مخففة من الثقيلة غير عاملة واللام لام الابتداء و (ما) صلة ، و (كل) مبتدأ و (جميع) خبر و (محضرون) صفة^(٧) والتقدير : إن كل لجمع .

(١) النشر ٣٧٢/٢ والكشف ٢٦٩/٢ (٢) المائة ٦٩

(٣) البحر المحيط ٥٣١/٣ (٤) الأحزاب ٥٦

(٥) الكشف ٢٤٥/٣ والبحر المحيط ٢٤٨/٧ (٦) يس ٣٢

(٧) البحر المحيط ٣٣٤ / ٧ والنشر ٣٥٣ / ٢

ومن شواهدة ايضا قوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(١)
والقراءة فيها كالقراءة في الآية السابقة والتخريج واحد .

ويجوز إعمال المخففة استصحابا للأصل فيكون حالها وهي مخففة
كحالها وهي مشددة إلا أنها لا تعمل في مضمَر .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَلِمًا لِّيُوقِيَهُمْ
رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^(٢) وذلك علي قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر
بتخفيف (إن) وقراءة أكثر السبعة بتخفيف (لما) فتكون (إن) مخففة
من الثقيلة و (كلا) اسمها واللام في (لما) لام الابتداء و (ما) موصولة بمعنى
الذى في محل رفع خبر إن والجملة من القسم المحذوف وجوابه الذى هو
(ليوقينهم) لا محل لها من الاعراب صلة (ما) وقرأ الباقون بتشديد إن ، وقرأ
عاصم وحزمة وابن عامر وأبو جعفر (لما) بالتشديد^(٣) .

وإن جاء بعد إن المخففة جملة فعلية — وهو الغالب فيها — فيكثر كون
فعلها ماضيا أو مضارعا ناسخين ، ولم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك ، ولا بد من
اللام في أخبار هذه النواسخ أو في المفعول الثاني لها .

ومن الشواهد على تخفيف إن وإهمالها ودخولها على (كان) قوله تعالى :
﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِّنَ
السَّاحِرِينَ ﴾^(٤) ودخول اللام في الخبر للفرق بين إن الناسخة والنافية .

ومن الشواهد علي دخولها علي (كاد) التي هي افعال المقاربة بصيغة
الماضي قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا
لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٥) .

(١) الطارق ٤
(٢) الكشف ١ / ٥٣٦ والنشر ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١
(٣) الزمر ٥٦
(٤) الإسراء ٧٦
(٥)

وورد دخولها علي (يكاد) بصيغة المضارع كما في قوله تعالى :
﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ
لَمَجْنُونٌ . وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾^(١) .

وورد دخولها علي الفعل الناسخ الذي ينصب مفعولين كما في قوله
تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نُّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾^(٢) حيث خفت
إن فبطل عملها ودخلت على نظن . وهي من الأفعال الناسخة التي تنصب
مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ودخلت اللام الفارقة على المفعول الثاني .

تخفيف أن المفتوحة :

كما تخفف إن المكسورة . تخفف أن المفتوحة ولكن هذه تختلف عن
الأولى بأن عملها يبقى كما كان قبل تخفيفها ، ولكن يجب في اسمها أن يكون
ضميراً محذوفاً وفي خبرها أن يكون جملة . فإن كانت الجملة اسمية أو فعلية
فعلها جامد أو يفيد الدعاء لم تحتج إلى فاصل بين أن المختلفة والجملة .

فاعمال أن المفتوحة المخففة ومجىء خبرها جملة اسمية مثبتة كما
في قوله تعالى : ﴿ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرٌ
دَعَاؤُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) واسم أن في الآية ضمير الشأن
المحذوف تقديره : أنه أي الحال والشأن ، وخبرها جملة الحمد لله .

وإعمالها ومجىء خبرها جملة اسمية منفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَذَا التَّوْبِ
إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤)

(٢) الشعراء ١٨٦

(١) القلم ٥١ ، ٥٢

(٤) الأنبياء ٨٧

(٣) يونس ١٠

ومن الشواهد علي مجيئ خبرها جملة فعلية فعلها جامد قوله تعالى :
﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ
اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ
يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) وعسى في الآية تامة ، والمصدر المؤول من أن يكون فاعل لها .

وإعمالها ومجيء خبرها جملة فعلية يفيد الدعاء كما في قوله تعالى :

﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٣) وذلك على قراءة
نافع بتخفيف أن^(٤) وَعَظِبَ فعل ماض ، ولفظ الجلالة فاعل وهذه الجملة الدعائية
في محل رفع خبر أن . وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُورِدِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) فقد ذهب بعضهم إلى أن أن في الآية
مخففة واسمها ضمير الشأن المحذوف وخبرها جملة بورك وهو فعل يفيد الدعاء
كما تقول نارك الله فيك^(٦) .

الفصل بين أن المفتوحة المخففة وخبرها بفاصل :

إذا كان خبر أن المفتوحة المخففة غير ما ذكرنا فلا بد من الفصل بينها
وبين خبرها بأشياء منها :

١ - الفصل بقدر كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نريدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ
قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٧)

٢ - الفصل بالسين أو بسوف كما في قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ
مِنْكُمْ مَرَضَى ﴾^(٨) .

(١) النجم ٣٩	(٢) الاعراف ١٨٥
(٣) النور ٩	(٤) النشر ٢ / ٣٣٠
(٥) التل ٨	(٦) البحر المحيط ٧ / ٥٥
(٧) المائدة ١١٣	(٨) المزمل ٢٠

٣ - الفصل بلا النافية كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا. ﴾^(١) .

٤ - الفصل بلمن كما في قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَنْ نُجْمَعَ بِهِ عِظَامَهُ. ﴾^(٢) .

٥ - الفصل بلم كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ. ﴾^(٣) .

٦ - الفصل بلو كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا. ﴾^(٤) .

٧ - الفصل بإذا الشرطية كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُم آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. ﴾^(٥) .

وقد ذكر بعض العلماء أن اسم أن في الآية ضمير غير الشأن تقديره أنكم إذا سمعتم^(٦) .

تخفيف كأن :

تخفف كأن فيبقى عملها ، وينوى اسمها ، ويغير عنها بجملة اسمية أو فعلية مصدرية بلم أو قد ، وقد جاء أيضا اسمها مذكورا وخبرها مفرد ولكنه قليل .

ولم يأت خبر كأن المخففة في القرآن إلا جملة فعلية مصدرية بلم كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرِينَ كَانُوا لَمْ يَسْمَعُهَا ﴾^(٧) فكان في الآية مخففة واسمها كما قال أبو حيان ضمير الشأن واجب الحذف ، وخبرها جملة لم يسمعها ، وجملة كأن لم يسمعها حال من الضمير في ولى أو في مستكبرا أى مشبها

(٢) القيامة ٣

(٤) الجن ١٦

(٦) البحر المحيط ٣/٣٧٤

(١) طه ٨٩

(٣) الأنعام ١٣١

(٥) النساء ١٤٠

(٧) لقمان ٧

حال من لم يسمعها لكونه لا يلقي لها بالا ولا يعيرها اهتماماً^(١) .
ومن شواهد ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تُغْنِ
بِالْأَنْفُسِ ﴾^(٢) .

وقد قال الرضي إن كان إذا خففت فالأفصح إلغاؤها^(٣) ، وهذا خلاف ما
ذهب إليه أكثر النحاة من بقاء عملها مع التخفيف كبقائه مع أن المفتوحة
المخففة .

وقال ابن مالك إن كان تخفف فتعمل في اسم كاسم أن المخففة المقدرة
والخبر جملة اسمية أو فعلية مبدوءة بلم أو قد أو هو مفرد ، وقد يبرز اسمها في
الشعر .

تخفيف لكن :

تخفف لكن فيبطل عملها وجوبا عند الجمهور لزوال اختصاصها
بالأسماء ، وأجاز المبرد إعمالها حيث قال إن لكن بمنزلة أن في تخفيفها وتثقلها
في النصب والرفع وما يختار فيها لأنها على الابتداء داخله^(٤) .

وقد جاءت (لكن) المخففة في القرآن غير عاملة داخله على الجملة
الاسمية والفعلية ، فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٥) فالراسخون مبتدأ
خبره على القول الأظهر جملة يؤمنون بالله ، والفعلية كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا
ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾^(٦) .

-
- | | |
|-------------------------------|---------------------|
| (١) البحر المحيط ٧ / ١٨٤ | (٢) يونس ٢٤ |
| (٣) شرح الكافية ٢ / ٣٣٤ - ٣٣٥ | (٤) المقتضب ١٣ / ١٢ |
| (٥) النساء ١٦٢ | (٦) الزخرف ٧٦ |

ووردت لكن المخففة في القرآن داخله على الجملة الشرطية كما في قوله تعالى :
﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانشُرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ
لِحَدِيثٍ ﴾^(١) .

خبر لا النافية للجنس

(لا) النافية للجنس حرف ناسخ يعمل عمل إن فينصب الاسم ويرفع الخبر . وقد وضع النحويون لإعمالها هذا العمل شروطا من أهمها : أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، وألا يفصل بينها وبين اسمها بفواصل وقال النحاة إن اسم لا النافية للجنس ينسب على الفتح أو ما ينوب عنه إذا كان مفردا — أى غير مضاف ولا شبيه بالمضاف — ويكون معربا منصوبا بالفتحة أو ما ينوب عنها في الحالتين الآخرين .

فإذا اختل أحد هذين الشرطين — بأن وقع ما بعدها معرفة أهملت ووجب تكرارها كما في قوله تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(٢) وإذا فصل بينها وبين اسمها أهملت أيضا ووجب تكرارها في قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾^(٣) .

اسم لا النافية للجنس :

لم يأت اسم لا النافية للجنس في القرآن الكريم مضافا ولا شبيها بالمضاف ، وإنما جاء في آية واحدة ما يحتمل كونه شبيها بالمضاف وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴾^(٤) وذلك إذا جعل يومئذ متعلقا ببشرى فيكون للمجرمين خبر لا^(٥) .

(١) الأحزاب ٥٣ (٢) يس ٤٠ (٣) الصافات ٤٧ (٤) الفرقان ٢٢ (٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٠٣/٢

وقد جاء اسم لا النافية للجنس في القرآن بكثرة مصدرا. واسم فاعل واسما جامدا .

ومن شواهد مجيئه مصدرا قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^(١) .

ومن شواهد مجيئه اسم فاعل قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَخْكُمُ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^(٢) .

ومن شواهد مجيئه اسما جامدا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٣) .

خير لا النافية للجنس :

لم يأت خير لا النافية للجنس في القرآن الكريم اسما صريحا بل جاء ظرفا وجارا ومجرورا .

فمجيئه ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾^(٤) ومجيئه جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٥) فقوله (له) خير لا ، وقوله (من الله) يحتمل أن يكون متعلقا بالفعل يأتي أو بمحذوف يدل عليه مرد .

وجاء في بعض الآيات ما يحتمل كون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَأُوْى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٦) حيث يحتمل أن يكون خير لا الجار والمجرور (من أمر الله) ويحتمل أن يكون الخبر الظرف (اليوم) على تقدير مضاف محذوف

(٢) الرعد ٤١

(٤) الشورى ١٥

(٦) هود ٤٣

(١) غافر ١٧

(٣) المؤمنون ١٠١

(٥) الروم ٤٣

مع عاصم أى لا وجود عاصم وذلك لأن ظرف الزمان لا يقع خبراً عن الجثة .
ويحتمل أن يكون الخبر محذوفاً تقديره : موجود^(١) .

حذف خير لا :

إذا دلت قرينة على خير لا النافية للجنس كثر حذفه عند الحجازيين
ووجب حذفه عند تميم وطيء ومن الشواهد على حذفه للعلم به قوله تعالى ﴿ وَلَوْ
تَرَىٰ إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾^(٢) والتقدير : فلا قوت لهم .
وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾^(٣) والتقدير : لا ضير
علينا أى لا ضرر .

تكرار لا النافية للجنس :

إذا جاء بعد لا والاسم الواقع بعدها عاطف ونكرة مفردة وتكررت لا نحو :
لا حول ولا قوة إلا بالله . فيجوز في مثل هذا التركيب وجوه من الإعراب : منها :
فتح ما بعدهما وهو الأصل ورفع ما بعدهما إما بالابتداء أو على إعمال لا عمل
ليس وقد قرئ بالوجهين في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يُخَالَفُ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٤)
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الثلاثة من غير تنوين ، فيكون كل منها مبنياً
على الفتح في محل نصب ، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين على الابتداء أو على أن
كلا منها اسم لا العاملة عمل ليس^(٥) .

ومن شواهد ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ الْحِجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ
فِيهَا الْحِجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحِجِّ ﴾^(٦) قرأ ابن كثير

(٢) سبأ ٥١

(١) شرح الكافية ١ / ٢٣٦ والبحر المحيط ٥ / ٢٢٧

(٤) البقرة ٢٥٤

(٣) الشعراء ٥٠

(٦) البقرة ١٩٧

(٥) الإتحاف ١٦١ والنشر ٢ / ٢٣٠

وأبو عمرو (فلا رفث ولا فسوق) بالتنوين والرفع وقرأ الباقون بالفتح من غير تنوين ،
وأجمع القراء على فتح (ولا جدال) وذلك يقوى فتح ما قبله ليكون الكلام على
نظام واحد في عموم المنفي كله^(١) .

عدم انتقاض نفيها بالا :

يجيء إلا بعد لا النافية للجنس لا يطل عملها ، بخلاف العاملة عمل ليس
فإن نفيها ينتقض بالا .

ومن الشواهد على بقاء عمل لا النافية للجنس مع انتقاض نفيها بإلا قوله
تعالى : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾^(٢) فـ
(قوة) اسم لا مبني على الفتح وقوله (بالله) خبرها في موضع رفع .

الأسماء المنصوبة

المفعول به

المفعول به : اسم دل على ما وقع عليه فعل الفاعل ولم تغير لأجله صورة
الفعل .

ويأتي اسما ظاهرا كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ .
وَوَضَعْنَا عَنَّا وِزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٣) فقد جاءت
في هذه الآيات اربعة مفعولات كلها أسماء ظاهرة وهي صدرك ووزرك وظهرك
وذكرك .

ويأتي المفعول به ضميرا متصلا كما في قوله تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمْ
التَّكَاثُرُ ﴾^(٤) فإن ضمير المخاطبين في قوله (ألهاكم) في محل نصب مفعول به

(٢) الكهف ٣٩

(١) الكشف ١ / ٢٨٥ ، ٢٨٦

(٤) التكاثر ١

(٣) الشرح ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤

لأهلى والتكائر فاعله .

ويأتى ضميرا منفصلا متأخرا عن عامله كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾^(١) أو متقدما عليه كما فى قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾^(٢) .

دخول لام التقوية عليه :

يجوز دخول لام التقوية على المفعول به اذا تقدم على الفعل كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(٣) فاللام فى (للرؤيا) مقوية لوصول الفعل (تعبرون) إلى مفعوله المتقدم وهو الرؤيا ، وأجاز الزمخشري أن يكون (للرؤيا) خبرا لكنتم كما تقول : كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه ، وعنده أن جملة (تعبرون) خبرا ثانيا لكنتم أو حالا^(٤) .

وتدخل هذه اللام على المفعول المتأخر كما فى قوله تعالى ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾^(٥) ف (ردف) قيل إنه فعل متعد وهو بمعنى لحق وتبع ، وقد زيدت اللام فى مفعوله وهو الضمير (كم) للتأكيد كما زيدت الباء فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(٦) وقيل ردفه وردف له لغتان . وقال العكبرى : واللام زائدة أى ردفكم ، ويجوز أن لا تكون زائدة ويحمل الفعل على معنى دنا لكم ، أو قرب لأجلكم والفاعل بعض^(٧) .

كما يجوز دخول هذه اللام على المفعول به إذا كان العامل فرعا فى العمل

(٢) الفاتحة ٥

(١) الإسراء ٢٤٣

(٤) البحر المحيط ٣١٢/٥

(٣) يوسف ٤٣

(٦) البقرة ١٩٥

(٥) التمل ٧٣

(٧) إملاء من من به الرحمن ١٧٥/٢

كاسم الفاعل وصيغ المبالغة منه للتأكيد أيضا كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾^(١) فاللام في (لما) زائدة للتوكيد و (ما) مفعول به لاسم الفاعل مصدق ، وكما في قوله تعالى : ﴿ فَعَالَ لَمَّا يُرِيدُ ﴾^(٢) فاللام للتوكيد و (ما) مفعول به لصيغة المبالغة (فعال) .

تأخر المفعول وتقدمه علي الفاعل :

المفعول به مرتبه الأصلية التأخر عن الفاعل ، وهناك مواضع يجب فيها تأخره عن الفاعل ومواضع أخرى يجب فيها تقدمه عليه وقد سبق بيانها عند الحديث عن الفاعل وأحكامه .

تأخر المفعول به وتقدمه علي الفعل :

الأصل في المفعول به أن يتأخر عن الفعل نحو : أكرمت زيدا ، وتأخره هنا جائز إذ يجوز تقدمه فيقال : زيدا أكرمت . ومن شواهد قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾^(٣) إذ يجوز في غير هذا الموضع أن يقال : ربكم اعبدوا .

ويتقدم المفعول به على الفعل جوازا ووجوبا .

فتقدمه جوازا كما في قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾^(٤) وتقدمه وجوبا في مواضع :

١ — أن يكون المفعول به من الأسماء التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾^(٥) .

(٢) البروج ١٦

(٤) الأحزاب ٢٦

(١) البقرة ٨٩

(٣) البقرة ٢١

(٥) غافر ٨١

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ (١) :

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢) ف (أيا) اسم شرط مفعول به مقدم لتدعوا ، و (ما) صلة و (تدعوا) فعل الشرط .

٢ - أن يقع الفعل بعد الفاء الجزائية في جواب أمّا ظاهرة أو مقدرة وليس للفعل منصوب غير المفعول به مقدم على الفاء ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (٣) فاليتيم مفعول به مقدم لتقهر .

والثاني وهو تقدم المفعول به علي الفعل لوقوعه في جواب أمّا مقدرة كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (٤) .

٣ - أن يكون المفعول به ضميرا منفصلا في غير باب سلتيه وغير محصور بالا كما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ (٥) .

حذف المفعول به :

الأصل في المفعول به أن يكون مذكورا ، ويجوز حذفه لغرض لفظي أو معنوي .

ومن الأغراض اللفظية لحذفه الإيجاز ، وشواهده كثيرة جدا منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ (٦) فقد حذف مفعول يعلمون للإيجاز ، ولأن المقصود نفي نسبة العلم المطلق إليهم لا نفي علمهم بشيء مخصوص كأنهم لاحظ لهم من العلم لفرط جهالتهم .

(٢) الإسراء ١١٠

(٤) المدثر ٣

(٦) البقرة ١١٨

(١) البقرة ١٢٣

(٣) الضحى ٩

(٥) الفاتحة ٤

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(١) وتقدير المفعول المحذوف
للإيجاز : فإن لم تفعلوا الإتيان بسورة من مثل القرآن ولن تفعلوا ذلك .

ومن الأغراض اللفظية لحذف المفعول به جوازا تناسب الفواصل كما في قوله
تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٢) أى وما قلاك فحذف الضمير مراعاة
للفواصل .

ومن الأغراض المعنوية لحذف المفعول به جوازا احتقاره ، كما في قوله
تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾^(٣) . أى لأغلبن
الكاافرين .

وكما ورد حذف المفعول به لما تعدى إلى مفعول واحد للأغراض السابق
ذكرها . ورد حذف المفعولين أو أحدهما في باب أعطى وأخواتها .

فحذف المفعولين كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾^(٤)
فقد حذف مفعولا أعطى للإيجاز ، ولأن الغرض الشاء على المعطى بكسر الطاء
دون تعرض للعطية والمعطى بفتح الطاء .

وحذف المفعول الأول لأعطي كما في قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ ﴾^(٥) وتقدير المحذوف : حتى يعظوم .

وحذف المفعول الثانى كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ﴾^(٦) وإنما حذف ليشمل كل ما أعطاه الله تعالى لنبيه محمد ﷺ من
خير الدنيا والآخرة .

(٣) المجادلة ٢١

(٢) الضحى ٣

(١) البقرة ٢٤

(٦) الضحى ٥

(٥) التوبة ٢٩

(٤) الليل ٥

وقال ابن هشام إن المفعول به يكثر حذفه بعد فعل المشيئة كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(١) أى فلو شاء هدايتكم . وبعد نفي العلم ونحوه كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) أى أنهم سفهاء . وعائدا على الموصول كما في قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾^(٣) أى بعثه^(٤) .

حذف العامل في المفعول به :

الأصل في عامل المفعول به أن يكون مذكورا ، ويجوز حذفه لقرينة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾^(٥) فأخاهم مفعول به لفعل محذوف تقديره : أرسلنا .

وقوله تعالى : ﴿ وَاسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾^(٦) فالريح مفعول به لفعل محذوف تقديره : سخرنا .

ويحذف عامل المفعول به وجوبا في مواضع منها: باب الاشتغال كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾^(٧) فبشرا مفعول به لفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور والتقدير : أتتبع بشرا .

ومنها باب النداء كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾^(٨) فعبادى منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره : أَدْعُوا .

(٢) البقرة ١٣

(١) الأنعام ١٤٩

(٤) المغني ٢ / ٦٣٣

(٣) الفرقان ٤١

(٦) الأنبياء ٨١

(٥) الأعراف ٧٣

(٨) الزمر ٥٣

(٧) القمر ٢٤

الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ أو الخبر :

هذه الأفعال غير محصورة وهي مبثوثة في كتب اللغة والتفسير وغيرها ، وقد ورد منها في كتاب الله عدد غير قليل منها .

(آتَى) : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ .^(١) فإبراهيم مفعول أول ورشده مفعول ثان .

(بَلَغَ) : بتشديد اللام كما فى قوله تعالى : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .^(٢) فضمير المخاطبين مفعول أول ورسالات مفعول ثان ، وقد قرأ أبو عمرو : أُبَلِّغُكُمْ بالتخفيف ، وقرأ باقى السبعة بالتشديد^(٣) .

(جَزَى) : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .^(٤) فالذين مفعول أول وأجرهم مفعول ثان ، وقد قرأ عاصم وابن كثير نجزيين بالنون وقرأ باقى السبعة يجزيين بالياء^(٥) .

(أَحْسَرَ) : الفعل خسر إذا دخلت عليه الهمزة تعدى إلى مفعولين كما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ .^(٦) أى لا تنقصوه ، فالميزان مفعول أول ، والمفعول الثانى محذوف تقديره : شيئاً .

وحذف المفعولان كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ .^(٧)

(٢) الأعراف ٦٢

(٤) النحل ٩٦

(٦) الرحمن ٩

(١) الأنبياء ٥١

(٣) النشر ٢٧٠/٢

(٥) النشر ٢ / ٣٠٥

(٧) المطففين ٣

أما إذا لم تدخل عليه الهمزة فهو متعد إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾^(١) .

وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأن حسر وأحسر بمعنى واحد ويتعديان إلى مفعول واحد .

(أَرْهَقَ) : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾^(٢) فياء المتكلم مفعول أول وعسرا مفعول ثان . ومعنى لا ترهقني لا تضيق علي .

(زَادَ) : كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾^(٣) .

(سَلَبَ) : كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْأَلُوكُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِئُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾^(٤) فهم في يسألهم مفعول أول ، وشيئا مفعول ثان .

(سَمَّى) : بتشديد الميم وفتح السين كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾^(٥) فالهاء في سميتها مفعول أول ومريم مفعول ثان . ومن الغريب أن أبا حيان قال إن سمي من الأفعال التي تتعدى إلى واحد بنفسها وإلى آخر بحرف الجر ، ويجوز حذفه ، وإثباته هو الأصل تقول : سميت ابني يزيد وسميته زيذا .. إلى أن قال : وهو باب مقصور على السماع وفيه خلاف عن الأخفش الصغير^(٦) . والرأى عندي أن الأصل تعدية الفعل إلى المفعول الثاني بنفسه بنص

-
- | | |
|-----------------|--------------------------|
| (١) الحج ١١ | (٢) الكهف ٧٣ |
| (٣) التوبة ١٢٤ | (٤) الحج ٧٣ |
| (٥) آل عمران ٣٦ | (٦) البحر المحيط ٢ / ٤٤٠ |

الآية ، ولأن التعديية بالحرف أمر عارض ، ولأن هذا الفعل لم يرد في القرآن الكريم الا متعديا إلى المفعول الثاني بنفسه كما في الآية السابقة وكما في قوله تعالى : ﴿ مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾^(١) فالضمير في سَمَّاكُمْ مفعول أول والمسلمين مفعول ثان ، ولم يرد في القرآن الكريم تعديية سمي إلى المفعول الثاني بحرف الجر فيقاس على ما ورد في كلام الله فهو الحجة والمرجع الذي يصار إليه .

(أطمع) : كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَتَيْمًا وَأَسِيرًا ﴾^(٢) فالطعام مفعول أول ومسكينا مفعول ثان .

(كسا) : كما في قوله تعالى : ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾^(٣) فالعظام مفعول أول ولحما مفعول ثان .

(أنذر) كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾^(٤) فضمير المخاطبين مفعول أول وعذابا مفعول ثان .

وقد يحذف المفعول الأول لأنذر لقرينة كما في قوله تعالى : ﴿ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾^(٥) وتقديره : لينذر الذين كفروا بأسا شديدا .

ويحذف المفعول الثاني لقرينة أيضا كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾^(٦) والتقدير : وينذرهم عذاب جهنم .

(وعد) : كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾^(٧) فضمير المخاطبين مفعول أول ومغانم مفعول ثان .

(٢) الإنسان ٨

(٤) النبأ ٤٠

(٦) الكهف ٤

(١) الحج ٧٨

(٣) المؤمنون ١٤

(٥) الكهف ٢

(٧) الفتح ٢٠

(وَصَّى) : بتشديد الصاد ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾^(١) فالإنسان مفعول أول ، وحسناً مفعول ثان .

(وَكَلَّمَ) : بفتح اللام المشددة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَاحُفَافًا فَلا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ ﴾^(٢) فضمير الغائبين
فى تولوهم مفعول أول والأدبار مفعول ثان .

الأفعال المتعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر :

الأفعال التى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر قسمان :

الأول : أفعال القلوب وسميت بذلك لأى معانيها قائمة بالقلب .

الثانى : أفعال التحويل وتسمى ايضا أفعال التصيير .

أفعال القلوب

اختلف النحاة فى تقسيم أفعال القلوب من حيث دلالتها على اليقين أو
الظن ، وأظهر ما قيل فى ذلك أنها تنقسم إلى أربعة أقسام :
الأول : ما يفيد فى الخبر يقينا وهو أربعة أفعال : وجد وألقى وتعلم بمعنى أعلم
ودرى .

(وَجَدَ)

جاءت وجد فى القرآن الكريم بصيغتي الماضي والمضارع دالة على اليقين
وناصبة لمفعولين .

(٢) الأنفال ١٥

(١) العنكبوت ٨

فمجيئها بصيغة الماضي كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾^(١) فالهاء في وجدناه مفعول أول وصابرا مفعول ثان .

ومجيئها بصيغة المضارع كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾^(٢) فالهاء في تجدوه مفعول أول ، وخيرا مفعول ثان . ولفظ (هو) ضمير فصل لا محل له من الإعراب على أظهر الأقوال .

وتأتي وجد بمعنى لقي فتعدى إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾^(٣) فأمة مفعول وجد ، وجملة يسقون في محل نصب صفة لأمة .

وجاء في بعض الآيات ما يحتمل كونها ناصبة لمفعولين أو لمفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾^(٤) ف (حقا) تحتمل أن تكون مفعولا ثانيا لوجد والمفعول الأول (ما) الموصولة . وتحتمل أن تكون حالا^(٥) .

(أَلْفَى)

لم يرد ألفى في القرآن الكريم إلا بصيغة الماضي كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾^(٦) فأباء مفعول أول . وضالين مفعول ثان . وذهب بعضهم إلى أنه يحتمل أن يكون ألفى متعديا إلى مفعول واحد ويكون ضالين حالا .

(١) ص ٤٤
(٢) الزمل ٢٠
(٣) الفصص ٢٣
(٤) الأعراف ٤٤
(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢٧٤/١
(٦) الصافات ٦٩

(دَرَى)

الأكثر في درى أن يتعدى لواحد بالباء ، تقول دريت بكذا فإذا دخلت عليه همزة النقل تعدى للمفعول الأول بنفسه وللمفعول الثاني بالباء كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا ثَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أُذْرَاكُمْ بِهِ ﴾^(١) فضمير المخاطبين مفعول أول والمفعول الثاني الهاء في به توصل إليه بحرف الجر ، وجاء معلقا عن العمل في المفعول الثاني بالاستفهام ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٢) فالكاف مفعول أول ، وجملة (ما يوم الدين) في موضع نصب سدت مسد المفعول الثاني .

الثاني : القسم الثاني من أفعال القلوب ما يفيد في الخبر رجحانا وأفعاله خمسة : جعل وحجا وعدَّ وهبَّ وزعم .

(جَعَلَ)

جعل التي للرجحان كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾^(٣) فالملائكة مفعول أول ، وإناتا مفعول ثان وإذا كانت (جعل) بمعنى عمل أو خلق أو ألقى فإنها تتعدى إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٤) فجعلنا في الآية بمعنى خلقنا ومفعولها ما الموصولة ، وزينة مفعول لأجله أو حال . وكما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾^(٥) فاجعل في الآية بمعنى ألقى ومفعولها جزءا ، والجار والمجرور متعلق بجعل .

(٢) الانفطار ١٧

(٤) الكهف ٧

(١) يونس ١٦

(٣) الزخرف ١٩

(زَعَمَ)

الأكثر في زعم أن تتعدى إلى معموليها بواسطة أن المؤكدة سواء أكانت مخففة من الثقيلة أم مشددة .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۗ ﴾^(١) فالمصدر المؤول من أن المخففة ومعموليها سد مسد مفعولي زعم .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ ﴾^(٢) فالمصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها سد مسد مفعولي زعم .

ويجوز حذف مفعولي زعم للدلالة ما قبله عليهما كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَاترَىٰ مَعَكُمْ شَفَعَاءُ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ ثَقَّطَعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۗ ﴾^(٣) والتقدير ما كنتم تزعمونهم شركاء ، فحذف المفعولان والأولى أن يكون التقدير : ما كنتم تزعمون أنهم شركاء كما هو الكثير في دخول زعم على أن ومعموليها وسد المصدر المؤول مسد مفعوليها .

الثالث : القسم الثالث من أفعال القلوب ما يفيد في الخبر يقينا أو رجحانا والغالب كونه لليقين وهو فعلان : رأى وعلم .

(رَأَى)

(يري) العلمية مضارع رأى كما في قوله تعالى عن يوم القيامة :

(٢) الجمعة ٦

(١) الكهف ٤٨

(٣) الأنعام ٩٤

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَرَأَاهُ قَرِيبًا ﴾^(١) فيرونها للظن وفي ونراه لليقين

وإذا كانت رأى بصرية فإنها تتعدى إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى :
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ
الْآفِلِينَ ﴾^(٢) .

وقوله تعالى في مجئ الملائكة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أُنْدِيَهُمْ
لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾^(٣) فأيديهم مفعول رأى البصرية .
وجملة لا تصل حال من المضاف إليه وصح مجئ الحال من المضاف إليه لأن
المضاف جزء من المضاف إليه .

وجاءت (رأى) في بعض الآيات محتملة أن تكون بصرية أو علمية كما
في قوله تعالى عن اليهود لعنهم الله : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٤) ف (ترى) تحتمل أن
تكون بصرية وجملة (يسارعون) صفة وتحتمل أن تكون علمية فتكون الجملة
مفعولا ثانيا^(٥) .

وجاء في بعض الآيات ما يحتمل كون المصدر المؤول من أن ومعموليهها مفعولا لرأى
البصرية أو ساداً مسد مفعولى رأى العلمية كما في قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ
يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٦) فيرون هنا
تحتمل أن تكون بصرية والمصدر المؤول مفعولها ، وتحتمل أن تكون علمية
والمصدر المؤول سد مسد مفعولها .

وكما جاءت رأى في القرآن الكريم علمية وبصرية جاءت حلمية وهي

(٢) الأنعام ٧٦

(١) المعارج ٦ ، ٧

(٤) المائدة ٦٢

(٣) هود ٧٠

(٦) التوبة ١٢٦

(٥) البحر المحيط ٥٢١/٣

الرؤيا في المنام وتنصب مفعولين أصلهما المتبدأ والخير كما في قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السُّجْنُ فَبَيَّنَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ، وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتًا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١) والشاهد في موضعين : في أراني أعصر وأراني أحمل ، وباء المتكلم في الفعلين في محل نصب مفعول أول ، والجملة الفعلية في الموضعين في محل نصب مفعول ثان ، وقد جاءت رأى الحلمية هنا جارية مجرى أفعال القلوب في اختصاصها بجواز مجيء فاعلها ومفعولها الأول ضميرين متصلين متحدى المعنى ، ففاعل أرى ضمير مستتر للمتكلم تقديره أنا والمفعول الأول ضمير متصل وهو باء المتكلم فكلاهما المدلول واحد^(٢) .

ومن مجيء الفاعل والمفعول الأول لرأى العلمية ضميرين متحدين في المعنى قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴾^(٣) ففاعل رأى في الآية ضمير مستتر يعود على الإنسان تقديره : هو والهاء في رأه ضمير عائد على الإنسان أيضا وكلاهما للغائب فاتحد ضمير الفاعل والمفعول في المعنى وذلك — كما قلنا — خاص بأفعال القلوب ورأى الحلمية .

(عَلِيمٌ)

لم يأت مفعولا علم مذكورين الا في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾^(٤) فـ (هن) مفعول أول ومؤنات مفعول ثان وعلم هنا للرجحان . وجاء المصدر المؤول من أن المشددة ومعمولها وأن المخففة ومعمولها سادا مسد مفعولها في آيات كثيرة منها قوله تعالى :

(٢) البحر المحيط ٣٠٨/٥

(١) يوسف ٣٦

(٤) المتحنة ١٠

(٣) العلق ٦ ، ٧

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾^(١) فالمصدر المؤول من أنك تقوم سد مسد مفعولي يعلم على رأى سيويه ، ويرى الأحفش أنه سد مسد المفعول الأول . وقد حذف المفعول الثاني وتقديره حاصلًا أو موجودا .

وكا في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ كَذِبِينَ ﴾^(٢) فالمصدر المؤول من أن قد صدقتنا سد مسد مفعولي نعلم المفيدة لليقين والمعنى ونوقن بصدقك .

وجاءت (علم) معلقة عن العمل في المفعولين بأداة من أدوات التعليق ، كلام الابتداء وما النافية ومن وما الاستفهاميتين ونحو ذلك ، وحينئذ تكون الجملة الواقعة بعد علم سادة مسد مفعولها وذلك لأن التعليق عند النحاة يبطل العمل لفظا دون معنى لما نع .

فتعليق الفعل علم عن العمل بلام الابتداء كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ ﴾^(٣) فاللام في (لمن) لام الابتداء و (من) موصولة والجملة الاسمية سدت مسد مفعولي علموا .

والتعليق بما النافية كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾^(٤) فما نافية وجملة لهم من محيص سدت مسد مفعولي يعلم .

والتعليق بأى الاستفهامية كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَىٰ مَا لَبِثُوا أَمْدًا ﴾^(٥) فجملة أى الحزين أحصى سدت مسد مفعولي نعلم . وأداة التعليق هنا أحد جزءى الجملة الاسمية .

(٢) المائة ١١٣

(٤) الشورى ٣٥

(١) المزمّل ٢٠

(٣) البقرة ١٠٢

(٥) الكهف ١٢

وإذا كانت عَلِيمَ بمعنى عَرَفَ فإنها تنصب مفعولا واحدا كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِيئَهُمْ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾^(٢) .

ويجوز حذف أحد مفعولي علم أو كلاهما للدليل .

فالأول قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾^(٣) أى لا تعلمهم منافقين فحذف المفعول الثاني لدلالة ما قبله عليه .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٤) والتقدير والله أعلم : يعلم الأشياء كائنة أو نحو ذلك .

الرابع : القسم الرابع من أفعال القلوب ما يفيد في الخبر رجحانا أو يقينا والغالب كونه للرجحان وهو ثلاثة أفعال : ظن وخال وحسب .

(ظَنَّ)

جاء مفعولا ظن في القرآن الكريم على صور متعددة :

إحداها : التصريح بذكرهما .

ثانيتها : سد المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليتها مسدهما .

ثالثتها : سد المصدر المؤول من أن المخففة ومعموليتها مسدهما .

رابعها : سد المصدر المؤول من أن الخفيفة الناصبة للمضارع ومعملها مسدهما

خامسها : تعليق ظن عن العمل في المفعولين بإحدى أدوات التعليق .

(٢) النحل ٧٨

(١) البقرة ٦٠

(٤) البقرة ٢١٦

(٣) التوبة ١٠٠

فالتصريح بمفعولي ظن كما في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾^(١) .

وسد المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها مسد مفعولي ظن كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السُّجُنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾^(٢) فالصدر المؤول من أنه ناج سد مسد مفعولي ظن ، أو سد مسد المفعول الأول والثاني محذوف . وظن هنا تحتمل أن تكون لليقين إذا جعل فاعل ظن ضميراً مستترا يعود على يوسف عليه السلام . وتحتمل أن تكون للرجحان إذا جعل فاعلها ضميراً مستترا يعود على أحد الفتيتين وهو الساقى على معنى أن يوسف عليه السلام لما أول لهما رؤياهما ترجح عند الساقى أنه ينجو^(٣) .

وكما جاءت ظن في الآية السابقة محتملة اليقين والرجحان جاءت دالة على اليقين قطعاً كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ . إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾^(٤) فالصدر المؤول من أني ملاق سد مسد مفعولي ظن ، وظن هنا لليقين لأن الحديث عن أصحاب اليمين الموقنين بيوم الحساب .

وسد المصدر المؤول من أن المخففة ومعموليها مسد مفعولي ظن كما في قوله تعالى : ﴿ وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) فالصدر المؤول من أن لن نقدر عليه سد مسد مفعولي ظن أو مسد المفعول الأول والثاني محذوف .

(٢) يوسف ٤٢

(١) الإسراء ١٠١

(٤) الحاقة ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

(٣) البحر المحيط ٥ / ٣١١

(٥) الأنبياء ٨٧

وسد المصدر المؤول من أن الخفيفة الناصبة للفعل المضارع ومعمولها مسد مفعولى ظن كما فى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾^(١) فالمصدر المؤول من أن يخرجوا سد مسد مفعولى ظننتم أو مسد المفعول الأول والثاني محذوف .

وتعليق ظن عن العمل فى مفعوليهما بأن النافية كما فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) فجملة إن لبثتم سدت مسد مفعولى تظنون .

وتعليقها بما النافية كما فى قوله تعالى : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾^(٣) قال أبو حيان : والظاهر أن ظنوا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى ظنوا ، وقيل تم الكلام عند قوله : وظنوا ، والجملة بعد ذلك مستأنفة^(٤) .

(حَسِبَ)

جاء مفعولا حسب فى القرآن الكريم على صور متعددة :

إحداها : التصريح بذكرهما .

ثانيتها : سد المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليهما مسدهما .

ثالثها : سد المصدر المؤول من أن المخففة ومعموليهما مسدهما .

رابعها : سد المصدر المؤول من أن الخفيفة الناصبة للفعل المضارع ومعمولها مسدهما .

(٢) الإسراء ٥٣

(١) الحشر ٢

(٤) البحر المحيط ٥٠٤/٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢٢٣/٢

(٣) فصلت ٤٨

فالأولي كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا تَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾^(١) . فلفظ الجلالة مفعول تحسبن الأول ، وغافلا المفعول الثاني .

والثانية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾^(٢) فعلى قراءة الجمهور (يحسبن) بالياء يكون (الذين) فاعل يحسبن ، وقد سد المصدر المؤول من أنما نملي لهم خير مسد مفعوليها و (ما) المتصلة بأن في قوله (أنما) تحتل أن تكون موصولة أو مصدرية والتقدير : أن الذي نملي لهم خير أو أن إملأنا خير ، وقرأ حمزة (تحسبن) بالتاء^(٣) .

والثالثة كما في قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا . أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾^(٤) .

والشاهد في موضعين جاء فيهما المصدر المؤول من أن المخففة ومعموليها سادا مسد مفعولي يحسب على ما ذهب إليه سيويه ، أو مسد المفعول الأول والثاني محذوف على ما ذهب إليه الأخفش .

والرابعة كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٥) فالمصدر المؤول من أن نجعلهم سد مسد مفعولي حسب أو مسد المفعول الأول والثاني محذوف .

وقد جاءت حسب في أكثر مواضعها مفيدة للظن على ما هو الغالب فيها ، وجاءت مفيدة للعلم أى اليقين في بعض الآيات كما في قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(٦) والخطاب في

(٢) آل عمران ١٨٠

(٤) البلد ٥ ، ٦ ، ٧

(٦) الكهف ٩

(١) إبراهيم ٤٢

(٣) النشر ٢٤٤/٢

(٥) الجاثية ٢١

الآية للرسول عليه الصلاة والسلام قال أبو حيان : والظن قد يقام مقام العلم فكذلك حسبت بمعنى علمت في الآية^(١) .

التعليق في أفعال القلوب

التعليق : إبطال العمل لفظاً لا معنى لمجيء ماله صدر الكلام بعده ، وهو مختص بأفعال القلوب .

والأدوات التي تعلق الفعل القلبي عن العمل متعددة منها .

١ - لام الابتداء : وتعليق الفعل علم عن العمل بها كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الآجْرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾^(٢) فاللام في (لمن اشتراه) لام الابتداء ، وهي المانعة من عمل علم النصب في المفعولين فتكون الجملة سدت مسد المفعولين .

٢ - ما النافية : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ ﴾^(٣) فقد علقت علم عن العمل في مفعوليها بما النافية والجملة الاسمية سدت مسد المفعولين .

٣ - إن النافية : ولا يشترط للتعليق بها أن تقع في جواب قسم ملفوظ به أو مقدر كما اشترطه بعض النحاة ، ويدل على عدم اشتراط ذلك فيها قوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٤) فإن في الآية نافية وليست في جواب قسم وقد علقت الفعل تظنون عن العمل . قال أبو حيان : وقلما ذكر النحويون في أدوات التعليق إن النافية^(٥) .

(٢) البقرة ١٠٢

(١) البحر المحيط ٦ / ١٠١

(٤) الإسراء ٥٢

(٣) هود ٧٩

(٥) البحر المحيط ٦ / ٤٨

إحدهما : أن يعترض حرف الاستفهام بين الفعل القلبي والجملته كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ أَمْ يَعِدُّ مَا تُوعِدُونَ ﴾^(١) فأدرى في الآية معلق عن العمل بهمزة الاستفهام ، والجملته في موضع نصب بأدرى وقد سدت مسد مفعوليه .

ثانيهما : أن يكون في الجملة الواقعة بعد الفعل القلبي اسم استفهام عمدة أو فضلة ، فالعمدة كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾^(٢) فأى الاستفهامية مبتدأ وأحصى خبرها والجملته في موضع نصب بتعلم .

والفضلة كما في قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾^(٣) فأى في الجملة استفهامية في محل نصب والناصب لها ينقلبون وجملته : أى منقلب ينقلبون في موضع نصب سدت مسد مفعولي يعلم .

٥ — لعل : عدَّ بعض النحويين من أدوات التعليق لعل ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾^(٤) قال أبو حيان : ولعل هنا معلقة أيضا ، والكوفيون يجرون لعل بجرى هل ، فكما يقع التعليق عن هل كذلك عن لعل ، ولا أعلم أحدا ذهب إلى أن لعل من أدوات التعليق وإن كان ذلك ظاهرا فيها^(٥) كقوله : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾^(٦) وقوله ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾^(٧) .

(٢) الكهف ١٢

(٤) الأنبياء ١١١

(٦) الشورى ١٧

(١) الأنبياء ١٠٩

(٣) الشعراء ٢٢٧

(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٤٥

(٧) عبس ٣

أفعال التصيير

القسم الثاني من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر أفعال التصيير التي تسمى أيضا أفعال التحويل . وهي : جَعَلَ وَرَدَّ وَتَرَكَ وَاتَّخَذَ وَتَخَذَ وَصَيَّرَ وَوَهَبَ .

(جَعَلَ)

من شواهد ما قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنشُورًا ﴾^(١) فجعل في الآية بمعنى صير ومفعولها الأول الهاء ، ومفعولها الثاني هباء .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾^(٢) ف (هم) مفعول أول . وحصيداً مفعول ثان ، وخامدين صفة لحصيد بمعنى محصودين^(٣) .

(رَدَّ)

من شواهد ما قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾^(٤) ف (يرد) بمعنى يصير ، وضمير المخاطبين مفعولها الأول ، وكافرين مفعولها الثاني . وقيل انتصب كافرين على الحال والقول الأول أظهر^(٥) .

(ارْتَدَّ)

عد بعض النحويين من أفعال التصيير (ارتد) كما في قوله تعالى :

- | | |
|------------------|---------------------------------|
| (٢) الأنبياء ١٥ | (١) الفرقان ٢٣ |
| (٤) آل عمران ١٠٠ | (٣) إملاء ما من به الرحمن ١٣١/٢ |
| | (٥) البحر المحيط ٣ / ١٥ |

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾^(١) وارتد افتعل من الرد وهو الرجوع ، ومفعولها الأول ضمير محذوف تقديره : فارتده ، ومفعولها الثاني بصيرا ، وَعَدَّهَا بعضهم من أخوات كان كصار ، والصحيح كما ذكر أبو حيان أنها ليست من أخوات هذه ولا تلك وأن بصيرا في الآية منصوب على الحال والمعنى أن يعقوب عليه السلام رجع إلى ما كان عليه من سلامة البصر^(٢) .

(تَرَكَ)

من شواهد ما قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾^(٣) فالهاء في تركه مفعول أول ، وصلدا مفعول ثان ، والمعنى صيره صلدا أى أجرد نقيا من التراب الذى كان عليه . وتأتى ترك بمعنى خلّى وخلّف بتشديد اللام فتنصب مفعولا واحدا ، فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ﴾^(٤) أى خليننا . والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾^(٥) فذرية مفعول تركوا ، ومن خلفهم يحتمل أن يكون متعلقا بتركوا أو حالا من ذرية .

(اتَّخَذَ)

من شواهد ما قوله تعالى : ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا ﴾^(٦) فاتخذوا بمعنى صيروا وآياتي مفعول أول ، وهزوا مفعول ثان .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٤٦

(٤) يوسف ١٧

(٦) الكهف ٥٦

(١) يوسف ٩٦

(٣) البقرة ٢٦٤

(٥) النساء ٩

وتأتي اتخذ بمعنى صنع أو صَوَّر فت نصب مفعولاً واحداً كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾^(١) فقوله اتخذوا أى صنعوا وصوروا ، والجار والمجرور متعلق باتخذوا . ويحتمل أن يكون المعنى جعلوا الآلهة أصناماً من الأرض^(٢) .

(تَخَذَ)

بالتخفيف ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾^(٣) وذلك على قراءة عبد الله والحسن وقتادة بقاء مفتوحة وخاء مكسورة يقال تَخَذَ واتخذ نحو تبع واتبع^(٤) ، ويكون مفعولها الأول أجراً ومفعولها الثاني الجار والمجرور ، ويحتمل أن تكون متعدية إلى مفعول واحد ويكون الجار والمجرور متعلقاً بها ، وقرأ السبعة لَاتَّخَذْتَ عليه أجراً بالتشديد .

حذف المفعولين أو أحدهما :

يجوز في الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر حذف المفعولين أو أحدهما اختصاراً أى للدليل .

فحذف مفعولى زعم كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾^(٥) والتقدير تزعمونهم شركاء ، والأولى أن يفدر : تزعمون أنهم شركاء ؛ لأن الغالب في زعم وغيره ألا يقع على المفعولين صريحاً بل على أن وصلتها .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٠٤

(١) الأنبياء ٢١

(٤) البحر المحيط ٦ / ١٥٢

(٣) الكهف ٧٧

(٥) القصص ٦٢

وحذف المفعول الأول كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ ^(١) أى صيرها فهو متعد إلى مفعولين والأول محذوف وهو العائد ^(٢) والتقدير : التي جعلها الله .

وحذف المفعول الثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنَ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(٣) فاتخذ هنا بمعنى صير فهو متعد إلى مفعولين ، والمفعول الثانى محذوف لدلالة المعنى عليه والتقدير : ثم اتخذتم العجل إلها ^(٤) .

وأما حذف المفعولين اقتصارا أى لغير دليل فيجوز عند الأكثرين ^(٥) كما فى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦) أى يعلم الأشياء كائنه وقوله تعالى : ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرَى ﴾ ^(٧) أى يرى الغيب مثل المشاهدة .

وأما حذف أحد المفعولين اقتصارا فقد منعه الجمهور ، ومن أجازته جعل منه قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لِاتَّعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(٨) وجعل المحذوف المفعول الثانى وتقديره لا تعلمونهم محارين الله يعلمهم كذلك ^(٩) ومنع الحذف قال إن علم فى الآية بمعنى عرف فتكون متعدية إلى مفعول واحد .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١٦٢/١

(١) النساء ٥

(٤) البحر المحيط ٢٠٠/١

(٣) البقرة ٥١

(٦) البقرة ٢٣٢

(٥) التصريح ١ / ٢٦٠

(٨) الأنفال ٦٠

(٧) النجم ٣٥

(٩) البحر المحيط ٤ / ٥١٣

الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفعولات

الأفعال التي تنصب ثلاثة مفعولات سبعة وهي : أعلم وأرى ونبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث .

(أرى) : من شواهد أرى الناصبة لثلاثة مفعولات قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾^(١) فضمير الغائبين مفعول أول ، وأعمال مفعول ثان ، وحسرات مفعول ثالث ، وذلك على القول بأن رأى علمية ، ومن قال إنها هنا بصرية عدت بالهمزة جعل حسرات منصوبا على الحال^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أُلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣) فالياء مفعول أول ، واسم الموصول مفعول ثان ، وشركاء مفعول ثالث . وقيل هي رؤية بصر وشركاء حال من الضمير المحذوف وتقديره : ألحقتموهم به .

ومن أحوال أرى أنها جاءت معلقة عن العمل في المفعولين الثاني والثالث بالاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(٤) فالياء مفعول أول ، وجملة ماذا خلقوا سدت مسد المفعولين الثاني والثالث .

(أرى الخلمية) : قال بعضهم إن أرى الخلمية تعدى إلى ثلاثة مفعولات كالقلبية وجعل من ذلك قوله تعالى في قصة غزوة بدر ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا لَوْ أَنَّكَ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ وَلَنَنَازِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾^(٥) حيث عدَّ قليلا وكثيرا المفعول الثالث ليريكهم وأراكمهم وقيل إنهما

(٢) البحر المحيط ١ / ٤٧٥

(٥) الأنفال ٤٣

(١) البقرة ١٦٧

(٤) الأحقاف ٤

(٣) سبأ ٢٧

منصوبان على الحالية لأن أرى في الموضعين منقولة بالهمزة من رأى البصرية فتكون متعدية إلى مفعولين^(١) .

(نَبَأَ) لم يأت مفعولاً نبأً الثاني والثالث صريحين بل جاء المصدر المؤول من أن المشددة ومفعولها سادا مسدهما كما في قوله تعالى ﴿ تَبَيَّنَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) .

وجاءت نبأً معلقة عن العمل في مفعولها الثاني والثالث بالاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾^(٣) فكاف الخطاب مفعول أول، و(من) في قوله (على من) اسم استفهام في موضع جر ، والجار والجرور متعلق بتنزل، والجملة المتضمنة معني الاستفهام في موضع نصب سدت مسد المفعولين الثاني والثالث .

والأصل في نَبَأَ وأنبأ أن يتعديا إلى مفعولين إلى الأول بنفسيهما وإلى الثاني بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ ﴾^(٤) فنبأ هنا تعدت إلى مفعولين ، المفعول الأول ضمير المتكلمين ، والثاني قوله (من أخباركم) وقيل : هي بمعنى أعلم المتعدى إلى ثلاثة وقد حذف المفعول الثالث اختصاراً لدلالة الكلام عليه والتقدير : من أخباركم كذبا أو نحوه^(٥) .

(أنبأ) : جاءت متعدية إلى الأول بنفسها وإلى الثاني بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾^(٦) قال العكبري : وأنبأ يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد وإلى الثاني بحرف الجر وهو قوله بأسمائهم وقد يتعدى بعن كقولك : أنبأته عن حال زيد^(٧) .

-
- | | |
|-------------------------------|---------------|
| (١) البحر المحيط ٤ / ٥٠٢ | (٢) الحجر ٤٩ |
| (٣) الشعراء ٢٢١ | (٤) التوبة ٩٤ |
| (٥) البحر المحيط ٥ / ٨٩ | (٦) البقرة ٣٣ |
| (٧) إملأ ما من به الرحمن ٣٠/١ | |

المنصوب على نوع الخافض

قال النحاة إن من الفعل اللازم ما يصل إلى مفعوله بحرف الجر، نحو مررت بزيد ، وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه ، ويسمى هذا المنصوب المنصوب على نزع الخافض ، فيقال مررت زيدا ، ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس حذف حرف الجر إلا مع أن المشددة المفتوحة وأن المخففة الناصبة للفعل المضارع بشرط أمن اللبس وما عدا ذلك يقتصر فيه على السماع .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات متعددة جاء فيها الاسم منصوبا على نزع الخافض مع غير أن المشددة وأن الناصبة للمضارع كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١) فلفظ (صراط) عيّل إنه منصوب على إسقاط حرف الجر (على) وقيل إنه منصوب على الظرفية المكانية ، وقال أبو حيان : والأولى أن يضمن لأقعدن معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب الصراط على أنه مفعول به والتقدير : لألزم بقعودي صراطك المستقيم^(٢) .

ومن الشواهد أيضا على مجيء الاسم منصوبا على نزع الخافض مع الفعل اللازم قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾^(٣) والشاهد في (أمر) فقد قيل إنه منصوب على نزع الخافض والتقدير أعجلتم عن أمر ربكم يقال : عجل عن الأمر إذا تركه غير تام ، وأعجله عنه غيره ، ويحتمل أن يضمن عجل معنى سبق فيعدي تعديته .

ومن الشواهد على مجيء الاسم منصوبا على نزع الخافض مع أن المصدرية

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٧٥

(١) الأعراف ١٦

(٣) الأعراف ١٥٠

الناسبة للفعل المضارع وذلك مطرد عند جمهور النحاة قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(١) فالمصدر المؤول من أن والفعل في قوله (أَلاَّ نُؤْمِنَ) منصوب على نزع الخافض والتقدير : عهد إلينا بأن لا نؤمن أى بعدم الإيمان حتى يأتينا بقربان .

ومن شواهدة أيضا قوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) فالمصدر المؤول من أن تفشلا منصوب على نزع الخافض والتقدير بأن تفشلا .

ومجىء الاسم منصوبا علي نزع الخافض مع أن المشددة المفتوحة ومعموليهما، وذلك مطرد أيضا عند جمهور النحاة كما في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾^(٣) فالمصدر المؤول من أنه لا إله إلا هو منصوب على نزع الخافض والتقدير : بأنه لا إله إلا هو .

وكما يأتي الاسم منصوبا علي نزع الخافض مع الفعل اللازم يأتي مع الفعل المتعدى مع غير أن المشددة وأن المصدرية كما في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾^(٤) والشاهد في (رجلا) الأول فقد قال الكسائي إنه منصوب على نزع الخافض والتقدير : مثلا لرجل أوفي رجل أى في رقه مشتركا وغير مشترك ، وقيل هو بدل من مثل^(٥) وكما في قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾^(٦) ف (قوم) منصوب علي نزع الخافض والتقدير من قومه .

ومجىء الاسم منصوبا علي نزع الخافض مع الفعل المتعدى والمنصوب مصدر مؤول من أن المشددة ومعموليهما كما في قوله تعالى :

- | | |
|---|------------------|
| (١) آل عمران ١٨٣ | (٢) آل عمران ١٢٢ |
| (٣) آل عمران ١٨ | (٤) الزمر ٢٩ |
| (٥) البحر المحيط ٤٢٤/٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢/٢١٥ | (٦) الأعراف ١٥٥ |

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(١) فالمصدر المؤول من أن لهم جنات منصوب على نزع الخافض ، والتقدير بأن لهم جنات ، وبما يدل على أن حرف الجر المقدر هو الباء التصريح بذكره في بعض الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾^(٢) .

المفعول المطلق

المفعول المطلق : هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده . أنواعه :

- ١ - المؤكد لعامله : ومن شواهد قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٤) .
- ٢ - المبين للنوع : وهو قسمان : أحدهما أن يأتي موصوفا كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾^(٥) الثاني : أن يأتي مضافا كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾^(٦) .
- ٣ - المبين للعدد : كما في قوله تعالى : ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٧) فدكة مفعول مطلق مبين للعدد ولفظ (واحدة) صفة له لتأكيد المرة .

(٢) الأحزاب ٤٧

(١) البقرة ٢٥

(٤) الأحزاب ٥٦

(٣) النساء ١٦٤

(٦) التكاثر ٥

(٥) الفرقان ٥٢

(٧) الحاقة ١٤

العامل في المفعول المطلق :

العامل فيه أحد ثلاثة أشياء :

١ - المصدر كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ (١)

٢ - الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (٢)

٣ - الوصف كما في قوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ (٣) فكل من صفا وزجرا مفعول مطلق ، والعامل فيهما الوصفان قبلهما .

ما ينوب عن المصدر في النصب على المفعولية المطلقة :

ينوب عنه أشياء منها :

١ - لفظ كل وبعض إذا أضيفا إلى المصدر :

فلفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٤)

ولفظ بعض كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ (٥) والأقاويل في الآية ليس مصدرا بل هو جمع الجمع أقوال ، وهو بمثابة تقولات الذى هو جمع لمصدر الفعل تقول .

٢ - ضميره : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦) والشاهد في

(٢) النساء ٢٧

(٤) الإسراء ٢٩

(٦) المائدة ١١٥

(١) الإسراء ٦٣

(٣) الصافات ١ ، ٢

(٥) الحاقة ٤٤

(لا أعذبه) حيث ناب ضمير الغائب عن المفعول المطلق ، والتقدير : لا اعذب هذا التعذيب .

٣ — عدده : كما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾^(١) ف (ثمانين) نائب عن المفعول المطلق و (جلدة) تمييز .

وقوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾^(٢) ف (مائة) نائب عن المفعول المطلق و (جلدة) مضاف إليه قال العكبري : ومائة وثمانين ينتصبان انتصاب المصادر^(٣) .

٤ — ملاقيه في الاشتقاق : كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾^(٤) نباتا نائب عن المفعول المطلق الذى هو إنبات ، فنبات وإنبات يلتقيان في مادة الاشتقاق مع اختلاف يسير في عدد حروفهما إذ ينقص نبات حرفا واحدا عن إنبات ، وهذا النوع يطلق عليه بعض النحاة المصدر الجاري على غير الفعل^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾^(٦) فتبتيلا نائب عن المصدر الذى هو تبتل ، فتبيل وتبتل يتفقان في مادة الاشتقاق ويزيد النائب عن المصدر حرفا واحداً عن المصدر .

٥ — صفة المصدر : كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾^(٧) ف (رغدا) منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره : أكلا رغدا ، ومذهب سيبويه أنه مصدر منصوب

(١) النور ٤

(٢) إملأ ما من به الرحمن ١٥٣/٢

(٣) النور ٢

(٤) نوح ١٧

(٥) التصريح ٣٢٧/١

(٦) المزل ٨

(٧) البقرة ٣٥

على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل^(١) والتقدير : وكلا حال كون الأكل رغدا .

وقال العكبري : (رغدا) صفة مصدر محذوف : أى أكلا رغدا أى طيبا هنيئا ، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال تقديره : وكلا مستطيين متهئين^(٢) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَتَبْكُوا كَثِيراً جِزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٣) أى ضحكا قليلا وبكاءً كثيرا فحذف المصدران لدلالة الفعل عليهما وقامت صفتاهما مقامهما .

وأجاز العكبري أن يكون قليلاً وكثيراً صفتين لظرفين محذوفين فيكون مما نابت فيه الصفة عن الظرف أى زمانا قليلا وزمانا كثيرا^(٤) .

ومن هذا النوع مجئ الكاف اسما بمعنى مثل نائبة عن المصدر مقترنة بما المصدرية وغير مقترنة .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٥) والتقدير : استخلافا مثل استخلاف الذين من قبلهم .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾^(٦) والتقدير يخشون الناس خشية مثل خشية الله .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٣٠/١

(٤) إملاء ما من به الرحمن ١٩/٢

(٦) النساء ٧٧

(١) البحر المحيط ١٥٨ / ١

(٣) التوبة ٨٢

(٥) النور ٥

٦ - نوع من أنواعه: أى من أنواع المصدر كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾^(١) ف (جهارا) نائب عن المصدر إذ هو أحد نوعي الدعاء ، ويحتمل أن يكون صفة لمصدر محذوف أى دعاء جهارا ، أو مصدرا في موضع الحال أى مجاهرا^(٢) .

ومعه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٣) ف (جهرة) منصوب على المصدرية لأنه نوع من الرؤية فإن الرؤية قد تكون مناما أو علما بالقلب ، وأراد بها هنا الرؤية البصرية التي لا حجاب دونها ولا ساتر ، فالمعنى : حتى نرى الله عيانا ، وهذا القول من اليهود لعنهم الله على عادتهم في التعنت والاستخفاف برسول الله .

٧ - أى الاستفهامية : كما في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤) ف (أى) نائية عن المصدر والناصب لها ينقلبون وقد علق (سيعلم) عن العمل فى مفعوليه بجمله الاستفهام التى سدت مسدهما .

حذف العامل في المفعول المطلق :

الأصل في عامله أن يذكر ، وقد يحذف جوازا لقرينة لفظية أو معنوية إذا كان غير مؤكد لعامله ، فأما المؤكد فإنه يمتنع حذف عامله لأن الحذف يتنافى مع التوكيد .

حذف العامل وجوبا :

يجب حذف العامل في المصدر إذا أقيم المصدر مقام فعله وهو نوعان :
الأول : مالا فعل له من لفظه: نحو ويل أبي لهب وويل أبي بكر فيقدر :

(٢) البحر المحيط ٨ / ٣٣٩

(٤) الشعراء ٢٢٧

(١) نوح ٨

(٣) البقرة ٥٥

أهلك الله أبا لهب وبله ، ورحم الله أبا بكر وبيته ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَبَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾^(١) ف (ويل) منصوب على المصدرية مضاف إلى ضمير المخاطبين .

وقد قال سيويه إن (ويل) إذا أضيف لم يكن فيه إلا النصب فإن أفرد ولم يضاف جاز فيه الرفع والنصب تقول : ويل لزيد وويلًا لزيد^(٢) ولم يأت في القرآن الكريم غير مضاف إلا مرفوعا كما في قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يُكْتَبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَتَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾^(٣) .

الثاني : ماله فعل من لفظه وهو قسمان :

١ - ما وقع في الطلب كالوارد أمرا أو نهيا أو دعاء أو مقرونا باستفهام توبيخي فالأمر كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾^(٤) فقوله (ضرب) مصدر نائب مناب فعل الأمر ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول .

والدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلُّ أَعْمَالُهُمْ ﴾^(٥) فتعسا مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : فتعسهم الله تعسا ، ولهذا عطف عليه الفعل (أضل) وواضح أن المصدر هنا مراد به الدعاء على الكفرة بالهلاك والضلال .

أما الدعاء له لا عليه فكما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾^(٦) ف (غفرانك) منصوب على المصدرية بفعل

(٢) الكتاب ١٦٠/١

(٤) محمد ٤

(٦) البقرة ٢٨٥

(١) طه ٦١

(٣) البقرة ٧٩

(٥) محمد ٨

محذوف تقديره عند سيويه : اغْفِرْ لَنَا غَفْرَانَكَ ، وقال الزمخشري إنه يقال :
غفرانك لا كفرانك أى نستغفرك ولا نكفرك ، فعلى تقدير سيويه تكون الجملة
طلبية وعلى تقدير الزمخشري تكون خبرية^(١) .

٢ - ما وقع في الخبر وذلك في مسائل منها :

أولاً : أن يكون المصدر تفصيلاً لعاقبة ما قبله ، كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا
لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْمَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا
بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أُوذَانَهَا ﴾^(٢) فمنأ وفداءً مصدران منصوبان
بفعل محذوف وجوبا والتقدير : فإما أن تمنوا منا وإما أن تفسدوا فداءً ، والمن :
إطلاق الأسير بغير عوض ، والفداء : إطلاقه بعوض .

ثانياً : أن يكون المصدر مؤكداً لنفسه أو لغيره .

فالأول : هو الواقع بعد جملة هى نص فى معناه كما فى
قوله تعالى : ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيِّغْلِبُونَ . فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ . وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) والشاهد فى (وعد الله) حيث انتصب على
أنه مصدر مؤكد لنفسه والعامل فيه محذوف وجوبا تقديره : وعد الله ذلك وعدا لأن
ما سبقه فى معنى الوعد وهو قوله : سيغلبون وقوله يفرح المؤمنون^(٤) .

والثانى : هو الواقع بعد جملة تحتمل معنى المصدر
وغيره فتصير به نصا فيه كما فى قوله تعالى :

(٢) محمد ٤

(١) البحر المحيط ٣٦٦/٢

(٤) البحر المحيط ١٦٢/٧

(٣) الروم الآية الثانية وما بعدها

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(١) ف (حقا) مصدر مؤكد لغيره ، والعامل فيه محذوف وجوبا تقديره : أحقهم حقا ، وهو أى المصدر مؤكد لجملة ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وهو تأكيد لما تضمنته الجملة من الإسناد الخبرى وأنه لا مجاز في ذلك الإسناد^(٢) .

وقد اجتمع المصدر المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ . خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣) والشاهد في (وعد الله حقا) فإنهما مصدران مؤكدان حذف عاملهما وجوبا ، والأول وهو (وعد) مؤكد لنفسه لأن قوله (لهم جنات النعيم) في معنى وعدهم الله جنات فأكد الوعد بالوعد ، والمصدر الثانى (حقا) مؤكد لغيره^(٤) .

ومن المصادر المحذوفة عواملها مصادر لازمة الإضافة نحو معاذ الله وسبحان الله ، فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾^(٥) ف (معاذ) مصدر ميمي منصوب وقد حذف عامله والتقدير : أعود بالله عيادا من السوء .

والثانى هو سبحان الله كما فى قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾^(٦) ف (سبحان) منصوب على المصدرية بفعل محذوف تقديره : أسبح ، وذكر بعضهم أن سبحان اسم مصدر لا مصدر لأن مصدر سبح تسبيح .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٥٨

(٤) البحر المحيط ٧ / ١٨٥

(٦) المؤمنون ٩١

(١) الأنفال ٤

(٣) لقمان ٨ ، ٩

(٥) يوسف ٢٣

المفعول لأجله

ويسمى أيضا المفعول له والمفعول من أجله .

والمفعول لأجله هو المصدر المفهوم علة المشارك لعامله في الوقت والفاعل . ومن شواهد قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ يَجْعَلُونَ أَسْوَءَ مَا كَانُوا فِيهِ أَسْوَءَ بَدْوًا مُّزْمِرِينَ ﴾ (١) فلفظ (حذر) في الآية مصدر مفيد للتعليل ، متحد مع عامله في الزمن والفاعل ، ولهذا انتصب على أنه مفعول لأجله .

وللنحاة في المفعول لأجله وإعرابه آراء : منها رأى الجرمي الذى ذهب فيه إلى جواز إعراب المفعول لأجله إذا كان نكرة حالا (٢) .

ويرى أبو حيان أن المفعول لأجله إذا اجتمعت فيه شروطه فلا يعدل عن إعرابه مفعولا لأجله إلى إعرابه حالا ولو كان نكرة ؛ لأن وقوع المصدر حالا غير قياسي عنده قال ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (٣) حيث قال : حسدا : مفعول لأجله ، وجوزوا أن يكون حالا ، وضعف بأن جعل المصدر حالا لا يتقاس ، وجوزوا أيضا أن يكون نصبه على المصدر والعامل فيه فعل محذوف يدل عليه المعنى والتقدير : حسدوكم حسدا ، والأظهر القول الأول لأنه اجتمعت فيه شرائط المفعول من أجله (٤) .

وقد قال أكثر النحويين إن اللفظ إذا دل على التعليل وفقد شرطا من الشروط الواردة في تعريف المفعول لأجله فإنه لا يعرب مفعولا لأجله ، ويجب حيثئذ جره بحرف التعليل .

(٢) شرح الكافية ١/١٩٢

(٤) البحر المحيط ١ / ٣٤٨

(١) البقرة ١٩

(٣) البقرة ١٠٩

ومن الشواهد على جر اللفظ الدال على التعليل لفقده المصدرية قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾^(١) والشاهد في (لكم) أى خلق لأجلكم ، حيث أفاد اللفظ التعليل وجر باللام لفقد المصدرية إذ هو ضمير .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ﴾^(٢) فالأنام اسم غير مصدر ، واللام الداخلة عليه للتعليل أى وضعها لأجل الأنام أى لانتفاعهم بها في وجوه الانتفاع المشروعة فيكون الجار والمجرور متعلقا بوضع .

أما جر اللفظ الدال على التعليل لفقده شرط الاتحاد مع العامل في الوقت فكما في قوله تعالى : ﴿ وَالخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٣) والشاهد في (لتركبوها) حيث جر المصدر المؤول من أن المصدرية المضمره ومعمولها مع كونه مفيدا للتعليل إذ يبين علة الخلق وهي الركوب وذلك لاختلافه مع عامله في الوقت ، لأن وقت خلق الله تعالى هذه الحيوانات سابق لوقت ركوب بني آدم إياها ، وأيضا لاختلافه مع عامله في الفاعل ، فإن فاعل الخلق الله عز وجل ، وفاعل الركوب بنو آدم .

أما لفظ (زينة) فقد نصب مفعولا لأجله لتوفر شروطه لأن فاعل الخلق والزينة الله تعالى ، وحصل الأمران في وقت واحد .

وأما جر المصدر الدال على التعليل لفقده شرط الاتحاد مع عامله في الفاعل فكما في قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾^(٤) والشاهد في (لذلوك) فإنه مصدر ، واللام الداخلة عليه أفادت التعليل ، وقد جر في الآية لفقده شرط

(٢) الرحمن ١٠

(٤) الإسراء ٧٨

(١) البقرة ٢٩

(٣) النحل ٨

الاتحاد في الفاعل لأن فاعل الفعل (أقم) المخاطب ، وفاعل الدلوك الشمس ، كما انتفى شرط الاتحاد في الوقت لأن وقت إقامة الصلاة متأخر عن وقت الدلوك .

أنواع المفعول لأجله :

المفعول لأجله ثلاثة أنواع : مجرد من أل والإضافة ومعرف بأل ، ومضاف .

١ - المجرد من أل والإضافة :

الكثير فيه النصب كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَهًا لَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٢) ويجوز جره على قلة ولم يرد في القرآن الكريم مجرورا .

٢ - المقترن بأل :

الكثير فيه الجبر بحرف التعليل ، وقد جاء منصوبا كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾^(٣) قال أبو حيان : القسط مصدر وصفت به الموازين مبالغة كأنها جعلت في أنفسها القسط ، أو على حذف مضاف أى ذوات القسط ويجوز أن يكون مفعولا لأجله أى لأجل القسط^(٤) .

٣ - المضاف :

سواء أكان مضافا إلى نكرة أم إلى معرفة وهذا النوع يجوز فيه النصب والجبر على السواء . فالمضاف إلى المعرفة المنصوب كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٥) ف (رثاء) مفعول لأجله معرفة بالإضافة إلى مافيه أل وقد جاء منصوبا .

(١) الأنبياء ٣٤ (٢) المؤمنون ١١٥
(٣) الأنبياء ٤٧ (٤) البحر المحيط ٦/٣١٦ (٥) البقرة ٢٦٤

والمضاف إلي المعرفة المجرور بحرف التعليل كما في قوله تعالى عن الحجارة ﴿ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾^(١) .

والمضاف إلي النكرة المنصوب كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾^(٢) .

والمضاف إلي النكرة المجرور كما في قوله تعالى : ﴿ لِإِيْلَافٍ قَرِيشٍ ﴾^(٣) ف (إيلاف) مصدر مفهم علة والتقدير : فليعبدوا ربهم لأجل الإيلاف وقيل التقدير : اعجبوا لإيلاف^(٤) .

الظرف

الظرف : اسم زمان أو مكان ضمنا معنى (في) نحو سافرت يوم الخميس ووصلت خلف مقام ابراهيم .

ومن شواهد ظرف الزمان قوله تعالى : ﴿ أُرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٥) ف (غدا) ظرف زمان منصوب . ومن شواهد ظرف المكان قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ أُمُّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾^(٦) ف (حول) ظرف مكان منصوب .

فإن تضمنت الكلمة معنى (في) ولم تكن اسم زمان ولا مكان فلا تسمى ظرفا نحو : رغب الموسرون المتقون أن يواسوا إخوانهم المنكوبين ، فإن المعنى رغبوا في أن يواسوا ، والمصدر المؤول من أن والفعل منصوب على الخافض .

(٢) الإسراء ٣١

(١) البقرة ٧٤

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٩٥

(٣) قريش ١

(٦) الأنعام ٩٢

(٥) يوسف ١٢

ومثله في أحد التفسيرين قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾^(١) فالمصدر المؤول من أن تنكحوهن متضمن معنى في على أحد التفسيرين ، أى وترغبون أيها الأوصياء في نكاح اليتيمات لماهن وجمالهن بأقل من صداقهن . فيكون المصدر المؤول منصوبا على نزع الخافض لا على الظرفية لأنه ليس زمانا ولا مكانا .

وان كانت الكلمة اسم زمان أو مكان لكنها غير متضمنة معنى في فانها لا تسمي ظرفا ولا تعرب ظرفا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ ﴾^(٢) ف (يوم) منصوب على أنه مفعول به لأنذر لا على أنه ظرف زمان لأنه ليس متضمنا معنى (فى) إذ المقصود إنذارهم وتحذيرهم من يوم القيامة ذاته .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾^(٣) ف (حيث) مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب يعلم مقدرا أى يعلم موضع رسالته ، أى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا فى المكان^(٤) وإنما لم يعرب ظرفا لأنه يصير يعلم فى هذا المكان كذا وكذا وليس المعنى عليه^(٥) وأبو حيان يعربه ظرفا على المجاز^(٦) .

العامل فى الظرف :

الناصب للظرف أحد ثلاثة أشياء : الفعل أو المصدر أو الوصف . فجاء العامل فى ظرف الزمان فعلاً كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٧) .

- | | |
|---------------------------------|--------------------------|
| (١) النساء ١٢٧ | (٢) غافر ١٨ |
| (٣) الأنعام ١٢٤ | (٤) المغني ١ / ١٣١ |
| (٥) إملاء ما من به الرحمن ٢٦٠/١ | (٦) البحر المحيط ٤ / ٢١٦ |
| (٧) آل عمران ١٨٥ | |

ومجىء العامل في ظرف المكان فعلا كما في قوله تعالى :
﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾^(١) .

ومجىء العامل في الظرف مصدرا كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مَنْ فَزَعَ يَوْمَئِذٍ آمُونَ ﴾^(٢) ف (يوم) ظرف منصوب
بالمصدر فزع وإذا مضاف إليه .

ومجىء العامل في الظرف وصفا كما في قوله تعالى :
﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ
فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾^(٣) فالعامل في (يوم) اسم الفاعل محيط^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَمَخْفُونَ ﴾^(٥) قال أبو حيان : عن ربهم متعلق بمحجوبون وهو العامل في
يومئذ^(٦) وهو اسم مفعول .

حذف العامل :

يحذف العامل في الظرف جوازا ووجوبا :

فيحذف جوازا إذا دل عليه دليل .

كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى
الْكَافِرِينَ تَؤْوَرُهُمْ آُرًا . فَلَا تُعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا . يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى
الرَّحْمَنِ وَفَسَدًا . وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذًا ﴾^(٧) ف (يوم) في الآية
يحتمل أن يكون العامل فيه محذوفا تقديره : يقع أو يكون يوم كذا وكذا ، وهو

(١) الأنفال ١٢ (٢) النمل ٨٩
(٣) العنكبوت ٥٤ ، ٥٥ (٤) البحر المحيط ٧ / ١٥٦
(٥) المطففين ١٥ (٦) البحر المحيط ٨ / ٢٤١ (٧) مريم الآية ٨٣ وما بعدها

جواب لسؤال تقديره : متي يقع ذلك ^(١) .

ويحذف العامل وجوبا في مواضع منها :

١ - وقوع الظرف خبرا كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ ^(٢) ف (أسفل) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف وجوبا يقع خيرا للمتبدأ ، فالعامل محذوف وجوبا تقديره : كائن أسفل منكم .

٢ - وقوعه صفة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ^(٣) ف (عند) ظرف وقع صفة ليوما فالعامل فيه محذوف وجوبا تقديره وإن يوما كائنا عند ربك .

٣ - وقوعه حالا ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُرُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ ﴾ ^(٤) فاليوم ولدنيا ظرفان وقعا حالا والعامل فيهما محذوف وجوبا تقديره : إنك كائنا اليوم لدينا .

٤ - وقوعه صلة للاسم الموصول كما في قوله تعالى : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأُخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَاؤًا ﴾ ^(٥) ف (ما) في (بما لديهم) اسم موصول صلته الظرف (لديهم) والعامل في هذا الظرف محذوف وجوبا تقديره : بما يكون لديهم .

ما يصلح للنصب على الظرفية من أسماء الزمان :

أسماء الزمان كلها صالحة للنصب على الظرفية سواء أكانت مبهمة كحين ومدة ، أم مختصة كيوم الخميس وشهر رمضان أم معدودة كيومين وأُسبوعين ومن أمثلتها :

(١) البحر المحيط ٦ / ٢١٦ (٢) الأنفال ٤٢
(٣) الحج ٤٧ (٤) يوسف ٥٤ (٥) الجن ٢٨

(حين)

جاء لفظ (حين) مختصاً مضافاً إلي معرفة كما في قوله تعالى :

﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾^(١) وهو هنا ظرف منصوب .

وجاء مضافاً إلى نكرة كما في قوله تعالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتِ حِينٍ مَنَاصِرِ ﴾^(٢) فـ (حين) في الآية منصوب على الظرفية

وقد وقع خبراً للات العاملة عمل ليس . وجاء مضافاً إلى الجملة الفعلية التي

فعلها مضارع كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ

تُسْرِحُونَ ﴾^(٣) فجعلنا تريحون وتسرحون في محل جر باضافة حين إليها ، وحين

منصوبة على الظرفية .

ولفظ (حين) من الظروف المتصرفة فينصب على الظرفية كما رأينا في

الشواهد السابقة ، ويخرج عن الظرفية إلى حالات الإعراب المختلفة فيعرب على

حسب موقعه رفعاً ونصباً وجراً .

فخروجه عن الظرفية ومجيئه مرفوعاً على الفاعلية كما في قوله

تعالى : ﴿ هَلْ أُنبِئُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾^(٤)

فلفظ (حين) فاعل أنى .

وخروجه عن الظرفية ومجيئه مجروراً بالإضافة أو بحرف الجر كما

في قوله تعالى : ﴿ تَرْتَبِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾^(٥) فـ (حين) مضاف

إليه مجرور ، وقوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾^(٦)

فـ (حين) اسم مجرور بإلى .

(٢) ص ٣

(٤) الإنسان ١

(٦) البقرة ٣٦

(١) البقرة ١٧٧

(٣) النحل ٦

(٥) إبراهيم ٢٥

(يَوْم)

جاء لفظ يوم مبهما منصوبا على الظرفية كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾^(١) ف (يومًا) منصوب على الظرفية . وجاء مختصا بالاضافة إلى المعرفة كما في قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾^(٢) وهو في الآية منصوب على الظرفية .

ومضافاً إلي الجملة الاسمية والفعلية ، فالمضاف إلي الجملة الاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾^(٣) قال أبو حيان يوم ظرف مستقبل والظرف المستقبل لا يجوز عند سيويه إضافته إلي الجملة الاسمية لايجوز أجيئك يوم زيد ذاهب إجراءً له مجرى إذا فكما لا يجوز أجيئك إذا زيد ذاهب فكذلك لا يجوز هذا ، وذهب أبو الحسن — يعني الأحفش — إلى جواز ذلك فيتخرج قوله : يوم هم بارزون على هذا المذهب^(٤) .

أقول : ورأى الأحفش في هذه المسألة هو الأظهر استنادا إلى هذا الشاهد الصريح الذي لا يحتمل تأويلا ولا تقديرا .

والمضاف إلي الجملة الفعلية التي فعلها مضارع كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾^(٦) .
والمضاف إلي الجملة الفعلية التي فعلها ماض كما في قوله تعالى :

-
- | | |
|----------------|--------------------------|
| (١) البقرة ٢٥٩ | (٢) الإسراء ١٣ |
| (٣) غافر ١٦ | (٤) البحر المحيط ٧ / ٤٥٥ |
| (٥) الأحزاب ٦٦ | (٦) الروم ٥٥ |

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾^(١) .

وكما جاء لفظ يوم منصوبا على الظرفية في الشواهد السابقة جاء خارجا عنها إلى حالات الإعراب المختلفة ، لأنه ظرف متصرف فقد ورد فاعلا كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾^(٢) .

وورد اسما لإن الناسخة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾^(٣) .

وورد خبرا للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٤) ، وورد مجرورا بحرف الجر والإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٥) ف (يوم) مجرور بإلى ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَثِيرٍ ﴾^(٦) ف (يوم) مجرور بالإضافة .

ما يصلح للنصب على الظرفية من أسماء المكان :

لا يصلح للنصب على الظرفية من أسماء المكان إلا نوعان :

أحدهما : المبهم : وهو ما افتقر إلى غيره في بيان معناه كأسماء الجهات الست وهي : فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف وما أشبهها في الشيوخ كوراء وجانب ومكان وبدل وذات اليمين وذات الشمال . وأسماء المقادير نحو ميل وفرسخ وبريد .

(٢) البقرة ٢٥٤

(٤) المائدة ١١٩

(٦) هود ٣

(١) آل عمران ١٥٥

(٣) الحج ٤٧

(٥) النساء ٨٧

(أسماء الجهات)

منها لفظ (فوق) فمجيئه منصوباً علي الظرفية كما في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُنْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾^(١) ف (فوق) في الآية منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف وقد وقع حالا .

ومنها لفظ (تحت) ونصبه علي الظرفية كما في قوله تعالى ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾^(٢) وقد وقع الظرف هنا صلة لما الموصولة .

ومنها لفظ (وراء) : ونصبه علي الظرفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾^(٣) وقد وقع الظرف هنا حالا .

ومنها (ذات اليمين) و (ذات الشمال) ، ونصبهما علي الظرفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾^(٤) .

ومنها لفظ (خلف) ونصبه علي الظرفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾^(٥) وقد وقع الظرف هنا صلة لما الموصولة .

وجاء لفظاً (تحلف و تحلاف) ظرفي زمان بمعنى (بعد) فيكونان من باب التجوز في ظرف المكان باستعماله ظرف زمان كما^(٦) في قوله تعالى :

(١) الملك ١٩
(٢) طه ٦
(٣) الانشقاق ١٠ ، ١١ ، ١٢
(٤) الكهف ١٧
(٥) مريم ٦٤
(٦) البحر المحيط ٦ / ٦٦

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١) فقد قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص (خِلافَكَ) وبأبي السبعة (خَلَفَكَ) والمعنى واحد أى لا يلبثون بعدك^(٢) .

ومنها لفظ (أرض) وهو ليس من أسماء الجهات ولكن يشبهها فى الإبهام ونصبه على الظرفية كما فى قوله تعالى : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾^(٣) قال العكبرى : (أرضا) ظرف لا طرحوه وليس بمفعول به لأن طرح لا يتعدى إلى اثنين وقيل هو مفعول ثان لأن اطرحوه بمعنى أنزلوه^(٤) .

ومنها لفظ (مكان) وهو شبيه بأسماء الجهات فى الإبهام ونصبه على الظرفية كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾^(٥) .

ومنها لفظ (حول) وهو شبيه بأسماء الجهات فى الإبهام، ونصبه على الظرفية كما فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾^(٦) وقد وقع الظرف هنا صلة للاسم الموصول .

ومنها لفظ (خلال) وهو شبيه بأسماء الجهات فى الإبهام ونصبه على الظرفية كما فى قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا ﴾^(٧) وقد وقع الظرف هنا مفعولا ثانيا لجعل .

ثانيا : النوع الثانى من أسماء المكان مما يقبل النصب على الظرفية اسم المكان المشتق من المصدر، ويشترط فيه أن يكون على وزن مَفْعَلٍ أو مَفْعِلٍ بفتح العين أو كسرهما، وأن يكون عامله من لفظه .

(١) الإسراء ٧٦ (٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٠/٢ (٣) يوسف ٩
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٤٩/٢ (٥) الفرقان ١٣ (٦) غافر ٧
(٧) النمل ٦١

كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾^(١) والشاهد في (مقاعد) فإنه جمع مقعد وقد اتحدت مادته ومادة عامله ، وهو منصوب على الظرفية^(٢) .

وما عدا ذلك من أسماء الأمكنة الخاصة لا يجوز نصبه على الظرفية بل يجب جره بفي كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَسَكُنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾^(٤) .

الظرف المتصرف وغير المتصرف :

ينقسم الظرف إلى متصرف وغير متصرف :

١ - فالمتصرف : ما يستعمل ظرفا وغير ظرف كأن يقع مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه كيوم ومكان .

(يوم)

جاء لفظ ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا نُنْخِرُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٥) .

وجاء غير ظرف كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ

له الناسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾^(٦) ف (يوم) في الموضعين خير للمبتدأ مرفوع ،

(٢) التصريح ١ / ٣٤١

(٤) إبراهيم ٤٥

(٦) هود ١٠٣

(١) الجن ٩

(٣) الأحزاب ٣٣

(٥) آل عمران ١٩٤

وقوله تعالى : ﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْعُ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾^(١) وهو هنا فاعل يأتي . وغير ذلك كثير .

(مكان)

جاء لفظ (مكان) ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكَ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾^(٢) .

وجاء غير ظرف كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾^(٣) وهو هنا مجرور بفي .

وقوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾^(٤) وهو هنا منصوب على التمييز .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾^(٥) وهو هنا مضاف إليه مجرور .

٢ — وغير المتصرف : مالا يستعمل إلا ظرفا أو شبهه :

فالأول : وهو ما يلزم الظرفية نحو قَطُّ وَعَوْضٌ وَسَحَرٌ إِذَا أُرِيدَ بِهِ سِحْرٌ يَوْمَ بَعِينِهِ ، وَإِلَّا فَهُوَ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾^(٦) فَقَدْ جَاءَ هُنَا مَجْرُورًا بِالْبَاءِ لِأَنَّهُ سِحْرٌ غَيْرٌ مُعَيَّنٌ .

والثاني : ما يفارق الظرفية إلى حالة تشبيهها وهي استعماله مجرورا بمن نحو قبل وبعد وعند .

(٢) مريم ١٦

(١) البقرة ٢٥٤

(٤) يوسف ٧٧

(٣) الحج ٣١

(٦) القمر ٣٤

(٥) يونس ٢٢

فمجيء (قبل) منصوبا علي الظرفية كما فى قوله تعالى : ﴿ وما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ (١) .

ومجيئه مجرورا بمن كما فى قوله تعالى : (وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ (٢) .

ومجيء (بعد) منصوبا علي الظرفية كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بِعِدِّ السَّيِّئِ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٣) .

ومجيئه مجرورا بمن كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) .

ومجيء (عند) منصوبا علي الظرفية كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَقْتَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ (٥) .

ومجيئه مجرورا بمن كما فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٦) .

المفعول معه

المفعول معه : اسم فضلة مسبق بواو بمعنى مع تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معنى الفعل وحروفه .

(٢) النحل ٤٣

(١) الأنبياء ٧

(٤) البقرة ١٤٥

(٣) البقرة ١٢٠

(٦) النساء ٨٢

(٥) البقرة ١٩٨

كما فى قوله تعالى : ﴿ وَاثُلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَقُلَى اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾^(١) والشاهد فى قوله (وشركاءكم) فإنه يحتمل أن تكون الواو واو المعية وشركاء مفعولاً معه منصوباً والتقدير مع شركائكم .

ويحتمل أن تكون الواو للعطف وشركاء معطوفاً على أمركم والتقدير : وأمر شركائكم فأقام المضاف إليه مقام المضاف ، ويحتمل أن تكون الواو للعطف وشركاء مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : وأجْمِعُوا شركاءكم بهمزة الوصل من جمع يجمع ، أو ادعوا شركاءكم والجملة معطوفة على التي قبلها^(٢) .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِئُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾^(٣) والشاهد فى (والإيمان) حيث يحتمل أن تكون الواو للمعية والإيمان مفعولاً معه والتقدير : تبوءوا الدار مع الإيمان .

ويحتمل أن تكون الواو للعطف بتضمين تبوءوا معنى لزمو ، واللزوم مشترك فى الدار والإيمان ، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة والإيمان مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : واعتقدوا الإيمان أى أخلصوا فيه ، والجملة معطوفة على التي قبلها^(٤) وقد قال بعض النحاة إن العطف إذا كان ممكناً بلا ضعف لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ فالعطف أرجح من النصب لأنه الأصل كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٥) ف (أنت) توكيد للضمير المستتر فى اسكن ، وزوجك مرفوع معطوف على محل الضمير المستتر ، وقوله تعالى ﴿ فَاهْبِثْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(٦) .

(١) يونس ٧١

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٣١/٢ والبيان فى غريب إعراب القرآن ٤١٧/١ والمغنى ٣٦٠/٢

(٣) الحشر ٩ (٤) البحر المحيط ٢٤٧/٨ ، وإملاء ما من به الرحمن ٢٥٨/٢

(٥) البقرة ٣٥ (٦) المائدة ٢٤

المستثنى

المستثنى : اسم يقع بعد إلا أو إحدى أحوالها مخالفا في الحكم لما قبلها نفيًا أو إثباتًا .

أدوات الاستثناء :

- ثمان : وهي أربعة أقسام :
- ١ — حرف فقط وهو إلا .
 - ٢ — اسم فقط وهو غير وسوى .
 - ٣ — فعل فقط وهو ليس ولا يكون .
 - ٤ — مشترك بين الفعلية والحرفية وهو خلا وعدا وحاشا .

المستثنى بإلا

من قضايا المستثنى بإلا ما يلي :

أولا : إذا كان المستثنى بإلا مؤخرا والكلام تاما موجبا والمراد بالتام أن يكون المستثنى منه مذكورا ، وبالإيجاب ألا تشمل الجملة على نفي أو نهى أو استفهام ، سواء أكان الكلام متصلا وهو ما كان فيه المستثنى بعضا محكوما عليه بنقيض ما قبله أم منقطعا وهو بخلافه فإنه في هذه الحالة يجب نصب المستثنى بإلا .

فالتصل الموجب كما في قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ^(١) فالكلام هنا تام موجب ، والمستثنى منه واو الجماعة والمستثنى (قليلا) وقد جاء منصوبا

(١) البقرة ٢٤٩

فيرب مستثنى بإلا . وهذه هي قراءة السبعة ، وقرأ عبد الله وأبي الأعمش إلا قليل بالرفع ووجهه عند الزمخشري أنه لوحظ فيه معنى النفي كأنه قيل فلم يطبعوه إلا قليل فأول الموجب بغير الموجب .

وعند أبي حيان أنه إذا تقدم موجب جاز في الذى بعد إلا النصب على الاستثناء ، وهو الأفصح والاتباع لإعراب المستثنى منه نعتا أو عطف بيان^(١) .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾^(٢) قال العكبرى : النصب على الاستثناء المتصل وهو الوجه ، وقرئ بالرفع شاذاً ، ووجهه أن يكون بفعل محذوف كأنه قيل : امتنع قليل ولا يجوز أن يكون بدلاً لأن المعنى يصير ثم تولى قليل ، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى إلا قليل منكم لم يتول^(٣) .

والمنقطع الموجب الواجب النصب كما فى قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٤) وقد اختلف العلماء فى نوع الاستثناء فى الآية فقليل هو متصل وهو قول الجمهور وابن مسعود وابن عباس وابن المسيب وقتادة ورجحه الطبرى فعلى هذا يكون مَلَكًا ثم أَبْلَسَ ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَلَعِنَ ، فَصَارَ شَيْطَانًا .

وقيل الاستثناء منقطع وأن إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ولم يكن مَلَكًا وهو قول أبى زيد والحسن ورواية عن ابن عباس وابن مسعود^(٥) ومما يدل على أن إبليس ليس من الملائكة قوله تعالى فى آية أخرى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾^(٦) .

(٢) البقرة ٨٣

(١) البحر المحیط ٢/٢٦٦ ، ٢٦٧

(٤) ص ٧٣ ، ٧٤

(٣) إملاء ما من به الرحمن ١/٤٧

(٦) الكهف ٥٠

(٥) البحر المحیط ١/١٥٣

ثانياً : إذا كان المستثنى مؤخرًا والكلام تاماً غير موجب والاستثناء متصلًا فيجوز في المستثنى وجهان :

أحدهما : وهو الأرجح إتباع المستثنى للمستثنى منه في إعرابه للمشاكله بدل بعض من كل عند البصريين وعطف نسق عند الكوفيين^(١)

ثانيهما : النصب على الاستثناء وهو عربي جيد .

فالنفسى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٢) حيث أجمع السبعة على رفعه ويعرب بدلا مما قبله أو نعتا لتقدم النفس عليه ، ولو كان فى غير القرآن لجاز نصبه على الاستثناء^(٣) ولكن القراءة سنة متبعة .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾^(٤) فقد قرأ السبعة إلا ابن عامر برفع قليل ، وهو بدل من الواو فى فعلوه بدل بعض من كل ، وقرأ ابن عامر وحمزة (قليلا) بالنصب على الاستثناء^(٥) .

والنهى كما فى قوله تعالى : ﴿ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾^(٦) فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو (امرأتك) بالرفع وهو بدل من أحد ، وقرأ باقى السبعة بالنصب على الاستثناء من الإيجاب فى قوله : (فأسر بأهلك)^(٧) قال مكسي بن أبى طالب : ولا يجوز فى المرأة على هذا إلا النصب إذا جعلتها مستثناة من الأهل ، وإنما حسن الاستثناء بعد النهي لأنه كلام تام كما أن

(١) التصريح ٣٥١/١ (٢) النور ٦
(٣) إملاء ما من به الرحمن ١٥٤/٢ (٤) النساء ٦٦
(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٩٢/١ (٦) هود ٨١
(٧) النشر ٢٩٠/٢

قولك جاءني القوم كلام تام ثم تقول : الا زيدا ، فستثنى وتنصب^(١) وخرج ابن مالك قراءة الرفع (امرأتك) على أنها مبتدأ خبرها الجملة بعدها^(٢) وهى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ .

والاستفهام كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾^(٣) فقد أجمع القراء على رفع (الضالون) وهو بدل من الضمير المستتر فى يقنط لتقدم من الاستفهامية عليه ، ويجوز فى غير القرآن (الضالين) بالنصب على الاستثناء ولكن القراءة سنة متبعة ، قال العكبرى : واللفظ يعنى (من) استفهام ومعناه النفي فلذلك جاءت بعده الا^(٤) .

ثالثا : اذا كان المستثنى مؤخرا والكلام تاما غير موجب والاستثناء منقطعا فالحجازيون يوجبون نصبه ، وعلى لغتهم قرأ السبعة بالنصب فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾^(٥) ف (اتباع) منصوب على الاستثناء المنقطع مما قبله على قول الجمهور ، قال العكبرى (الا اتباع الظن) استثناء من غير الجنس^(٦) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى . إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾^(٧) ف (ابتغاء) قرأها الجمهور بالنصب على الاستثناء المنقطع مما قبلها لأنها ليست داخله فى النعمة ، وقرأ ابن وثاب بالرفع على أنها بدل من نعمة وهذه لغة التميميين الذين يميزون فى المستثنى المنقطع فى الكلام غير الموجب للنصب والاتباع ، ويختارون النصب ، وأجاز الزمخشري فى ابتغاء أن يكون مفعولا لأجله على المعنى لأن معنى الكلام لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة^(٨) .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ص ٤٢

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٧٦/٢

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٢٠١/١

(٨) البحر المحيط ٤٨٤/٨

(١) مشكل إعراب القرآن ٤١٣/١

(٣) الحجر ٥٦

(٥) النساء ١٥٧

(٧) الليل ١٩ ، ٢٠

رابعاً : إذا كان الاستثناء مُفْرَغًا ، والمراد به أن يكون المستثنى منه غير مذكور ، فما بعد إلا يعرب على حسب ما يقتضيه العامل الذي قبلها كما لو كانت إلا غير مذكورة ، فلا يكون لإلا عمل فيه ، ولهذا سمي استثناء مفرغاً لأن ما قبل الا تفرغ للعمل فيما بعدها ولم يشغله عنه شيء .

كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾^(١)
 ف (القوم) في الآية نائب فاعل مرفوع ليهلك ، وإلا لا عمل لها . وقوله تعالى ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾^(٢) ف (الفاسقون) فاعل ، وقوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾^(٣) فما بعد إلا يعرب خيراً للمبتدأ وإلا لا عمل لها . وقوله تعالى ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾^(٤) ف (البلاغ) مبتدأ وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٥) . وذلك على قراءة جمهور السبعة بنصب (قولهم) فيكون المصدر المؤول من (أن قالوا) في موضع رفع على أنه اسم مؤخر لكان وإلا لا عمل لها . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾^(٦) ف (أمة) خبر كان ، ولا عمل لإلا . وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾^(٧) ف (رجلا) مفعول به لتتبعون ، وإلا لا عمل لها .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَنُّ إِلَّا أَنْظَنَّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِينَ ﴾^(٨) ف (ظنا) مفعول مطلق لتظن ، وإلا لا عمل لها .

(٢) البقرة ٩٩

(٤) المائدة ٩٩

(٦) يونس ١٩

(٨) الجاثية ٣٢

(١) الأحقاف ٣٥

(٣) آل عمران ١٤٤

(٥) آل عمران ١٤٧

(٧) الفرقان ٨

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾^(١) ف (مبشرين) حال من المرسلين ، وإلا لا عمل لها .
 وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٢) ف (بأهله) جار ومجرور ، والهاء مضاف إليه . ولا عمل لإلا .

وقد اشترط أكثر النحاة في الاستثناء المفرغ أن يكون الكلام غير موجب وذلك بأن يتقدمه نفي أو شبهه من نهي أو استفهام ، فالنفي والاستفهام كما ذكرنا في بعض الشواهد السابقة ، والنهي كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾^(٣) وفي ذلك يقول الرضي : قد تقدم لو أنك قلت قام الا زيد لكان المعنى : قام جميع الناس إلا زيد وهو بعيد ، وقرينة تخصيص جماعة من الناس من جملتهم زيد منتفية في الأغلب ، فامتنع الاستثناء المفرغ في الإيجاب^(٤) . وقال الأزهرى : ولا يتأتى التفرغ في الإيجاب لأنه يؤدي إلى الاستبعاد . لا تقول : رأيت الا زيدا ، لأنه يلزم منه أنك رأيت جميع الناس إلا زيدا ، وذلك محال عادة^(٥) .

وفال الشيخ عزيمة : إنه وجد آيات كثيرة جاء فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، وبعض هذه الآيات جاء الإثبات فيها مؤكدا مما يعهد تأويل هذا الإثبات بنفي مثل قوله تعالى :

- ١ - ﴿ وَإِنَّمَا لِكَيْبَرَةٍ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(٦) .
- ٢ - ﴿ وَإِن كَانَتْ لِكَيْبَرَةٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾^(٧) .
- ٣ - ﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾^(٨) .

(١) الكهف ٥٦	(٢) فاطر ٤٣
(٣) النساء ١٧١	(٤) شرح الكافية ١ / ٢١٧
(٥) التصريح على التوضيح ٣٤٨/١	(٦) البقرة ٤٥
(٧) البقرة ١٤٣	(٨) يوسف ٦٦

قال : فهذا الإثبات المؤكد بأن واللام ، أو بالقسم ونون التوكيد لا يسوغ حملة على معنى النفي ، فإننا لو سلطنا هذا الطريق وسوغنا هذا التأويل ما وجدنا في لغة العرب إثباتا يستعصى على تأويله بالنفي ، لذلك لا أستطيع تأويل ابن هشام في المغنى والزرکشي في البرهان تأولا قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ بقولهما : إنها لا تسهل ، وكذلك تأويل الزمخشري قوله تعالى : ﴿ لَتَأْتُنِّي بِهِ ﴾ بقوله : لا تمتنعون من الاتيان .

وخير ما يرد به مثل هذا التأويل ما قاله أبو حيان في البحر^(١) في الرد على من أول قوله تعالى (توليتم) بقوله لم يفوا . قال : فليس بشئ لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده كان كذلك فليجز : قام القوم الا زيد لأن يؤول بقولك : لم يجلسوا إلا زيد ، ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل فتبني عليه كلامها^(٢) .

معان أخرى لكلمة (إلا) :

١ - تأتي (إلا) بمعني غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه كما في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾^(٣) ف (الا) في موضع (غير) وهي وصف لآلهة أى الهة غير الله ولهذا أعربت إعراب الاسم الواقع بعد الا وهو الرفع، ولا يجوز أن يكون الرفع على البدل لأن البدل انما يكون في النفي لا في الإثبات وهذا في حكم الإثبات^(٤) ولا يجوز النصب على الاستثناء لما ينشأ عنه من الفساد في المعنى ، ولأن آلهة هنا جمع نكرة والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء^(٥) .

(١) البحر المحيظ ٢٨٧/١ (٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج١ ص ١٧٣

١٧٤

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن

١٥٩/٢

(٣) الانبياء ٢٢

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٣٢

٢ - تأتي عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى قال ذلك
الأخفش والفراء وأبو عبيدة ، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا
يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ . إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حِسْتًا بَعْدَ سُوءِ فَإِنِّي غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾^(١) فيكون المعني ومن ظلم أى من غير الأنبياء .

٣ - تأتي بمعنى (بل) قال ذلك بعض العلماء وجعلوا منه قوله تعالى :
﴿ طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذَكِيرًا لِمَنْ يَخْشَى ﴾^(٢) والتقدير :
بل تذكرة وللعلماء في إعراب (تذكرة) وجوه : منها أنه منصوب باضمار فعل
تقديره بل أنزلناه تذكرة ، أو منصوب على الاستثناء المنقطع أى لكن أو منصوب
على الحالية^(٣) .

(غ ير)

من أدوات الاستثناء الاسمية (غير) وهو في الأصل اسم ملازم للإضافة
والإبهام فلا يتصرف مالم يقع بين ضدين كما في قولهم الحركة غير السكون .
وتستعمل (غير) المضافة لفظا على وجهين :

أحدهما : وهو الأصل أن تأتي صفة للنكرة كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ
يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾^(٤) وقوله تعالى :
﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾^(٥) .

أو تأتي صفة للمعرفة القريبة من النكرة كما في قوله تعالى :

(١) النمل ١٠ ، ١١	(٢) المعنى ١ / ٧٣
(٣) طه ١ ، ٢ ، ٣	(٤) البحر المحيط ٦ / ٢٢٥
(٥) فاطر ٣٧	(٦) النساء ٥٦

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) ذ (غير) هنا صفة للذين) وإنما كان الاسم الموصول قريبا من النكرة لأن معناه لا يتضح إلا بصلته الثاني : أن تكون استثناء فتعرب إعراب الاسم الثاني (إلا) في ذلك الكلام : فيقال في الكلام الموجب : جاء القوم غير زيد بنصب غير ، وفي غير الموجب ما جاء القوم غير زيد برفع غير ونصبه .

كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾^(٢) . فقد قرأ الكسائي ونافع وابن عامر (غير) بالنصب على الاستثناء من القاعدين ، وقرأ الباقون بالرفع على أن (غير) صفة للقاعدين^(٣) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٤) فقد قرأ الكسائي وأبو جعفر بخفض الراء وكسر الهاء في (غيره) على أنه صفة لإله على اللفظ ، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء على أنه صفة لإله على الموضع أو بدل منه^(٥) .

وإذا لم تكن (غير) بمعنى (الا) أعربت على حسب موقعها في الجملة فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبرا أو غير ذلك .

فوقعها خبرا كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحِجَابِ وَهُوَ فِي الْإِخْصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾^(٦) .

ووقعها اسم أن كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكُوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾^(٧) .

(٢) النساء ٩٥

(١) الفاتحة ٧

(٤) الأعراف ٦٥

(٣) الكشف في وجوه القراءات السبع ٣٩٦/١

(٦) الزخرف ١٨

(٥) النشر ٢ / ٢٧٠ وإملاء ما من به الرحمن ٢٧٧/١

(٧) الأنفال ٧

ووقوعها خبراً لأن كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (١) .

ووقوعها مفعولاً به كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ﴾ (٢) .

ووقوعها حالا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَمَوَفُّوهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ (٣) .

ووقوعها مجرورة بالحرف كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤) .

ووقوعها مضافاً إليه كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٥) .

الحال

الحال : وصف فضلة منتصب مبين هيئة صاحبه ، ويأتي الحال من الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به أو الاسم المجرور بالحرف أو بالإضافة أو غير ذلك .

فمجيء الحال من الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (١) فـ (جميعاً) حال من الواو في واعتصموا .

ومجيء الحال من النائب عن الفاعل كما في قوله تعالى :

(٢) النساء ١١٥

(٤) آل عمران ٣٧

(١) المؤمنون ٦

(٣) هود ١٠٩

(٥) النساء ٨٢

﴿ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِجْلَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا ﴾^(١) .

ومجيئه من المفعول به كما فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا ﴾^(٢) فـ (محضرا) حال من (ما) الموصولة الواقعة مفعولا به لتجد بمعنى تلقى .

ومجيئه من الفاعل والمفعول معا كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفَا فَلَا تُلُوهُمُ الْأُدْبَارَ ﴾^(٣) فـ (زحفا) قيل إنه حال من الفاعل وهو الضمير فى لقيتم ، ومن المفعول وهو (الذين) أى متزاحفين يزحف بعضهم إلى بعض ، ويحتمل أن يكون حالا من الفاعل وحده أى وأنتم زحف ، ويحتمل أن يكون من المفعول به أى لقيتموه وهم زحف جمع كثير وأنتم قليل^(٤) .

ومجيئه من الاسم المجرور بالحرف كما فى قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرْنَا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٥) فـ (نبيا) حال من إسحاق .

واختلفوا فى مجي الحال من المبتدأ أو ما أصله المبتدأ ، والصحيح جواز مجيئه منهما ، فمجيئه من المبتدأ كما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ ﴾^(٦) فكاطمين حال من القلوب الواقعة مبتدأ خبرها لدى الحناجر . وإنما جمع كاطمين جمع مذكر سالما لأنه وصف القلوب بالكظم الذى هو من أفعال العقلاء أى أن القلوب كاطمة على غم وكرب فيها أو لأن المراد أصحابها .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾^(٧) فإماما حال من كتاب موسى الواقع مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله .

- | | |
|-----------------|--------------------------|
| (١) النساء ٢٨ | (٢) آل عمران ٣٠ |
| (٣) الأنفال ١٥ | (٤) البحر المحيط ٤ / ٤٧٤ |
| (٥) الصافات ١١٢ | (٦) غافر ١٨ |
| | (٧) الأحقاف ١٢ |

ومجىء الحال مما أصله المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(١) فعند ظرف متعلق بمحذوف حال من جنات النعيم الواقعة اسما لأن مؤخرها ، واسم إن أصله مبتدأ .

وكما جاء الحال من المبتدأ أو مما أصله المبتدأ جاء من الخبر ومما أصله الخبر ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾^(٢) فأية حال من الناقة الواقعة خبرا .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾^(٣) فمصدقا حال من رسول الله الواقع خبرا لإن ، وخبر إن أصله خبر للمبتدأ .
ويأتي الحال من الاسم المجرور بالإضافة في الحالات التالية :

١ - أن يكون المضاف مما يصح عمله في الحال كاسم الفاعل والمصدر وغيرهما ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾^(٤) .
ف (جميعا) حال من الضمير في مرجعكم الواقع مضافا إليه ، ولفظ مرجع مصدر ميمي وهو العامل في الحال ، وصح عمله لأن المعنى عليه مع كونه مصدرا فهو بمنزلة الفعل إذ لو قيل إليه ترجعون جميعا كان العامل الفعل فكذلك الحال مع المصدر .

٢ - أن يكون المضاف بعضا من المضاف إليه ، وكما في قوله تعالى ﴿ وَتَرْغَبُنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مَنْ غُلَّ إِخْوَانًا ﴾^(٥) ف (إخوانا) حال من الضمير (هم) المضاف إليه صدور^(٦) ، والصدور جزء من المضاف إليه ، ومنع أبو حيان مجيء الحال من المضاف إليه لأن العامل في الحال عنده هو العامل في صاحبها ، والعامل في المضاف إليه اللام أو الأضافة وكلاهما لا يصلح عنده للعمل في

(٢) الأعراف ٧٣

(٤) يونس ٤

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٧٥/٢

(١) القلم ٣٤

(٣) الصف ٦

(٥) الحجر ٤٧

الحال ، وعنده أن (إخوانا) منصوب على المدح والتقدير : أمدح إخواننا^(١) ،
والقول الأول عندى هو الأظهر .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾^(٢) ف (ميتا) حال من لفظ (أخ) الواقع مضافا إليه وذلك لأن
المضاف الذى هو لفظ لحم جزء من المضاف إليه لأن الانسان لحم وعظم
وعصب وغير ذلك . وقال أبو حيان : هو حال من لحم .

٣ - أن يكون المضاف كـ بعض من المضاف إليه فى صحة حذفه
والاستغناء عنه بالمضاف إليه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ
اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾^(٣) ف (حنيفا) حال من إبراهيم الواقع مضافا إليه ،
ولفظ المضاف الذى هو (ملة) ليس بعضا من المضاف إليه ولكنه كـ بعضه فى
صحة الاستغناء به عنه إذ لو قيل فى غير هذا الموضع : أن اتبع إبراهيم حنيفا
لصح ، ومنع أبو حيان أن يكون حنيفا حال من (إبراهيم) وجعله حالا من (ملة)
وذكر حنيفا ولم يؤنثه لتأنيث (ملة) لأن الملة فى المعنى مذكر وهو الدين .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ
مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾^(٤) ف (مصبحين) حال من (هؤلاء) الواقع مضافا إليه
والمضاف كـ بعضه فى صحة الاستغناء به عنه ، ومنع أبو حيان أن يكون
(مصبحين) حالا من هؤلاء وقال إنه حال من الضمير المستكن فى (مقطوع)
على المعنى ولذلك جمعه^(٥) .

(٢) الحجرات ١٢

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٥٧

(٤) الحجر ٦٦

(٣) النحل ١٢٣

(٥) البحر المحيط ٥ / ٤٦١

مجمي الحال غير فضلة :

قلنا في تعريف الحال إنها فضلة ، وشأن الفضلة أنه يجوز الاستغناء عنها ، وهذا القيد في تعريف الحال أمر غالب إذ قد تأتي الحال غير مستغنى عنها كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِينَ ﴾^(١) ف (لاعين) حال لا يستغنى عنها إذ لو حذف لاختل المعنى إذ يكون المقصود انتفاء خلق السماء والأرض مطلقا والمراد نفي خلقهما على سبيل اللعب .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ﴾^(٢)

ف (مرحا) حال لا يستغنى عنها إذ لو حذف لكان المقصود النهي عن المشي في الأرض وذلك غير مراد بل المراد النهي عن المشي في الأرض تكبرا وخيلاء .

مجمي الحال وصفا ثابتا :

الغالب في الحال أن تكون منتقلة ، والمراد بالانتقال الا تكون وصفا ثابتا لازما ، وذلك نحو جاء زيد راكبا ، فالركوب وصف منتقل لأنه يعترى زيدا ولا يلزمه .

وتأتي الحال وصفا ثابتا في مسائل :

الأولى : أن تكون الحال مؤكدة :

١ - إما لمضمون جملها قبلها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾^(٣) ف (مستقيما) حال ثابتة لأنها مؤكدة لمضمون جملة (وهذا صراط ربك) لأن صراط الله ملازم للاستقامة لا عوج فيه^(٤) .

٢ - وإما مؤكدة لعاملها ، كما في قوله تعالى عن نبيه عيسى

(٢) الإسراء ٣٧

(٤) الكشاف ٢ / ٦٤

(١) الأنبياء ١٦

(٣) الأنعام ١٢٦

عليه السلام ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾^(١) ف (حيا) حال مؤكدة للفعل أبعث وهي حال غير منتقلة ، لأن البعث من لازمه الحياة وذلك أمر ثابت لا شك فيه .

٣ - وإما مؤكدة لصاحبها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾^(٢) ف (جميعا) حال مؤكدة لصاحبها وهو (من) إذ هو لفظ يفيد العموم ، والعموم من مقتضياته الجمعية فالحال على هذا ثابتة غير منتقلة .

الثانية : المسألة الثانية من مسائل مجيء الحال غير منتقلة أن يكون العامل فيها مشعرا بتجدد صاحبها ، كما في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾^(٣) ف (ضعيفا) حال ثابتة غير منتقلة لأن الضعف صفة ملازمة للإنسان من خلقه لا تنفك عنه ولا تتغير ابدا .

وذهب بعضهم إلى أن (ضعيفا) انتصب على اسقاط حرف الجر والتقدير من شيء ضعيف أى من طين أو من نطفة وعلقة ومضغة . ولما حذف الموصوف والجار انتصبت الصفة بالفعل نفسه^(٤) .

الثالثة : المسألة الثالثة من مسائل مجيء الحال غير منتقلة ما كان مرجعه السماع ولا ضابط له ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾^(٥) ف (مفصلا) حال ثابتة لأن التفصيل صفة ملازمة للقرآن الكريم لا تنفك عنه كما قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾^(٦) .

(٢) يونس ٩٩

(١) مريم ٣٣

(٤) البحر المحيط ٣/٢٢٨ وإملاء ما من به الرحمن ١/١٧٧

(٣) النساء ٢٨

(٦) هود ١

(٥) الأنعام ١١٤

وكما فى قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ
وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾^(١) فـ (قائما) حال لازمة لأن القيام بالقسط وصف
ثابت لله عز وجل ، وكل أوصافه جل وعلا ثابتة .

مبجئ الحال جامدة :

الغالب فى الحال أن تكون مشتقة ، وتقع جامدة ، مؤولة بالمشتق ، وغير
مؤولة به .

الحال الجامدة المؤولة بالمشتق :

فجىء الحال جامدة مؤولة بالمشتق كما فى قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ
لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾^(٢) فـ (أطوارا) حال جامدة مؤولة
بالمشتق أى خلقكم منتقلين من حال إلى حال^(٣) ، والأطوار جمع طور وهو المرة
والتارة ويطلق على ما كان على حد الشئ والمقدار .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(٤) فـ (عينا) حال جامدة مؤولة بالمشتق لأنها بمعنى جارية فهى
حال من تسنيم على أن (تسنيم) اسم للماء الجارى من علو الجنة فهو معرفة
وتقديره : ومزاجه من الماء جاريا من علو وقيل (عينا) تمييز^(٥) .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ
يَضَاعَةٌ ﴾^(٦) فـ (بضاعة) حال جامدة مؤولة بالمشتق ، قال أبو حيان : وانتصب
بضاعة على الحال أى متجرا لهم ومكسبا^(٧) .

(٢) نوح ١٣ ، ١٤

(١) آل عمران ١٨

(٤) المطففين ٢٧ ، ٢٨

(٣) الكشاف ٦١٨/٤

(٦) يوسف ١٩

(٥) البيان فى غريب إعراب القرآن ٥٠٢/٢

(٧) البحر المحيط ٥ / ٢٩٠

منها: الحال الموصوفة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(١) فـ (قرآنا) حال غير مؤولة بالمشتق وهي موصوفة بلفظ (عربيا) وبعض العلماء اطلق على هذه الحال الحال الموطئة قال ابن الأنباري : قرآنا منصوب على الحال من الهاء في أنزلناه و (عربيا) حال أخرى ، ويجوز أن يكون قرآنا توطئة للحال وعربيا هو الحال^(٢) .

وقال الرضي : فمن الأحوال التي جاءت غير مشتقة قياسا الحال الموطئة وهي اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال في الحقيقة لمحيثه قبلها موصوفا بها^(٣) وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾^(٤)

وكما في قوله تعالى : ﴿ فَأَتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾^(٥) فـ (بشرا) حال جامدة غير مؤولة بالمشتق وقد وصفت بـ (سويًا) ويحتمل أن يكون (بشرا) توطئة للحال و (سويًا) هو الحال .

ومنها : الحال التي تكون فرعا لصاحبها كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ حُشُونُ الْجِبَالِ بِيوتًا ﴾^(٦) فـ (بيوتا) حال جامدة غير مؤولة بالمشتق وهي فرع لصاحبها ، قال أبو حيان : وانتصب بيوتا على أنها حال مقدرة إذ لم تكن الجبال وقت النحت بيوتا كقولك ابر لي هذه اليراعة فلما ، ونحط لي هذا قباء^(٧) .

(١) يوسف ٢ (٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٢/١

(٣) شرح الكافية ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ (٤) يوسف ٢

(٥) مريم ١٧ (٦) الأعراف ٧٤ (٧) البحر المحيط ٣٢٩/٤

ومنها : الحال التي تكون أصلا لصاحبها كما

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴾^(١) فد (طينا) حال جامدة غير مؤولة بالمشق وهي أصل لصاحبها وهو الهاء المقدره في خلقت أى لمن خلقتة طينا ، ويجوز أن يكون (طينا) منصوبا على نزع الخافض أى من طين^(٢) .

مجيء الحال معرفة :

الأصل في الحال أن تكون نكرة ، وما ورد منها معرفة لفظا فهو منكر معنى وهذا مذهب الجمهور ، وذلك كلفظ « وحد » في نحو جاء زيد وحده فإنه حال معرفة بالإضافة إلى الضمير وهي مؤولة بالنكرة إذ التقدير : جاء منفردا أو متوحدا . وقد جاءت الحال في القرآن الكريم معرفة بالإضافة إلى الضمير ، ومعرفة بأل . فالأول كلمة (وحد) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾^(٣) وللعلماء في إعرابها آراء منها :

رأى سيويه والخليل أن (وحده) اسم موضوع موضع المصدر يعرب حالا^(٤) وكأنك حين تقول : جاء زيد وحده قد قلت جاء زيد إجمادا أى متوحدا والمعنى جاء منفردا .

ومنها رأى يونس أنه منصوب على نزع الخافض والأصل جاء زيد على وحده فحذفت على وانتصب وحده .

ومنها رأى الكوفيين أنه منصوب على الظرفية .

ومنها أنه مفعول مطلق ما دام قد عُدَّ قائما مقام المصدر^(٥) .

(٢) البحر المحيط ٥٧/٦

(٤) الكتاب ١٨٧/١ ، ١٨٨

(١) الإسراء ٦١

(٣) الزمر ٤٥

(٥) الهمع ٢٣٩/١ ، ٢٤٠

وكلمة (جَهْد) كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾^(١) فـ (جهد) في الآية منصوب على الحال وهو معرفة بالإضافة إلى لفظ أيمان المضاف إلى ضمير الغائبين ، قال العكبري (جهد أيمانهم) فيه وجهان : أحدهما : أنه حال وهو هنا معرفة ، والثاني أنه مصدر يعمل فيه أقسموا وهو من معناه لا من لفظه^(٢) .

وقال الرضي : هو معرفة وضعت موضع النكرة أى مجتهدين^(٣) .

والثاني وهو الحال المعرفة بأل كما في قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ ﴾^(٤) وذلك على قراءة الحسن وابن أبي عملة : لَنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ بالنون في نُخْرِجَنَّ ونصب الأعز والأذل ، فيكون الأعز مفعولاً به والأذل حالا معرفة مؤولة بالنكرة أى ذليلاً^(٥) .

مجئ الحال مصدراً :

الأصل في الحال أن تكون وصفاً وهو ما دل على معنى وصاحبه كقوائم ومضروب وحسن ، فوقوعها مصدراً خلاف الأصل إذ لا دلالة فيه على صاحب المعنى .

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أنه كثر مجئ الحال مصدراً منكرها في جملة صالحة من كلام العرب ، فقد روى عنهم أنهم كانوا يقولون قتلته صيراً ، وأتيته ركضاً ، ولقيته فجأة ، وكلمته مشافهة ، وطلع علينا بغتة ، وأعرب النحاة المصدر الذي على هذا النحو حالا على تأويله بالوصف فأولوا صيراً بمصهورا وركضاً براكضاً ، ومشافهة بمتشافهين ، ولكنهم منعوا القياس عليه لمجئته علي خلاف

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢١٩/١

(١) المائدة ٥٣

(٥) البحر المحيط ٨ / ٢٧٤

(٤) المنافقون ٨

(٣) شرح الكافية ١ / ١٨٤

الأصل ، وهذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين ، وذهب الأخفش والمبرد إلى أن المصدر في مثل هذا التركيب منصوب على المصدرية والعامل فيه محذوف نفسي نحو : جاء زيد ركضاً يكون التقدير : جاء زيد يركض ركضاً ، فجملة يركض ركضاً هي الحال ، وأكتفى بهذين الوجهين منعا للإطالة ، وأكتفى بالقول بأن الخلاف في القياس على مثل هذا أو عدمه لا طائل من ورائه ما دام أنه كثر مجيء الحال مصدراً نكرة في كلام العرب وفي القرآن الكريم حتى إن أبا حيان قال : وورود المصدر حالا أكثر من وروده نعتاً ^(١) .

فمجيء الحال مصدراً ، وأكثرها جاء فيها المصدر علي التأويل باسم الفاعل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(٢) ف (سرا وعلانية) مصدران منصوبان على الحالية مؤولان باسم الفاعل والتقدير : مسرين ومعلنين .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٣) ف (خوفاً وطمعاً) مصدران منصوبان على الحالية مؤولان باسم الفاعل أى خائفين وطامعين .

ومجيء الحال مصدراً مؤولاً باسم المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوَا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ ^(٤) ف (كرها) مصدر منصوب على الحالية مؤول باسم المفعول والتقدير : مُكْرَهَاتٍ والمعنى لا تأخذوهن على سبيل الإرث بعد موت أزواجهن مكرهات على ذلك ، و (كرها) بضم الكاف قراءة حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان مشهورتان

(٢) البقرة ٢٧٤

(١) الجمع ٢٣٨/١

(٤) النساء ١٩

(٣) الأعراف ٥٦

كالضعف والضعف ، والشهد والشهد بالفتح والضم^(١) ويجوز تقديره باسم
الفاعل : أى كارهات .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا
وَرَفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . ﴾^(٢) قال أبو
حيان : خلقا حال وهو فى الأصل مصدر أطلق على المفعول أى مخلوقا^(٣) .

ومن الألفاظ التى جاءت فى القرآن منصوبة على الحالية واختلف العلماء
ففى هل هى مصدر فى موضع الحال أو وصف بجاء حالا لفظا (كصفة)
و (خاصة) .

فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيرا
ونذيرا ﴾^(٤) ف (كافة) منصوبة على الحالية ، واختلف فى هل هى اسم فاعل
من كف ودخلت التاء للمبالغة ، أو هى مصدر كالعاقبة فىكون على حذف
مضاف ، أى الا اذا كافة أى ذا كف للناس أى منع لهم من الكف ، وإذا كان
اسم فاعل فهو حال من الكاف فى أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس فى
الإبلاغ^(٥) .

والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنةً لا تُصيبن الذين ظلموا منكم
خاصةً ﴾^(٦) ف (خاصة) حال من الفاعل المستكن فى لا تصيبن ، ويحتمل أن
يكون حالا من الذين ظلموا أى مخصوصين بها بل تعمهم وغيرهم^(٧) .

صاحب الحال :

الأصل فى صاحب الحال أن يكون معرفة كما فى قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٢/١ (٢) الإسراء ٤٩

(٣) البحر المحيط ٤٤/٦ (٤) سبأ ٢٨

(٥) البحر المحيط ٢٨١/٧ (٦) الأنفال ٢٥ (٧) البحر المحيط ٤٨٥/٤

منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ﴿١﴾ ف (خائفاً) حال من الضمير المستتر في خرج ، وهو معرفة كما هو معلوم .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا ﴾ ﴿٢﴾ فبشيرا حال من المعرفة وهو الكاف في أرسلناك .

وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرْنَاهُ يَاسْحَاقُ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٣﴾ ف (نبيا) حال من المعرفة وهو إسحاق لأنه علم .

وهكذا يأتي صاحب الحال معرفة على أي نوع من أنواعها ضميرا أو علما أو محلي بأل أو اسما موصولاً أو اسم إشارة أو مضافاً إلي المعرفة أو نحو ذلك . ويأتي صاحب الحال نكرة في مواضع منها :

١ - أن تتقدم عليه الحال : كما في قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ﴿٤﴾ فالظرف (عند) يحتمل أن يكون حالا من (جنات) فصاحب الحال نكرة ، والمسوغ لذلك تقدم الحال عليه .

٢ - أن يتخصص صاحب الحال بوصف أو بإضافة . فتخصيصه بالوصف كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ ﴿٥﴾ وذلك علي قراءة شاذة لابن أبي عبلة بنصب (مصدقا) على أنه حال من كتاب ﴿٦﴾ وهو نكرة والمسوغ لذلك تخصيصه بالجار والمجرور بعده .

(٢) البقرة ١١٩
(٤) آل عمران ١٥
(٦) البحر المحيط ١/٣٠٣

(١) القصص ٢١
(٣) الصافات ١٢
(٥) البقرة ٨٩

وقرأ الجمهور (مصدق) بالرفع علي أنه صفة ثانية لكتاب . وكما في قوله تعالى عن ليلة القدر : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾^(١) و (أمرا) المنصوب بمعنى مأمورا حال من أمر الأول المجرور وهو نكرة والمسوغ لمجيء الحال منه تخصيصه بحكيم . ومن العلماء من جعل الحال هنا من لفظ (كل) فيكون المسوغ لمجيء صاحب الحال نكرة تخصيصه بالإضافة^(٢) .

وتخصيص صاحب الحال النكرة بالإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رِزْقًا مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنذِرَ لَهَا مَنذُورًا ﴾^(٣) و (سواء) في الآية حال من (أربعة) وهو نكرة وسوغ لمجيء الحال منه تخصيصه بالإضافة إلى النكرة وهو أيام .

٣- أن يقع صاحب الحال بعد نفى أو شبهه .

فوقوعه بعد النفي كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾^(٤) فجملة (لها منذرون) حال من قرية وهي نكرة عامة لأنها في سياق النفي .

ولأبي حيان إعراب غريب لهذه الجملة إذ يقول : والإعراب أن تكون (لها) في موضع الحال وارتفع منذرون بالمجرور أي إلا كائنا لها منذرون فيكون من مجيء الحال مفردا لا جملة . ويرى الزمخشري أن جملة (لها منذرون) صفة لا حال^(٥) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾^(٦) وهذه الآية تختلف من حيث التركيب عن الآية السابقة بزيادة الواو

(٣) فصلت ١٠

(٢) التصريح على التوضيح ٣٧٦/١

(١) الدخان ٤ ، ٥

(٦) الحجر ٤

(٥) البحر المحيط ٧ / ٤٤

(٤) الشعراء ٣٠٨

فيها ، وهذه الواو واو الحال وهي تحتم أن تكون الجملة التي بعدها حالية ، ولكن الزمخشري جعلها صفة أيضا ووافقه على ذلك العكبري^(١) . وقال أبو حيان إن أكثر النحويين يرون أنه لا يفصل بين الصفة والموصوف بإلا^(٢) .

وقد يأتي صاحب الحال نكرة بدون مسوغ ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾^(٣) فجملتا وهو خير وهو شر حالان من قوله شيئا وهو نكرة ولا مسوغ .

وكما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾^(٤) فجملة (وهي خاوية) حال من قرية بدون مسوغ .

الحال وصاحبها بين التقديم والتأخير :

يجوز تقديم الحال علي صاحبها إذا لم يضر تقديمها .

كما في قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(٥) فالظرف (عند) يحتمل أن يكون حالا من جنات فتقدمت الحال على صاحبها .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾^(٦)

فكافة حال من الناس المجرور باللام فتقدمت الحال علي صاحبها وتأخر الحال عن صاحبها وجوبا في مواضع منها أن تكون محصورة بإلا كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾^(٧) .

(٢) البحر المحيط ٤٤٥/٥

(٤) البقرة ٢٥٩

(٦) سبأ ٢٨

(١) إملاء ما من به الرحمن ٧٢/٢

(٣) البقرة ٢١٦

(٥) آل عمران ١٥

(٧) الكهف ٥٦

الحال وعاملها بين التقديم والتأخير :

للحال مع عاملها ثلاث حالات :

الأولي : جواز تقدم العامل وتأخره بشرط أن يكون العامل فعلا متصرفا أو صفة تشبه الفعل المتصرف ، والمراد بها ما تضمن معنى الفعل وحروفه وقبل التأنيث والتثنية والجمع كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة .

فتقديم الحال علي عاملها جوازا وهو فعل متصرف كما في قوله تعالى : ﴿ حُشِّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾^(١) ف (حشعنا) في الآية على قراءة أكثر السبعة ، وكذا (خاشعنا) على قراءة أبي عمرو وحزمة والكسائي حال من الواو في يخرجون^(٢) والعامل في الحال يخرجون ، وجاز تقديم الحال عليه لأنه فعل متصرف .

الثانية : أن تتقدم الحال على عاملها وجوبا وذلك إذا كانت من الأشياء التي لها الصدارة نحو (كيف) كما في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ ﴾^(٣) فكيف اسم استفهام في محل نصب حال مقدمة وجوبا على عاملها (يهدى) لأن الاستفهام له الصدارة .

الثالثة : أن تتأخر الحال عن عاملها وجوبا وذلك في مسائل منها :

١ - أن يكون العامل لفظا مضمنا معنى الفعل دون حروفه كإِنَّ وأخواتها وأسماء الإشارة وحروف التنبيه والظرف والجار والمجرور .

فمجيء العامل اسم إشارة كما في قوله تعالى ﴿ فَبِمَا ظَلَمُوا ﴾^(٤) ف (خاوية) حال متأخرة وجوبا لأن العامل فيها اسم الإشارة تلك . وهو عامل معنوي .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢٩٧

(٤) التمل ٥٢

(١) القمر ٧

(٣) آل عمران ٨٦

وقوله تعالى : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾^(١) ف (آية) حال متأخرة وجوبا لأن العامل فيها اسم الإشارة وهو عامل معنوي لتضمنه معنى الفعل (أشير) دون حروفه .

قال العكبري : العامل هاء التنبية مع اسم الإشارة^(٢) .

وقال أبو حيان : العامل ما في (ها) من معنى التنبية أو اسم الإشارة بما فيه من معنى الإشارة ، أو فعل مضمّر تدل عليه الجملة كأنه قيل انظروا إليها في حال كونها آية^(٣) .

ومجىء العامل جارا ومجرورا وهو عامل
معنوي كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ
مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾^(٤) ف (آخذين) حال متأخرة عن عاملها وجوبا ، والعامل على الصحيح مُتَعَلِّقُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وتقديره كائنون أو مستقرون .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾^(٥)
ف (واصبا) حال من الدين والعامل فيها ما يتعلق به الجار والمجرور من لفظ
الكون أو الاستقرار ، ومعنى واصبا أى دائما لازما .

ومجىء العامل ظرفا كما في قوله
تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(٦)
وذلك على قراءة الحسن : أشداء ورحماء بنصب اللفظين على الحالية^(٧) والعامل
فيهما على الصحيح متعلق الظرف (معه) وتقديره : كائنون معه ، وعلى هذا
يكون خبر الاسم الموصول جملة تراهم ركعا سجدا .

(٢) إملاء مامن به الرحمن ٢٧٨/١

(١) الأعراف ٧٣

(٤) الذاريات ١٥ ، ١٦

(٣) البحر المحیط ٣٢٨/٤

(٧) المحتسب ٢٧٦/٢ والإتحاف ٣٩٦

(٥) النحل ٥٢ (٦) الفتح ٢٩

وقد أجاز بعض النحويين كالفرء والأخفش وابن مالك في التسهيل تقدم الحال علي العامل المعنوي إذا كان العامل ظرفاً أو جاراً ومجروراً (١) كما

في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ (٢) وذلك على قراءة ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير (٣) في الشواذ (خالصة) بالنصب علي أنها حال العامل فيها متأخر عنها وهو متعلق الجار والمجرور بعدها وهو قوله (لذكورنا) الواقع خبراً لما الموصولة في قوله (ما في بطون) وقراءة الجمهور (خالصة) بالرفع علي أنها خبر لما الموصولة ، والجار والمجرور بعدها متعلق بها .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ ﴾ (٤) وذلك علي قراءة عيسى والجحدري في الشواذ بنصب (مطويات) علي الحال (٥) والعامل فيها متعلق الجار والمجرور بعدها وهو قوله (بيمينه) . وقراءة الجمهور (مطويات) بالرفع علي أنه خير للسموات .
ومنها قوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦) وذلك علي قراءة زيد بن علي في الشواذ (شفاء ورحمة) بنصبهما علي الحال (٧) والعامل فيهما متعلق الجار والمجرور بعدهما ، وقراءة الجمهور برفعهما علي أن الأول خبر للفظ (هو) والثاني معطوف عليه .

تقسيم الحال إلى مفرد وشبه جملة وجملة :

تنقسم الحال إلى مفرد وشبه جملة وجملة .

١ — فالمفرد : كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا

- | | |
|-------------------------------|-------------------------|
| (١) التصريح على التوضيح ٣٨٥/١ | (٢) الأنعام ١٣٩ |
| (٣) البحر المحيط ٢٣١/٤ | (٤) الزمر ٦٧ |
| (٥) البحر المحيط ٤٤٠/٧ | (٦) الإسراء ٨٢ |
| | (٧) البحر المحيط ٧٤ / ٦ |

يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴿١﴾ ف (مهطعين ومقنعي) حالان مفردان لأنهما ليسا جملة ولا شبه جملة وقد جاء كل منهما جمع مذكر سالما ، وصاحب الحالين الضمير (هم) في (يؤخرهم) والمراد بالاهطاع الإسراع إلى الداعي بذلة واستكانة كما يفعل الأسير الخائف . والمراد بإقناع الرؤوس رفعها إلى السماء مع إدامة النظر بأبصارهم من غير التفات إلى شيء حيث لا ينظر بعضهم إلى بعض من شدة الحيرة والترقب لسوء المصير .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ ﴿٢﴾ ففي الآية عدة أحوال مفردة وهي آمينين ومحلقين ومقصرين وحال رابعة جاءت جملة فعلية وهي قوله (لا تخافون) .

٢ - وشبه الجملة الظرف والجار والمجرور .

فالظرف كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ

يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً ﴾ ﴿٣﴾ ف (فوقهم) ظرف وقع حالا من (عرش ربك) .

وقوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ﴿٤﴾ ف (عنده)

ظرف حال من الضمير في يشفع أى يشفع كائنا عنده .

والجار والمجرور كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِلُهَا

عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿٥﴾ فقوله (بالحق) جار ومجرور وقع حالا من الفاعل في تنزلوها

أى ومعنا الحق . أو حالا من الكاف في عليك أى ومعك الحق ﴿٦﴾ .

(٢) الفتح ٢٧

(١) إبراهيم ٤٢ ، ٤٣

(٤) البقرة ٢٥٥

(٣) الحاقة ١٧

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١٠٥/١

(٥) البقرة ٢٥٢

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(١) والشاهد في (بغير حساب) حيث وقع الجار والمجرور حالا من الأجر أى حالة كون الأجر موفراً ، أو حالا من الصابرين أى حالة كونهم غير محاسبين كما يُحاسب غيرهم .

٣ - والجمللة اسمية أو فعلية :

الرابط في جملة الحال :

يشترط في جملة الحال أن تشمل على رابط وهو الواو أو الضمير أو الضمير والواو معا .

فمجيء الرابط الواو المعروفة بواو الحال كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِن أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾^(٢) فالجملة الاسمية وهي (ونحن عصبة) في محل نصب حال ، والرابط فيها الواو ، ولا دخل للضمير (نحن) في الربط لأنه لم يرجع إلى صاحب الحال^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الموتِ والملائكة باسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾^(٤) وهذه الواو تسمى أيضا واو الابتداء ويقدرها سيبويه والأقدمون بإذ ولا يريدون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن إذ كذلك^(٥) .

ومجيء الرابط الضمير وحده كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾^(٦) فالجملة الاسمية وهي (بعضكم لبعض عدو) في محل نصب حال أى اهبطوا متعادين والرابط ضمير المخاطبين في بعضكم .

(٢) يوسف ١٤

(٤) الأنعام ٩٣

(٦) البقرة ٣٦

(١) الزمر ١٠

(٣) التنصيح ١/٣٩١

(٥) المغنى ٢ / ٣٥٩ ، ٣٦٠

وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾^(١) فجملة (وجوههم مسودة) في محل نصب حال والرابط ضمير الغائبين في وجوههم .

ومجىء الرابط الواو والضمير معاً كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾^(٢) فجملة (وهم ألو ف) حالية والرابط فيها الواو والضمير .

وكل واحد من الروابط الثلاثة كما يأتي في الجملة الاسمية كما في الايات السابقة يأتي في الجملة الفعلية . فالربط بالواو والضمير في الجملة الفعلية كما في قوله تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ اُنِّىْ يَكُوْنُ لى غَلاَمٍ وَقَدْ بَلَغَنِى الْكِبَرُ ﴾^(٣) فقوله (وقد بلغنى الكبر) جملة فعلية في محل نصب حال والرابط فيها الواو وباء المتكلم في بلغنى .

والعاقرة : المرأة العقيم التي لا تلد لكبر سنها من العقر والعقر يفتح العين وضمها وسكون القاف وهو العقم .

وكما في قوله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام ﴿ فَلَمَّا رآها نَهَتْهُرُ كَأَنَّها جَانٌّ ولى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾^(٤) فجملة (ولم يعقب) جملة فعلية حالية الرابط فيها الواو والضمير المستتر في يعقب ، وتبين من هذا أن الضمير الرابط كما يكون بارزا يكون مستترا .

والربط بالضمير البارز وحده في الجملة الفعلية كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ رُزُقًا . يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُمْ إِلاَّ عَشْرًا ﴾^(٥) فجملة (يتخافتون) حالية والرابط فيها واو الجماعة .

(٢) البقرة ٢٤٣

(٤) النمل ١٠

(١) الزمر ٦٠

(٣) آل عمران ٤٠

(٥) طه ١٠٢ ، ١٠٣

وبالضمير المستتر وحده كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا أَلْقَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ . تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾^(١) فجملة (تكاد تميز) حالية والرابط فيها الضمير المستتر .

مواضع وجوب الربط بالواو :

ذكر بعض النحويين أنه يجب الربط بالواو في الجملة الواقعة حالا في موضعين :
أحدهما : أن يكون الفعل مضارعاً مثبتاً مقروناً بقد ، كما في قوله تعالى :
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَأْتُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾^(٢)
فجملة (وقد تعلمون) حالية والرابط فيها الواو والضمير في تعلمون ، والمضارع هنا في معنى الماضي أى وقد علمتم أى رسول الله .

ثانيهما : أن يفقد الضمير ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾^(٣) فجملة (وكان عهد الله مسئولا) حالية ، والرابط فيها الواو وحدها .

مواضع امتناع الربط بالواو :

ذكر بعض النحويين أنه يمتنع الربط بالواو ويتعين الربط بالضمير في مواضع منها :
١ - أن تقع الجملة بعد عاطف كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبِجَاءِهَا بِأَسْنَا بَيَاتًا أَوْهَمُ قَاتِلُونَ ﴾^(٤) فجملة (هم قاتلون) من القيلولة حال معطوفة على بياتا وهو مصدر في موضع الحال ، والمعنى جاءها عذابنا حال كونهم نائمين أو قائلين ، فلا يقال أو وهم قاتلون .

(٢) الصف ٥

(٤) الأعراف ٤

(١) الملك ٧ ، ٨

(٣) الأحزاب ١٥

٢ — أن تكون الجمال مؤكدة لمضمون جملة قبلها ، كما في قوله تعالى :
﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(١) فجملة : لا ريب فيه حالية والرابط فيها الضمير
في (فيه) و (ذلك الكتاب) مبتدأ وخبر .

٣ — أن تكون الجملة ماضوية واقعة بعد إلا كما في قوله تعالى ﴿ وما
يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾^(٢) فجملة : كانوا به يستهزئون حال
من ضمير الغائبين في يأتيهم .

مواضع جواز الربط بالواو :

يجوز الربط بالواو في غير مواضع الوجوب ومواضع الامتناع ومنها :

١ — أن تكون الجملة مضارعية منفية بلا .

فاقترانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾^(٣) والرابط هنا الواو والضمير في يخافون .

وعدم اقترانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ وما آتانا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا
جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ﴾^(٤)

٢ — أن تكون الجملة مضارعية منفية بلم .

فاقترانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ أُنَى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَلَمْ
يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾^(٥)

وعدم اقترانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا ﴾^(٦)

(١) البقرة ٢	(٢) الحجر ١١
(٣) المائدة ٥٤	(٤) المائدة ٨٤
(٥) مريم ٢٠	(٦) الأحزاب ٢٥

٣ - أن تكون الجملة مضارعية مثبتة .

فاقترانها بالواو كما في قوله تعالى عن الشهداء ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾^(١) فجملة (ويستبشرون) حالية والرابط فيها الواو والضمير في يستبشرون^(٢)

وعدم اقترانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُنُّنَ نُسْتَكْبِرُ ﴾^(٣) فجملة (تستكبر) حالية والرابط فيها الضمير المستتر .

٤ - أن تكون الجملة ماضوية منفية بما :

فاقترانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾^(٤) فجملة : وما كنا لنهتدى حالية والرابط الواو والضمير في كنا .

وعدم اقترانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾^(٥) فجملة (ما كنت) حالية والرابط فيها التاء في كنت .

٥ - أن تكون الجملة مصدرية بليس :

فاقتانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾^(٦) فجملة : ولستم حالية والرابط الواو والضمير في لستم .

وعدم اقترانها بالواو كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَمُرُّهُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾^(٧) فجملة (ليس له ولد) حالية والرابط فيها الضمير في له .

(٣) المدثر ٦

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٥٧

(١) آل عمران ١٧٠

(٧) النساء ١٧٦

(٦) البقرة ٢٦٧

(٥) هود ٤٩

(٤) الأعراف ٤٣

٦ — وجاءت الجملة المضارعية المنفية بما مقترنة بالواو .

كما فى قوله تعالى : ﴿ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾^(١) .

٧ — وجاءت الجملة المضارعية المنفية بلما مقترنة بالواو .

كما فى قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَاْتِهِمْ ثَأْوِيلُهُ ﴾^(٢) .

٨ — وجاءت الجملة الماضوية المقترنة بقدم مقترنة بالواو .

كما فى قوله تعالى : ﴿ وَعَسَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقِيَوْمِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾^(٣) .

٩ — وجاءت الجملة الماضوية المثبتة غير المقترنة بقدم مقترنة بالواو .

كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾^(٤) فجملة (آتيتم) حالية والرابط فيها الواو والضمير فى آتيتم ، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة وآتيتم معطوف على أردتم^(٥) .

(حذف الرابط)

يجوز حذف الرابط فى جملة الحال إذا علم كما فى قوله تعالى :

﴿ وَمَتَّوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ ﴾^(٦) قال العكبرى : والجملة — يعنى جملة : على الموسع قدره — فى موضع الحال من الفاعل تقديره : بقدر الموسع ، وفى الجملة محذوف تقديره : على الموسع منكم ، ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة لا موضع لها^(٧) .

(١) البقرة ٩	(٢) يونس ٣٩
(٣) طه ١١١	(٤) النساء ٢٠
(٥) البحر المحيط ٢٠٥/٣	(٦) البقرة ٢٣٦
	(٧) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٩٩

(الربط بالاسم الظاهر)

قد يأتي الربط بالاسم الظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ وَثُمَّتْ كَلِمَةٌ رَبُّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾^(١) فقوله : لا مبدل لكلماته جملة حالية من كلمة ربك ، والرباط فيها الاسم الظاهر^(٢) .

تقسيم الحال إلى مؤسّسة ومؤكّدة :

الحال المؤسّسة : هي التي تبين هيئة صاحبها ، ولا يستفاد معناها بدونها ، والغالب في الحال أن تكون كذلك كما مر في الشواهد السابقة وكما في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾^(٣) فساجدا وقائما ويحذر الآخرة أحوال مؤسّسة لأن معنى كل منها لا يستفاد بدون ذكرها .

الحال المؤكّدة : وهي التي يستفاد معناها بدون ذكرها وتأتي مؤكّدة لشيء في الكلام السابق وهي ثلاثة أنواع :

١- أن تكون مؤكّدة لعاملها وهي التي لو لم تذكر وأفاد عاملها معناها ، وهي إما مؤكّدة لعاملها لفظا ومعنى كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾^(٤) ف (رسولاً) حال مؤكّدة للعامل أرسلنا ، وقد زعم بعضهم أن رسولاً مصدر بمعنى الإرسال فيكون مفعولا مطلقا ، وقد ضعف هذا القول أبو حيان^(٥) . وإما مؤكّدة لعاملها معني فقط واللفظ مختلف كما في قوله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا ﴾^(٦) ف (ضاحكا) حال من فاعل تبسم وهي مؤكّدة لعاملها معني لأن التبسم نوع من الضحك . ومن قال إن التبسم غير

(٢) الجمل ٢ / ٨٠

(٤) النساء ٩٩

(٦) التمل ١٩

(١) الأنعام ٢١٥

(٣) الزمير ٩

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٠٢

الضحك وأن سليمان عليه السلام تجاوز التبسيم إلى الضحك جعل ضاحكا حالا
مؤسسه لأنها أفادت معنى جديدا لم يتضمنه العامل .

ومن شواهد الحال التي جاءت مؤكدة لعاملها معنى وهي جملة قوله
تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وبالوالدين إِحْسَانًا
وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾^(١) فقوله (وأنتم معرضون)
جملة حالية مؤكدة لعاملها معنى وهو قوله (توليتم) وذلك على قول من جعل
التولي هو الإعراض بعينه ، ومن خالف بينهما جعل الجملة حالا مؤسسه ، وكذا
من قال باختلاف المتعلق بالتولي والإعراض إذ جعل بعضهم تقديره : ثم توليتم عن
العهد والميثاق وأنتم معرضون عن هذا النبي ﷺ .

وقال العكبري : وقيل المعنى : توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم^(٢) .

٢ - أن تكون مؤكدة لصاحبها وهي التي يستفاد معناها من صريح لفظ
صاحبها كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾^(٣)
ف (جميعا) حال مؤكدة لصاحبها وهو (ما) الموصولة في قوله (ما في الأرض)
وذلك لأن الاسم الموصول (ما) عام ومعنى جميعا العموم .

٣ - أن تكون مؤكدة لمضمون جملة قبلها وهي الواقعة بعد جملة مكونة
من اسمين معرفتين جامدين ، والحال دالة على وصف ثابت مستفاد من تلك
الجملة كما في قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾^(٤)
ف (مستقيما) حال مؤكدة لمضمون الجملة التي قبلها ، وإنما كانت حالا

(٢) إملأ ما من به الرحمن ٤٨/١

(١) البقرة ٨٣

(٤) الأنعام ١٢٦

(٣) البقرة ٢٩

مؤكددة لأن صراط الله لا يكون الا . مستقيما^(١) .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذى اَوْحينا اليك من الكتاب هو الحقُّ مُصدِّقاَ لما يَدينِ يَدِيهِ ﴾^(٢) فـ (مصدقا) حال مؤكدة لمضمون الجملة التي قبلها وهي قوله (هو الحق) لأن كون القرآن حقا من عند الله يفيد كونه مصدقا لما بين يديه من الكتب الإلهية .

تقسيم الحال إلى حقيقية وسببية :

١ - الحال الحقيقية : هي التي يكون الوصف فيها رافعا لضمير مستتر كما فى

قوله تعالى : ﴿ ولما رَجَعَ موسى إلى قَوْمِهِ غضبَاناً أسفاً ﴾^(٣) .

٢ - الحال السببية : هي التي يكون الوصف فيها رافعا لاسم ظاهر كما فى قوله تعالى : ﴿ وهو الذى أنشأ جنات مَّعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشاتٍ وَالتَّنَخُّلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾^(٤) فقوله (مختلفا) حال سببية لأنها رفعت الاسم الظاهر بعدها إذ هو فاعل لاسم الفاعل الواقع حالا .

تقسيم الحال إلى متعددة وغير متعددة :

١ - الحال غير المتعددة : هي التي تكون واحدة لصاحب واحد سواء كانت الحال أو كان صاحبها مفردا أو مثني أو جمعا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً ﴾^(٥) فـ (عاصفة) حال غير متعددة .
وقوله تعالى ﴿ يَدْعُونَ فيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾^(٦) فـ (آمنين) حال غير متعددة وقد جاءت بصيغة جمع المذكر السالم ، وصاحبها واو الجماعة فى يدعون .

(٢) فاطر ٣١

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن ٣٣٩/١

(٤) الأنعام ١٤١

(٣) الأعراف ١٥٠

(٦) الدخان ٥٥

(٥) الأنبياء ٨١

٢ - الحال المتعددة : تأتي الحال متعددة وصاحبها واحد أو متعدد فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ أَزْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴾ (١) فراضية ومرضية حالان متعددتان لصاحب واحد وهو ضمير المخاطب في ارجعي .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . يَنْتَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (٢) فالحال هنا متعددة وهي جملة يلتقيان، وجملة بينهما برزخ ، وجملة لا يبغيان، فهذه أحوال متعددة لصاحب متعدد وهو البحران فإن المراد بهما مياه الأنهار ومياه البحار .

وإذا اتحد لفظ الحال ومعناه ثنى أو جمع .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِمِينَ ﴾ (٣) والأصل دائبة ودائبا .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ (٤) بنصب مسخرات . وليس من تعدد الحال قوله تعالى : ﴿ فَتَأَذَّنْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْغُرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٥) ف (مصدقا) حال مفردة وما بعدها معطوفات بالواوات عليها لأن من شرط التعدد عدم الاقتران بالعاطف (٦) .

تقسيم الحال إلى مقارنة ومُقَدَّرَة :

١ - الحال المقارنة : هي التي تكون مقارنة لعاملها كما في قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ (٧) فخائفا وجملة يترقب حالان مقارنتان على معنى أن موسى عليه السلام كان طوال فترة خروجه متلبسا بالخوف والترقب .

(٢) الرحمن ١٩ ، ٢٠

(١) الفجر ٢٧ ، ٢٨

(٤) الأعراف ٥٤

(٣) إبراهيم ٣٣

(٧) القصص ٢١

(٦) التصريح ٣٨٥/١

(٥) آل عمران ٣٩

٢ - الحال المقدره : وهي المستقبله^(١) وتسمى حالا منتظرة لأن حصولها

لا يقترن بعاملها بل يقع بعد فترة تطول أو تقصر من زمن حصول الفعل ، كما
في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾^(٢)
ف (خالدين) حال مقدره أى ادخلوها مقدرًا خلودكم فيها ، وهم وقت دخولها لا
يكونون خالدين .

وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرْنَا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٣) نبيًا حال
مقدره لأن إسحاق عليه السلام لم يكن وقت تبشير أبيه به نبيًا بل وقع ذلك
مستقبلًا .

مجيء العدد حالا :

يأتي العدد حالا ، وما جاء منه كذلك في القرآن الكريم على صورتين :

إحدهما : مجيئه بلفظ العدد المعدول : كما في قوله تعالى ﴿ وَإِن
خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّىٰ وَثَلَاثَ
وَرُبَاعَ ﴾^(٤) ف (منى وثلاث ورباع) الفاعل معدولة وهي أحوال إما من الاسم
الموصول (ما) في قوله (ما طاب) وإما من لفظ (النساء)^(٥) .

ثانيهما : مجيئه بصيغة الوصف فاعل كما في قوله تعالى ﴿ إِلَّا نُنصِرُوهُ
فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ ﴾^(٦) والشاهد
في (ثاني اثنين) فإنه منصوب على الحالية قال أبو حيان : وانتصب ثاني اثنين
على الحال أى أحد اثنين وهما رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه^(٧) .

(٢) الزمر ٧٣

(٤) النساء ٣

(٦) التوبة ٤٠

(١) التصريح ٣٨٧/١

(٣) الصافات ١١١

(٥) البحر المحيط ٣ / ١٦٣

(٧) البحر المحيط ٥/٤٣

مجيء الزمن حالا :

يأتي لفظ الزمن حالا ، كما في قوله تعالى : ﴿ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامَا آمِنِينَ ﴾^(١) ف (ليالي) و (أياما) منصوبان على الحالية أى سيروا فيها آمنين وإن تطاولت مدة أسفاركم فيها ، وامتدت أياما وليالي ، وقيل إنهما منصوبان على الظرفية أى سيروا فيها إن شئتم بالليل وإن شئتم بالنهار فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات .

(حذف عامل الحال)

يحذف العامل في الحال جوازا ووجوبا :

حذفه جوازا : يحذف جوازا إذا دل عليه دليل :

كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَاتًا ﴾^(٢) ف (رجالا) منصوب على الحال، والعامل محذوف تقديره : فصلوا رجالا أو فخافظوا عليها رجالا أى ماشين على الأقدام، وكما في قوله تعالى : ﴿ أَيُحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لِيُجْمَعَ عِظَامُهُ . بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾^(٣) ف (قادرين) منصوب على الحال بعامل محذوف تقديره : بلى نجمعها قادرين وهى حال من الفاعل في نجمعها^(٤) .

حذفه وجوبا : يحذف العامل في الحال وجوبا في مواضع منها :

أن تكون الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا نَيْنَ يَدِيهِ ﴾^(٥) ف (مصدقا) حال مؤكدة ، والعامل فيها محذوف وجوبا .

(٢) البقرة ٢٣٩

(١) سبأ ١٨

(٥) فاطر ٣١

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٧٤

(٣) القيامة ٣ ، ٤

(حذف صاحب الحال)

يحذف صاحب الحال جوازا وجوبا :

حذفه جوازا : يحذف صاحب الحال جوازا إذا دل عليه دليل :

ومن صوره : حذفه مع العامل المحذوف جوازا كما سبق بيانه في قوله تعالى : ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾^(١) حيث حذف صاحب الحال وهو الضمير المستتر في العامل المحذوف نجمعها .

وكما في قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾^(٢) ف (منيبين) حال من الضمير في الفعل المحذوف الناصب لفطرة والتقدير : الزموا فطرة الله حال كونكم منيبين إليه^(٣) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾^(٤) ف (وحيدا) حال من الضمير المحذوف العائد على من الموصولة وهو الهاء والتقدير : ومن خلقتة وحيدا أى منفردا ذليلا قليلا .

حذفه وجوبا : يحذف صاحب الحال وجوبا في مواضع منها :

حذفه في الحال المؤكدة لمضمون جملة كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى نَزَاعَةً لِّلنَّوَى ﴾^(٥) ف (نزاعة) حال مؤكدة ، والعامل فيها وصاحبها محذوفان وجوبا وهما من معنى الجملة^(٦) .

(حذف الحال)

يجوز حذف الحال نفسها إذا كانت الحال قولا أغنى عنه المقول كما

- | | |
|------------------------------|---|
| (١) القيامة ٤ | (٢) الروم ٢٩ ، ٣٠ |
| (٣) البحر المحيط ١٧١/٧ ، ١٧٢ | (٤) المدثر ١١ |
| (٥) المعارج ١٥ ، ١٦ | (٦) البيان في غريب اعراب القرآن ٢ / ٤٦١ |

في قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمٍّ عَقْبَى الدَّارِ ﴾^(١) أى قائلين سلام عليكم^(٢) .

التمييز

التمييز : اسم نكرة منصوب بمعنى من مفسر للمبهم من الذوات أو النسب . ويرادف التمييز التفسير والتبيين .

أقسام التمييز :

التمييز قسمان : تمييز مفرد ، وتمييز نسبة .

أولا - تمييز المفرد : وهو أنواع منها :

١ - أن يكون المميز المبهم أحد الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين ، ويكون تمييزها مفردا منصوبا .

كما فى قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾^(٤) .

وقد جاء تمييز العدد المركب جمعا منصوبا لا مفردا فى قوله تعالى ﴿ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ سَبَاطًا أَمَّا ﴾^(٥) .

(٢) المعنى ٢ / ٦٣٤

(٤) المائة ١٢

(١) الرعد ٢٣ ، ٢٤

(٣) يوسف ٤

(٥) الأعراف ١٦٠

وقد اختلف النحويون في تحريكه :

فقال ابن الأنباري : انما أنت اثنتى عشرة على تقدير أمة وتقديره : اثنتى عشرة أمة وأسباطا منصوب على البدل من اثنتى عشرة ، ولا يجوز أن يكون أسباطا منصوبا على التمييز لأنه جمع والتمييز في هذا النحو إنما يكون مفردا ، وأما وصف لقوله أسباطا^(١) .

وقال الزجاج : المعنى : قطعناهم اثنتى عشرة فرقة وأسباطا بدل من اثنتى عشرة وهو الوجه^(٢) .

أما صيغ العقود من عشرين إلى تسعين وما بينهما فتمييزها مفرد منصوب أيضا .

فتمييز الثلاثين والأربعين كما في قوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾^(٣) .

وتمييز الخمسين كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾^(٤) .

وتمييز الستين كما في قوله تعالى في كفارة الظهر ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فِإِطَاعِمْ سِتِينَ مَسْكِينًا ﴾^(٥) .

وتمييز السبعين كما في قوله تعالى عن المنافقين ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٦) .

وتمييز الثمانين كما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَأَخْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾^(٧) .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٢٣

(١) البيان في غريب اعراب القرآن ١ / ٣٧٦

(٤) العنكبوت ١٤

(٣) الأعراف ١٤٢

(٧) النور ٤

(٦) التوبة ٨٠

(٥) المجادلة ٤

وتمييز التسعة والتسعين كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَفْسَةً ﴾^(١) .

٢ - أن يكون المميز من الفاظ المقادير كالمساحة والكيل والوزن وما يشبهها .

والتمييز لما يشبه المقدار كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ﴾^(٢) ف (ذهبا) تمييز منصوب ، والمميز شبيه بالمقدار وهو قوله : ملء الأرض .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾^(٣) فخيرا وشرافا في الآية منصوبان على التمييز والمميز شبيه بالوزن وليس بوزن حقيقة لأن مثقال الذرة ليس نوعا من أنواع ما يوزن به عرفا ، والذرة أصغر النمل أو ما يرى من الهباء في شعاع الشمس .

٣ - أن يقع التمييز بعد ما يدل على مماثلة أو مغايرة .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾^(٤) ف (مددا) تمييز مفرد وقع بعد لفظ (مثل) الذى يدل على المماثلة من غير ضبط بخد مخصوص .

والثانى كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أُتَعْبَىٰ حَكْمًا ﴾^(٥) ف (حكما) تمييز مفرد وقع بعد ما يدل على المغايرة .

(٢) آل عمران ٩١

(١) ص ٢٣

(٤) الكهف ١٠٩

(٣) الزلزلة ٧ ، ٨

(٥) الأنعام ١١٤

ثانياً — تمييز النسبة : وله صور متعددة منها :

١ — أن يكون التمييز محولاً عن الفاعل كما في قوله تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(١) فـ (شيباً) تمييز نسبة محول عن الفاعل لأن تقديره : واشتعل شيب الرأس .

وقوله تعالى ﴿ وَآتَا النَّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾^(٢) فـ (نفساً) تمييز نسبة محول عن الفاعل لأن تقديره : فإن طابت أنفسهن لكم عن شيءٍ منه .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾^(٣) فـ (رحمة وعلماً) منصوبان على التمييز ، وكلاهما محول عن الفاعل إذ التقدير : وسعت رحمتك وعلمك كل شيء .

٢ — أن يكون التمييز محولاً عن المفعول . كما في قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾^(٤) فـ (عيوناً) تمييز نسبة محول عن المفعول إذ التقدير وفجرنا عيون الأرض .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾^(٥) فـ (عدداً) تمييز نسبة محول عن المفعول إذ التقدير : وأحصي عدد كل شيء .

٣ — أن يكون التمييز محولاً عن المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾^(٦) فـ (بأساً وتنكيلاً) تمييزاً نسبة محولان عن المبتدأ إذ التقدير : بأس الله أشد وتنكيله أشد .

وقوله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾^(٧) فـ (مالا ونفراً) تمييزاً نسبة محولان عن المبتدأ إذ التقدير : مالي أكثر ونفري أعز .

(١) مريم ٤	(٢) النساء ٤
(٣) غافر ٧	(٤) القمر ١٢
(٥) الجن ٢٨	(٦) النساء ٨٤
	(٧) الكهف ٣٤

وإذا كان العامل في التمييز أفعل التفضيل كما في الآيتين السابقتين وغيرهما فإنه يجوز تقديم المفضل عليه على التمييز وتأخيرها عنه .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾^(١) ف (حديثا) تمييز نسبة محول عن المبتدأ إذ التقدير : ومن حديثه أصدق ، وقد تقدم المفضل عليه على التمييز .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢) ف (قولا) تمييز نسبة محول عن المبتدأ إذ التقدير : ومن قوله أحسن وقد تأخر المفضل عليه عن التمييز .

جر التمييز بمن :

يجوز جر التمييز المفرد بمن ، ما عدا تمييز العدد ، ويمتنع جر امييز النسبة

بمن .

وقد أجاز الكوفيون في تمييز النسبة جره بمن كما أجازوا بجيئه معرفة ، فمجيء تمييز النسبة المحول عن الفاعل معرفة مجروراً بمن كما في قوله تعالى : ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾^(٣) .

قال الزمخشري : من الدمع هو كقولك تفيض دمعا ، محل الجار والمجرور منصوب على التمييز^(٤) .

وقال أبو حيان : ولا يجوز ذلك لأن التمييز المحول عن الفاعل لا يجوز جره بمن وأيضا فإنه معرفة ، ولا يجوز إلا على رأى الكوفيين الذين يميزون مجيء التمييز معرفة^(٥) .

(٢) فصلت ٣٣

(١) النساء ٨٧

(٤) الكشاف ٢ / ٣٠١

(٣) التوبة ٩٢

(٥) البحر المحيط ٥ / ٨٦

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كَلًّا إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾^(١) فقد ذهب العكبرى إلى أن أمرهم فى الآية يحتتمل أن يكون منصوبا على التمييز^(٢) وهو تمييز نسبة محول عن الفاعل إذ التقدير : وتقطع أمرهم ، وجاء معرفة بالإضافة إلى الضمير .

(حذف التمييز)

يجوز حذف التمييز إذا دل عليه دليل .

فحذف تمييز المفرد كما فى قوله تعالى عن خزنة جهنم ﴿ عليها تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾^(٣) فتمييز تسعة عشر فى الآية محذوف تقديره : ملكا أو خازنا .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾^(٤) فتمييز عشرون فى الآية محذوف تقديره : رجلا وكذا تمييز مائتين . ولو جئ به مع مائتين لقليل : مائتي رجل .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا ﴾^(٥) فحذف التمييز وتقديره : قنطارا ذهبا .

وحذف تمييز النسبة لدلالة الكلام عليه كما فى قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾^(٦) قال أبو حيان : حذف التمييز وتقديره : بل هم أضل طريقا منهم^(٧) ويدل على تقديره بهذا اللفظ أو بلفظ سبيل التصريح بذكره فى آية أخرى فى قوله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾^(٨) .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١٣٧/٢

(١) الأنبياء ٩٣

(٤) الأنفال ٦٥

(٣) المدثر ٣٠

(٦) الأعراف ١٧٩

(٥) النساء ٢٠

(٨) الفرقان ٤٤

(٧) البحر المحيط ٤٢٨/٤

مجيء التمييز اسماً مشتقاً :

الأصل في التمييز أن يكون جامداً ، وقد يأتي مشتقاً وذلك قليل ،
وقد جاء في القرآن الكريم وصفاً بعد كفي كما في قوله تعالى :
﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾^(١) ف (حسيباً) منصوب على
التمييز وهو وصف على وزن فعيل بمعنى فاعل أى محاسباً . وقوله تعالى :
﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾^(٢) .

ويحتمل أن يكون الوصف في الآيتين السابقتين حالا .

العدد وأحكامه

لما كان العدد مرتبطاً بالتمييز ارتباطاً قوياً من حيث حاجته إلى تمييز يعين
المراد منه ، وإن كان الحكم الإعرابي لتمييزه يختلف باختلاف العدد مفرداً ومركباً
ومعطوفاً ومعطوفاً عليه آثرت أن أقدم البيان للعدد وأحكامه عقب التمييز ليحصل
التجانس ويتم التوافق في بحث القضايا المتشابهة . وأحوال العدد وأحكامه لها
جوانب متعددة أوضحها على النحو التالي :

(تذكير العدد وتأنينه)

الأحكام المتعلقة بتذكير العدد وتأنينه تنقسم إلى قسمين :

أولاً : ما يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث دائماً ، وهو :

١ - واحد واثنان ، والحكم فيهما أنهما يذكران مع المذكر فيقال واحد
واثنان ، ويؤنثان مع المؤنث فيقال واحدة واثنان واثنان ، وأنهما لا يجمع بينهما
وبين المعدود فلا يقال واحد رجل ولا اثنان رجلان ، ويعربان على حسب موقعهما
في الجملة .

(٢) النساء ٤٥

(١) الإسراء ١٤

فلفظ واحد كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالْهَكْمَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾^(١) و (واحد) هنا جاء صفة لإله .

ولفظ واحدة كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾^(٢) وقد جاء بلفظ واحدة مؤنثا لأنه صفة لمؤنث .

ولفظ اثنين كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾^(٣) وللعلماء فى إعراب (اثنان) الوارد فى الآية أقوال منها :

— أنه خبر للفظ شهادة على تقدير مضاف محذوف أى شهادة اثنين ثم حذف المضاف فحل المضاف إليه محله وأعرب إعرابه .

— أو أنه فاعل للفظ شهادة ، ويكون لفظ شهادة مبتدأ خبره محذوف .

والتقدير : فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم^(٤) .

ولفظ اثنتين كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أُمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْتَبْنَا اثْنَتَيْنِ ﴾^(٥) فاثنتين فى الموضعين جاء مؤنثين لأن كلا منهما صفة لمؤنث محذوف والتقدير : إِمَاتَيْنِ اثْنَتَيْنِ وإِحْيَاءَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ .

٢ — ومن ألفاظ العدد التى تذكر مع المذكر وتؤنث مع المؤنث كل ما صيغ من العدد على وزن فاعل وفاعلة نحو ثالث وثالثة وخامس وخامسة وعاشر وعاشرة .

(٢) النساء ١

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٩

(١) البقرة ١٦٣

(٣) المائدة ١٠٦

(٥) غافر ١١

كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾^(١)
فلفظ (الخامسة) جاء مؤنثا لأنه صفة لمؤنث أى والشهادة الخامسة .

٣ - ومن الفاظ العدد التى تذكر مع المذكر وتؤنث مع المؤنث العشرة إذا

ركبت كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾^(٢) حيث جاء بلفظ عشر مذكرا لأن المعدود مذكر وهو شهر .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا ﴾^(٣) فجاء بلفظ عشرة مؤنثا لأن المعدود مؤنث

وهو عين .

أما إن كانت العشرة مفردة أى غير مركبة فإنها تخالف المعدود فى التذكير

والتأنيث وسيأتى بيان ذلك .

ثانيا : ما يخالف المعدود فيذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر دائما سواء أكان

العدد مفردا أم مركبا مع العشرة أم معطوفا عليه بصيغة من صيغ العقود ، وهو الثلاث

والتسع وما بينهما . والعشرة إذا كانت مفردة .

كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ

النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾^(٤) فقال ثلاث ليال بتذكير العدد لأن المعدود مؤنث وهو

ليال جمع ليلة .

(٢) النور ٧

(٤) البقرة ٦٠

(١) الكهف ٢٢

(٣) التوبة ٣٦

(٥) مريم ١٠

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ آيَاتِكَ إِلَّا لِكَلِمَةٍ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ إِلَّا زَمْرًا ﴾^(١) فقال ثلاثة أيام بتأنيث العدد لأن المعدود مؤنث وهو أيام جمع يوم . وفي تحديد مدة صوم زكريا عليه السلام عن الكلام بثلاثة أيام في سورة آل عمران ، وبثلاث ليال في سورة مريم إشارة إلى أن منعه من الكلام استمر ثلاثة أيام بلياليهن .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَزُومُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٢) فجاء بلفظ أربع مذكرا لأن المعدود مؤنث .

وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَزُومُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءِ ﴾^(٣) فجاء بلفظ أربعة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

وقوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُكُمْ بِرَبِّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾^(٤) فجاء بلفظ خمسة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٥) فجاء بلفظ ستة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾^(٦) فجاء بلفظ سبعة مؤنثا لأن المعدود مذكر .

(١) آل عمران ٤١

(٢) النور ٤

(٣) النور ٦

(٤) الأعراف ٥٤

(٥) آل عمران ١٢٥

(٦) الحجر ٤٣ ، ٤٤

وقوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾^(١)
فجاء بلفظ سبع مذكراً لأن المعدود مؤنث .

وقوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ
تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَاجٍ﴾^(٢) فجاء بلفظ ثمانى مذكراً لأن المعدود مؤنث .

وقوله تعالى : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾^(٣)
فجاء بلفظ ثمانية مؤنثاً لأن المعدود مذكر .

وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾^(٤) فجاء بلفظ تسع
مذكراً لأن المعدود مؤنث .

وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥)
فجاء بلفظ تسعة مؤنثاً لأن المعدود مذكر .

ولفظ (عشرة) يأخذ حكم الأعداد السابقة إذا كان مفرداً أى غير مركب
فيكون في التذكير والتأنيث على عكس المعدود .

فجىء العشر مذكراً لأن المعدود مؤنث فى قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾^(٦) .

ومجىء العشرة مؤنثاً لأن المعدود مذكر كما فى قوله تعالى : ﴿لَا
يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ
إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾^(٧) .

(٢) القصص ٢٧

(٤) الإسراء ١٠١

(٦) هود ١٣

(١) الطلاق ١٢

(٣) الأنعام ١٤٣

(٥) العمل ٤٨

(٧) المائدة ٨٩

حكم العدد إذا حذف تمييزه :

إذا حذف تمييز الأعداد من الثلاثة إلى التسعة وما بينهما ، وكذلك العشرة إذا كانت مفردة فإنه يجوز تذكير العدد وتأنيثه ، والأفصح أن يقدر التمييز المحذوف ويأتي العدد على عكسه كما هو الحال مع التمييز المذكور^(١) .

كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾^(٢) فجاء بلفظ سبعة مؤنثا على عكس المعدود المذكر المحذوف وهو أيام إجراء للمحذوف مجرى المذكور .

قال أبو حيان : ويجيء سبعة بالتاء هو الفصيح ويجوز في الكلام حذف التاء إذا كان المميز محذوفاً كما في حديث رسول الله ﷺ (ثم اتبعه بست من شوال)^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾^(٤) فجاء بلفظ عشر مذكرا على عكس المعدود المؤنث المحذوف وهو ليال .

أما موافقة العدد للمعدود المحذوف تذكيرا وتأنيثا فهي فصيحة أيضا فقد جاء في القرآن الكريم لفظ عشر مذكرا وتمييزه المحذوف مذكرا أيضا كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾^(٥) فجاء عشر مذكرا موافقا للمعدود المذكر المحذوف وهو أيام . وللعلماء في تحريج مثل هذا الوجه مذاهب :

فذهب الفراء إلى أنه إنما قال عشرا ولم يقل عشرة لأن العرب إذا أهملت العدد من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتي إنهم ليقولون صمنا عشرا من

(٢) البقرة ١٩٦

(١) التصريح ١ / ٢٦٩

(٤) الأعراف ١٤٢

(٣) البحر المحيط ٢ / ٧٩

(٥) البقرة ٢٣٤

شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام^(١) .

وذهب المبرد إلى أن المراد عشر مدد كل مدة منها يوم وليلة ، وذهب أبو حيان إلى أنه لا يحتاج إلى تأويل عشر بأنها ليال أو أنها مدد ، وأن الذى عليه اصحابه أنه اذا كان المعدود مذكرا وحذف ففي العدد وجهان : أحدهما وهو الأصل أن يبقى العدد على ما كان عليه لو لم يحذف المعدود فتقول صمت خمسة تريد خمسة أيام وهو الفصيح ، ويجوز أن تحذف منه كله تاء التانيث^(٢) .

(تمييز العدد)

بيننا فيما سبق أن تمييز العدد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين يكون مفردا منصوبا .

وتمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما يكون على النحو التالى :

١ - اذا كان اسم جنس كشجر وتمر أو اسم جمع كقوم ورهط فإنه يجز

بمن .

كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾^(٣)

حيث جر تمييز الأربعة بمن على ما هو الأفصح فيه لأنه اسم جمع ، والسطير اسم جمع لما لا يعقل يجوز تذكيره وتأنينه وقد عده هنا مذكرا فأتت له لفظ أربعة .

ويجوز جره بإضافة العدد إليه وهو فصيح أيضا ويقاس عليه^(٤) كما فى

قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا

يُصْلِحُونَ ﴾^(٥) حيث أضاف لفظ تسعة إلى رهط وهو اسم جمع لما بين الثلاثة

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٢٣

(٤) المعجم ١ / ٢٥٣

(١) معاني القرآن ١ / ١٥١

(٣) البقرة ٢٦٠

(٥) التمل ٤٨

والعشرة . وأنت العدد فقال تسعة لأن المراد تسعة رجال فجاء بعكس المعدود^(١) .

٢ — وإذا كان تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما جمعاً جر بإضافة العدد إليه

كما في قوله تعالى : ﴿ سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ﴾^(٣) أى على شكل

مثلث فإن المثلث لا ظل له أبداً ، وإنما قيل للكفرة ذلك للتهكم بهم فهم لا يجدون ظلاً يفيئون إليه من حر ذلك اليوم .

وقوله تعالى : ﴿ فكفارته إطعامُ عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون

أهلكم ﴾^(٤) .

وإذا كان التمييز صفة منوياً موصوفها روعي في التذكير والتأنيث

حال الموصوف المنوى لا حال الصفة^(٥) كما في قوله تعالى : ﴿ من جاء

بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾^(٦) أى عشر حسنات أمثالها ولولا تلك المراعاة لقليل

عشرة بالتاء لأن المثل الذى هو واحد الأمثال مذكر .

وحق تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما أن يكون جمعاً

مكسراً من أبنية القلة كما في قوله تعالى : ﴿ ولو أن ما في

الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات

الله ﴾^(٧) ف (أبحر) على وزن أفعل جمع قلة ، ولم يأت التمييز على صيغ

جموع الكثرة نحو بحور وبحار . وقد يتخلف كل واحد من الأمور الثلاثة التي

اشتراطها النحويون في تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما وهى الجمع والتكسير والقلة ،

فتضاف هذه الأعداد إلى المفرد إذا كان لفظ مائة نحو ثلاثمائة وتسعمائة لأن

المائة وإن أفردت لفظاً فهي جمع معنى لأنها عشر عشرات

(١) البحر المحيط ٧ / ٨٣

(٢) الحاقة ٧

(٣) المرسلات ٣٠

(٤) المائدة ٨٩

(٥) التصريح ٢ / ٢٧١

(٦) الأنعام ١٦٠٠

(٧) لقمان ٢٧

كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِئُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ (١) .

وقد يتخلف القيد الثاني فيأتي تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما جمع تصحيح لا جمع تكسير .

كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (٢) فجاء بسماوات جمع تصحيح لأنه ليس للسماء جمع غيره .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ (٣) فجاء ببقرات جمع تصحيح ولم يقل أبقار بصيغة جمع التكسير لأنه غير مستعمل بل لم يسمع له جمع تكسير .

وقد يأتي تمييز هذه الأعداد جمع تصحيح لجاورته ما أهمل تكسيه نحو سبع سنبلات حيث جاء سنبلات جمعاً مصححاً لأنه مجاور لسبع بقرات المهمل تكسيه وذلك في قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ لُحْضِرٍ وَأُخْرَى يَأْسَافٍ ﴾ (٤) وجاء سنابل بصيغة جمع التكسير حين لم يجاور جمع التصحيح كما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ (٥) .

وقد يتخلف القيد الثالث فيأتي تمييز الثلاثة والعشرة وما بينهما جمع كثرة لا جمع قلة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَدَّدْنَ بِأَنَّفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (٦) .

(٢) الطلاق ١٢

(٤) يوسف ٤٦

(٦) البقرة ٢٢٨

(١) الكهف ٢٥

(٣) يوسف ٤٣

(٥) البقرة ٢٦١

قال العكبري : وقروء جمع كثرة والموضع قلعة فكان الوجه ثلاثة أقراء
واختلف في تأويله : فقيل وضع جمع الكثرة في موضع جمع القلعة ، وقيل لما
جمع في المطلقات أتى بلفظ جمع الكثرة لأن كل مطلقة تترىب ثلاثة^(١) والقرء
بفتح القاف وضما الحيز أو الطهر الفاصل بين حيزين .

تمييز المائة والألف :

المائة والألف حقهما أن يضافا إلي مفرد . . .

فالمائة كما في قوله تعالى : ﴿ الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة ﴾^(٢) .

وجاء إضافة المائة إلي ألف ، والألف مفرد فيكون العدد مائة ألف كما في قوله

تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾^(٣) .

وجاء لفظ مائة في القرآن مثني نحذوفا تمييزه لدلالة الكلام عليه كما في

قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾^(٤) .

وورد تمييز المائة جمعا مجرورا على قراءتين سبعيتين في قوله تعالى :

﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ﴾^(٥) وذلك على قراءة

حمزة والكسائي بإضافة مائة إلى سنين فأجريت الإضافة إلى الجمع مجرى

الإضافة إلى المفرد^(٦) وقد حذف في الآية تمييز (تسعا) لدلالة سنين عليه أي

وازدادوا تسع سنين .

أما تمييز الألف فإنه مفرد مجرور بالإضافة أيضا .

كما في قوله تعالى عن اليهود لعنهم الله ﴿ يودُّ أحدُّهم لو يُعمرَ ألفَ

سنة ﴾^(٧) .

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------------|
| (١) إملاء ما من به الرحمن ٩٥/١ | (٢) النور ٢ |
| (٣) الصافات ١٤٧ | (٤) الأنفال ٦٥ |
| (٥) الكهف ٢٥ | (٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٨/٢ |
| | (٧) البقرة ٩٦ |

وقوله تعالى ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾^(١) .

وورد لفظ ألف في القرآن مفردا ومثنى محذوفا تمييزهما للدلالة الكلام عليهما كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٢) .

وورد لفظ ألف في القرآن مجموعا كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾^(٣) .

(ما يصاغ من العدد على وزن فاعل)

يجوز أن يصاغ من لفظ اثنين وعشرة وما بينهما اسم فاعل على وزن فاعل يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث فيقال ثان وثالث ورابع إلى عاشر ، أما ما دون الاثنين فإنه وضع على ذلك من أول الأمر فقليل واحد وواحدة .
وما صيغ من العدد على هذا النحو يأتي على أوجه منها :

أولا : أن يستعمل مفردا ليفيد الاتصاف بمعناه مجردا فيقال ثالث ورابع .
كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾^(٤) .

والشاهد في (ثالث) وجاء مذكرا لأن الحديث عن أحد رسل الله عز وجل .
وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾^(٥) فجاء بالثالثة مؤنثا لأنه صفة لمؤنث ، والغرض من الصفة بثالثة التأكيد لأن من المعلوم بعد ذكر اللات والعزى أن مناة ثالثتها ، وكلها أصنام كانت تعبد في الجاهلية .

(٢) الأنفال ٦٦

(١) القدر ٣

(٥) النجم ١٩ ، ١٠

(٤) يس ١٤

(٣) آل عمران ١٢٤

ثانيا : أن يستعمل العدد المصوغ على وزن فاعل مع أصله الذى صيغ منه ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير فيقال هذا رابع أربعة أى بعض جماعة منحصرة في أربعة أى واحد من أربعة لا زائد عليها ، ويجب في هذه الحال إضافته إلى أصله كما يجب إضافة بعض إلى كله .

كما فى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا نُنصِّرُوهُ فَقَدْ نُصِرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾^(١) فقوله : ثانى اثنين أى أحد اثنين ، وثانى حال من الهاء فى أخرجه واثنين مضاف إليه .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾^(٢) .

ثالثا : أن يستعمل مع ما دون أصله ليفيد معنى التصيير ، فيقال هذا رابع ثلاثة أى مصير الثلاثة أربعة .

كما فى قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خُمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾^(٣) فقوله رابعهم وسادسهم أى رابع ثلاثة وسادس خمسة ، وقد جاء فى الآية مضافين إلى ضمير الثلاثة والخمسة ، ويجوز أيضا فى مثل هذا العدد أن ينون فينصب ما بعده بشرط كونه بمعنى الحال أو الاستقبال واعتماده على نفي أو استفهام أو ذى خبر أو حال أو موصوف^(٤) فرابع ثلاثة بتنوين رابع ونصب ثلاثة على معنى ربع ثلاثة أى جعلهم وصيرهم أربعة .

رابعا : أن يستعمل مع العشرة ليفيد الاتصاف بمعناه مقيدا بمصاحبة العشرة فيقال الجزء الثالث عشر والصفحة الثالثة عشرة بتذكير اللفظين مع المذكر وتأنيسهما مع المؤنث وبنائهما على فتح الجزئين .

(٢) المائة ٧٣

(٤) التصريح ٢ / ٢٧٧

(١) التوبة ١٠

(٢) المجادلة ٧

(وقوع العدد صفة)

إذا وقع العدد صفة بقى علي حكمه من حيث التذكير والتأنيث فيؤنث العدد إذا كان المنعوت مذكرا ، وبالعكس ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ (١) فجاء بثلاث مذكرا لأن المنعوت مؤنث .

وقوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٢) فجاء بثلاثة مؤنثا لأن المنعوت مذكر ، فأزواج جمع زوج بمعنى صنف .

المنادى المعرب

المنادى : طلب الإقبال من المخاطب بحرف من حروف النداء والمنادي في الحقيقة مفعول به ، وعامله الفعل الذي ناب عنه حرف النداء وهو أَدْعُو أو أنادى ، ولكن لكون الملفوظ به هو الحرف اتبع فيه منهج مخصوص .

والمنادى يكون معربا منصوبا إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير معينة .

أما المنادى المفرد المعرفة فإنه مبني وقد مضى الحديث عنه عند الكلام على الأسماء المبنية .

المنادى المضاف :

فالمنادي المضاف والإضافة محضة (معنوية) كما في قوله تعالى :

(٢) الواقعة ٧

(١) الزمر ٦

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَاذَا الْفَرْتَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) .

والمنادي المضاف والإضافة غير محضة (لفظية) كما في قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(٥) فقوله فاطر وعالم يحتمل أن يكون كل منهما منادى مضافاً والإضافة فيهما غير محضة ، وقد حذف حرف النداء ، ويحتمل أن يكون كل منهما صفة للاسم الكريم .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم ولم يكن لفظ أب أو أم فإنه يجوز فيه عدة لغات منها :

حذف الياء والاكْتفاء بالكسرة كما في قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾^(٦) .

وثبوت الياء ساكنة ، وقد قرئ بالوجهين في الآية السابقة ، قرئ يا عباد بحذف الياء وهو الأشهر ، وقرئ يا عبادى باثبات الياء ساكنة وهو الأصل ، وكلاهما قراءة سبعة^(٧) .

وإثبات الياء مفتوحة ، وقد قرئ بذلك في السبع في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾^(٨) .

(١) النساء ١٧١	(٢) الاعراف ٣١
(٣) الاحزاب ٣٢	(٤) الكهف ٩٤
(٥) الزمر ٤٦	(٦) الزخرف ٦٨
	(٧) النشر ٢ / ٣٧٠
	(٨) الزمر ٥٣

وقلب ياء المتكلم الفا وقلب الكسرة فتحة وقد قرئ بذلك في السبع في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾^(١) .

ويجوز في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان لفظ أب أو أم عدة لغات منها — بالإضافة إلى اللغات السابقة — أن تعوض تاء التأنيث من ياء المتكلم وتكسر وهو الأكثر أو تفتح أو تضم ، وقد قرئ بالوجه الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾^(٢) فقد قرأ السبعة إلا ابن عامر بالكسر ، وقرأ ابن عامر بالفتح^(٣) ، وبالضم قرئ في الشواذ ، وهذه التاء عوض من ياء المتكلم فلا يجتمعان .

المنادى الشبيه بالمضاف :

هو ما اتصل به شيء من تمام معناه .

كما في قوله تعالى : ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٤) قال ابن الأنباري : يا حسرة نداء مشابه للمضاف كقولهم يا خيراً من زيد ويا سائراً إلى الشام ، ونداء مثل هذه الأشياء التي لا تعقل تنبيه للمخاطبين كأنه يقول لهم : تحسروا على هذا وادعوا الحسرة وقولوا لها احضري فهذا وقتك^(٥) .

المنادى النكرة غير المقصودة :

كما في الشاهد السابق وهو في قوله تعالى : ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ حيث عده أبو حيان من هذا النوع

(٢) يوسف ٤

(١) الزمر ٥٦

(٤) يس ٣٠

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣/٢

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٩٤/٢

إذ قال : ونداء الحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك .. وهو منادى منكور على قراءة الجمهور^(١) .

حذف حرف النداء :

يجوز حذف حرف النداء إذا كان (يا) دون غيرها من حروف النداء كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾^(٢) فعباد منادى منصوب وحرف النداء محذوف ، ومفعول أدوا محذوف تقديره : أدوا الطاعة يا عباد الله ، ويحتمل أن يكون لفظ عباد مفعولا به لأدوا طلب منهم موسى عليه السلام أن يؤديوا إليه بني إسرائيل كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبْهُمْ ﴾^(٣) .

وفي نداء لفظ الرب ورد ذكر (يا) وحذفها .

فذكرها كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(٤) .

وحذفها كما في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴾^(٥) .

دخول (يا) على (ليت) :

يرى جمهور النحويين أن (يا) إذا دخلت على (ليت) فإنها تكون للتنبيه لا حرف نداء والمنادى محذوف .

(٢) الدخان ١٧ ، ١٨

(٤) الفرقان ٣٠

(١) البحر المحيط ٧ / ٣٢٢

(٣) طه ٤٧

(٥) إبراهيم ٤٠

كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) .

قال أبو حيان : والأصح أن (يا) فى قوله ياليتنا حرف تنبيه لا حرف نداء والمنادى محذوف ، لأن فى هذا حذف جملة النداء وحذف متعلقه رأسا وذلك إجحاف كثير^(٢) .

ويرى بعضهم كابن الأنبارى أنها تكون للنداء والمنادى محذوف ذكر ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن أَصَابَكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تُكُنْ يَتَّكُمُ وَيَتَّبِعُهُ مَودَّةٌ يَأْتِيهِ كُنتَ مَعَهُمْ فَأَفُورًا قَوْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣) قال ابن الأنبارى : يا ليتنى ، المنادى محذوف وتقديره يا هذا ليتنى . كقوله تعالى ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾^(٤) على قراءة الكسائى بتخفيف الأ^(٥) وتقديره : الا يا هؤلاء اسجدوا ، فحذف ، وحذف المنادى كثير فى كلامهم^(٦) .

خبر كان وأخواتها

سبق بيان أحكامه عند الكلام على الأسماء المرفوعة فليراجع هناك .

اسم إن وأخواتها

سبق بيان أحكامه عند الكلام على الأسماء المرفوعة فليراجع هناك .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٠٣

(٤) التل ٢٥

(٦) البيان ١ / ٢٥٩

(١) الأنعام ٢٧

(٣) النساء ٧٣

(٥) الكشف ٢ / ١٥٦

المنصوب على الاختصاص

الاختصاص :

قصر حكم مسند لضمير علي اسم ظاهر معرفة يذكر بعده معمول لأخص محذوفا واجبا . نحو : نحن العرب أقري الناس للضيف ، فالعرب منصوب علي الاختصاص بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص . وورد الاختصاص في كتاب الله كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾^(١) فلفظ (أهل) بالنصب منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص . قال العكبري : وقوله تعالى : ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ تقديره يا أهل البيت أو يكون منصوبا على التعظيم والتخصيص أى أعنى^(٢) .

وقال أبو حيان : وأهل منصوب على النداء أو على الاختصاص^(٣) ومن وكما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(٤) قال الزمخشري : (أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح^(٥) .

وقال العكبري : أى يا أهل البيت ويجوز أن ينتصب على التخصيص والمدح أى أعنى أو أخص^(٦) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾^(٧) فقد قرأ الجمهور ليخرجن الأعز منها الأذل فالأعز فاعل

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٤٣/٢

(١) هود ٧٣

(٤) الأحزاب ٣٣

(٣) البحر المحيط ٥ / ٢٤٥

(٧) المنافقون ٨

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١٩٣ / ٢

(٥) الكشف ٣ / ٥٣٨

والأذل مفعول ويعنى ابن سلول بالأعز نفسه وأصحابه وبالأذل المؤمنين
 وقرأ الحسن فيما ذكر أبو عمرو الداني (لَتَخْرُجَنَّ) بنون الجماعة مفتوحة
 وضم الراء ونصب الأعز على الاختصاص كما قيل نحن العرب أقرى الناس
 للضيف ونصب الأذل على الحال^(١) .

المنصوب على التحذير

التحذير : تنبيه المخاطب علي أمر مكروه ليجنبه ، وله صور متعددة
 منها : أن يذكر المحذر منه بلفظ إيا نحو إياك والكسل ، أو يقتصر على ذكر
 المحذر منه مع تكراره أو العطف عليه ، نحو الكذب الكذب ونحو الخيانة
 والغدر ، والعامل في المحذر منه محذوف وجوبا وتقديره :
 احذر .

وقد ورد التحذير في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُم رَسُولُ اللَّهِ
 نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾^(٢) ف (ناقة) منصوب على التحذير بفعل محذوف وجوبا
 تقديره : احذروا أى عقر الناقة التي جعلها الله لكم آية واحذروا سقياها فلا تذودوها
 عنه في يوم شربها كما قال تعالى ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ
 مَّعْلُومٍ . وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣) .

قال ابن الأنباري : ناقة : منصوب بتقدير فعل وتقديره : احذروا ناقة الله ،
 وسقياها عطف عليه^(٤) .

وقال العكبري : (ناقة الله) منصوب بمعنى احذروا^(٥) .

- | | |
|-----------------------------------|--------------------|
| (١) البحر المحيط ٨ / ٢٧٤ | (٢) الشمس ١٣ |
| (٣) الشعراء ١٥٥ ، ١٥٦ | (٤) البيان ٢ / ٥١٧ |
| (٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٨٨ | |

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور ناقة الله بنصب التاء وهو منصوب على التحذير مما يجب اضمار عامله لأنه قد عطف عليه فصار حكمه بالعطف حكم المكرر كقولك الأسد الأسد أى احذروا ناقة الله وسقياها فلا تفعلوا ذلك^(١) .

المنصوب على الإغراء

الإغراء : تبييه المخاطب على أمر محمود ليفعله ، وحكم الاسم المنصوب فيه حكم التحذير الذى لم يذكر فيه لفظ (إيا) فلا يجب حذف عامله إلا في عطف أو تكرار نحو الأمانة والصدق ونحو الوفاء الوفاء .

وورد الإغراء فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالى ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢) فقد قرأ الجمهور براءة بالرفع على أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور وهو قوله ﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هذه براءة . وقرئ فى الشواذ بنصب (براءة) فيكون منصوباً على الإغراء بفعل محذوف جوازاً لا وجوباً لعدم العطف والتكرار تقديره : الزموا براءةً .

قال أبو حيان : وقرأ عيسى بن عمر براءةً بالنصب . قال ابن عطية أى الزموا وفيه معنى الإغراء ، وقال الزمخشري : اسمعوا براءة^(٣) .

الأسماء المجرورة

وهي قسمان :

١ — أسماء مجرورة بالحرف .

٢ — وأسماء مجرورة بالاضافة .

(١) البحر المحيط ٤٨١/٨ ، ٤٨٢ ، (٢) التوبة ١

(٣) البحر المحيط ٤ / ٥

الأسماء المجرورة بالحرف

حروف الجر عدها بعضهم عشرين حرفاً ، وبعضهم واحداً وعشرين منها أربعة شاذة وهي :

- ١ - متى : في لغة هذيل وهي بمعنى من الابتدائية .
- ٢ - لعل : في لغة عقيل وهي حرف ترج شبيه بالزائد .
- ٣ - لولا : ومذهب سيبويه أنها لا تجر إلا المضمرة فيقال لولاي ولولاك ولولاه .
- ٤ - كى : وتجر المصدر المؤول من (ما) المصدرية وصلتها ، والمصدر المؤول من (أن) المصدرية وصلتها ، وذلك إذا قدرت بعدها (أن) كما في قوله تعالى : ﴿ كَى نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ (١) فإن (كى) في الآية تحمل أن تكون مصدرية ناصبة للفعل المضارع بنفسها وهذا هو رأى جمهور النحويين ، ويكون المصدر المؤول منها ومن معمولها مجروراً باللام المقدره والتقدير في الآية : لتسبيحك . ويحتمل أن تكون (كى) حرف جر بمعنى اللام ، ويكون الفعل بعدها منصوباً بأن مضمرة ، والمصدر المؤول من أن المضمرة ومعمولها مجروراً بكى التى هى بمعنى اللام .

ومن حروف الجر : عدا وخلا وحاشا ، وهذه تستعمل تارة حروف جر فتجر ما بعدها . وتستعمل تارة أفعالا فت نصب ما بعدها ، وليس لها شواهد من القرآن الكريم .

الحروف التي تجر الظاهر والمضمرة

وهي سبعة حروف : من وإلى وفي والباء واللام وعن وعلى .

مِنْ : تأتي (من) جارة للظاهر والضمير كما في قوله تعالى :

(١) طه ٣٣

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾^(١) والشاهد في قوله (من النبيين) حيث جرت الظاهر وفي قوله (ومنك) حيث جرت الضمير ، وقوله (ومن نوح) حيث جرت الظاهر .

إلى : جرها للظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾^(١) وجرها للضمير كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾^(٢) .

عن : جرها للظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾^(٣) وجرها للضمير كما في قوله تعالى : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾^(٤) .

على : جرها للظاهر والضمير كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾^(٥) .

في : جرها للظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾^(٦) وجرها للضمير كما في قوله تعالى : ﴿ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾^(٧) .

الباء : جرها للظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٨) وجرها للضمير كما في قوله تعالى : ﴿ قَلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ﴾^(٩) .

اللام : جرها للظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(١٠) .

- | | |
|-----------------|------------------|
| (١) الأعراب ٧ | (٢) المائدة ١٠٥ |
| (٣) فاطر ١٠ | (٤) التكاثر ٨ |
| (٥) البينة ٨ | (٦) غافر ٨٠ |
| (٧) الذاريات ٢٠ | (٨) الزخرف ٧١ |
| (٩) التوبة ١٢٨ | (١٠) الإسراء ١٠٧ |
| (١١) الحشر ١ | |

وجرها للضمير كما في قوله تعالى : ﴿ اللهُ لا إلهَ إلا هو الحيُّ القيُّومُ
لا تأخذهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَهُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ﴾ (١) .

الحروف المختصة بجر الظاهر

وهي : التاء وحتى والكاف والواو ومنذ ومنذ ورب ، والتي وردت لها شواهد
من القرآن الكريم هي :

التاء : ولا تجر إلا لفظ الجلالة (الله) ولفظ (رب) مضافا إلى الكعبة أو
إلى الباء .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا تاللهِ تفتنوا نذكروا يوسفَ حتَّى تكونَ
حرَضًا أو تكونَ من الهالكين ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وتاللهِ لأكيِّدنَّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ (٣) .

و قال أبو حيان : قرأ معاذ بن جبل وأحمد بن حنبل (بالله) بالباء بواحدة
من أسفل . قال الزمخشري : فإن قلت : ما الفرق بين التاء والباء ، قلت إن الباء
هي الأصل ، والتاء بدل من الواو المبدل منها (٤) .

الواو : وهي واو القسم ، ولا يذكر فعل القسم معها ، كما في قوله تعالى :
﴿ والتين والزيتون وطور سينين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان في
أحسن تقويم ﴾ (٥) وجواب القسم : لقد خلقنا الانسان .

الكاف : كما في قوله تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي
كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ (٦) .

(٣) الأنبياء ٥٧

(٢) يوسف ٨٥

(١) البقرة ٢٥٥

(٦) البقرة ٧٤

(٥) التين ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤

(٤) البحر المحيط ٦/٣٢١

وقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ ﴾^(١) وبجور الكاف هنا المصدر المؤول من (ما) والفعل .

حتى : وتفيد انتهاء الغاية، ولا تجر حتى إلا ما كان آخرها أو متصلاً بالآخر، فالمتصل بالآخر كما في قوله تعالى عن ليلة القدر: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٢) فمطلع الفجر متصل بآخر الليل وليس هو آخر الليل .

وتأتى حتى جارة للمصدر المؤول من أن المصدرية المضمرة بعدها وهذه تكون غائبة أو تعليلية أو استثنائية ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) أى حتى فيبها إلى أمر الله .

معاني حروف الجر

مذهب البصريين : أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس فلا تنوب الباء مثلاً عن في ولا من عن الباء وهكذا. وما أوهم ذلك فإنه عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، وإما على شذوذ النيابة في الحرف ، فالتجوز عندهم في الفعل أو في الحرف لكن على الشذوذ .

ومذهب الكوفيين : أن حروف الجر يجوز أن ينوب بعضها عن بعض قياساً واختاره بعض المتأخرين^(٤) .

(٢) القدر ٥
(٤) التصريح ٢ / ٤

(١) البقرة ١٩٨
(٣) الحجرات ٩

معاني « إلى »

إلى معان متعددة منها :

١ - انتهاء الغاية مطلقا زمانا أو مكانا :

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾^(١) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾^(٢) .

٢ - التبيين : ذكر ذلك ابن مالك في شرح التسهيل وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل^(٣) .

كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾^(٤) و (أحب) في الآية ليست بابها من التفضيل لأن يوسف عليه السلام لم يحب قط مادعونه إليه ، وإنما هما شران فآثر أحد الشريسين على الآخر احتساباً للأجر من الله .

٣ - بمعنى (في) أي الظرفية ، كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٥) أي ليجمعنكم في يوم القيامة .

٤ - بمعنى (مع) أي المعية . كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٦) .

(٢) الإسراء ١

(١) البقرة ١٨٧

(٤) يوسف ٣٣

(٣) الممع ٢ / ٢٠

(٦) آل عمران ٥٢

(٥) النساء ٨٧

وقوله تعالى في التحذير من أكل أموال اليتامي : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى
 أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾^(١) وهى هنا بمعنى الانتهاء عند الرضى أى تضيفونها
 إلى أموالكم^(٢) .

٥ - بمعنى (اللام) كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ
 وَأَوْلُوا بِأَسْرٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾^(٣) فقوله : والأمر إليك أى
 لك ، ويحتمل أن تكون (إلى) هنا لانتهاء الغاية الشخصية أى والأمر منته إليك .

٦ - التوكيد وهى الزائدة كما فى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾^(٤) وذلك على قراءة (تَهْوَى)
 بفتح الواو فى الشواذ مضارع هوى بمعنى أحب أى تهاهم ، وقراءة الجمهور
 تهوى اليهم بكسر الواو أى تسرع اليهم وتخفق قلوبهم شوقا .

٧ - بمعنى الباء ، ذكر ذلك السيوطي^(٥) كما فى قوله تعالى :
 عن المنافقين : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا
 إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٦) فقوله إلى شياطينهم أى بشياطينهم ، يقال
 خلا فلان بفلان أى انفرد به .

وقال أبو حيان : ويتعدى خلا بالباء وبإلى ، والباء أكثر استعمالا ، وعدل
 إلى إلى لأنها إذا عدت بالباء احتملت معنيين أحدهما الانفراد والثاني السخرية إذ
 يقال فى اللغة خلوت به أى سخرت منه ، وإلى لا يحتمل إلا معنى واحدا ، وإلى
 هنا على معناها من انتهاء الغاية^(٧) .

٨ - تأتى اسما ذكر ذلك السيوطي فى الإلتقان^(٨) وقال إن ابن عصفور
 حكى فى شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنبارى أن (إلى) تستعمل اسما فيقال :
 انصرفت من إليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى :

(١) النساء ٢ (٢) شرح الكافية ٢ / ٣٢٤
 (٣) المل ٣٣ (٤) ابراهيم ٣٧
 (٥) الهمع ٢ / ٢٠ (٦) البقرة ١٤ (٧) البحر المحيط ١ / ٦٨ (٨) الإلتقان ٢ / ١٦٢

﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِيَدِهِ النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَيْرًا ﴾^(١) ومنع أبو حيان أن تأتي إلى اسمها حيث قال : . وإلى حرف بلا خلاف ويتعلق بقوله هزى .. ولا يمكن أن يدعى أن إلى تكون اسما لإجماع النحاة على حرفيتها^(٢) .

معاني « الباء »

للباء معان متعددة ، منها :

١ - الإلصاق : ولم يذكر لها سبويه معنى غيره ، وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر ، والإلصاق قد يكون حقيقياً كما في قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾^(٣) أى الصقوا المسح برءوسكم ، وقال بعضهم : الباء للتبعيض وأنكر أبو حيان ذلك حيث قال : وكونها للتبعيض ينكره أكثر النحاة .

وقيل الباء زائدة مؤكدة^(٤) أى امسحوا برءوسكم وكما يكون الإلصاق حقيقياً يكون مجازياً .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾^(٥) أى بمكان يقرب منهم .

٢ - التعدية : وتسمى باء النقل ايضاً وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً ، وأكثر ما تعدى الفعل اللازم تقول في ذهب زيد ، ذهبت يزيد وأذهبته^(٦) كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٧) وزعم المبرد والسهيلي أن بين تعدية الباء والهمزة فرقا وأنتك إذا قلت ذهب زيد كنت مصاحباً له في الذهاب ، وهذا الزعم مردود بالآية^(٨) .

(١) مريم ٢٥	(٢) البحر المحيط ٦ / ١٨٤
(٣) المائدة ٦	(٤) البحر المحيط ٣ / ٤٣٦
(٥) المطففين ٣٠	(٦) المغنى ١ / ١٠٢
	(٧) البقرة ١٧
	(٨) الإتيان ٢ / ١٨٣

وتأتي باء التعديّة مع المتعدّي كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَسُولًا دَفَعُ اللَّهُ
النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ إذ التقدير : دفع بعض الناس بعضا .

٣ — السببية : وهي التي تدخل على سبب الفعل كما في قوله
تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾^(١) أي بسبب ذنبه .

٤ — المصاحبة : وهي التي يحسن في موضعها (مع) ويغنى عنها وعن
مصحوبها الحال كما في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾^(٢)
أي مع سلام ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ ﴾^(٣) قال ابن هشام : وقد اختلف في الباء في الآية ف قيل للمصاحبة ،
والحمد مضاف إلى المفعول ، أي فسيحه حامدا له أي نزهه عما لا يليق به ،
وأثبت ما يليق به ، وقيل للاستعانة ، والحمد مضاف إلى الفاعل ، أي سبحه بما
حمد به نفسه^(٤) .

٥ — الظرفية : وتكون زمانية ومكانية ومجازية .

فالزمانية كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِيًا إِلَّا آلَ لُوطٍ
نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾^(٥) أي في سحر .

والمكانية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾^(٦)
أي في بدر .

والمجازية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَا فَتَمَارَوْا
بِالتُّدْرِ ﴾^(٧) أي شكوا فيها .

(٢) هود ٤٨

(٤) المغنى ١ / ١٠٣

(٦) آل عمران ١٢٣

(١) العنكبوت ٤٠

(٣) قى ٣٩

(٥) القمر ٣٤

(٧) التمر ٣٦

٦ - بمعنى « على » : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِن أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾^(١) أى على قنطار وعلى دينار ، وبدل على أنها بمعنى على قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٢) وقيل الباء للإلصاق ، وقيل بمعنى في أي في حفظ قنطار وفي حفظ دينار^(٣) .

٧ - بمعنى « عن » : قال ابن هشام : قيل تختص بالسؤال^(٤) نحو

﴿ فَاسْتَلْ بِهِ خَيْرًا ﴾^(٥) بدليل ﴿ يَسْتَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ ﴾^(٦) وقيل لا تختص به

بدليل قوله تعالى : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾^(٧) أى وعن أيمانهم .

٨ - التبعض : وهي التي يحسن في موضعها (من) قال ابن هشام :

وقد أثبت ذلك الأصمعي والفارسي وابن مالك وجعلوا منه قوله تعالى ﴿ عَيْتًا يَشْرَبُ

بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾^(٨) أى يشرب منها ، قيل : ومنه قوله تعالى :

﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾^(٩) أى بعض رؤوسكم ، وهذا مذهب الشافعي رحمه

الله ، والظاهر أن الباء في الآيتين للإلصاق^(١٠) .

٩ - انتهاء الغاية : كما في قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام

﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾^(١١) أى أحسن إليّ .

قال أبو حيان : وأحسن أصله أن يتعدى إلى كما قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنْ

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(١٢) وقد يتعدى بالباء كما قال تعالى ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ﴾^(١٣) ويحتمل أن يكون قد ضمن أحسن معنى لطف فعده بالباء^(١٤) .

(١) آل عمران ٧٥	(٢) يوسف ٦٤
(٣) البحر المحیط ٢ / ٥٠٠	(٤) المغنى ١ / ١٠٤
(٥) الفرقان ٥٩	(٦) الأحزاب ٢٠
(٧) الحديد ١٢	(٨) الانسان ٦
(٩) المائدة ٦	(١٠) المغنى ١ / ١٠٥
(١١) يوسف ١٠٠	(١٢) القصص ٧٧
(١٣) النساء ٣٦	(١٤) البحر المحیط ٥ / ٣٤٨

١٠ - المقابلة : وهي الداخلة على الأعراض والأثمان وتسمى بآء العوض كما فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١) أى فى مقابلة ما كانوا يعملون من الأعمال الصالحة فى الدنيا .

١١ - التوكيد : وهى الزائدة وذلك فى مواضع منها :

فى فاعل أفعل به للتعجب كما فى قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا ﴾^(٢) فالباء فى بهم زائدة للتوكيد وضمير الغائبين فى محل رفع فاعل .

وفى فاعل كفى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾^(٣) فلغرض الجلالة فاعل كفى ، والباء زائدة للتوكيد .

ولا تتراد الباء فى فاعل كفى التى بمعنى وقى المتعدية لمفعولين كقوله تعالى : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٥)

وتتراد فى المفعول به كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ﴾^(٧) .

وفى المبتدأ كما فى قوله تعالى : ﴿ بِأَيْكُمُ الْمُفْتَنُونَ ﴾^(٨) الباء زائدة للتوكيد وأيكم مبتدأ والمفتنون خبره ، وقيل المفتنون مصدر أى بأيكم الفتون فلا تكون الباء زائدة ، وقيل هو بمعنى فى أى فى أى طائفة منكم المفتون أى الجنون^(٩) .

(١) النحل ٣٢

(٢) النساء ٧٩

(٣) البقرة ١٣٧

(٤) مريم ٢٥

(٥) إملأ ما من به الرحمن ٢/٢٦٦

(٦) مريم ٣٨

(٧) الأحزاب ٢٥

(٨) البقرة ١٩٥

(٩) القلم ٦

وفي خبر ليس كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾^(١) وفي
 الخبر المنفي بما كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ﴾^(٢) .
 وفي التوكيد بالنفس والعين كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
 بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٣) فالباء يحتمل أن تكون زائدة للتوكيد والمعنى يتربصن
 أنفسهن كما يقال جاء زيد بنفسه أى نفسه ، ويحتمل أن تكون الباء للسببية أى
 يتربصن من أجل أنفسهن وذلك بأن تمكث إحداهن بعد طلاق زوجها لها ثلاثة
 قروء ثم تتزوج إذا شاءت^(٤) .

معاني (على)

لعل معان متعددة ، منها :

١ - الاستعلاء حسا كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
 تُحْمَلُونَ ﴾^(٥) أو معنى كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ ﴾^(٦) .

٢ - المصاحبة : كما في قوله تعالى : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾^(٧) أى مع
 حبه لهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾^(٨) أى مع
 ظلمهم أنفسهم باكتساب الذنوب ، والجار والمجرور في موضع الحال أى
 ظالمين أنفسهم .

(٢) فصلت ٤٦

(١) الزمر ٣٦

(٤) البحر المحيط ٣ / ١٨٥

(٣) البقرة ٢٢٨

(٦) البقرة ٢٥٣

(٥) غافر ٨٠

(٨) الرعد ٦

(٧) البقرة ١٧٧

٣ - بمعنى (من) كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(١) أى من الناس . قال الزمخشري : لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك^(٢) .

٤ - الظرفية : كما في قوله تعالى : عن موسى عليه السلام : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾^(٣) أى في حين غفلة .

٥ - التعليل : كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾^(٤) أى لهدايته إياكم ، فما مصدرية وهي ومدخولها في تأويل مصدر مجرور بعلی التي هي بمعنى اللام .

٦ - بمعنى الباء : كما في قوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾^(٥) أى بأن لا أقول ، قرأ أبي بن كعب بالباء^(٦) والمصدر المؤول من أن لا أقول الأحسن فيه أن يكون فاعلا بحقيق ، كأنه قيل يحق على كذا ويجب ، ويحتمل أن يكون مبتدأ مؤخرًا وحقيق خبره .

٧ - بمعنى عند : كما في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾^(٧) أى عند النار .

قال ابن الأنباري : على بمعنى عند ومعنى مع وبمعنى الباء^(٨) وقد تحذف (على) فينصب ما بعدها مفعولا ، ذكر ذلك الأخفش واستدل بقوله تعالى : ﴿ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا ﴾^(٩) أى على سر^(١٠) فحذفت على فانصب الاسم على نزع الخافض ، ومنه قوله تعالى عن إبليس اللعين ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمَسْتَقِيمَ ﴾^(١١) أى على صراطك فحذفت «على» فانصب الاسم .

(١) المطفين ٢٤١	(٢) البحر المحيط ٤٣٩/٨
(٣) القصص ١٥	(٤) البقرة ١٨٥
(٥) الأعراف ١٠٥	(٦) المغني ١٤٤/١
(٧) طه ١٠	(٨) البحر المحيط ٢٣٠/٦
(٩) البقرة ٢٣٥	(١٠) الهمع ٢/٢٩
	(١١) الأعراف ١٦

معاني (عن)

لعن معان متعددة ، منها :

١ - المجاوزة : وهي بعد شيء مذكور أو غيره عن مجرورها بسبب الحدث قبلها ، وتكون في الذوات وفي المعاني على طريق التشبيه .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾^(١) فقد شبه انصراف البصيرة عن التأمل في آيات الله تعالى بانصراف المجاوز عما يجاوزه .

وقوله تعالى : ﴿ فليخذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾^(٢) أى يجاوزون أمره ويعدون عنه^(٣) وقال أبو عبيدة والأخفش (عن) زائدة أى يخالفون أمره^(٤) .

٢ - بمعنى الباء : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾^(٥) أى بالهوى .

٣ - التعليل : كما في قوله تعالى : ﴿ وما نحن بتاركي آلِهتنا عن قولك ﴾^(٦) أى لأجل قولك فهي بمعنى اللام .

٤ - البدل : كما في قوله تعالى : ﴿ وألقوا يومًا لا تجزى نفس عن نفس شيئًا ﴾^(٧) أى بدل نفس .

٥ - بمعنى بعد : كما في قوله تعالى : ﴿ لتركبنَّ طبقًا عن طبق ﴾^(٨) أى بعد طبق . أى حالًا بعد حال .

وقوله تعالى : ﴿ قال عمًا قليل ليصبحنَّ نادمين ﴾^(٩) أى بعد قليل ، وما زائدة للتوكيد .

(١) طه ١٢٤	(٢) النور ٦٣
(٣) الإيقان ٢ / ٢٠٣	(٤) البحر المحيط ٦ / ٤٧٧
(٥) النجم ٣	(٦) هود ٥٣
(٧) البقرة ٤٨	(٨) الانشقاق ١٩
	(٩) المؤمنون ٤٠

٦ - بمعنى على : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخُلْ فَإِنَّمَا يَخُلْ
عَنْ نَفْسِهِ ﴾^(١) أى على نفسه .

٧ - بمعنى من : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٢) أى من عباده .

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾^(٣) أى منهم
بدليل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَرَّبْنَا قُرْبَانَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾^(٤) .

٨ - وتأتى اسما بمعنى جانب إذا دخل عليها من ، كما فى قوله
تعالى : ﴿ ثُمَّ لَأَنزِلَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ
شَمَائِلِهِمْ ﴾^(٥) فتقدر معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها^(٦) والتقدير :
ومن جانب أيمانهم ومن جانب شمائلهم .

معاني (في)

لفي معان متعددة منها :

١ - الظرفية : مكانية أو زمانية أو مجازية ، وقد اجتمعت المكانية والزمانية
فى قوله تعالى : ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فِي
بِضْعِ سِنِينَ ﴾^(٧) .

أما الظرفية المجازية فهى التى يكون فيها الظرف والمظروف معنيين أو
الظرف معنى والمظروف ذاتا أو بالعكس .

(١) محمد ٣٨	(٢) الشورى ٢٥
(٣) الاحقاف ١٦	(٤) المائدة ٢٧
(٥) الأعراف ١٧	(٦) المعنى ١٤٩/١ والإنتقان ٢٠٣/٢
(٧) الروم ٢ ، ٣	

فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾^(١) .
والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فففى رحمة
الله ﴾^(٢) .

والثالث كما فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ ﴾^(٣) .

٢ - المصاحبة : كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾^(٤)
أى مع أسم، وقيل التقدير : ادخلوا فى جملة أم فحذف المضاف^(٥) .

٣ - التعليل : كما فى قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ
فِيهِ ﴾^(٦) أى بسببه ، ومنه الحديث المشهور « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها
فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خَشَائِشِ الأَرْضِ » .

٤ - الاستعلاء : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَصْلَبَكُمْ فِي جُذُوعِ
النَّخْلِ ﴾^(٧) أى عليها ، وقال بعضهم إن (فى) هنا ليست بمعنى على بل هى
على معناها من إفادة الظرفية لأن الجذع لما كان مقرا للمصلوب واشتمل عليه
اشتال الظرف على المظروف عدى الفعل بفى التى للوعاء^(٨) وذلك أبلغ فى
الدلالة على شدة الصلب .

٥ - بمعنى إلى : كما فى قوله تعالى : ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾^(٩) أى إلى أفواههم والمعنى أنهم لما سمعوا كتاب
الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم أى مشيرين بأصابعهم إلى أفواههم أن
اسكت تكذيبا لرسول الله إليهم ورداً لقوله ، أو أن المعنى أنهم ردوا أيديهم إلى
أفواههم ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فمه .

(١) البقرة ١٧٩	(٢) آل عمران ١٠٧
(٣) الأحزاب ٢١	(٤) الأعراف ٣٨
(٥) المغنى ١ / ١٦٨	(٦) يوسف ٣٢
(٧) طه ٧١	(٨) البحر المحيط ٦ / ٢٦١
	(٩) إبراهيم ٩

٦ - المقايسة : وهي الواقعة بين مفضل سابف وفاضل لاحق كما فى قوله تعالى : ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (١) .

٧ - بمعنى الباء : كما فى قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ﴾ (٢) أى به وقيل هي هنا للتعليل والمعنى يكثرتم بسبب هذا التزاوج بين الذكور والإناث ، قال ابن هشام : والأظهر قول الزمخشري إنها للظرفية المجازية قال : جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن للسهب والتكثير (٣) .

٨ - بمعنى من : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٤) أى من كل أمة بدليل قوله تعالى فى الآية الأخرى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٥) .

٩ - بمعنى عن : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٦) أى فهو عن الآخرة أعمى أى أعمى عنها وعن الطريق الموصل إلى جنة الله لا يلوح له نجح ولا يبدو له أى اهتداء ، والأظهر أن تكون فى على معناها من الظرفية الزمانية على معنى أن من كان فى دنياه أعمى البصيرة عن النظر والتأمل فى آيات الله فهو فى يوم القيامة أشد حيرة وعمى إذ ليس له هداية لسبب النجاة

١٠ - التوكيد وهي الزائدة : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ (٧) أى اركبوها (٨) .

(٢) الشورى ١١

(٤) النحل ٨٩

(٦) الإسراء ٧٢

(٨) الإتيقان ٢ / ٢١٢ والجمع ٢ / ٣٠

(١) التوبة ٣٨

(٣) المغنى ١ / ٢٦٩

(٥) النحل ٨٤

(٧) هود ٤١

معاني (الكاف)

للكاف معان متعددة منها :

— التشبيه كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾^(١) .

٢ — التعليل : سواء أجردت من (ما) أم اقترنت بها :

فالمجرد من (ما) كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاثِبُهُ لِيُقَلِّحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٢) أى اعجب لأنه لا يفلح الكافرون أى لعدم فلاحهم .

والمقترنة بما المصدرية كما هو الغالب فيها كما في قوله تعالى ﴿ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾^(٣) أى لأجل هدايته إياكم .

وقال ابن هشام : إن الرمحشري وابن عطية يزعمان أن (ما) في الآية كافة وفيه إخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض^(٤) .

٣ — التوكيد وهي الزائدة : وحمل عليه الأكارون قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٥) أى ليس مثله شيء ، وذهب بعضهم إلى أن الكاف غير زائدة بل الزائد لفظ مثل زيد هنا كما زيد في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾^(٦) أى بالذى آمنتم به .

وذهب آخرون إلى أن الكاف ومثل لا زائد منهما وهذا الذى أميل إليه لأن لفظ مثل قد يطلق ويراد به الذات فيكون المعنى ليس كذاته شيء ، وقد يراد به الصفة أى ليس كصفته شيء^(٧) والمراد تنزيهه جل وعلا عن مشابهة خلقه ذاتا وصفات وأفعالا .

(٢) القصص ٨٢

(٤) المغني ١ / ١٧٧

(٦) البقرة ١٣٧

(١) الرحمن ٢٤

(٣) البقرة ١٩٨

(٥) الشورى ١١

(٧) الإتقان ٢ / ٢١٤

٤ - تأتي الكاف اسماً بمعنى مثل فيكون لها موضع من الاعراب ويعود عليها الضمير ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(١) فالكاف عند الأخفش اسم مفعول به ، أى مثل هيئة الطير ، وعند الجمهور صفة لموصوف محذوف أى هيئة كههيئة الطير^(٢) .

معاني (السلام)

لِلَّامِ معان متعددة منها :

١ - الاستحقاق : وهي الواقعة بين معنى وذات ، كما في قوله تعالى :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَالْأَمْرُ يُؤَمَّرُ لِلَّهِ ﴾^(٤) .

٢ - الاختصاص : وهي الداخلة بين اسمين يدل كل منهما على الذات والداخلة عليه لا يملك الاخر ، وسواء أكان يملك غيره أم كان ممن لا يملك أصلاً كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾^(٥) .

٣ - الملك : كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ ﴾^(٦) .

قال ابن هشام : وبعضهم يستغني بالاختصاص عن ذكر الملك والاستحقاق

ويعمل له بالأمثلة المذكورة ونحوها .

٤ - التملك : كما في قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ

رَحْمَتِنَا ﴾^(٧) .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٤٦٦

(٤) الانفطار ١٩

(٦) آل عمران ١٠٩

(٨) مريم ٥٠

(١) آل عمران ٤٩

(٣) الفاتحة ٢

(٥) يوسف ٧٨

(٧) المغني ١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩

٥ - شبه التملك : كما في قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾^(١) .

٦ - التعدية إلى المفعول به قال ابن هشام : ذكره ابن مالك في الكافية ومثل له في شرحها بقوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾^(٢) وذكر بعضهم أنها في الآية لشبه التملك^(٣) .

٧ - التبليغ : وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه نحو قلت له وأذنت له ونسبت له^(٤) كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٥) .

٨ - التبيين للفاعل أو المفعول قال ذلك السيوطي وغيره واستشهد له بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾^(٧) وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾^(٨) .

٩ - التعليل : كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(٩) أى وإنه من أجل حب المال لبخيل .

١٠ - التوكيد وهي الزائدة : ومن حالاتها أن تقع معترضة بين الفعل المتعدى ومفعوله ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾^(١٠) فقد ذهب المبرد وجماعة إلى أن اللام زائدة ، وذهب ابن هشام إلى أنها ليست زائدة بل ضمن الفعل ردف معنى اقترب فهو مثل : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾^(١١) .

(٢) مريم ٥

(٤) الجمع ٢ / ٣٢

(٦) محمد ٨

(٨) يوسف ٢٣

(١٠) النمل ٧٢

(١) الشورى ١١

(٣) المغني ٢١٥/١ والتصريح ١١/٢

(٥) البقرة ٣٠

(٧) المؤمنون ٣٦

(٩) العاديات ٨

(١١) الأنبياء ١

١١ - التقوية : أى تقوية العامل الذى ضعف إما بكونه فرعاً في العمل كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وأمثلة المبالغة ، وإما بتأخره عن المعمول مع أصالته في العمل .

فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾^(١) فإن للام جارة للاسم الموصول مقوية للعامل الذى ضعف عن العمل لفرعيته فيه وهو مصدق فإنه اسم فاعل ، وقوله تعالى ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾^(٢) فإن لفظ فعال صيغة مبالغة لاسم الفاعل ، واللام لتقوية عمله .

والثانى وهو مجيء اللام الجارة مقوية للعامل الذى ضعف عن العمل لتأخره عن المعمول كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَثْنُونَ فِي رُءُوسِ إِيْن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(٣) فالرؤيا مفعول به مقدم لتعبرون ، واللام فى الرؤيا لتقوية الفعل الذى ضعف لحيثه متأخراً عن معموله .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْعِصْبُ أَخَذَ الْأَلْوَا حَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٤) أى يرهبون ربهم أى يخافونه فلما أحر الفعل وقدم معموله عليه ضعف عمله فقوى باللام .

وقد اجتمع الضعف فى العامل لتأخره وفرعيته فى قوله تعالى ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾^(٥) أى شاهدين حكمهم ، فاللام مقوية للعامل شاهدين الذى ضعف عن العمل لتأخره عن المعمول ، ولفرعيته فى العمل إذ هو اسم فاعل .

١٢ - انتهاء الغاية . كما فى قوله تعالى : ﴿ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾^(٦) أى إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة .

(٢) البروج ١٦

(٤) الأعراف ١٥٤

(٦) الرعد ٢

(١) البقرة ١٠١

(٣) يوسف ٤٣

(٥) الأنبياء ٧٨

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾^(١) أى إليها أى إلى الأرض وذلك بالهام منه عز وجل أو برسول من ملائكته ، وذهب بعضهم إلى أن اللام هنا للتقوية حيث عدى أوحى باللام لمراعاة الفواصل وإن كان المشهور تعديتها بالي^(٢) .

١٣ — بمعنى (فى) كما فى قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ

ليوم القيامة فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾^(٣) أى فى يوم القيامة ، وقيل هي للتعليل على حذف مضاف أى لحساب يوم القيامة .

وقوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾^(٤) أى فى حياتي ، وقيل هي فيها للتعليل أى لأجل حياتي فى الآخرة^(٥) .

١٤ — بمعنى (عند) : كما فى قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾^(٦) وذلك على قراءة الجحدري بكسر اللام وتخفيف الميم فما مصدرية واللام جارة والتقدير : عند مجيئه إياهم^(٧) .

١٥ — بمعنى (بعد) : كما فى قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّوْكَ الشَّمْسِ ﴾^(٨) أى بعد دلوك الشمس وهو زوالها فى منتصف النهار ، وقيل اللام للتعليل .

١٦ — بمعنى (عن) : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾^(٩) أى قالوا عن الذين آمنوا وفى حقهم وليس المراد أنهم خاطبوا المؤمنين بهذا القول وإلا ل قيل : ما سبقتمونا إليه .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٩٢ .

(١) الزلزلة ٥٤٤

(٤) الفجر ٢٤

(٣) الأنبياء ٤٧

(٦) قى ٥

(٥) الإتيان ٢/٢٢٥

(٨) الإسراء ٧٨ (٩) الأحقاف ١١

(٧) التصريح ٢/١٢

١٧- بمعنى (على) كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا نَزَّلَهُ لِلجَّيْنِ ﴾^(١) أى أوتعه على شقه فوق جبينه على الأرض ، وقوله تعالى ﴿ وَيَخْرُونِ لِلأَذْقَانِ يَكُونُ ﴾^(٢) أى عليها ، والاستعلاء في الآيتين حقيقي ، ويأتي مجازيا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾^(٣) أى فعلها وزر الاساءة .

١٨- توكيد النفي : وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقه بما كان أو بلم يكن الناقصين ، وهذه اللام هي التي يسميها أكثرهم لام الجحود للامتثال للجدد أى النفي ، ويسمها بعضهم لام النفي كما في قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليُظْلِمَكُمْ عَلَى العَيْبِ ﴾^(٤) فالمصدر المؤول من أن المقدره والفعل مجرور باللام .

١٩- لام الصيرورة : وتسمى لام العاقبة ولام المآل ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾^(٥) فاللام في ليكون لام الصيرورة والمصدر المؤول من أن المقدره والفعل مجرور باللام . وكون موسى عليه السلام عدوا لهم وحزنا هو نتيجة التقاطهم له لا علته إذ علة التقاطه المحبة والتبني ، فليست اللام هنا للتعليل ، كما ذكر بعضهم .

٢٠- بمعنى الباء : كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ ﴾^(٦) قيل إن اللام هنا بمعنى الباء أى بالايمان^(٧) .

معاني (من)

لمن معان متعددة ، منها :

١- ابتداء الغاية المكانية باتفاق البصريين والكوفيين ، وابتداء الغاية الزمانية وفاقا للكوفيين والأخفش والمبرد وابن درستويه وهو الصحيح ومنع ذلك أكثر البصريين .

(١) الصافات ١٠٣	(٢) الإسراء ١٠٩
(٣) الإسراء ٧	(٤) آل عمران ١٧٩
(٥) القصص ٨	(٦) آل عمران ١٩٣
	(٧) البحر المحيط ١٤١/٣

فمن التي تفيد ابتداء الغاية المكانية كما في قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(١) .

ومن التي تفيد ابتداء الغاية الزمانية كما في قوله تعالى عن مسجد قباء : ﴿لَمَسْجِدًا أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(٢) وذهب أكثر البصريين إلى منع أن تأتي من لابتداء الغاية الزمانية وتأولوا الآية بأن فيها مضافا محذوفا تقديره من تأسيس أول يوم والرأى عندي أن (من) مع هذا التأويل مفيدة لابتداء الغاية الزمانية إذ المعنى أن تأسيس هذا المسجد على التقوى كان مرتبطا مع وقت تأسيسه البنائي بوضع أول لبنة فيه ومن اللحظة التي ابتدأت فيها عمارته .

وتأتي (من) لابتداء الغاية الشخصية كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾^(٣) أى بداية إرسال الكتاب من سليمان عليه السلام ، وانهاؤه إلى بلقيس ملكة سبأ .

٢ - التبعض : وهي التي يسد لفظ بعض مسدها ، كما في قوله تعالى : ﴿لَنْ نَأْكُلُوا الْبَرِّ حَتَّىٰ نُفِيقُوا مِمَّا نُحِبُّونَ﴾^(٤) أى بعض ما تحبون وقرأ ابن مسعود : بعض ما تحبون^(٥) .

٣ - بيان الجنس : وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما ، وتقع بعد غيرهما .

فوقوعها بعد ما كما في قوله تعالى : ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾^(٦) ف (ما) شرطية دالة على العموم ومن رحمة لبيان ذلك العموم من أى جنس هو .

ووقوعها بعد مهما كما في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَتَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) ف (من آية) لبيان جنس المأتي .

ووقوعها بدونهما كما في قوله تعالى : ﴿فاجتنبوا الرجسَ من الأوثانِ﴾^(٨)

(١) الإسراء ١	(٢) التوبة ١٠٨
(٣) المل ٣٠	(٤) آل عمران ٩٢
(٥) الإتقان ٢ / ٢٤٧	(٦) فاطر ٢
	(٧) الأعراف ١٣٢
	(٨) الحج ٣٠

٤ - التعليل : كما فى قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾^(١) أى بسبب خطيئاتهم ، و (ما) زائدة للتوكيد ، وإنما عبر عن إدخالهم نار جهنم بلفظ الماضي وهو مستقبل للدلالة على تحقق وقوعه كأنه حصل فعلا .

٥ - البدل : كما فى قوله تعالى : ﴿ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾^(٢) أى بدل الآخرة .

٦ - الفصل : وهى الداخلة على ثانى المتضادين ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾^(٣) .

٧ - التنصيص على العموم أو تأكيد العموم وهى الزائدة فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٤) والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَاهُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٥) .

وقد اشترط أكثر النحويين لزيادة (من) ثلاثة أمور :

أحدهما : أن تسبق بنفي أو شبهه .

الثانى : أن يكون مجرورها نكرة .

الثالث : أن يكون مجرورها فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ .

وشواهدها كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ﴾^(٦)

قال ابن هشام : ولم يشترط الأخصف واحد من الشرطين الأولين^(٧) واستدل بقوله

تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٨) وقوله تعالى : ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا . يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾^(٩) فقد جاءت (من) فى الآيتين زائدة

فى الإيجاب والمعرفة .

(١) نوح ٢٥	(٢) التوبة ٣٨
(٣) البقرة ٢٢٠	(٤) آل عمران ٦٢
(٥) البقرة ١٠٢	(٦) فاطر ٣
(٧) المغنى ١ / ٣٢٤	(٨) الأنعام ٣٤
(٩) نوح ٤ ، ٣	

٨ — بمعنى (عن) : كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾^(١) أى عنه .

٩ — بمعنى (على) : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾^(٢) أى عليهم .

١٠ — بمعنى الباء : كما فى قوله تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾^(٣) أى به أى يسارقون النظر لما هم فيه من الهم وسوء الحال .

١١ — بمعنى (فى) : كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٤) أى فى يوم الجمعة فهى هنا للظرفية الزمانية .

وقوله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(٥) أى فيها ، فهى هنا للظرفية المكانية ، ورجح ابن هشام أنها فى الآية لبيان الجنس^(٦) .

١٢ — بمعنى (عند) : كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾^(٧) أى عند الله ، ذكر ذلك أبو عبيدة^(٨) .

١٣ — بمعنى (بعد) : كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ ﴾^(٩) أى بعد جوع (١٠) .

(١) الأنبياء ٩٧	(٢) الأنبياء ٧٧
(٣) الشورى ٤٥	(٤) الجمعة ٩
(٥) فاطر ٤٠	(٦) المعنى ١ / ٣٢١
(٧) آل عمران ١٠	(٨) الهمع ٢ / ٣٥
(٩) قريش ٤٠٣	(١٠) الجمل ٤ / ٥٨٧

نيابة حروف الجر بعضها عن بعض

قال ابن هشام: مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم مؤول تأويلاً يقبله اللفظ كما قيل في: ﴿وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(١): إن (في) ليست بمعنى (على) ولكن شبه المصلوب تمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما ضمن بعضهم شربين في قوله: شربين بماء البحر معنى روين، وأحسن في: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾^(٢) معنى لطف، وإما على شذوذ إنباء كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين ولا يجعلون ذلك شاذاً ومذهبهم أقل تعسفاً^(٣).

ونورد فيما يلي شواهد لذلك:

١- قال الله تعالى: عن الساعة ﴿تَقَلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤) فإن (ثقل) يتعدى بعلى، تقول ثقل على هذا الأمر، فإما أن يدعى أن (في) بمعنى (على) أو يضمن ثقلت معنى فعل يتعدى بفي^(٥).

٢- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾^(٦) فإن (إلى) بمعنى مع، وقيل يتعلق بتأكلوا على معنى التضمين، أي لا تضموا أموالهم في الأكل إلى أموالكم^(٧).

٣- وقال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٨) ضمن (نصرناه) معنى نجيناه أو عصمناه أو منعناه وقال أبو عبيدة (من) بمعنى (على)^(٩).

(٢) يوسف ١٠٠

(٤) الأعراف ١٨٧

(٦) النساء ٢

(٨) الأنبياء ٧٧

(١) طه ٧١

(٣) المغني ١ / ١١١

(٥) البحر المحيط ٤ / ٤٣٥

(٧) البحر المحيط ٣ / ١٦٠

(٩) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٣٥

متعلق الجار والمجرور

يجب أن يكون للجار والمجرور متعلق وهو فعل أو ما يشبه الفعل أو مؤول بما يشبه الفعل ، أو ما يشير إلى معناه^(١) فإن لم يكن شيء من ذلك قدر الكون المطلق متعلقا ، ويستثنى من ذلك الحروف الزائدة فإنها لا متعلق لها .

فتعلق الجار والمجرور بالفعل وما يشبهه كما في قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾^(٢) ف (عليهم) الأولى متعلقة بأنعمت ، و (عليهم) الثانية متعلقة بالمغضوب وهو اسم مفعول .

وتعلقه بالمؤول بما يشبه الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ وهو الذى فى السماءِ إلهٌ ﴾^(٣) أى وهو الذى إله فى السماء ففي متعلقة بإله وهو اسم غير صفة وإنما صح التعلق به لتأوله بمعبود^(٤) .

وتعلقه بما يشير إلي معنى الفعل كما فى قوله تعالى : ﴿ ما أنتِ بنعمةِ ربِّكِ بِمجنونٍ ﴾^(٥) ف (بنعمة) متعلق بما لأنها تشير إلى معنى الفعل أى انتفى جنونك بنعمة ربك .

وتعلقه بفعل محذوف كما فى قوله تعالى : ﴿ وإلى ثمودِ أخاهم صالحًا ﴾^(٦) أى أرسلنا ، وقوله تعالى : ﴿ وبالوالدينِ إحسانًا ﴾^(٧) أى أحسنوا بالوالدين إحسانا .

ومن حروف الجر الزائدة التى لا متعلق لها الباء كما فى قوله تعالى : ﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾^(٨) و (من) فى قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ ﴾^(٩) قال ابن هشام: وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنوى ، والأصل أن أفعالا

(١) المغنى ٢ / ٤٣٣	(٢) الفاتحة ٧
(٣) الزخرف ٨٤	(٤) المغنى ٢ / ٤٣٤
(٥) القلم ٢	(٦) هود ٦١
(٧) الاسراء ٢٣	(٨) الرعد ٤٣
	(٩) فاطر ٣

فصرت عن الوصول إلى الأسماء فأعينت على ذلك بحروف الجر ، والزائد إنما دخل في الكلام تقوية له وتوكيدا ولم يدخل للربط^(١) .

تعلق الجار والمجرور بمحذوف وجوبا :

وذلك في مواضع منها :

- ١ - أن يقع صفة ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾^(٢) .
 - ٢ - أن يقع حالا : كما في قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾^(٣) .
 - ٣ - أن يقع صلة كما في قوله تعالى ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٤) .
 - ٤ - أن يقع خيرا كما في قوله تعالى ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) .
 - ٥ - أن يرفع الاسم الظاهر ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾^(٦) .
 - ٦ - القسم بغير الباء كما في قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾^(٧) .
- وقوله تعالى ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾^(٨) .

ويقدر المتعلق الواجب الحذف في القسم والصلة بالفعل ، لأن القسم والصلة لا يكونان إلا جملتين ، وفي البواقي بالفعل أو بالوصف^(٩) .

حذف حرف الجر وإبقاء عمله

في حذف حرف الجر وإبقاء عمله قال ابن هشام : يكثر ويطرده مع أن وأن نحو ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾^(١٠) أي بأن ومثله ﴿ بَلِ اللَّهُ يُمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ ﴾^(١١)

(١) المعنى ٢ / ٤٤٠	(٢) البقرة ١٩
(٣) القصص ٧٩	(٤) الروم ٢٦
(٥) الذاريات ٢٠	(٦) إبراهيم ١٠
(٧) الشمس ١	(٨) الأنبياء ٥٧
(٩) المعنى ٢ / ٤٤٧	(١٠) الحجرات ١٧
	(١١) الحجرات ١٧

﴿ وَالَّذِي أُطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ﴾^(١) ﴿ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا ﴾^(٢) ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾^(٣) أى ولأن المساجد لله ﴿ أُنْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ ﴾^(٤) أى بأنكم .

وجاء في غيرها نحو ﴿ قَدَرْنَا مَنَازِلَ ﴾^(٥) أى قدرنا له ﴿ وَيُنْعُوهُمَا عَوْجًا ﴾^(٦) أى ييغون لها ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾^(٧) أى يخوفكم بأوليائه^(٨) .

وقال السيوطى : إنه يطرد حذفه أيضا في المعطوف على ما يتضمن مثل المحذوف^(٩) كما فى قوله تعالى : ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾^(١٠) أى وفي اختلاف الليل والنهار .
ويطرد حذفه أيضا إذا كان الجار لام التعليل الجارة للمصدر المؤول من كي المصدرية الناصبة للفعل المضارع وصلتها كما فى قوله تعالى : ﴿ كُنِيَ نُسَبَّحَكَ كَثِيرًا ﴾^(١١) فالمصدر المؤول من كي وصلتها مجرور باللام المحذوفة والتقدير : لتسبيحك .

الأسماء المجرورة بالإضافة

الإضافة في اللغة : الإسناد ، قال امرؤ القيس :

فلما دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كل حَارِيٍّ جديدٍ مُشْطَبٍ

يريد أنهم لما دخلوا المكان المتحدث عنه أسندوا ظهورهم إلى كل رجل منسوب إلى الخيرة مخطط فيه طرائق .

- | | | |
|--------------------|------------------|---------------|
| (١) الشعراء ٨٢ | (٢) المائدة ٨٤ | (٣) الجن ١٨ . |
| (٤) المؤمنون ٣٥ | (٥) يس ٣٩ | |
| (٦) الأعراف ٤٤ | (٧) آل عمران ١٧٥ | |
| (٨) المغني ٢ / ٦٤٠ | (٩) الجمع ٢ / ٢٧ | |
| () الجاثية ٤ ، ٥ | (١١) طه ٣٣ | |

وفي الاصطلاح : اسناد اسم إلي غيره علي تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه^(١) .

وقد ذهب سيبويه إلى أن الأول هو المضاف والثاني هو المضاف إليه لأن الأول هو الذي يضاف إلى الثاني فيستفيد منه تعريفاً أو تخصيصاً أو غير ذلك ، وقيل عكسه ، وقيل يجوز أن يطلق على كل منهما ذلك^(٢) .

ما يحذف من المضاف :

يحذف من الاسم الذي يراد إضافته ما يلي :

١ - التنوين الظاهر أو المقدر : فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ، وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾^(٣) فقد وردت في هذه الآية عدة أسماء مضافة حذف منها التنوين الظاهر لإضافتها .

أما الثاني وهو حذف التنوين المقدر فكما في الاسم الممنوع من الصرف فإن التنوين فيه مقدر في الأصل وإنما منع من التنوين لعله أو علتين كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾^(٤) فلفظ مساجد حذف منه التنوين المقدر عند إضافته لعله وهي مجيئه علي صيغة منتهي الجموع

٢ - النون التي تلي علامة الإعراب وهي نون المثني وجمع المذكر السالم

وما ألحق بهما .

(٢) الممع ٢ / ٤٦

(١) التصريح ٢ / ٢٣ ، ٢٤

(٤) التوبة ١٨

(٣) النحل ٨٠

فحذف نون المثني للإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾^(١) والأصل (يدان) فحذفت نون التثنية للإضافة لأنها تلي علامة الإعراب وهي الألف . وقد يحذف من المضاف هاء التانيث إذا أمن اللبس كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ﴾^(٢) .

وحذف نون جمع المذكر السالم للإضافة كما في قوله تعالى عن الظالمين ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾^(٣) والأصل (مقنعين) فحذفت نون الجمع للإضافة لأنها تلي علامة الإعراب وهي الياء .

أما النون التي تليها علامة الإعراب كنون بساتين وشياطين فإنها لا تحذف عند الإضافة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾^(٤) حيث لم تحذف نون شياطين لأن علامة الإعراب وهي الفتحة تالية لها .

العامل في المضاف إليه :

ذهب سيبويه إلى أن العامل في المضاف إليه هو المضاف .

وذهب الزجاج وابن الحاجب إلى أنه حرف مقدر .

وذهب الأحفش وأبو حيان إلى أنه معنوي وهو الإضافة^(٥) وعلى رأى من قال إن العامل في المضاف إليه حرف مقدر يكون تقدير الحرف بـ (فى) أو (من) أو (اللام) . وضابط الإضافة التى بمعنى (فى) أن يكون المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف سواء أكان مكاناً أم زماناً .

(٢) الأنبياء ٧٣

(٤) الأنعام ١١٢

(١) المسد ١

(٣) إبراهيم ٤٢ ، ٤٣

(٥) المجمع ٢ / ٤٦

فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنُ أَرَبَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرٌ
 أُمُّ اللَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾^(١) والتقدير : يا صاحبان فى السجن . والثانى كما فى
 قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾^(٢)
 والتقدير : مكر فى الليل .

وضابط الإضافة التى بمعنى (من) أن يكون المضاف بعضا من المضاف
 إليه وصالحا للإخبار به عنه ، كما فى قوله تعالى عن أهل
 الجنة : ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾^(٣) والتقدير : ثياب من
 سندس ، والسندس ما رق من الدياج ، والإستبرق ما غلظ منه .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾^(٤) والتقدير : لهوا من الحديث لأن اللهو قد يكون من
 حديث ومن غيره^(٥) .

وضابط الإضافة التى بمعنى (اللام) انتفاء كونها بمعنى فى
 أو من كما فى قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ
 يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا
 كُتِبَ لَهُنَّ وَزُرْعُونَ أَنْ تَكِيحُوهُنَّ ﴾^(٦) والشاهد فى قوله (يتامى النساء) فقد
 ذكر بعضهم أن الإضافة فيها على معنى اللام ومعنى اللام الاختصاص^(٧)

(١) يوسف ٣٩	(٢) سبأ ٣٣
(٣) الانسان ٢١	(٤) لقمان ٦
(٥) البحر المحيط ٧ / ١٨٤	(٦) النساء ١٢٧
(٧) البحر المحيط ٣ / ٣٦٢	

وقوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأُغْتَابَ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ (١) قال العكبري : وإضافة كل إلى ما بعدها بمعنى اللام لأن المضاف إليه غير المضاف (٢) .

أقسام الإضافة وفوائدها :

الإضافة ثلاثة أقسام :

الأول : يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه إن كان معرفة وتخصيصه به إن كان نكرة ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (٣) فلفظ آيات نكرة وقد تعرف بإضافته إلى الكتاب .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (٤) فلفظ شر نكرة وقد تخصص بالإضافة إلى حاسد .

الثاني : يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه وذلك بأن يكون المضاف متوغلا في الإبهام كغير ومثل إذا أريد بهما مطلق المغايرة والمماثلة كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (٥) .

وقوله تعالى ﴿ أَخْرَجْنَا نَعْمَلٌ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ (٦) وتسمى الإضافة في القسمين السابقين معنوية لأنها أفادت أمرا معنويا وهو تعريف المضاف أو تخصيصه .

الثالث : يفيد التخفيف أو رفع القبح وضابطه أن يكون المضاف صفة تشبه الفعل

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١/١١٣ ، ١١٤ ،

(٤) الفلق ٥

(٦) فاطر ٣٧

(١) البقرة ٢٦٦

(٣) يونس ١

(٥) الكهف ١٠٩

المضارع في كونها مرادا بها الحال أو الاستقبال وهذه الصفة ثلاثة أنواع : اسم
 الفاعل واسم المفعول إذا كانا للحال أو الاستقبال ، والصفة المشبهة ولا تكون إلا
 للحال ، ويلحق باسم الفاعل أمثلة المبالغة كَشْرَابِ العسل وَمِنْحَارِ النوق . وتسمى
 الإضافة في هذا القسم لفظية لأنها أفادت أمرا لفظيا وهو التخفيف في اسم الفاعل
 واسم المفعول بحذف التنوين أو النون التي تلي علامة الإعراب ورفع القبح في
 الصفة المشبهة .

وكما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمُ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ فِي يَمِينِكَ
 وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(١) ففي هذه الآية أربعة من أسماء الفاعلين مضافة وكلها
 للاستقبال .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾^(٢) فحمالة صيغة مبالغة لاسم
 الفاعل أضيفت إلى معمولها وهي للاستقبال .

والمضاف في هذا القسم (الإضافة اللفظية) لا يكتسب من المضاف إليه
 تعريفا ، يدل لذلك قوله تعالى : ﴿ يَخُكِّمُ بِهِ ذَوْأًا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ
 الْكَعْبَةِ ﴾^(٣) فبالغ اسم فاعل للاستقبال فالإضافة فيه لفظية ، ولم يتعرف فالإضافة
 إلى الكعبة لأن بالغا صفة لقوله (هديا) وهو نكرة ولا توصف النكرة بالمعرفة .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ . ثَانِي عِطْفِهِ يُضِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤) .

(٢) المسد ٤

(١) آل عمران ٥٥

(٤) الحج ٨ ، ٩

(٣) المائدة ٩٥

فه (ثاني) اسم فاعل من ثنى يثنى وقد وقع حالا من الضمير المستتر في يجادل ،
والحال واجب التنكير والأصل عدم التأويل فهو إذا لم يكتسب التعريف بإضافته
إلى المعرفة .

إضافة المصدر :

المضاف إن كان مصدرا فإن الإضافة فيه
معنوية ، كما في قوله تعالى عن أولى الألباب
﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١) فالمضاف خلق مصدر أضيف
إلى مفعوله .

إضافة أفعال التفضيل :

إذا كان المضاف وصفا غير عامل كأفعل التفضيل فإن
الإضافة فيه معنوية كما في قوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ ﴾^(٢) قال أبو حيان : وأحسن الخالقين أفعل التفضيل والخلاف فيها إذا
أضيفت إلى معرفة هل إضافتها محضة (معنوية) أم غير محضة (لفظية)^(٣) .

إضافة اسم الفاعل الذي للمضي والثبوت :

إذا كان المضاف اسم فاعل للماضي فإن الإضافة فيه معنوية . كما
في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا ﴾^(٤) ففاطر اسم فاعل للماضي فالإضافة فيه معنوية ، وكذا (جَاعِلِ
الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) الإضافة فيه معنوية أيضا على أظهر الآراء ، وأما على مذهب
الكوفيين الذين يميزون إعمال اسم الفاعل للمضي فتكون الإضافة في فاطر وجاعل
إضافة لفظية ، ومعنى فاطر السماوات والأرض موجدتهما .

(٢) المؤمنون ١٤

(٤) فاطر ١

(١) آل عمران ١٩١

(٣) البحر المحيط ٣٩٨/٦

وإذا كان اسم الفاعل مراداً به الاستمرار والثبوت كما في قوله تعالى ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾^(١) فقيل الإضافة فيه معنوية فيقرن غافر وقابل بما أضيفا إليه ، وقيل : بل هي لفظية لأن زمانهما مستقيل ، أو حال فإن غفرانه عز وجل وقبول التوبة من عباده يكونان في الدنيا والعباد على قيد الحياة^(٢) .

إضافة الاسم إلى ما اتخذ معه في المعنى :

يرى جمهور النصارى أنه لا يجوز إضافة اسم إلى ما اتخذ معه في المعنى كالترادفين ، وكالموصوف وصفته ، فلا يقال قمحٌ برٌّ ولا رجل قائمٌ بإضافة الأول إلى الثاني . وذلك لأن المضاف يتخصص أو يتعرف بالمضاف إليه فلا بد من كونه غيره .

وما ورد موهما ذلك مؤول عندهم .

والكوفيون يميزون ذلك من غير تأويل بشرط اختلاف اللفظ .

فإضافة الصفة إلى موصوفها كما في قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾^(٣) فإن التقدير : يعلم الأعين الخائنة .

وإضافة الموصوف إلى صفته كما في قوله تعالى : ﴿وَلَسَدَارُ الْأَجْرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفْلاً تَغْلِبُونَ﴾^(٤) حيث خرج على أنه من إضافة الموصوف إلى صفته والتقدير : وللدار الآخرة .

وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا. اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾^(٥) حيث أضاف الموصوف وهو مكر إلى صفته وهو السيئ والتقدير : والمكر السيئ ، وقد جاء على هذا في قوله تعالى في الآية نفسها :

(٢) البحر المحيط ٧ / ٤٤٧

(٤) يوسف ١٠٩

(١) غافر ٣

(٣) غافر ١٩

(٥) فاطر ٤٢ ، ٤٣ .

﴿ وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(١) .

وإضافة المترادفين كما في قوله تعالى : عن الكتاب المبين ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾^(٢) فالحق واليقين بمعنى واحد والإضافة فيه للمبالغة كما يقال : هذا يقين اليقين و صواب الصواب على معنى أنه بلغ الغاية في ذلك^(٣) .

ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه :

يكتسب المضاف من المضاف إليه أشياء كثيرة ، وقد عقد ابن هشام في المعنى فصلا لما يكتسبه الاسم بالإضافة وقد جعله عشرة أنواع^(٤) نقتصر على بيان أهمها في ضوء ما وردت له شواهد من الكتاب العزيز .

١ - ٢ - من الأشياء التي يكتسبها المضاف من المضاف إليه في الإضافة المعنوية التعريف إذا كان المضاف إليه معرفة ، والتخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة ، وقد ذكرنا شواهد لكل منهما فيما سبق .

٣ - التأنيث : إذا كان المضاف إليه مؤنثا بشرط صلاحية المضاف للإستغناء عنه بالمضاف إليه مع صحة المعنى في الجملة^(٥) كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٦) والشاهد في (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) حيث اكتسب المضاف المذكر وهو لفظ مِثْقَالَ التأنيث من المضاف إليه المؤنث وهو لفظ ذرة ، ويدل لذلك تأنيث الفعل (تَكُ) واسم تَكُ ضمير مستتر عائد على مِثْقَالَ ، وإنما أنتِ الفعل لأن اسمه الضمير المستتر عائد على مضاف إلي مؤنث وكما في قوله تعالى :

(٢) الواقعة ٩٥

(٤) المعنى ٢ / ٥١٠

(٦) النساء ٤٠

(١) فاطر ٤٣

(٣) البحر المحيط ٨ / ٢١٦

(٥) التصريح ٢ / ٣١

﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾^(١) والشاهد في (شفا حفرة) فإن شفا بمعنى طرف مذكر واكتسب التأنيث من إضافته إلى حفرة ، يدل لذلك الضمير المؤنث في (منه) فإنه يعود على شفا ، أى فَأَنْقَذَكُمْ من الشفا ، وليس الضمير في (منها) عائدا على النار كما ذكر ذلك بعضهم لأنهم ما كانوا في النار حتى يُنْقَذُوا منها^(٢) ، ولأن كونهم على الشفا هو أحد جزئى الاسناد فالضمير لا يعود إلا عليه .

٤ - التذكير: بشرط صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه مع صحة المعنى في الجملة ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) والشاهد في (رحمة الله) فلفظ الرحمة مؤنث وقد اكتسب التذكير اللفظي بإضافته إلى لفظ الجلالة ، ولذلك أخبر عن الرحمة إخبار المذكر فقال : إن رحمة الله قريب ولم يقل قريبة على ما هو القياس فيه . وقد ذكر العلماء في تخرج ذلك وجوها أخرى منها أن لفظ قريب إنما جاء مذكرا لأن الرحمة بمعنى الغفران والعتق^(٤) أو لأنه أجرى فعिला بمعنى فاعل مجراه بمعنى مفعول في أنه يستوى فيه التذكير والتأنيث .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَاتُنَّزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ هَا خَاضِعِينَ ﴾^(٥) والشاهد في (أعناقهم) حيث اكتسب لفظ أعناق وهو مؤنث التذكير بإضافته إلى ضمير الناس الغائبين فأخبر عنه بجمع المذكر العاقل فقال خاضعين ولم يقل خاضعة^(٦) .

- | | |
|------------------|---|
| (١) آل عمران ١٠٣ | (٢) المغني ٢ / ٥١٣ |
| (٣) الأعراف ٥٦ | (٤) معاني القرآن للرجاج ١ / ٣٨٠ ، ٣٨١ ، والكشاف ٢ / ١١١ |
| (٥) الشعراء ٤ | (٦) البحر المحيط ٧ / ٦ |

٥ - البناء : وذلك في مسائل ذكرها ابن هشام في المغني^(١) :

أحدها : أن يكون المضاف مبهما كغير ومثل ودون وبين كما في قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾^(٢) حيث قيل إن لفظ (بين) في (بينهم) اكتسب البناء من إضافته إلى الضمير فهو مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل حيل .

ثانيها : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه إذ كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمَئِذٍ ﴾^(٣) والشاهد في (يومئذ) حيث قرأ نافع والكسائي بفتح الميم وهي فتحة بناء لإضافته إلى إذ وهو ظرف مبني ، وقرأ باقي السبعة بكسر الميم^(٤) وهي حركة إعراب .

ثالثها : أن يكون المضاف زمانا مبهما ، والمضاف إليه فعل مبني بناء أصليا أو عارضا ، فإن كان المضاف إليه فعلا معربا فالبصريون يوجبون إعراب الظرف المبهم المضاف إلى الجملة ، والكوفيون يميزون البناء وهو الصحيح ومنه قراءة نافع^(٥) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٦) بفتح يوم بالبناء على الفتح .

اقتران المضاف بأل :

لما كان الغرض الأصلي من الإضافة التعريف فإنه لا يصح الجمع بينها وبين أل في المضاف لما يترتب على ذلك من وجود مُعَرِّفَيْن ، إلا في الإضافة اللفظية فيجوز دخول أل على المضاف في مسائل : منها أن يكون المضاف إليه

(١) المغني ٢ / ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، (٢) سبأ ٥٤

(٣) هود ٦٦ (٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٥٣٢ ، ٥٣٣

(٥) النشر ٢ / ٢٥٦ (٦) المائدة ١١٩

مقترنا بأل ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(١) والشاهد فى (والمقيمى الصلاة) حيث جاز دخول أل على المضاف لأن المضاف إليه مقترن بأل، وأيضاً لأن المضاف جمع اتبع سبيل المنشى وهو جمع المذكر السالم سواء اقترن المضاف إليه بأل أو لم يقترن .

الأسماء الواجب إضافتها إلى المفرد :

الأسماء التى تلزم الإضافة إلى المفرد نوعان :

الأول : ما يلزم الإضافة معنى فيجوز قطعه عن الإضافة فى اللفظ : نحو (كل) و (بعض) و (أى) .

كل : مجيء (كل) مضافاً لفظاً ومعنى كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْ تفسر لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٢) وهو هنا مضاف إلى نكرة .

وبأتى مضافاً إلى معرفة كما فى قوله تعالى : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ﴾^(٣) وهو هنا مضاف إلى المعرف بأل .

ومجيء (كل) مقطوعاً عن الإضافة فى اللفظ مضافاً فى المعنى قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾^(٤) والشاهد فى (كل) بالتنوين فإنه مقطوع عن الإضافة فى اللفظ لا فى المعنى إذ التقدير : كل مؤمن من أتباعه صلى الله عليه وسلم .

(٢) الطارق ٤
(٤) البقرة ٢٨٥

(١) الحج ٣٤ ، ٣٥
(٣) آل عمران ٩٣

بعض : ومجيئه مضافا لفظا ومعني كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَاَعْلَمْنَا مَا لَيْدُ اللَّهِ أَن يُصِيبَهُمْ بَعْضُ ذُنُبِهِمْ ﴾^(١)

ومجيئه مقطوعا عن الإضافة لفظا مضافا في المعني كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾^(٢) وتقدير المضاف إليه : نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعضهم .

أى : وتأتى استفهامية وشرطية ، وموصولة وصفة .

أما الموصولة فقد ذكر أكثر النحاة أنها لا تضاف إلا إلي المعرفة ، وأجاز ابن عصفور إضافتها إلى النكرة .

ومجىء (أى) الموصولة مضافة إلي معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنْ نَزَعَنَّا مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ آئِهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾^(٣) وهي هنا عند سيويه موصولة ، وقال بعضهم إنها في الآية استفهامية معربة^(٤) .

ووردت (أى) في بعض الآيات محتملة أن تكون موصولة أو استفهامية كما في قوله تعالى : ﴿ فَاذْعَبُوا بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾^(٥) قال أبو حيان : أيها استفهام مبتدأ وأزكى خبره ، ويجوز أن تكون أيها موصولا مبنيا مفعولا لينظر على مذهب سيويه وأزكى خبر لمبتدأ محذوف^(٦) .

(٣) مريم ٦٩

(٢) النساء ١٥٠

(١) المائدة ٤٩

(٦) البحر المحيط ٦ / ١١١

(٥) الكهف ١٩

(٤) المغنى ١ / ٧٧

وأما أى الشرطية والاستفهامية فيضافان إلى النكرة مطلقا وإلى المعرفة إذا كانت مشاة أو مجموعة ، وتختص الاستفهامية بجواز إضافتها إلى المفرد المعرفة إذا تكررت أو قصد بها الأجزاء .

فمجيء (أى) شرطية مضافة إلي معرفة كما فى قوله تعالى : ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾^(١) قال ابن الأنبارى : (أى) منصوب بقضيت وما زائدة والأجلين مجرور بالإضافة وتقديره : أى الأجلين قضيت ، وقضيت فى موضع الجزم بأى ، والفاء مع ما بعده فى موضع الجزم لأنه جواب الشرط والجملة فى موضع نصب مفعول قال^(٢) .

ومجيء (أى) الشرطية مقطوعة عن الإضافة لفظا مضافة فى المعنى كما فى قوله تعالى : ﴿ أَيُّ مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٣) حيث قطعت (أى) عن الإضافة لفظا ، وهى مضافة فى المعنى إذ التقدير : أى اسم تدعوا . فأيا فى الآية شرطية منصوبة بتدعوا ، وما زائدة للتوكيد ، وتدعوا فعل الشرط مجزوم بأى وعلامة جزمه حذف النون ، والفاء واقعة فى جواب الشرط وجملة له الأسماء الحسنى فى محل جزم جواب الشرط .

ومن وجوه الإعراب الغريبة لهذه الجزئية من الآية ما ذكره ابن الأنبارى من أن يعقوب الحضرمي كان يقف على قوله (أيا) ويجعل (ما) شرطا فى موضع نصب بتدعوا ، وتدعوا مجزوما (بما) ويكون (أيا) عنده منصوبا بفعل مقدر وتقديره : أيا تدعوا^(٤) وهو وجه فيه تكلف ظاهر .

ومجيء (أى) الاستفهامية مضافة إلي مفرد مذكر نكرة كما فى قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٥) .

(٢) البيان ٢ / ٢٣١

(١) القصص ٢٨

(٥) الجاثية ٦

(٤) البيان ٢ / ٩٨

(٣) الإسراء ١١٠

ومجيئها مضافة إلى مفرد مؤنث نكرة كما في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (١) .

ومجيئها مضافة إلى مثني معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَنَلَّسْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ (٢) .

ومجيئها مضافة إلى جمع معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ (٣) و (أى) في الآية مفعول به مقدم لتنكرون .

ومجيئها مضافة إلى ضمير الجمع كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾ (٤) .

الثاني : أى من الأسماء التي تلزم الإضافة إلى المفرد ما يلزم الإضافة لفظاً ومعنى وهو أنواع :

(أ) منها ما يضاف إلى الظاهر وإلى المضمرة نحو : كَلَّا وَكَلْنَا وَعِنْدَ وَلَدِي وَقُصَارِي الْقَوْلِ وَحُمَادَاهُ وَسَوِي .

كَلَّا وَكَلْنَا : يلزمان الإضافة لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين أو اثنين بالنص أو بالاشتراك .

ولفظ كلنا كما في قوله تعالى : ﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ (٥) .

ولفظ كلا كما في قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَنْتَلِعَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفَ وَلَا تُنْهَرُهُمَا ﴾ (٦) .

عِنْدَ : كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٧) حيث أضيفت (عند) إلى الاسم الظاهر .

(١) الانفطار ٨	(٢) مريم ٧٣
(٣) غافر ٨١	(٤) التوبة ١٢٤
(٥) الكهف ٣٣	(٦) الإسراء ٢٣
	(٧) آل عمران ١٦٩

وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضْطَّافِينَ الْأَخْيَارِ ﴾^(١) حيث أضيفت
(عند) إلي ضمير المتكلمين .

وقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾^(٢) حيث
أضيفت (عند) إلى ضمير المخاطب .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾^(٣) حيث أضيفت
(عند) إلى ضمير الغائب .

لَدَى : كما في قوله تعالى : ﴿ وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ
كَاطْمِينٍ ﴾^(٤) حيث أضيفت (لدى) إلى الاسم الظاهر .

وقوله تعالى ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾^(٥) حيث أضيفت
(لدى) إلى ضمير المتكلمين .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ أَتَيْتُهمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾^(٦)
حيث أضيفت (لدى) إلي ضمير الغائبين .

(ب) ومن الأسماء التي تلزم الإضافة إلى المفرد ما يختص بالظاهر نحو أولى
وأولات وذى وذات وفروعها بمعنى أصحاب وصاحبات وصاحب وصاحبة .

أولو : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِأَسْرِ شَدِيدٍ ﴾^(٧)
وأولو ملحق بجمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ، ومجيئه بالياء
كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ
رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾^(٨) .

(١) ص ٤٧	(٢) التحريم ١١
(٣) المل ٤٠	(٤) غافر ١٨
(٥) ق ٣٥	(٦) آل عمران ٤٤
	(٧) المل ٣٣
	(٨) فاطر ١

أولات : من الألفاظ الملحقة بجمع المؤنث السالم فيعرب إعرابه ، كما في قوله تعالى في عدة الحامل ﴿ وَأُولَاكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (١) .

ذو : بمعنى صاحب من الأسماء الستة فيرفع بالواو وينصب بالالف ويجر بالياء .
ومجيئه مرفوعا كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَتَّقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٢) .

ومجيئه منصوبا كما في قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣) .

ومجيئه مجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٤) .

ومثني ذا ذأوا وذوي كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (٥) .
ذات : مجيئها مرفوعه بالضممة كما في قوله تعالى ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ (٦) .

ومنصوبة بالفتحة كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ (٧) .

ومثني ذات ذواتا رفعا وذواتي نصبا وجرا ، فالرفع كما في قوله تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْقَانٍ ﴾ (٨) .

والنصب كما في قوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَا هُم بَجَنَّتِيهِمْ جَنَّتِينَ ذَوَاتِي أَكُلِ حَمِطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ (٩) .

(١) الطلاق ٤	(٢) الرحمن ٢٧
(٣) الأنبياء ٨٧	(٤) الرحمن ٧٨
(٥) الطلاق ٢	(٦) الرحمن ١١
(٧) النحل ٦٠	(٨) الرحمن ٤٨
	(٩) سبأ ١٦

(ج) ومن الأسماء التي تلزم الإضافة إلى المفرد لفظاً ومعنى ما يختص بالاضافة إلى الضمير وهو نوعان :

أحدهما : ما يضاف لكل مضمرة متكلم أو مخاطب أو غائب كلفظ (وحد) وهو مصدر ملازم للإفراد والتذكير على المشهور^(١) وقد جاء في القرآن الكريم مضافاً إلي ضمير الغيبة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾^(٢) ويعرب حالا على تأويله بالنكرة أى منفرداً .

ثانيهما : ما يضاف إلى ضمير المخاطب خاصة وهو مصادر مثناة لفظاً ومعناها التكرار نحو لبيك وسعديك وحنانيك وداليك وهذاذيك ، ولم يرد لأى منها شاهد من القرآن الكريم .

الأسماء الواجب إضافتها إلى الجملة :

وهي قسمان :

أحدهما : ما يضاف إلى الجملة مطلقاً اسمية كانت أو فعلية وهو (إذا) من أسماء الزمان و (حيث) من أسماء المكان .

إذ : اسم لما مضى من الزمان مبنى على السكون . وقد جاء مضافاً إلى الجملة الاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) .

وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ ﴾^(٤) .

وجاء مضافاً إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماض لفظاً ومعنى كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾^(٥) ، والتي فعلها ماض معنى لا لفظاً كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٦) فد (يمكر)

(٣) الأنفال ٢٦

(٢) الزمر ٤٥

(١) المجمع ٢ / ٥٠

(٦) الأنفال ٣٠

(٥) البقرة ١٢٤

(٤) الأنعام ٩٣

مضارع في اللفظ ماض في المعنى لأن مكر كفار قريش بالرسول ﷺ وقع قبل نزول الآية .

وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾^(١) .

قال ابن هشام : وقد تحذف الجملة كلها للعلم ويعوض عنها التنوين ، وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو (وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) وزعم الأخفش أن إذ في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة ، وأن الكسرة إعراب لأن اليسوم مضاف إليها^(٣) .

و كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴾^(٤) والتقدير : وأنتم حينئذ بلغت الخلقوم .

وإذا أضيف لفظ (يوم) لإذ جاز فيه الإعراب والبناء كما في قوله تعالى : ﴿ يُصْرُونَهُمْ يَوْمَ الْحُجْمِ لَوْ يُفْتَدَى مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ . وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ . وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾^(٥) حيث قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر ببناء يوم على الفتح لإضافته إلى غير متمكن ، وقرأ الباقون بإعرابه مجروراً بالكسرة^(٦) .

وقد قال ابن هشام إن إذ هذه التي تأتي اسما لما مضى من الزمان لها أربعة استعمالات^(٧) .

-
- (١) التوبة ٤٠ (٢) الروم ٤
(٣) المغني ١ / ٨٥ ، ٨٦ (٤) الواقعة ٨٣ ، ٨٤ (٥) المعارج ١١ ، ١٣ ، ١٤
(٦) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ والنشر ٢ / ٢٨٩
(٧) المغني ١ / ٨٠

أحدها : أن تَقَعَ ظَرْفًا وهو الغالب كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) .

الثاني : أن تكون مفعولا به كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ كُورُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُم ﴾ (٢) والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولا به بتقدير اذكر كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٣) .

الثالث : أن تكون بدلا من المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ كُورُوا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ (٤) ف (إذ) بدل اشتمال من مريم .

الرابع : أن يضاف إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو يومئذ وحينئذ أو غير صالح له نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ (٥) فإن لفظ (بعد) اسم زمان غير صالح للاستغناء عنه .

مجيئ إذ بمعنى إذا :

قال بعض النحاة إن (إذ) تأتي بمعنى (إذا) فنفيد الاستقبال يقول ابن هشام : الوجه الثاني — يعني من وجوه إذ أن تكون اسما للزمن المستقبل (٦) نحو ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ (٧) .

(إذ) للحال :

كما تأتي إذ للدلالة على الزمن الماضي والمستقبل تأتي للدلالة على زمن الحال ، وذلك إذا وقعت بعد القسم كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ (٨) .

(١) التوبة ٤٠	(٢) الاعراف ٨٦
(٣) البقرة ٣٠	(٤) مريم ١٦
(٥) آل عمران ٨	(٦) المعنى ١ / ٨١
	(٧) الزلزلة ٤
	(٨) المدثر ٣٢ ، ٣٣

العامل في إذ :

يعمل في (إذ) أشياء كثيرة منها :

١ - الفعل المتصرف المذكور كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ ﴾^(١) فالعامل في إذ الفعل المذكور في الآية التي قبلها وهو (لعذنا) .

أو محذوفا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾^(٢) والعامل هنا فعل مضمر والتقدير : اذكر حين أخذنا .

٢ - الفعل الناقص كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٣) .

٣ - الفعل الجامد : كما في قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ غُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِرَاتُ الْجِيَادُ ﴾^(٤) فالعامل في إذ الفعل الجامد الدال على المدح وهو نعم .

٤ - المصدر : كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا . إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾^(٥) فالعامل في إذ المصدر وهو لفظ (عجبا) ويجوز أن يكون فعلا محذوفا تقديره اذكر^(٦) .

٥ - الوصف : كاسم الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ . إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي

(١) الفتح ٢٦
(٢) الأحزاب ٧
(٣) الممتحنة ٤
(٤) ص ٣٠ ، ٣١
(٥) الكهف ٩ ، ١٠
(٦) إملأ ما من به الرحمن ٩٩/٢

أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿١﴾ فالعامل في إذ لفظ (عالين) وهو اسم فاعل مجموع جمع مذكر سالما ويحتمل أن يكون العامل فيه (آينسا) أو المصدر (رشد) أو فعلا محذوفا تقديره : اذكر .

وكاسم التفضيل كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَائُونِسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (٢) فالعامل في إذ أفعل التفضيل وهو (أقرب) .

٦ - الاسم الجامد الذي فيه رائحة الفعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٣) قال الزمخشري : تعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المشايعة أو بمحذوف وهو اذكر (٤) .

حيث : من الأسماء التي تلزم الإضافة إلى الجملة اسمية كانت أو فعلية ، وهي ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب على الظرفية ، أو في محل جر بمن .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٥) والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ تَخَرَّجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٦) .

وإذا اقترنت بها (ما) الكافة صارت أداة شرط جازمة ومنعت الإضافة كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٧) يقول المبرد : ولا يكون الجزاء في (إذ) ولا في (حيث) بغير (ما) لأنهما ظرفان يضافان إلى الأفعال ، وإذا زدت على كل واحد منهما (ما) منعتا الإضافة فعملتا (٨) .

(١) الأنبياء ٥١ ، ٥٢

(٢) الصافات ٨٣ ، ٨٤

(٣) الكشاف ٣/٣٠٣

(٤) الأنعام ١٢٤ (٦) البقرة ١٤٩ (٧) البقرة ١٤٤ (٨) المتضب ٤٧/٢

ثانيهما : القسم الثاني من الأسماء التسي تلزم الإضافة إلى الجملة. ما يختص بالجملة الفعلية وهو إذا ولما .

إذا: ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معني الشرط غالباً يحتاج إلي جواب ، وهي حينئذ خافضة لشرطها منصوبة بجوابها ، ولا تضاف إلى الجملة الاسمية خلافاً للأخفش والكوفيين . وقد سبق بيان أحوالها وأحكامها التفصيلية وشواهدا عند الكلام على أدوات الشرط غير الجازمة وعند الكلام على الظروف المبينة . فيرجع إليها هناك .

لَمَّا : الوجودية عند من قال باسميتها كابن السراج وأبي على الفارسي وابن جني وغيرهم حيث قالوا إنها ظرف بمعنى (حين) وقال ابن مالك بمعنى (إذ) واستحسنه ابن هشام لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة^(١) وتختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما^(٢) والصحيح عند سيويه أنها حرف وجود لوجود .

ومن شواهدا قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾^(٣) . ويكون جوابها فعلا ماضيا اتفاقا كما في الآية السابقة، وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾^(٤) .

وجملة اسمية مقرونة بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾^(٥) وقيل الجواب في الآية محذوف تقديره : انقسموا قسمين فمنهم مقتصد .

(٢) الإتقان ٢ / ٣٣٤

(١) التصريح ٣٩/٢ ، ٤٠

(٥) لقمان ٣٢

(٤) العنكبوت ٦٥

(٣) الأنعام ٤٤

وفعلا مضارعا عند ابن عصفور كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لوطٍ ﴾^(١) وقيل الجواب في الآية
(جاءته) على زيادة الواو أو محذوف والتقدير : أقبل يجادلنا^(٢) .

من الأسماء اللازمة للإضافة :

لَدُنْ : وهي لابتداء الغاية الزمانية أو المكانية ، ظرف مبني عند الأكثرين ،
ولا تخرج عن الظرفية إلا إلى الجر بمن وهو الكثير فيها حتى إنها لم تجيء في
القرآن الكريم إلا مجرورة بمن كما في قوله تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ
رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾^(٣) فإن لدن في الآية في محل جر بمن
وقد جاءت مضافة إلى ضمير المتكلمين .

وقيس تعربها ، ومنه قراءة أبي بكر عن عاصم في قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا
شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾^(٤) حيث قرأ الجمهور من لدنه على أنها مبنية على السكون في
محل جر ، وقرأ أبو بكر عن عاصم (من لدنه) بسكون الدال وإشمامها الضم
وكسر النون على أنها معربة مجرورة بالكسرة^(٥) .

وكما جاءت (لدن) مضافة إلى الضمير جاءت مضافة إلى الاسم الظاهر
كما في قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ
خَبِيرٍ ﴾^(٦) .

مَعَ : من الأسماء اللازمة للإضافة ، وهي اسم لمكان الاصطحاب أو
وقته ، والمشهور فيها فتح عينها وإعرابها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ
مَعَهُ السَّجَنُ فَتَيَانٍ ﴾^(٧) والظاهر أنها في الآية للزمان المقرون بالصحة فدل ذلك
على أنهم سَجِنُوا جميعا في ساعة واحدة .

(٢) المغني ١ / ٢٨١

(١) هود ٧٤

(٤) الكهف ٢

(٣) الكهف ٦٥

(٧) يوسف ٣٦

(٦) هود ١

(٥) البحر المحيط ٦ / ٩٦

وقد يراد بها مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان^(١) كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^(٣) وليس المراد أمرهم بأن يكونوا مع الصادقين والراكعين في مكان واحد أو وقت واحد بل المعنى أن يكونوا من جملتهم .

ولغة ربيعة بناؤها على السكون .

قبل وبعد : من الأسماء اللازمة للإضافة لبعض الظروف مثل قبل وبعد ، وهذان الطرفان لهما أربع حالات يبينان في واحدة منها ويعربان في البواقي .

فيعربان بالنصب على الظرفية أو الجر بمن في ثلاث صور :

إحداها : أن يصرح بالمضاف إليه

فتنصب (بعد) كما في قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾^(٤) حيث جاء لفظ بعد معرباً منصوباً على الظرفية .

وجره بمن كما في قوله تعالى في سورة الحج ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَيَّ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾^(٥) حيث جاء لفظ بعد معرباً مجروراً بمن .

ومجىء لفظ (قبل) معرباً منصوباً على الظرفية مصرحاً معه بالمضاف إليه كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْسُدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾^(٦) حيث جاء لفظ (قبل) معرباً منصوباً مضافاً إلى المصدر المؤول .

(٣) يوسف ٣٦

(٢) هود ١

(١) الإتيان ٢ / ٣٤٦

(٦) النمل ٤٠

(٥) الحج ٥

(٤) النحل ٧٠

ومجىء لفظ (قبل) معربا مجرورا بمن كما فى قوله تعالى :
﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(١) .

الثانية : أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه فيبقى قبل وبعد كما لو أضيفا لفظا فلا ينونان .

الثالثة : أن يحذف المضاف إليه ولا ينوى لفظه ولا معناه فيبقى إعرابه على حاله من النصب على الظرفية أو الجر بمن ولكن يرجع التنوين الذى كان قد حذف للإضافة كقراءة بعضهم ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ ﴾^(٢) بالجر والتنوين من قبل ومن بعد^(٣) قرأ بذلك أبو السماك والجحدري وعون العقيلي^(٤) .

الرابعة : أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه فيأتى الظرف مبنيًا على الضم كما

فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾^(٥) والشاهد فى (بعد) فإنه مبني على الضم فى محل جر ، وقوله تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٦) فإن قبل مبني على الضم أيضا .

وقد اجتمع اللفظان وجاءا مبنيين على الضم فى قوله تعالى على قراءة السبعة وغيرهم ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ ببناء قبل وبعد على الضم أى من قبل الغلب ومن بعده .

قال أبو حيان : ولما كانا مضافين إلى معرفة وحذفت بنيا على الضم .^(٧)

الأسماء الجائز إضافة إلى الجملة :

ما كان من أسماء الزمان بمنزلة إذ أو إذا فى كونه اسم زمان مبهم لما مضى أو لما يأتى فإنه بمنزلة ما فيما يضافان إليه وذلك نحو زمن وحين ووقت

- | | |
|--------------------|--------------------------|
| (١) المنافقون ١٠ | (٢) الروم ٤ |
| (٣) التصريح ٥٠ / ٢ | (٤) البحر المحيط ٧ / ١٦٢ |
| (٥) البقرة ٢٣٠ | (٦) الجمعة ٢ |
| | (٧) البحر المحيط ٧ / ١٦٢ |

فما كان بمنزلة إذ جاز أن يضاف للجملتين الاسمية أو الفعلية كما أن إذ كذلك ، وما كان بمنزلة إذا جاز أن يضاف إلى الجملة الفعلية دون الاسمية تقول : زرتك وقت الجو معتدل أو وقت كان الجو معتدلاً لأنه بمنزلة إذ ، وتقول أزورك وقت يعتدل الجو ويمتنع وقت الجو معتدل لأنه بمنزلة إذا .

ويجوز فيما حمل على إذ أو إذا من الظروف الإعراب على الأصل والبناء حملاً عليهما ، فإن وليهما فعل مبنى فالبناء أرجح ، وإن وليهما فعل معرب أو جملة اسمية فالإعراب أرجح ولا يمتنع البناء وقد جاء الوجهان في قوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(١) فقد قرأ نافع (يوم) بالبناء على الفتح لأن الإشارة إلى اليوم كما في قراءة الرفع فلا يكون ظرفاً وقرأ الباقون (يوم) بالرفع على الإعراب^(٢) .

وجاء لفظ (يوم) مضافاً إلى الجملة الاسمية جوازا كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمٌ هُمْ تَارِضُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾^(٣) حيث أضيف لفظ يوم إلى الجملة الاسمية ، وهو ظرف مستقبل والظرف المستقبل لا يجوز عند سيويه إضافته إلى الجملة الاسمية إجراء له مجري إذا ، وذهب الأخفش إلى جوازه ورأيه أظهر استناداً إلى الآية ، واختلف في فتحة (يوم) هل هي فتحة إعراب وجوبا كما هو مذهب البصريين ، أو أنها تحتمل أن تكون فتحة بناء كما هو مذهب الكوفيين والأخفش .

وإذا كانت الجملة المضاف إليها لفظ (يوم) جوازا مصدرة بمضارع مثبت أو منفى ، فإن البصريين يمنعون بناءه ، والكوفيون يجيزونه . وقد قرئ بالوجهين في آية ﴿ يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾^(٤) حيث قرأ الجمهور (يوم) بالرفع على الإعراب ، وقرأ الأعمش والأعرج وزيد بن علي وعيسى وأبو حنيفة وعاصم في رواية (يوم) بالبناء على الفتح^(٥) .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٤٢٣

(١) المائدة ١١٩

(٥) البحر المحیط ٨ / ٤٠٧

(٤) المرسلات ٣٥

(٣) غافر ١٦

حذف المضاف والمضاف إليه

أولاً - حذف المضاف :

يجوز حذف ما علم من مضاف ، وشواهد حذفه كثيرة. قال ابن جنبي
حذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة^(١) وقيل: زيادة
الحروف كثيرة وإن كانت على غير قياس ، كما أن حذف المضاف أوسع وأفشى
وأعم وأوفى^(٢) .

وفيما يلي طائفة من شواهد القرآن الكريم التي حذف فيها المضاف للعلم

به .

وإذا حذف المضاف ناب المضاف إليه منابه وخلفه في إعرابه غالباً . وهو
— أى المضاف المحذوف — إما فاعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ
وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(٣) فقد قال بعض العلماء إن في الآية مضافاً محذوفاً تقديره :
وجاء أمر ربك . والعلماء من أهل السنة والجماعة لا يقدرون مضافاً محذوفاً ويقولون
هو مجيء يناسب جلاله عز وجل وعظمته وقولهم هو الأحكم والأعم والأسلم .
ويأتي المضاف المحذوف مفعولاً به في التقدير كما في قوله تعالى
﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾^(٤) أى أهل القرية .

ويأتي المضاف المحذوف مبتدأً كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٥) وذلك على قراءة نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع
البر^(٦) والمضاف المحذوف تقديره : برٌّ من آمن ، وإنما كان البر خبراً مقدماً

(٢) الخصائص ٢ / ٢٨٤

(٤) يوسف ٨٢

(٦) النشر ٢ / ٢٢٦

(١) المختص ١ / ١٨٨

(٣) الفجر ٢٢

(٥) البقرة ٢٧٧

وبر من آمن مبتدأ مؤخرًا لأن المعنى على الإخبار عن بر من آمن بأنه البر الكامل^(١) وأما على قراءة الباقيين من السبعة بتشديد لكن ونصب البر فيكون المضاف المحذوف خبر لكن بالتقدير السابق نفسه .

ويأتي المضاف المحذوف اسم إن كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾^(٢) حيث قدره بعضهم إن ناقض العهد كان مسئولًا عن نقضه ، وقدره آخرون إن ذا العهد كان مسئولًا عنه إن لم يف به .

ويأتي المضاف المحذوف مجرورًا بالحرف كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾^(٣) والتقدير من أموالهم ، والدليل على أن المحذوف هو المراد أن رسول الله ﷺ لم يملك رقاب بني النضير ولم يكونوا من جملة الفئى ، وأن الذى أفاءه الله على رسوله إنما كان أموالهم .

وكما يحذف من الكلام مضاف واحد للعلم به يحذف أكثر من مضاف .

فحذف مضافين : كما فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ الخوفَ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ ﴾^(٤) وتقديرهما : كدوران عين الذى يغشى عليه ، قال أبو حيان : فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين^(٥) .

وحذف ثلاثة مضافات أو أكثر : كما فى قوله تعالى : ﴿ ثم دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٦) فقد ذكر أبو حيان أن التقدير : فكان مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات^(٧) .

ومن صور حذف المضاف أن يبقى المضاف إليه على جره ، ويكون

المضاف المحذوف مماثلاً للمعطوف عليه ، كما فى قوله تعالى :

(١) حاشية الشيخ ياسين على التصريح ٥٥/٢
 (٢) الإسراء ٣٤
 (٣) الحشر ٦
 (٤) الأحزاب ١٩
 (٥) البحر المحيط ٧ / ٢٢٠
 (٦) النجم ٨ ، ٩
 (٧) البحر المحيط ٨ / ١٥٨

﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾^(١) بخفض شركاء على قراءة بعضهم في الشواذ عطفًا على الضمير في أمركم أى فأجمعوا أمركم وأمر شركائكم ، فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على حاله^(٢) .

ومن صور حذف المضاف أن يبقى المضاف إليه على جره ويكون المضاف المحذوف ليس مماثلاً للمذكور بل مقابل له ، وكما فى قوله تعالى :
﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾^(٣) على قراءة بعضهم فى الشواذ بجر لفظ الآخرة والتقدير : والله يريد باقى الآخرة ومنهم من يقدره والله يريد عرض الآخرة فيكون المضاف المحذوف مماثلاً للمذكور ، والتقدير الأول هو الأظهر وقرأ الجمهور : والله يريد الآخرة بنصب الآخرة^(٤) .

ثانياً : حذف المضاف إليه :

يجوز حذف المضاف إليه إذا علم وحذفه على ثلاثة أقسام :

١ - أن يزول من المضاف ما يستحقه من إعراب وتنوين وينى على الضم وذلك إذا نوى معنى المضاف إليه كما فى قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾^(٥) على قراءة السبعة بضم قبل وبعد .

٢ - أن يبقى المضاف على إعرابه ويرد إليه تنوينه كما فى لفظ (كل) من ألفاظ الإحاطة ، ولفظ (أى) من أسماء الشرط . فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾^(٦) .

والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٧) والتقدير : أى اسم تدعوا فادعوا .

(٢) البحر المحيط ٥ / ١٧٩

(١) يونس ٧١

(٤) البحر المحيط ٤ / ٥١٨

(٣) الأنفال ٦٧

(٧) الإسراء ١١٠

(٦) الفرقان ٣٨

(٥) الروم ٤

٣ - أن يبقى المضاف على إعرابه ويترك تنوينه كما كان في حال الإضافة
كما في قوله تعللي : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(١) علي قراءة الحسن
برفع خوف من غير تنوين ^(٢) وتقدير المحذوف : فلا خوف شيء وقرأ الجمهور
بالتنوين .

الفصل بين المضاف والمضاف إليه

زعم أكثر النحاة أنه لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الشعر
للضرورة وحجتهم في ذلك أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة إذ ان
المضاف إليه منزل من المضاف منزلة التنوين ، وكما لا يجوز أن يفصل بين أجزاء
الكلمة الواحدة بفاصل ما فكذلك ما كان بمنزلة الكلمة الواحدة يأخذ حكمه ،
والحق في هذه القضية أن إطلاق القول بمنع الفصل بين المتضايين في الكلام
بعيد عن الصحة لوجود شواهد من القرآن الكريم فصل فيها بين المتضايين ،
وشواهد القرآن الكريم كما هو معلوم - أفصح أساليب اللغة العربية على
الإطلاق ، وفيما يلي بيان هذه الشواهد :

١ - يجوز الفصل بين المتضايين إذا كان المضاف مصدرا
والمضاف إليه فاعله ، والفاصل إما مفعوله وإما ظرفه .

فالأول وهو الفصل بالمفعول قراءة ابن عامر أحد القراء السبعة في قوله تعالى :
﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾ ^(٤) حيث قرأ ابن
عامر (زَيْن) بالبناء للمجهول ورفع (قَتَلَ) على أنه نائب عن الفاعل ، ونصب

(٢) البحر المحيط ١ / ٢٤٢

(٤) الأنعام ١٣٧

(١) البقرة ٦٢

(٣) التصريح ٢ / ٥٧

(أولادهم) على أنه مفعول للمصدر وجر (شركائهم) على أنه مضاف إليه ،
فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول ، قال أبو حيان في التعليق
على هذه القضية في ضوء قراءة ابن عامر : وهي مسألة مختلف في جوازها
فجمهور البصريين بمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة
الشعر ، وبعض النحويين أجازها ، وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة
المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان
قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، ولوجودها أيضا في لسان العرب في عدة
آيات قد ذكرناها في كتاب منهج السالك من تأليفنا^(١) وقد أنكر أبو حيان على
الزمخشري رده قراءة ابن عامر . يقول أبو حيان : وأعجب لعجمي ضعيف في
النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في
غير ما بيت ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين نخيرتهم هذه الأمة
لنقل كتاب الله شرقا وغربا وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم
ودياتهم^(٢) .

٢ - ويجوز الفصل بين المتضايفن إذا كان المضاف وصفا
والمضاف إليه مفعوله والفاصل إما مفعوله الثاني وإما ظرفه .

فالأول وهو الفصل بالمفعول الثاني كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ مُخَلَّفٌ وَعَدَهُ
رُسُلُهُ ﴾^(٣) وذلك على قراءة بعضهم في الشواذ بنصب (وعده) وإضافة مخلف
إلى (رسله)^(٤) فقد أضيف الوصف المخلف إلى مفعوله الأول وفصل بين
المتضايفن بالمفعول الثاني وهو وعده . وقراءة الجمهور بإضافة مخلف إلى وعده
ونصب رسله .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٣٠

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٢٩

(٤) البحر المحيط ٥ / ٤٣٩

(٣) إبراهيم ٤٧

آيات مقروءة بالإضافة وغير الإضافة :

وردت في بعض الآيات الكريمة قراءات سبعة بالإضافة وبغير الإضافة ؛
منها قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾^(١) حيث قرأ
أبو عمرو بتنوين قلب ويكون لفظ متكبر صفة له ، وقرأ الباقون بدون تنوينه بإضافة
قلب إلى متكبر^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾^(٣) حيث قرأ ابن
عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بإضافة لفظ أنصار إلى لفظ الجلالة ، وقرأ
الباقون بالتنوين في أنصار ولام الجر من غير إضافة (أنصاراً لله)^(٤) .

المضاف إلى ياء المتكلم

ذكر النحاة أن المضاف إلى ياء المتكلم يجب كسر آخره لمناسبة الياء ،
ويجوز إسكان الياء وفتحها ، ويكون هذا في
المفرد الصحيح الآخر نحو كتابي ، والمعتل الجارى مجراه كدلى ، وجمع
التكسير كأعواني ، وجمع السلامة لمؤنث كرسالاتي ، ويستثنى من هذين
الحكمين وهما وجوب كسر آخر المضاف وجواز فتح الياء وإسكانها مسائل يجب
فيها إسكان آخر المضاف وفتح ياء المتكلم ، منها :

١ - الاسم المقصور : كما في قوله تعالى :
﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾^(٥) حيث قرأ الجمهور (عَصَايَ) بفتح ياء
المتكلم وإسكان ما قبلها وهو الألف والألف غير قابلة للحركة ، وقرأ
ابن أبي إسحاق والجحدري (عَصَى) بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم
على لغة هذيل ، وقرأ الحسن (عَصَايَ) بكسر الياء وهي مروية عن

(١) غافر ٣٥ (٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٤
(٣) الصف ١٤ (٤) النشر ٢ / ٣٨٧ (٥) طه ١٨

ابن أبي إسحاق أيضا وأبي عمرو معا وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين وعن أبي إسحاق والجحدري (عَصَائِي) بسكون الياء^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) حيث قرأ الجمهور (وَمَحْيَايَ) بفتح ياء المتكلم وإسكان ما قبلها وهو الألف ، وقرأ نافع وأبو جعفر بإسكان ياء المتكلم^(٣) .

٢ - جمع المذكر السالم ، كما في قوله تعالى : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾^(٤) حيث قرأ الجمهور بفتح الياء مشددة ، وقرأ حمزة بكسر الياء مشددة . وفي التعليق على ذلك يقول ابن الجزري : واختلفوا في (بمصرخي) فقرأ حمزة بكسر الياء وهي لغة يربوع نص على ذلك قطرب ، وأجازها هو والقراء وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء ، وقال القاسم بن معن النحوي : هي صواب ولا عبرة بقول الزمخشري وغيره ممن ضعفها أو لحنها فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة .. وقياسها في النحو صحيح وذلك أن الياء الأولى وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين ، وهذه اللغة باقية شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم^(٥) .

٣ - المثني : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ﴾^(٦) حيث قرأ جمهور القراء (بيدي) بفتح الياء مشددة وقرئ في الشواذ بكسر الياء المشددة كقراءة بمصرخي^(٧) .

-
- | | |
|--------------------------|-----------------|
| (١) البحر المحيط ٦ / ٢٣٤ | (٢) الأنعام ١٦٢ |
| (٣) النشر ٢ / ٢٦٧ | (٤) إبراهيم ٢٢ |
| (٥) النشر ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ | (٦) ص ٧٥ |
| (٧) البحر المحيط ٧ / ٤١٠ | |

الفصل الثالث

التوابع

- أولاً : النعت .
- ثانياً : عطف النسوخ .
- ثالثاً : التوكيد .
- رابعاً : البدل .
- خامساً : عطف البيان .

الفصل الثالث

التوابع

الأشياء التي تتبع ما قبلها في الاعراب لفظاً أو تقديراً أو محلاً خمسة :
النعته وعطف النسق والتوكيد والبدل وعطف البيان .

أولاً : النعته :

النعته : التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما له تعلق به ، والأول يطلق عليه النعته الحقيقي ، والثاني يسمى النعته السببي .

أغراضه : للنعته أغراض متعددة منها :

١ - التوضيح إذا كان المنعوت معرفة : كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ ﴾^(١) .

٢ - التخصيص إذا كان المنعوت نكرة : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ ﴾^(٢) .

٣ - المدح : كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) .

٤ - الذم : كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(٤) ورجيم فعيل بمعنى مفعول أى أنه مرجوم مبعذ عن الخير ، وقيل هو بمعنى فاعل لأنه يرجم الناس بالوساوس وينفث في صدورهم حب الشر والانتقياد للهوى .

(٢) البقرة ٦٩

(١) الرعد ١٢

(٤) النحل ٩٨

(٣) الفاتحة ٢

٥ - التوكيد كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾^(١) والتوكيد هنا بلفظ واحدة .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّشُورُ قُلْنَا اخْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾^(٢) وذلك على قراءة حفص بتنوين (كل) أى من كل حيوان ، فيكون (زوجين) مفعولا به و (اثنين) نعتا مؤكدا له ، وأما على قراءة باقي السبعة بإضافة (كل) إلى زوجين فيكون (اثنين) مفعولا به لا نعتاً^(٣) .

وليس بلازم أن يجيء النعت المؤكد بلفظ العدد فقد يأتي بغيره كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ ﴾^(٤) ف (كاملين) نعت مؤكد لحولين .

أقسام النعت :

ينقسم النعت إلى قسمين : نعت حقيقي ونعت سببي .

أولاً - النعت الحقيقي وهو ما يفيد معنى في منعوته ويرفع ضميره وهو يتبع منعوته في أربعة من عشرة :

واحدة من التعريف والتكثير

وواحدة من التذكير والتأنيث

وواحدة من الإفراد والتثنية والجمع

وواحدة من الرفع والنصب والجر .

كما في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ . الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾^(٥) فالعظيم نعت حقيقي وقد طابق منعوته في التعريف والإفراد والتذكير

(٢) هود ٤٠

(١) الخاقعة ١٣

(٤) البقرة ٢٣٣

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٢٨٥

(٥) النبأ ١ ، ٢ ، ٣

والإعراب حيث جاء مجرورا كمنعوته .

وقوله تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾^(١) وقد طابق هذا النعت منعوته في التنكير والتأنيث والتثنية والرفع ، ونضاختان من النضخ وهو دون الجري أو هو الامتلاء وعدم الانقطاع .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾^(٢)
ف (مكرون) نعت لعباد ، و (عباد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره :
بل هم عباد . وقد جاء النعت في الآية جمع مذكر سالما .

وقوله تعالى : ﴿ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ﴾^(٣) وقد جاء النعت هنا جمع مؤنث
سالما .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ
أَمْثَالُكُمْ ﴾^(٤) وقد جاء النعت هنا جمع تكسير .

ويستثنى من وجوب المطابقة بين النعت الحقيقي ومنعوته في التذكير
والتأنيث جواز نعت المؤنث بالمذكر إذا أريد بالمنعوت معناه المذكر . وقد جاء من
ذلك في القرآن الكريم نعت (بلدة) وهي مؤنثة بلفظ (ميت) وهو مذكر لأنه
أريد بالبلدة البلد كما في قوله تعالى : ﴿ لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ﴾^(٥) .

ويستثنى من وجوب المطابقة بين النعت الحقيقي ومنعوته في الإفراد والتثنية
والجمع بعض الحالات التي لا تلزم فيها المطابقة ، من ذلك لفظ (مثل) فإنه
مفرد مذكر وقد جاء في القرآن الكريم نعنا للمفرد والمثنى والجمع .

(٢) الأنبياء ٢٦

(٤) الأنعام ٣٨

(١) الرحمن ٦٦

(٣) الفتح ٢٥

(٥) الفرقان ٤٩

فمجيئه نعتاً للمفرد كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ
إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾^(١) .

ومجيئه نعتاً للمثنى المذكور كما في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا
أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾^(٢) .

ومجيئه نهياً للجمع كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ
فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾^(٣) .

يقول أبو حيان عن لفظ (مثل) : وإذا أفرده وهو تابع لمثنى أو مجموع
فهو بتقدير المثنى والمجموع أى مثلين وأمثال ، والمعنى هنا بعشر سور أمثاله
ذهاباً إلى مماثلة كل صورة منها له^(٤) .

ومجىء لفظ (مثل) جمعاً مطابقاً لمنعوتة الجمع كما في قوله تعالى :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٥) .

ومن الحالات التي لا تلزم فيها المطابقة في الأفراد والتثنية والجمع جواز نعت
اسم الجنس الجمعى وهو الذى يفرق بينه وبين واحدة بالتاء أو بالياء كسحاب
وسحابة بالجمع والمفرد . فنعته بالجمع كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَقْلَتِ
سَحَابًا نَقَالًا سَقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾^(٦) .

ونعته بالمفرد كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّيَرَوَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾^(٧) .

(٢) المؤمنون ٤٧

(١) الطور ٣٤

(٤) البحر المحيط ٥ / ٢٠٨

(٣) هود ١٣

(٦) الأعراف ٥٧

(٥) الأعراف ١٩٤

(٧) الطور ٤٤ .

ثانياً: النعته السببي وهو ما يفيد معنى في شيء متعلق بالمنعوت مرفوع به ، ويتبع منعوته في اثنتين من خمسة .
في واحد من التعريف والتنكير

وواحدة من وجوه الإعراب الرفع والنصب والجر .

والنعته السببي يكون مفرداً دائماً ، ويراعى في تذكيره وتأنيثه ما بعده ، فهو كالفعل مع الاسم الظاهر وإن كان منعوته على خلاف ذلك :

كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾^(١)
ف (الظالم) نعت للقريه وهو نعت سببي لأنه رفع اسماً ظاهراً ، وقد طابق المنعوت في إعرابه وهو الجر ، وفي تعريفه ولزم الأفراد كما هو الحال فيه دائماً ، وجاء مذكراً مراعاة لما بعده .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾^(٢) ف (مختلف) نعت سببي للمرفوع قبله ، و (ألوانها) فاعل لمختلف .

الأشياء التي يجوز النعت بها :

يجوز النعت بأحد الأشياء الآتية :

١ — المشتق : وهو ما دل على حدث وصاحبه كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل .

فالنعت بإسم الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾^(٣) ف (مصدق) اسم فاعل وقع نعتاً لرسول .

والنعت بإسم المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾^(٤) فمبارك اسم مفعول وقع نعت لكتاب .

(٢) فاطر ٢٧

(١) النساء ٧٥

(٤) الأنعام ٩٢

(٣) البقرة ١٠١

والنعت بالصفة المشبهة كما فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ
 اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (١) فـ
 (طيبة) صفة مشبهة وقعت نعتا لكلمة (شجرة) .

والنعت بأفعل التفضيل كما فى قوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
 الْخَالِقِينَ ﴾ (٢) قال أبو حيان : وأحسن الخالقين أفعل التفضيل والخلاف فيها اذا
 أضيفت إلى معرفة هل إضافتها محضة أم غير محضة ، فمن قال محضة أعرب
 (أحسن) صفة ، ومن قال غير محضة أعربه بدلا (٣) وتمييز (أحسن) محذوف
 لدلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا ، أى المقدرين تقديرا .

٢ - ومن الأشياء التى يجوز النعت بها الجامد المشبه للمشتق فى المعنى
 وهو ما يفيد من العنى ما يفيد المشتق كاسم الإشارة وذى بمعنى صاحب
 وفروعه .

فالنعت باسم الإشارة كما فى قوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ
 يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ (٤) فـ (هذا) اسم إشارة وقع نعتا للفظ يوم ، وإنما جاز النعت به
 لأنه فى معنى المشتق إذ تقديره لقاء يومكم المشار إليه .

والنعت بدى بمعنى صاحب كما فى قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نوحَ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأُوْتَادِ ﴾ (٥) فـ (ذو) بمعنى صاحب نعت لفرعون وقد
 جاء مرفوعا بالواو لأنه من الأسماء الخمسة .

والنعت به منصوبا كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ ذُكِّرُوا عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ
 إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٦) .

(٢) المؤمنون ١٤

(١) إبراهيم ٢٤

(٤) السجدة ١٤

(٣) البحر المحيط ٦ : ٣٩٨

(٦) ص ١٧

(٥) ص ١٢

والنعت به مجرورا كما فى قوله تعالى : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ
شُعَبٍ ﴾^(١) .

وقد جاء فى القرآن الكريم بعض فروع (ذى) بمعنى صاحب نعوتنا ، من
ذلك (ذوا) كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾^(٢) أى صاحبا عدل ، وهو
نعت للفظ (اثنان) مرفوع وعلامة رفعه الألف .

ومنها (ذات) بمعنى صاحبة كما فى قوله تعالى : ﴿ فَأَنْبِتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتِ نَهْجَةٍ ﴾^(٣) ونلاحظ فى الآية أن المنعوت وهو حدائق جمع تكسير وقد نعت
بالمفرد المؤنث ، يقول أبو حيان : وجمع التفسير يجرى فى الوصف مجرى
الواحدة كقوله أزواج مطهرة وهو على معنى جماعة^(٤) .

ومنها (ذواتا) مثنى ذات كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
جَنَّتَانِ . فَبِأَى آلاءِ رَبِّكَمَا تُكذِّبَانِ . ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾^(٥) ف (ذواتا) نعت للفظ
(جنتان) مرفوع وعلامة رفعه الألف .

٣ - الجامد الذى لا يشبه المشتق فى المعنى وهو قليل . كما فى
قوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَا هُمْ بَجَنَّتِهِمْ جَنَّتِينَ ذَوَاتَى أَكْلٍ حَمِيْطٍ ﴾^(٦) فلفظ
(حمط) اسم لكل شجرة مرة ذات شوك ، وهو اسم جامد جاء نعتا للفظ
(أكل) على قراءة الجمهور بتنوين (أكل) وقرأ أبو عمرو بإضافة أكل إلى
حمط^(٧) قال أبو حيان : والوصف بالأسماء لا يطرد وإن كان قد جاء منه شيء^(٨)
والأولى إعراب (حمط) على قراءة الجمهور عطف بيان لأنه بيان لما قبله حيث
بين الأكل من أى الشجر هو .

- | | |
|-------------------------|--------------------------|
| (١) الرسائل ٣٠ | (٢) المائدة ١٠٦ |
| (٣) النمل ٦٠ | (٤) البحر المحيط ٧ / ٨٩ |
| (٥) الرحمن ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ | (٦) سبأ ١٦ |
| (٧) الكشف ٢ / ٢٠٥ | (٨) البحر المحيط ٧ / ٢٧١ |

٤ - الجملة : وللنعت بها ثلاثة شروط : شرط في المنعوت وشرطان في النعت . أما شرط المنعوت فهو أن يكون نكرة لفظا ومعنى أو معنى .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾^(١) فجملة ترونها في محل نعت لعمد وهو نكرة لفظا ومعنى .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾^(٢) ف (الليل) معرف بأل الجنسية فهو نكرة في المعنى وجملة (نسلخ) نعت له . ويجوز أن تكون الجملة حالا .

وأما الشرطان في النعت .

فأحدهما : أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالمنعوت إما ملفوظ به كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾^(٣) وإما مقدر كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾^(٤) أى لا تجزى فيه .

والشرط الثاني أن تكون الجملة خبرية كما في الشواهد السابقة .

وتأتي جملة النعت فعلية أو اسمية :

والفعلية يأتي فعلها ماضيا أو مضارعا فالماضوية كما في قوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴾^(٥) فجملة آمنت في محل رفع نعت لقرية .

والمضارعية المثبتة كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(٦) فجملة (يحبهم) في

محل جر نعت لقوم .

والمضارعية المنفية كما في قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٧) فجملة (لا تلهيهم)

(٢) يس ٣٧

(٤) البقرة ٤٨

(٧) النور ٣٦ ، ٣٧

(٦) المائدة ٥٤

(١) الرعد ٢

(٣) البقرة ٢٨١

(٥) يونس ٩٨

في محل رفع نعت لرجال .

والنعت بالجملة الاسمية المثبتة . كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُخَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾^(١) فجملة (هن أم الكتاب) جملة اسمية مثبتة في محل رفع نعت ثان للفظ آيات . والرابط (هن) .

والنعت بالجملة الاسمية المنفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَأْلَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾^(٢) فجملة (ما لها من فواق) في محل نصب نعت ثان لصيحة ، والفواق الزمن الذي بين الحلبتين .

النعت يشبه الجملة :

يأتي النعت شبه جملة ظرفا أو جارا ومجرورا .

فالنعت بالظرف كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾^(٣) ف (عند) ظرف متعلق بمحذوف نعت لأحياء ، وجملة يرزقون نعت ثان له .

والنعت بالجار والمجرور كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٤) ف (من أنفسكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لرسول .

الفصل بين النعت والمنعوت :

يجوز الفصل بين النعت والمنعوت بأمر منها :

١ - الفاعل : كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٥) ف (إيمانها) فاعل ينفع وقد فصل به

(٢) ص ١٥

(١) آل عمران ٧

(٥) الأنعام ١٥٨

(٤) التوبة ١٢٨

(٣) آل عمران ١٦٩

بين النعت الذى هو جملة (لم تكن آمنت) والمنعوت الذى هو لفظ (نفسا) .

٢ - المبتدأ : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١) ف (شك) مبتدأ مؤخر وقد فصل به بين النعت الذى هو (فاطر) والمنعوت الذى هو لفظ الجلالة ، قال أبو حيان : ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ^(٢) .

٣ - الخبر : كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^(٣) فجملة : لا إله إلا هو خبر للفظ الجلالة وقد فصل به بين النعت الذى هو (الحي) والمنعوت الذى هو لفظ الجلالة .

وهناك وجوه أخرى في إعراب لفظ (الحي) أجودها كونه نعتا .

٤ - المفعول : كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾^(٤) وذلك على قراءة شاذة برفع الحق على أنه صفة لله ، فيكون قد فصل بين النعت والمنعوت بالمفعول الذى هو (دينهم)^(٥) وأما على قراءة الجمهور ينصب الحق فيكون الحق نعتا لدينهم ولا فصل .

٥ - معمول النعت : كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾^(٦) ف (علينا) معمول ليسير وقد فصل به بين النعت الذى هو (يسير) والمنعوت الذى هو (حشر) وإنما حسن هذا الفصل كون النعت فاصلة .

(٢) البحر المحيط ٥ / ٤٠٩

(١) إبراهيم ١٠

(٤) النور ٢٥

(٣) البقرة ٣٥٥

(٦) ق ٤٤

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٥٥ وانظر البحر المحيط ٦ / ٤٤١

٦ - الاستثناء : كما في قوله تعالى : ﴿ أَجِلْتُ لَكُمْ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾^(١) فقد فصل بالاستثناء وهو قوله (إلا ما يتلى عليكم) بين النعت الذي هو لفظ (غير) على قراءة ابن أبي عبلة بالرفع ، والمنعوت الذي هو بهيمة الأنعام قال أبو حيان : ولا يضر الفصل بين النعت والمنعوت بالاستثناء^(٢) .

٧ - الجملة الاعتراضية : كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾^(٣) فقد فصل بالجملة الشرطية الاعتراضية^(٤) (لو تعلمون) بين النعت الذي هو (عظيم) والمنعوت الذي هو (قسم) .

نعت المضاف والمضاف إليه :

أولا - نعت المضاف :

يجوز نعت المضاف كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْتَاهُ تَجِيًّا ﴾^(٥) ف (الأيمن) نعت للمضاف الذي هو لفظ (جانب) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾^(٦) ف (الذي) نعت للمضاف الذي هو لفظ (رب) .

ثانيا - نعت المضاف إليه :

ويجوز نعت المضاف إليه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتُهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٧) ف (الهون) نعت للمضاف إليه الذي هو لفظ (العذاب) .

(٢) البحر المحيط ٤١٨/٣

(١) المائة ١

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢٥٤/٢

(٣) الواقعة ٧٥ ، ٧٦

(٧) فصلت ١٧

(٦) النمل ٩١

(٥) مريم ٥٢

وقوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^(١) ذ (ذى)
 بمعنى صاحب نعت للمضاف إليه الذى هو لفظ (رب) ولو أريد نعت المضاف
 الذى هو لفظ (اسم) لقليل ذو الجلال .

ثالثا - احتمال الأمرين :

وردت في القرآن الكريم بعض الآيات التي تحتمل أن يكون النعت فيها
 للمضاف أو للمضاف إليه ، منها قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾^(٢)
 ذ (العظيم) يحتمل أن يكون نعتا مجرورا للمضاف أو للمضاف إليه لأن كليهما
 مجرور .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
 يُصْلِحُونَ ﴾^(٣) فجملة (يفسدون) تحتمل أن تكون في محل رفع نعتا للمضاف
 الذى هو (تسعة) وتحتمل أن تكون في محل جر نعتا للمضاف إليه (رهط) .

تعدد النعت والمنعوت :

يجوز تعدد النعوت لمنعوت به واحد ، ويجوز إفراد النعت وتعدد المنعوت .
 فالأول كما فى قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا
 خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ
 وَأَبْكَارًا ﴾^(٤) فالمنعوت به في الآية واحد وهو (أزواجاً) وقد أُرِدَ بنعوت
 متعددة ، ولما كانت النعوت الستة المتقدمة على (ثيبات) قد تجتمع في زوج
 واحدة لم يفرق بينها بالعطف ، وأما الثيبية والبكارة فلما كانا لا يجتمعان في واحدة

(٢) الواقعة ٩٦

(٤) التحريم ٥

(١) الرحمن ٧٨

(٣) النمل ٤٨

فتكون ثيباً بكرأ في آن واحد عطف أحدهما علي الآخر ، ولو لم تأت الواو
لاختل المعني ^(١) .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوٓءِ ﴾ ^(٢) فد (الظانين)
نعت واحد لمتعدد وهما الفريقان من أهل النفاق والشرك رجلاً ونساء .

قطع النعت :

ويجوز قطع إما إلي الرفع علي أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وإما إلي
النصب بإضمار فعل .

فقطع النعت إلي الرفع كما في قوله تعالي : ﴿ سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ . عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٣) . والشاهد في (عالم الغيب) حيث قرأ
نافع وحمزة والكسائي وأبو بكر برفع عالم بالقطع علي أنه
خبر لمبتدأ محذوف أي هو عالم ، وقرأ الباكون
بالجر علي أنه نعت للفظ الجلالة ، وقد اختار هذا

(٢) الفتح ٦

(١) البحر المحيط ٢٩٢ / ٨

(٣) المؤمنون ٩١ ، ٩٢

الوجه أكثر العلماء ليتصل بعض الكلام ببعض ويكون كله جملة واحدة^(١).

وقطع النعت إلي النصب كما في قوله تعالى : ﴿ سَيَصِلُنِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَأَمْرَأَةٌ حَمَّالَةٌ حَطَبٌ ﴾^(٢) حيث قرأ عاصم بنصب حمالة بالقطع فيكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره : أذم وقرأ الباقون بالرفع على أنه نعت لامرأة^(٣).

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَسْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٤) حيث قرأ حمزة والكسائي بنصب (رَبَّنَا) على النداء ، أو على المدح بالقطع ، قال مكى : وفصل به - يعنى بالنداء - بين القسم وجوابه وذلك حسن لأن فيه معنى الخضوع والتضرع حين لا ينفع ذلك ، وقرأ الباقون بخفضه على أنه نعت للفظ الجلالة . أو على البدل^(٥).

والنعت ببعض الأسماء الموصولة لبنائها وعدم ظهور الحركة فيها كالذى والتي ونحوهما يقع فيه القطع كثيرا إلى الرفع أو النصب كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٦) ف (الذى) يحتمل أن يكون نعتا للفظ الجلالة في محل جر ، ويحتمل فيه القطع إلى النصب فيكون مفعولا به لأمدح في محل نصب ، ويحتمل فيه القطع إلى الرفع فيكون خبرا لمبتدأ محذوف .

حذف النعت والمنعوت :

أولا : حذف النعت :

يجوز حذف النعت إذا دل عليه دليل ، قال السيوطي : ويقبل حذف النعت مع العلم به لأنه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود^(٧).

(٢) المسد ٣ ، ٤

(١) الكشف ٢ / ١٣١ وخجعة في القراءات السبع ٢٣٤

(٤) الأنعام ٢٣

(٣) النشر ٢ / ٤٠٤

(٧) المعجم ٢ / ١٢٠

(٦) الأعراف ١٥٨

(٥) الكتف ١ / ٤٢٧

كما فى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾^(١) أى كل سفينة سالحة ، ويدل على حذفه قوله تعالى : ﴿ فَأَلَدَتْ أَنْ أُعِيْبَهَا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾^(٢) أى قومك المعاندون
وقوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا نِيْلًا ؕ أُوْهُمْ قَائِلُونَ ﴾^(٣) قال أبو حيان : ولا بد من تقدير صفة للقريفة محذوفة أى من قرية عاصية^(٤) .

ثانيا : حذف المنعوت :

ويجوز حذف المنعوت إذا علم فيقوم النعت مقامه ، وكما فى قوله
تعالى : ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾^(٥) فالجوار نعت لمنعوت
محذوف تقديره : السفن الجوارى ، وحسّن حذفه قوله (فى البحر) .
وقوله تعالى : ﴿ وَالْأَمَّةُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾^(٦) أى من
حرة مشركة ، فحذف الموصوف للدلالة لفظ (أمة) عليه ، وعلى قول من ذهب إلى
أن لفظ الأمة يطلق على المرأة مطلقا فيشمل الحرة والرقيقة كما جاء فى الحديث
« لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن » لا يكون فى الآية حذف
للمنعوت .

وإذا كان النعت جملة أو ظرفا اشترط بعضهم لجواز حذف منعوته أن
يكون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو فى^(٧) كما فى قوله تعالى : ﴿ مِنْ
الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾^(٨) وتقدير المحذوف : قوم يحرفون ،
فالنعت فى الآية جملة .

-
- | | |
|-------------------|--------------------------|
| (١) الجمع ٢ / ١٢٠ | (٢) الكهف ٧٩ |
| (٣) الاعراف ٤ | (٤) البحر المحيط ٤ / ٢٦٨ |
| (٥) الشورى ٣٢ | (٦) البقرة ٢٢١ |
| | (٧) الجمع ٢ / ١٢٠ |

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴾^(١)
أى ومنا فريق دون ذلك ، فالنعت في الآية ظرف .

ثالثا : حذف النعت والمنعوت معا :

ذكر بعضهم أنه يجوز حذف النعت والمنعوت معا إذا عَلِمَا كما في قوله
تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾^(٢)
قالوا — والله أعلم — إن المراد ولا يحيى حياة نافعة أو طيبة إذ لا واسطة بين الموت
ومطلق الحياة فحذف النعت والمنعوت لوضوح المعنى وفهم المراد .

(٢) طه ٧٤

(١) الجن ١١

ثانيا : عطف النسق

النوع الثاني من التوابع « عطف النسق » من نسقت الكلام نسقا إذا أتيت به متتابعاً ويسميه سيبويه باب الشركة ، وتسميته بعطف النسق تسمية كوفية^(١) .

وهو : تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف التي سيأتي بيانها وهي قسمان .

أحدهما : ما يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى إما مطلقاً وهو الواو والفاء وثم وحتى ، وإما مقيداً وهو أو وأم .

ثانيهما : ما يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى إما لأنه يثبت لما بعده ما انتفى عما قبله وهو بل ولكن ، وإما لأنه بالعكس وهو لا وليس .

حروف العطف

الواو : ومعناها مطلق الجمع بين المتعاطفين من غير دلالة على ترتيب وعدمه على الصحيح ، ولما كان هذا معناها فإنها تعطف الشيء على مصاحبه كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾^(٢) أى نوحاً ومن آمن معه من أهله إذ كان إنجائهم في وقت واحد .

وتعطف الشيء على سابقه كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ ﴾^(٣) ف (إبراهيم) معطوف على (نوحاً) والمعطوف عليه سابق في زمن الإرسال على المعطوف لأن نوحاً أول الرسل عليهم السلام .

(١) الجمع ١٢٨/٢ والتصریح ١٣٤/٢ (٢) العنكبوت ١٥ (٣) الحديد ٢٦

وتعطف الشيء على لاحقه كما في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(١) .

وقد اجتمع الأمران العطف على السابق واللاحق في قوله تعالى ﴿ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾^(٢) فإن قوله : ومن نوح من عطف الشيء على لاحقه ، وقوله وإبراهيم وما بعده من عطف الشيء على سابقه . قال ابن مالك : وكونها للمعية راجح ، وللمرتيب كثير ، ولعكسه قليل^(٣) . والمتعاطفان بالواو يجوز أن يكون بينهما تقارب أو تراخ .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾^(٤) فإن الإخراج وإن كان متأخرا عن الزلزلة لكنه قريب منه .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَادُوهُ إِيَّاكَ وَجَاعَلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٥) لأن رد موسى عليه السلام إلى أمه بعيد إقائه في اليم ، وإرساله إلى قومه عند بلوغه أربعين سنة فبينهما تراخ .

ما تنفرد به الواو العاطفة :

تنفرد الواو عن سائر حروف العطف بأحكام منها :

١ - اقترانها بإما : كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(٦) .

٢ - اقترانها بلا إذا سبقت بنفي ولم تقصد المعية ، كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾^(٧) .

(١) الشورى ٣	(٢) الأحزاب ٧
(٣) المعنى ٢ / ٣٥٤	(٤) الزلزلة ١ ، ٢
(٥) الفصص ٧	(٦) الإنسان ٣
	(٧) الأحزاب ٤٠

٣ - اقترانها بلكن : كما في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾^(١) .

٤ - عطف العام على الخاص كما في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٢) .

٥ - عطف الخاص على العام : كما في قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(٣) فجبريل وميكال من جملة الملائكة .

٦ - عطف الشيء على مرادفه : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٤) قال أبو عبيدة وغيره : البث أشد الحزن سمى بذلك لأن من صعوبته لا يطيق الإنسان حمله فيثه أى ينشره^(٥) .

وزعم ابن مالك أن عطف الشيء على مرادفه لا يختص بالواو إذ قد يأتي في أو^(٦) وجعل منه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾^(٧) .

٧ - عطف المجرور على الجوار ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَامْسُحُوا بُرُوسِكُمْ وَأُزْجُلْكُمْ إِلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٨) وذلك على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر بخصف أرجلكم عطفا على الرعوس للمجاورة . قال مكى : وحجة من خفضه أنه حمله على العطف على الرعوس لأنها أقرب إلى الأرجل من الوجوه ، والأكثر في كلام العرب أن يحمل العطف على الأقرب من حروف العطف^(٩) .

(١) الأحزاب ٤٠	(٢) نوح ٢٨
(٣) البقرة ٩٨	(٤) يوسف ٨٦
(٥) البحر المحيط ٥ / ٣٣٩	(٦) المغنى ٢ / ٣٥٧
(٧) النساء ١١٢	(٨) المائدة ٦
	(٩) الكشاف ١ / ٤٠٦

٨ - جواز عطفها عاملاً قد حذف وبقي معموله مرفوعاً كان أو منصوباً أو مجروراً^(١) .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٢) فزوجك فاعل بفعل محذوف والتقدير : ولتسكن زوجك والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها ، وذهب بعضهم إلى أن زوجك معطوف على الضمير المستتر في اسكن وأنت توكيد له ، يقول أبو حيان : وقد تضافرت نصوص النحويين والمعرّبين على ما ذكرناه من أن وزوجك معطوف على الضمير المستكن في اسكن ويكون إذ ذاك من عطف المفردات^(٣) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِزُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾^(٤) ف (الإيمان) مفعول به لفعل محذوف تقديره : وألفوا الإيمان والجملة معطوف على التي قبلها وإنما لم يجعل العطف عطف مفرد على مفرد لأنه ينشأ عن ذلك كون الإيمان متبواً وإنما يتبوا المنزل .

وقال السيوطي إن الواو العاطفة ترد بمعنى أو^(٥) وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا .. الآية ﴾^(٦) وذكر ابن هشام أن واو القسم إن تلتها واو أخرى نحو ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾^(٧) فالتالية واو العطف وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب^(٨) .

الفاء : الفاء من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى وتفيد ثلاثة أمور :

- | | |
|--------------------------|--------------------|
| (١) التصريح ٢ / ١٥٤ | (٢) البقرة ٣٥ |
| (٣) البحر المحيط ١ / ١٥٦ | (٤) الحشر ٩ |
| (٥) الاتقان ٢ / ٢٥٦ | (٦) التوبة ٦٠ |
| (٧) التين ١ | (٨) المغني ٢ / ٣٦١ |

أحدها : الترتيب : معنويا كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾^(١) .
 وذكريًا : وهو عطف مفصل على مجمل كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾^(٣) والمراد بكون الترتيب ذكريا أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب الذكر لفظا لا أن معنى الثاني وقع بعد زمان وقوع الأول^(٤) .

قال ابن هشام : وقال الفراء إنها لا تفيد الترتيب مطلقا واحتج بقوله تعالى ﴿ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَاءٍ يَبِئَاتًا أُوْهُمْ قَاتِلُونَ ﴾^(٥) .

وأجيب بأن المعنى : أردنا إهلاكها ، أو بأنها للترتيب الذكري^(٦) أى لترتيب القول فكانه أخبر عن قرى كثيرة أنه أهلكتها ثم قال فكان من أمرها مجيء البأس .
ثانيها : التعقيب : قال المبرد وهي توجب أن الثانى بعد الأول وأن الأمر بينهما ما قريب والتعقيب فى كل شىء بحسبه ، ألا ترى أنه يقال تزوج فلان فولد له إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾^(٧) وقيل الفاء فى الآية للسببية ، وفاء السببية لا تستلزم التعقيب .

وقيل تقع الفاء بمعنى (ثم) ومنه الآية السابقة وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾^(٨) والفاءات المذكورة فى الآية قيل إنها بمعنى ثم لتراخي معطوفاتها^(٩) .

- | | |
|-----------------|--------------------------------------|
| (١) القصص ١٥ | (٢) البقرة ٣٦ |
| (٣) النساء ١٥٣ | (٤) النصرح ١٣٨ / ٢ |
| (٥) الاعراف ١٠ | (٦) المغني ١ / ١٦١ والإيتقان ٢ / ٢٠٩ |
| (٨) المؤمنون ١٤ | (٧) الحج ٦٣ |
| | (٩) المغني ١ / ١٦٢ |

ثالثا : السببية : وذلك غالب في عطف الجمل والصفات .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ

عليه ﴾^(١) والمراد بالسببية أن يكون ما بعدها مسببا عما قبلها .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَا لُتُونَ مِنْهَا

الْبُطُونَ . فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شَرِبَ الْهِيمِ ﴾^(٢) .

وقد تجيء الفاء العاطفة للجمل لمجرد الترتيب كما في قوله تعالى ﴿ فَرَاغَ

إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَخِيمٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾^(٣) .

ما تختص به الفاء العاطفة :

تختص الفاء العاطفة بجواز حذفها مع مدخولها للدليل ، كما في قوله

تعالى : ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجرَ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾^(٤) .

والتقدير : فضرب فانفجرت ، فالفاء عاطفة وجملة انفجرت معطوفة على جملة

ضرب المحذوفة مع الفاء المحذوف ، في الآية المعطوف عليه لا المعطوف .

وكما جاز حذف المعطوف عليه مع الفاء جاز حذف المعطوف والمعطوف

عليه معها كما في قوله تعالى : ﴿ وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم

بتأويله فأرسلون . يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات ﴾^(٥) فإن المحذوف

بعد قوله : فأرسلون وتقديره فأرسلوه فقال .

(١) البقرة ٣٧

(٢) الواقعة من ٥٢ إلى ٥٥

(٣) الذاريات ٢٦ ، ٢٧

(٤) البقرة ٦٠

(٥) يوسف ٤٥ ، ٤٦

ثُمَّ : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى ، وتفيد ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة ، وفي كل منها خلاف^(١) .

أما الأول وهو التشريك في الحكم فذهب الكوفيون والأخفش إلى أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة وحملوا على ذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمُ أُنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾^(٢) وأجيب بأن ثم ليست زائدة لأن جواب إذا محذوف تقديره : تاب عليهم ، وما بعد (ثم) معطوف على هذا الجواب المقدر تأكيدا لتوبة الله عليهم^(٣) .

وأما الثاني والثالث وهما الترتيب والمهلة فخالف بعضهم في اقتضائها إياها تمسكا بقوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا رُزُوجَهَا ﴾^(٤) وأجيب بأن العطف على محذوف أى من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها ، أو بأن الذرية أخرجت من ظهر آدم عليه السلام كالذر ثم خلقت حواء من قصيره ، أو بأن ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم^(٥) .

وانتكمال (ثم) فوائدها الثلاث كما فى قوله تعالى : ﴿ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ . ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ . ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . ﴾^(٧) قال أبو حيان : ثم حرف تراخ ومهلة ، علم آدم ثم أمهله من ذلك الوقت إلى أن قال أنبئهم بأسمائهم ليتقرر ذلك فى قلبه ويتحقق المعلوم^(٨) .

(٢) التوبة ١١٨

(١) المغنى ١ / ١١٧

(٤) الزمر ٦

(٣) البحر المحيط ١١٠/٥

(٦) عبس ٢١ ، ٢٢

(٥) المغنى ١ / ١١٧ ، ١١٨ والجمع ١٣١/٢

(٨) البحر المحيط ١ / ١٤٦

(٧) البقرة ٣١

والتراخي الذي تفيدته (ثم) كما يكون في الزمان يكون في الرتبة كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾^(١) قال أبو حيان : والعطف بهم يقتضى التراخي في الزمان ولا زمان إذ ذاك ، فقليل أشار بهم إلى التفاوت الحاصل بين خلق السماء والأرض في القدر ، وقيل لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال من جعل الرواسي والبركة فيها وتقدير الأوقات عطف بهم إذ بين خلق الأرض والاستواء تراخ^(٢) .

حتى : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى والعطف بها قليل ، ولم ترد (حتى) العاطفة في القرآن الكريم وإنما وردت حتى التي ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة ، وحتى الابتدائية وحتى الجارة للاسم الظاهر الصريح .

(أو) و (أم) : أما الحروف التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى مقيدا فهما حرفان (أو) و (أم) وشرطهما ألا يقتضيا إضرابا .

أم : قسمان : متصلة ومنقطعة .

والمتصلة قسمان :

أحدهما : المسبوقة بهمزة التسوية وهي الداخلة علي جملة في موضع المصدر وتكون هي والمعطوفة عليها فعليتين أو اسميتين أو مختلفتين فالفعليتان كما في قوله تعالى ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِصِرٍ ﴾^(٣) والمختلفتان كما في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾^(٤) أي دعاؤكم للأصنام وصمتكم عنها سياتر فعطفت الجملة الاسمية

(٢) البحر المحيط ١ / ١٣٤

(٤) الأعراف ١٩٣

(١) البقرة ٢٩

(٣) إبراهيم

على الفعلية لأن الاسمية في معنى الفعلية والتقدير : أم صَمْتُمْ .

ثانيهما : المسبوقة بهمزة يطلب بها وبأَم التعيين لأحد الشيئين بحكم معلوم الثبوت ، وتقع غالبا بين فردين يتوسط بينهما مالا يسأل عنه كما في قوله تعالى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ﴾^(١) فالسؤال في الآية وقع عن المسند إليه ولم يقع عن المسند وهو أشد خلقا لأن شرط الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحد الأمرين المطلوب تعيين أحدهما وبلى أم المعادل الآخر ليفهم السامع من أول الأمر الشيء المطلوب تعيينه . قال أبو حيان عند تفسير الآية : فالمسئول عن هذا يجب ولا بد : السماء ، لما يرى من ديمومة بقائها وعدم تأثرها^(٢) .

وتقع أيضا بين مفردين يتأخر عنهما مالا يُسأل عنه كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَذْرَى أَقْرَبَ أَمْ يُعِيدُ مَا تُوَعَّدُونَ ﴾^(٣) .

وسميت في القسمين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر ، وسميت أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني^(٤) .

والمقطعة : هي القسم الثاني من أقسام (أم) وسميت بذلك لأن الجملة بعدها مستقلة ولا يفارقها معنى الإضراب فهي كبل وتقع بعد الخبر المحض كما في قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾^(٥) أى بل يقولون .

وبعد همزة لغير الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ أَلْهَمَّ أَرْجَلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَاطُونَ بِهَا ﴾^(٦) لأن الهمزة هنا للإنكار فهي بمعنى النفي ، والمتصلة لا تقع بعده ، والإضراب هنا على معنى الانتقال لا على معنى الإبطال .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٤٢٢

(٤) المغني ١ / ٤١

(٦) الاعراف ١٩٥

(١) النازعات ٢٧

(٣) الأنبياء ١٠٩

(٥) السجدة ٢ ، ٣

وتقع بعد استفهام بغير الهمزة ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ (١) وأم المنقطعة تارة تكون
للإضراب مجردا وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا أو استفهاما حقيقيا (٢) .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ (٣) لأنه لا يدخل استفهام على
استفهام والتقدير : بل هل تستوى .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ ﴾ (٤) أي بل
أله البنات ، إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال .

والثالث كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى
الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ (٥) قال الزمخشري : نظر إلى مكان الهدهد فلم
يبصره فقال : مالي لا أرى الهدهد على معنى أنه لا يراه ، وهو حاضر بسائر ستره
أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه
يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم : إنها لأبيل أم شاء (٦) .

احتمال الاتصال والانقطاع :

قد ترد أم محتملة للاتصال والانقطاع كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧) قال
الزمخشري : يجوز في (أم) أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل
التقرير لحصول العلم بكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة (٨) .

(٢) الانقاع ١٦٤/٢ والمغنى ٤٤/١

(١) الرعد ١٦

(٤) الطور ٣٩

(٣) الرعد ١٦

(٦) الكشاف ١٣٨ / ٣ والبحر المحيظ ٧ / ٦٤ ، ٦٥

(٥) التمل ٢٠

(٨) المغنى ١ / ٤٧

(٧) البقرة ٨٠

زيادة أم :

قال السيوطي إن أبا زيد الأنصاري ذكر أن (أم) تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾^(١) قال : التقدير : أفلا تبصرون أنا خير^(٢) .

أو : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى مقيدة بعدم الإضراب ، وقد ذكر لها النحاة معاني متعددة منها :

١ - الشك من المتكلم : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾^(٣) وتحمّل أن تكون (أو) في الآية للتفصيل حيث قال بعض أصحاب الكهف (لبثنا يوما) ، وقال بعضهم (لبثنا بعض يوم)^(٤) .

٢ - الإبهام على السامع : كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) .

٣ - التخيير : وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يمتنع فيه الجمع كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٦) فإن (أو) هنا للتخيير مع أن الجمع بين الصيام والصدقة والنسك غير ممتنع ، وقد أجاب ابن هشام عن ذلك بأنه لا يجوز الجمع بين الصيام والصدقة والنسك على أنهن الفدية بل تقع واحدة منهن ، والباقي قرينة مستقلة خارجة عن ذلك^(٧) .

٤ - الإباحة : وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع

قال ابن هشام : وإذا دخلت لا الناهية امتنع فعل الجميع كما في

(٢) الاتقان ٢ / ١٦٥

(٤) البحر المحيط ٦ / ١١٠

(٦) البقرة ١٩٦

(١) الزخرف ٥١ ، ٥٢

(٣) الكهف ١٩

(٥) سبأ ٢٤

(٧) المغني ١ / ٦٢

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾^(١) إذ المعنى لا تطع أحدهما ، وذكر ابن مالك أن أكثر ورود أو للاباحة في التشبيه كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً ﴾^(٢) فلم يخصها بالمسبوقه بعد الطلب^(٣) ومثل السيوطى لها بقوله تعالى ﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ .. ﴾^(٤) الآية .

٥ — التفصيل بعد الإجمال : كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾^(٥) أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا .

٦ — الإضراب : كبل كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٦) المعنى : بل يزيدون .

٧ — بمعنى الواو أى لمطلق الجمع كما في قوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٧) أى يجمع بين التذکر والحشية .

٨ — التقريب : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(٨) قال السيوطى : ورد بأن التقريب مستفاد من غيرها^(٩) .

٩ — بمعنى (إلا) في الاستثناء ، وهذه ينتصب المضارع بعدها باضمار أن ، قال ابن هشام وحمل عليه بعض المحققين قوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾^(١٠) فقدر (تفرضوا) منصوبا بأن مضمرة لا مجزوما بالعطف على تمسوهن^(١١) أى إلا أن تفرضوا .

(١) الإنسان ٢٤	(٢) البقرة ٧٤
(٣) المغنى ١ / ٦٢	(٤) النور ٦١
(٥) البقرة ١٣٥	(٦) الصافات ١٤٧
(٧) طه ٤٤	(٨) النحل ٧٧
(٩) الإتيان ٢ / ١٧٧	(١٠) البقرة ٢٣٦
	(١١) المغنى ١ / ٦٦

وقال ابن هشام بعد أن ذكر أكثر المعاني السابقة : التحقيق أن (أو)
موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو الذى يقوله المتقدمون وقد تخرج إلى
معنى بل وإلى معنى الواو ، وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها^(١) .

بل : من الحروف العاطفة التي تقتضى التشريك في اللفظ دون المعنى وهي تثبت
لما بعدها ما انتفى عما قبلها . وقد اشترط النحويون للعطف بها أفراد معطوفها وأن
تسبق بإيجاب أو أمر أو نهي أو نحو حضر زيد بل عمرو ولا تكلم خالد بل
سعيدا .

ولم ترد (بل) في القرآن عاطفة ، وإنما وردت للإضراب متلوة بجملة
اسمية أو فعلية ، والإضراب الذى تفيده (بل) تارة يكون معناه الإبطال لما قبلها
كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَہٗ بَلْ عِبَادٌ
مُّكْرَمُونَ ﴾^(٢) أى بل هم عباد .

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾^(٣) وتارة يكون معنى
الإضراب الانتقال من غرض إلى آخر كما في قوله تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾^(٤) . وقوله تعالى :
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى . وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى . بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾^(٥)
و (بل) في الحالات السابقة كلها حرف ابتداء لا عاطفة لأنها تليت بجملة .

لكن : بالتخفيف من الحروف العاطفة التي تقتضى التشريك في اللفظ دون
المعنى ، وهي تثبت لما بعدها ما انتفى عما قبلها ، وقد اشترط النحويون للعطف
بها أفراد معطوفها وأن تسبق بنفي أو نهي وألا تقترن بالواو ، نحو ما مررت برجل
صالح لكن طالح ، ونحو لا يقم على لكن خالد ، فإن تلتها جملة اسمية

(١) المعنى ١ / ٦٧ / والإتقان ١٧٨/٢ (٢) الأنبياء ٢٦

(٣) المؤمنون ٧٠ (٤) المؤمنون ٦٢ ، ٦٣ (٥) الأعلى ١٤ — ١٦

أو فعلية فهي حرف ابتداء لإفادة الاستدراك وليست عاطفة ويجوز اقترانها بالواو ، ولم تجيء (لكن) في القرآن الكريم عاطفة بل جاءت ابتدائية متلوة بجملة اسمية كما في قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾^(١) أو فعلية كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢) فلكن في الآية حرف ابتداء وليست عاطفة على الصحيح على الرغم من اقترانها بالواو ، وقال ابن هشام إن ابن أبي الربيع زعم أن لكن إذا اقترنت بالواو كما في الآية فإنها تكون عاطفة جملة على جملة وأن هذا هو ظاهر قول سيويه^(٣) .

وقد توهم بعضهم أن (لَكِنَّ) في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَائِمْ النَّبِيِّنَ ﴾^(٤) عاطفة لدخولها على الاسم المفرد ، والصحيح أن (رسول) في الآية خبر لكان المحذوفة والتقدير : ولكن كان رسول الله ، وعلّة امتناع عطف رسول على أحد كما ذكر ابن هشام أن الواو لا تعطف مفردا على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب ، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه^(٥) .

العطف على الضمائر

يجوز العطف على الضمير المنفصل الواقع في محل رفع أو نصب والمتصل الواقع في محل نصب بلا شرط .

فالعطف على الضمير المتصل الواقع في محل نصب كما في قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰنَ ﴾^(٦) فالأولىن معطوف على محل ضمير جماعة المخاطبين .

(١) النساء ١٦٦	(٢) الزخرف ٧٦
(٣) المغني ١ / ٢٩٢	(٤) الأحزاب ٤٠
(٥) المغني ١ / ٢٩٣	(٦) الرسائل ٣٨

ولا يحسن العطف على الضمير المتصل الواقع في محل رفع مستتراً كان أو بارزاً إلا بعد توكيده بضمير منفصل .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(١) ف (ربك) معطوف على محل الضمير المستتر في اذهب المؤكد بأنت .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَثْمَ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) فآبَاؤُكُمْ معطوف على محل الضمير المتصل الواقع اسماً لكان في محل رفع .

ولا يشترط الفصل في هذه الحالة بالضمير المنفصل بل يجوز الفصل بأى فاصل كان ولو ضميراً متصلاً كما في قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾^(٣) ف (من) اسم موصول معطوف على محل واو الجماعة في يدخلونها ، وإنما حسن العطف لوجود الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير الغائبة في يدخلونها الواقع في محل نصب . ويحتمل أن تكون الواو في الآية واو المعية و (من) مفعولاً معه في محل نصب .

ويجوز الفصل أيضاً بلا النافية كما في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾^(٤) ف (آباؤنا) معطوف على محل الضمير المتصل في أشركنا .

وقد اجتمع الفصل بالضمير والفصل بلا النافية في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾^(٥) ف (آباؤكم) معطوف على محل الضمير

(٢) الأنبياء ٥٤

(٤) الأنعام ١٤٨

(١) المائدة ٢٤

(٣) الرعد ٢٣

(٥) الأنعام ٩١

المتصل وهو الواو في تعلموا ، وفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالضمير أنتم وبلا النافية .

ولا يكثر العطف على الضمير المتصل الواقع في محل جر إلا بإعادة الجار مع المعطوف سواء أكان الجار حرف جر أم مضافا .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(١) فقوله (للأرض) جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور قبله وقد أعيد حرف الجر وهو اللام مع المعطوف .

وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾^(٢) ف (على الفلك) جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور قبله ، وقد أعيد حرف الجر وهو (على) مع المعطوف .

وإعادة حرف الجر مع المعطوف على الضمير المتصل الواقع في محل جر بحرف الجر ليس بلازم وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين وتبعهم في ذلك ابن مالك^(٣) حيث يقول في ألفيته :

وليس عندي لازما إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح منبتا

بدليل قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾^(٤) فقد قرأ جمهور السبعة (والأرحام) بالنصب عطفا على لفظ الجلالة وهو على حذف مضاف تقديره : واتقوا الله الذي تساءلون به وقطع الأرحام فلما حذف المضاف حل المضاف إليه محله فانتصب انتصابه وقرأ حمزة (والأرحام) بالجر عطفا على محل الضمير المتصل الواقع في محل جر وهو

(٢) غافر ٨٠

(٤) النساء ١

(١) فصلت ١١

(٣) التصريح ٢ / ١٥١

الهاء في به ، من غير إعادة حرف الجر وهو الباء مع المعطوف^(١) . يقول أبو حيان : وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار ومن اعتلهم لذلك غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز؛ وقد أطلنا الاحتجاج لذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾^(٢) وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها فأغنى ذلك عن إعادته هنا^(٣) .

والثاني وهو العطف على الضمير المتصل الواقع في محل جر بإعادة الجار الاسمى وهو المضاف مع المعطوف كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾^(٤)

عطف الفعل على الفعل

يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط أن يتحد زمنهما سواء اتحد نوعاهما بأن يكون مضارعين أو ماضيين أم اختلفا فيعطف الماضي على المضارع والمضارع على الماضي . فعطف الفعل المضارع على مثله كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا . لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَاءً كَثِيرًا ﴾^(٥) فنسقيه معطوف على نحى بدليل ظهور النصب في لفظه

(١) الكشف ١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦

(٢) البقرة ٢١٧

(٣) البقرة ١٣٣

(٤) البحر المحيط ٣ / ١٥٨ ، ١٥٩

(٥) الفرقان ٤٨ ، ٤٩

وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَوَمَّنَا وَتَثَقَّوْا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْفِلْكُمْ
 أموالكم ﴾^(١) فعطف تنقوا على تؤمنوا بالجزم وهو من العطف على الشرط ،
 وعطف يسألكم على يؤتكم بالجزم أيضا وهو من العطف على جواب الشرط .

وعطف الفعل الماضي علي المضارع كما في قوله تعالى عن فرعون عدو
 الله : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُزِدَّهُمْ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِزْدُ الْمَوْرُودُ ﴾^(٢) فالفعل
 أورد ماض معطوف على يقدم وهو مضارع لكن زمنيهما متحد وهو المستقبل إذ
 حصوله في يوم القيامة ، وإنما جيء بأورد بدلا من يورد للدلالة على تأكيد حصوله
 فكأنه قد وقع وحصل ولما فيه من التخويف والتهديد .

وعطف المضارع علي الماضي كما في قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ
 شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ
 قُصُورًا ﴾^(٣) ف (يجعل) بالجزم على قراءة نافع وحمة والكسائي وأبي عمرو
 وحفص عن عاصم معطوف على موضع جعل لأن التقدير إن يشأ يجعل ، وقراً
 الباقون بالرفع^(٤) على الاستئناف . والشرط إذا كان فعلا ماضيا جاز في جوابه الجزم
 والرفع .

عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى

يجوز عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى كما في قوله تعالى
 ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا . فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ﴾^(٥) فقد عطف (أثرن) وهو فعل ماض
 على المغيرات وهو اسم فاعل يشبه الفعل في المعنى إذ التقدير : واللاتي أغرن
 فأثرن .

(١) الفتح ٣٦ (٢) هود ٩٨ (٣) الفرقان ١٠ (٤) النشر ٢ / ٣٣٣ (٥) العاديات ٣ ، ٤

وقوله تعالى ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾^(١) فقد عطف (يقبضن) وهو فعل مضارع على صافات وهو فاعل يشبه الفعل في المعنى إذ التقدير يصففن ويقبضن .

ويجوز عكسه وهو عطف الاسم المشبه للفعل في المعنى على الفعل كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالتَّوَيُّ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ ﴾^(٢) فقد عطف مخرج وهو اسم فاعل على المضارع يخرج لأنه في معناه ، والأرجح أن يكون مخرج معطوفا على فالق ليكون من عطف اسم الفاعل على مثله^(٣) .

(١) الملك ١٩

(٢) الأنعام ٩٥

(٣) البحر المحيط ٤ / ١٨٥

ثالثا : التوكيد

التوكيد النوع الثالث من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه إنه تابع يذكر تقريرا
لمتبعه لرفع احتمال التجوز أو السهو . وهو نوعان : معنوي ولفظي .

التوكيد المعنوي : له سبعة أفاظ وهي : النفس والعين وكلا وكلتا وكل وجميع
وعامة . ويجب اتصال هذه المؤكدات بضمير مطابق للمؤكد . ومن ثم فإن لفظ
جميع في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾^(١) ليس
توكيدا للفظ (ما) بل هو منصوب على الحالية .

ولم يرد في القرآن الكريم التوكيد بالنفس والعين ، وإنما ورد لفظ (أنفس)
جمع نفس محتملا أن يكون توكيدا في قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بَأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٢) .

قال أبو حيان : « وبأنفسهن متعلق بـيتربصن ، وظاهر الباء مع يتربصن أنها
للسبب أى من أجل أنفسهن ، ويجوز هنا أن تكون زائدة للتوكيد والمعنى يتربصن
أنفسهن كما تقول جاء زيد بنفسه وجاء زيد بعينه أى نفسه وعينه ، ولا يقال إن
التوكيد هنا لا يجوز لأنه من باب توكيد الضمير المرفوع المتصل وهو النون التي
هي ضمير الإناث في يتربصن وهو الذى يشترط فيه أن يؤكد بضمير منفصل وكان
يكون التركيب يتربصن هن بأنفسهن لأن هذا التوكيد لما جر بالياء خرج عن التبعية
وفقدت العلة التي لأجلها امتنع أن يؤكد الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكد
بمنفصل^(٣) .

ويحتمل أن يكون من التوكيد بلفظ أنفس ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(٤) فلفظ أنفس يحتمل أن

(٢) البقرة ٢٢٨

(١) البقرة ٢٩

(٤) يونس ٤٤

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٨٥

يكون توكيدا للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾^(١) في قصر الظلم عليهم في الآيتين . ويحتمل أن يكون مفعولا به مقدما ليظلمون لإفادة الاهتمام ورعاية للفواصل .

ولم يرد في القرآن الكريم التوكيد بكلا وكلتا ، وإنما جاء (كلا) معطوفا على الفاعل أو فاعلا لفعل محذوف في قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفْ ﴾^(٢) وجاء (كلتا) مبتدأ في قوله تعالى : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾^(٣) .

التوكيد بلفظ (كل) :

ورد التوكيد بلفظ (كل) في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل ، مرفوعا ومنصوبا ومجرورا .

فمجيئه مرفوعاً كما في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾^(٤) .

ومجيئه منصوبا كما في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٥) .

ومجيئه مجروراً كما في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(٦) .

التوكيد بلفظ (أجمعين) :

يجوز إذا أريد تقوية التوكيد أن يتبع كله بأجمع وكلها بجمعاء وكلهم بأجمعين وكلهن بجمع . وقد يؤكد بين وإن لم يتقدم عليهن لفظ (كل) وللحالتين شواهد متعددة من كتاب الله العزيز قال أبو حيان . وقد كثر التوكيد

(٢) الإسراء ٢٣

(٤) هود ١٢٣

(٦) التوبة ٣٣

(١) الزخرف ٧٦

(٣) الكهف ٣٣

(٥) يس ٣٦

بأجمعين غير تابع لكلهم في القرآن فكان ذلك حجة على ابن مالك في زعمه أن التأكيد بأجمعين قليل وأن الكثير استعماله تابعا لكلهم^(١) .

فمجيء أجمعين مرفوعاً مؤكداً ثانياً بعد التوكيد بلفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾^(٢) قال العكبري : وأجمعون توكيد ثان عند الجمهور ، وزعم بعضهم أنها أفادت ما لم تفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا في حال واحدة وهذا بعيد؛ لأنك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وإن سبق بعضهم بعضا ، ولأنه لو كان كما زعموا لكان حالا لا توكيدا^(٣) وكان ينبغي نصبه .

ومجيء أجمعين مرفوعاً مؤكداً لما قبله من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ فَكُنُوبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسِ أَجْمَعُونَ ﴾^(٤) ف (أجمعون) توكيد للفظ جنود .

ومجيئه منصوبا من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٥) ف (أجمعين) توكيد منصوب لضمير المخاطبين في لهداكم .

ومجيئه مجرورا من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٦) ف (أجمعين) توكيد مجرور لضمير الغائبين في (ميقاتهم) الواقع مضافا إليه . ولم يرد في القرآن الكريم التوكيد بلفظ (جميع) ولا بلفظ (عامة) وإنما ورد لفظ (جميع) على بعض وجوه الإعراب الأخرى حالا كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴾^(٧) .

(٢) الحجر ٣٠

(١) البحر المحيط ٦ / ٣٣٠

(٤) الشعراء ٩٤ ، ٩٥

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٧٤/٢

(٦) الدخان ٤٠ (٧) النساء ٧١

(٥) الأنعام ١٤٩

وخيراً للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾^(١)
 وخيراً لأن كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾^(٢) ومفعولا ثانيا
 لتعجب كما في قوله تعالى عن المنافقين واليهود لعنهم الله : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
 وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾^(٣) .

وورد لفظ (جميع) في آية واحدة توكيدا في المعنى مخالفا لما قبله في
 الإعراب لعدم اشتغاله على ضمير المؤكد وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(٤) ف (جميعا) حال من ضمير المخاطبين في
 إليكم وليس توكيدا .

التوكيد اللفظي :

ويكون باعادة اللفظ الأول اسما كان أو فعلا أو حرفا أو جملة .

التوكيد بالضمير المنفصل :

إذا كان الضمير المنفصل خاصا بمحل نصب كرر دون شرط ، وإذا كان
 خاصا بمحل رفع فإنه يؤكد به كل ضمير مستتر أو متصل متكلما كان أو
 مخاطبا أو غائبا .

فتوكيد الضمير المتصل المرفوع للمتكلمين بضمير منفصل مرفوع
 للمتكلمين كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ
 إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٥) فنحن توكيد للضمير المتصل في وعدنا الواقع
 نائبا عن الفاعل في محل رفع .

(٢) الشعراء ٥٦

(٤) الأعراف ١٥٨

(١) القمر ٤٤

(٣) الحشر ١٤

(٥) المؤمنون ٨٣

وتوكيد الضمير المستتر للمتكلمين بضمير منفصل للمتاكلمين
كما في قوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ يَتِيمَنَا مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ
مَكَانًا سُوًى ﴾^(١) فنحن توكيد للضمير المستتر في نخلفه .

وتوكيد الضمير المستتر للمخاطب بضمير منفصل للمخاطب كما في قوله
تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعِيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾^(٢) فأنت توكيد للضمير المستتر في تعلمها، وتوكيد الضمير المستتر
للغائب بضمير منفصل للغائب كما في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾^(٣) فهو توكيد للضمير المستتر في استكبر .

وتوكيد ضمير الخطاب المتصل المنصوب مفردا أو مجموعا بضمير
منفصل مماثل له كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾^(٤)
فأنت توكيد للكاف في إنك .

وقوله تعالى : ﴿ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٥) فأنتم
توكيد لضمير المخاطبين في إنكم .

وكما يؤكد الضمير المستتر والضمير المتصل بالضمير المنفصل يؤكد
الضمير المنفصل بضمير منفصل مثله كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
كَافِرُونَ ﴾^(٦) ف (هم) توكيد للفظ (هم) قبله .

(٢) هود ٤٩

(١) طه ٥٨

(٤) طه ٦٨

(٣) القصص ٣٩

(٦) هود ١٨ ، ١٩

(٥) الأنبياء ٦٤ .

التوكيد بالاسم الظاهر :

يؤكد الاسم الظاهر بمثله كما في قوله تعالى : ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾^(١) وذلك على ما قرئ في الشواذ بنصب القارعة ، وتخريجه كما ذكر أبو حيان أنه منصوب باضمار فعل أى اذكروا القارعة و (ما) زائدة للتوكيد ، والقارعة الثانية توكيد للأولى^(٢) ، وأما على قراءة الجمهور برفعهما ف (ما) استفهامية مبتدأ والقارعة الثانية خبره ، والجملة خبر الأولى والرباط فيها إعادة المبتدأ بلفظه .

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(٣) .

توكيد الفعل :

يجوز توكيد الفعل بمثله كما في قوله تعالى : ﴿ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْصُرُوهُ وَمَا لَا نَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ . يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَ لِبَيْسِ الْعَشِيرِ ﴾^(٤) ف (يدعو) الثانية توكيد للأولى . قال أبو حيان : وأقرب التوجيهات أن يكون يدعو توكيداً ليدعو الأول^(٥) فكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه .

توكيد الجار والمجرور :

يجوز توكيد الجار والمجرور بمثلهما كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾^(٦) قال ابن الأنباري في تكرير قبل وجهان : أحدهما : أن يكون التكرير للتوكيد .

والثاني : أن يكون التقدير : وإن كانوا من قبل أن ينزل الغيث عليهم من قبل السحاب لمبلسين^(٧) ومعنى مبلسين ساكتين من شدة الحزن آيسين من نزول

(١) القارعة ١ ، ٢ (٢) البحر المحيط ٨ / ٥٠٦
(٣) الفجر ٢١ ، ٢٢ (٤) الحج ١٢ ، ١٣
(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٥٧ (٦) الروم ٤٩ (٧) البيان ٢ / ٣٥٢

الغيث من الإبلاس وهو الحزن الناشئ عن شدة اليأس .

قال السيوطي : والأجود مع الظاهر المجرور إذا أكد إعادة الجار مع لفظه أو ضميره نحو مررت بزيد بزيد أو به^(١) كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُهُهُم ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٣) .

توكيد الحرف الناسخ :

يجوز توكيد الحرف الناسخ كأن المفتوحة الهمزة بشرط أن يفصل بين الحرفين وأن يعاد مع المؤكِّد ما اتصل بالمؤكِّد إن كان مضمرا كما في قوله تعالى : ﴿ أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾^(٤) حيث ذهب الفراء والجزمي والمبرد إلى أن أنكم الثانية توكيد للأولى ، وقد حسن التكرار لما طال الكلام ، وعلى هذا يكون (مخرجون) خير أنكم الأولى ، والمنقول عن سيويه أن أنكم الثانية بدل من الأولى وفيها معنى التأكيد^(٥) .

توكيد الجملة :

يجوز توكيد الجملة بمثلها ، والأكثر اقتران الجملة المؤكِّدة بالعاطف وهو ثم خاصة كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾^(٦) وجيء بثم للدلالة على أن الوعيد الثاني أشد من الأول .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾^(٧) .

(٢) هود ١٠٨

(١) الممع ٢ / ١٢٥

(٤) المؤمنون ٣٥

(٣) آل عمران ١٠٧

(٦) النبأ ٤ ، ٥

(٥) البحر المحيط ٦ / ٤٠٤

(٧) الشرح ٦ ، ٥

رابعا : البدل

البدل : النوع الرابع من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه : إنه التابع المقصود وحده بالحكم بلا واسطة عاطف^(١) ، والمتبوع إنما ذكر توطئة له ليكون كالتفسير بعد الإبهام .

أنواع البدل :

١ - بدل كل من كل : ويسمى أيضا البدل المطابق وهو بدل الشيء بما يطابق معناه ، وقد جاء في القرآن الكريم على صور متعددة : منها مجيئه معرفة والمبدل منه معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٢) ف (صراط) بدل من (الصراط) .

ومنها : مجيئه نكرة والمبدل منه نكرة كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا . رَسُولًا ﴾^(٣) فرسولا بدل من (ذكرا) على حذف مضاف تقديره : ذكر رسول ، وقيل : رسولا بمعنى رسالة فيكون بدلا من ذكرا من غير حذف .

ومنها : مجيئه نكرة والمبدل منه معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ . رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾^(٤) ف (رسول) بدل من البينة . وقد اختلف البدل والمبدل منه في التعريف والتنكير وهذا يدل على أنه لا يشترط التطابق بينهما في ذلك .

ومنها : مجيئه معرفة والمبدل منه نكرة كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ ﴾^(٥) ف (ذكرى الدار) بدل مطابق معرفة

(٢) الفاتحة ٦ ، ٧

(١) الهمع ٢ / ١٢٥

(٥) ص ٤٦

(٤) البينة ١ ، ٢

(٣) الطلاق ١٠ ، ١١

والمبدل منه نكرة وهو لفظ (خالصة) والمعنى إنا جعلنا أولئك الأنبياء خالصين لنا
بمصلحة عظيمة لا شوب فيها هي تذكرهم للدار الآخرة والعمل لها .

ومنها : مجيئه اسم زمان مبدلا من اسم زمان كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ يَوْمَ
الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ . يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . إِلَّا
مَنْ رَجِمَ اللَّهُ ﴾^(١) فيوم لا يغني بدل من يوم الفصل .

ومنها : مجيئه اسما موصولا مبدلا من اسم موصول كما في قوله تعالى :
﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ
يَذْكُرُ اللَّهُ ﴾^(٢) ف (الذين) بدل من (مَنْ)

ومنها : مجيئه اسما ظاهرا مبدلا من ضمير كما في قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا
لَأَطَى نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى ﴾^(٣) ف (لظى) بدل من ضمير الغائبة في (إنها) العائد
على النار ، ولظى اسم من أسماء النار . وذلك على جعل (نزاعة) خيرا مرفوعا
لأن على قراءة غير حفص من القراءة^(٤)

ومنها : مجيئه جارا ومجرورا مبدلا من جار ومجرور مع إعادة حرف الجر معه
كما في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ
مِّنْكُمْ مَّن ذَكَرَ أَوْ أَتَى ﴾^(٥) فقوله : من ذكر أو أتى بدل من ضمير المخاطبين
في منكم . والبذل في هذه الآية يعده بعض العلماء بدل بعض من كل
العلماء بدل كل لإفادته الاحاطة والشمول ، ويعده آخرون بدل بعض من كل
فيكون (من ذكر) بدلا من الضمير في (منكم) وقوله (أو أتى) معطوف
عليه^(٦) .

(١) الدخان ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

(٢) الرعد ٢٧ ، ٢٨

(٣) النشر ٢ / ٣٩٠

(٤) المعارج ١٥ ، ١٦

(٥) النهر الماد ٣ / ١٤٣

(٦) آل عمران ١٩٥

ومنها : البدل التفصيلي : وهو مجيء البدل مفصلاً كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ (١) فإبراهيم وما بعده بدل من آباءك .

ومن حالات البدل المطابق أنه إذا تعذر إبداله على اللفظ أُبدل على المحل كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ (٢) فـ (إله) المرفوع بدل على الموضع من قوله (من إله) لأنه في موضع رفع مبتدأ محذوف الخبر ، والبدل المطابق لا يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبدل منه لأنه نفس المبدل منه في المعنى (٣) .

٢ - بدل بعض من كل :

وهو بدل جزء من كل قليلاً كان ذلك الجزء أو مساوياً له أو أكثر منه ، ويشترط فيه اتصاله بضمير يعود على المبدل منه إما مذكور وإما مقدر .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ﴾ (٤) فـ (بعضه) بدل من الخبيث بدل بعض من كل وقد اشتمل على ضمير يعود على المبدل منه وهو الهاء .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٥) فـ (من) اسم موصول في محل جر بدل من الناس بدل بعض من كل . والضمير العائد على المبدل منه محذوف تقديره : من استطاع إليه سبيلاً منهم .

(٢) المائدة ٧٣

(١) البقرة ١٣٣

(٥) آل عمران ٩٧

(٤) الأنفال ٣٧

(٣) التصريح ٢ / ١٥٦

وذهب بعضهم إلى أن البديل في الآية السابقة بدل كل واحتج بأن المراد بالناس المستطيع فهو عام أريد به خاص لأن الله عز وجل لا يكلف الحج من لا يستطيع^(١).

٣ - بدل الاشتغال :

وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه إجمالاً ، ولا بد فيه من ضمير يعود على المبدل منه مذكور أو مقدر .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾^(٢) ف (قتال) بدل اشتغال من الشهر ، والضمير العائد على المبدل منه هو الهاء في فيه ، وذكر بعضهم أن لفظ (قتال) مجرور بعن مضمرة ، وهذا القول لا يختلف عن القول الأول اختلافاً جوهرياً لأن البديل على نية تكرار العامل .
والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُحُدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ ﴾^(٣) ف (النار) بدل اشتغال من الأحدود ، والضمير العائد على المبدل منه مقدر أي النار فيه ، قيل ويحتمل أن يكون (النار) بدل كل على تقدير مضاف محذوف أي أحدود النار^(٤) .

مجيئ البديل مشتقاً :

الغالب في البديل أن يكون جامداً ، وقد يأتي مشتقاً ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَإِنَّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٥) ف (فاطر) اسم فاعل يحتمل أن يكون بدلاً من لفظ الجلالة ، وأن يكون نعتاً له^(٦) ، والفصل بين البديل والمبدل منه أسهل من الفصل بين الصفة والموصوف .

(٢) البقرة ٢١٧

(١) التصريح ٢ / ١٥٧

(٤) البحر المحيط ٨ / ٤٥٠

(٣) البروج ٤ ، ٥

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٥) الأنعام ١٤

وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا .
عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾^(١) ف (عالم) يحتمل أن يكون بدلا من
(ربي) وأن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أى هو عالم الغيب .

إبدال الفعل من الفعل :

كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل إذا أفاد الثاني زيادة بيان
للأول كما في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) ف (يضاعف) بدل من يلق بدل كل لأن مضاعفة العذاب هي لِقَى
الأثام .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُونَ ﴾^(٣) وذلك على قراءة الحسن بجزم
تستكثر فيكون بدلا من تمنن أى لا تستكثر بدل كل ويكون من المن المشار إليه
في قوله تعالى : ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾^(٤) لأن من شأن المانِّ
أن يستكثر ما يُعْطَى أى يراه كثيرا ويعتد به^(٥) .

إبدال الجملة من الجملة :

يجوز إبدال الجملة من الجملة كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي
أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴾^(٦) فجملة (أمدكم
بأنعام) بدل من التي قبلها بدل بعض من كل .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾^(٧) ف (يذبجون) بدل من يسومونكم
بدل بعض من كل .

(٢) الفرقان ٦٨ ، ٦٩

(١) الجن ٢٥ ، ٢٦

(٤) البقرة ٢٦٤

(٣) المدثر ٦

(٦) الشعراء ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ (٧) انشققة ٤٩

(٥) البحر المحيط ٨ / ٣٧٢

إبدال الجملة من المفرد وعكسه :

يجوز إبدال الجملة من المفرد وعكسه .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾^(١) فإن جملة للذين أحسنوا الإسمية في محل نصب بدل من قوله (خيرا) الواقع مفعولا به لفعل محذوف تقديره : أنزل خيرا .

والثاني وهو ربدال المفرد من الجملة كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُونَهُ ﴾^(٢) ف (قيما) يحتمل أن يكون بدلا من جملة (ولم يجعل له عوجا) أى جعله مستقيما قيما ويكون بدل مفرد من جملة .

حذف المبدل منه :

يجوز حذف المبدل منه إذا علم وعليه الأخفش وابن مالك^(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾^(٤) ف (الكذب) يحتمل أن يكون بدلا من الضمير المقدر في تصف أى تصفه ألسنتكم ، ويحتمل أن يكون مفعولا به للمصدر المؤول من ما المصدرية وصلتها أى لوصف ألسنتكم الكذب^(٥) .

(٢) الكهف ١ ، ٢

(١) النحل ٣٠

(٤) النحل ١١٦

(٣) المجمع ٢ / ١٢٨

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٨٦

خامسا : عطف البيان

عطف البيان: هو النوع الخامس من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه إنه التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة . ومن مواضعه اللقب بعد الاسم ، والاسم بعد الكنية ، والاسم الظاهر المعروف بأل بعد اسم الإشارة كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(١) ف (الكتاب) عطف بيان مرفوع ، وجملة (لا ريب فيه) خبر المبتدأ . ومن لم يثبت من النحاة عطف البيان جعل ذلك من البدل المطابق .

عطف البيان بين الجمود والاشتقاق :

المشهور في عطف البيان أنه يجري فسي الجوامد كما في قوله تعالى : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾^(٢) فزيتونة عطف بيان لشجرة .

وأجاز الزمخشري جريانه في المشتقات ، وجعل منه قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ ﴾^(٣) قال إن ملك وإله عطفا بيان ، وقال أبو حيان إنهما صفتان^(٤) .

عطف البيان بين التعريف والتكثير :

أجاز الكوفيون جريان عطف البيان في المعرفة والنكرة والبصريون لا يميزونه في النكرة^(٥) ورأى الكوفيين أظهر ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾^(٦) ف (صديد) عطف بيان لماء وذلك أنه لما أجمع الماء

(٢) النور ٣٥

(١) البقرة ٢

(٤) البحر المحيط ٨ / ٥٣٢

(٣) الناس ١ ، ٢ ، ٣

(٦) إبراهيم ١٦

(٥) المجمع ٢ / ١٢١

بَيِّنُهُ بقوله صديد . والصديد ما يسيل من القيح من أجسام أهل النار
والمتعاطفان في الآية كلاهما نكرة .

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أنه لا يجوز في عطف البيان التخالص بين
المعطوف والمعطوف عليه في التعريف والتنكير . وأجاز الزمخشري ذلك مستدلاً
بقوله تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(١) حيث أعرب (مقام إبراهيم)
وهو معرفة عطف بيان لآيات وهو نكرة ، والجمهور يعربون (مقام) بدل كل من
كل وأبدل المفرد من الجمع لأنه وحده بمنزلة آيات كثيرة^(٢) ، ويجوز إعرابه مبتدأ
محدوف الخبر ، أي منها مقام إبراهيم أو خيراً لمبتدأ محذوف تقديره هي مقام
إبراهيم^(٣) .

(١) آل عمران ٩٧

(٢) الكشاف ١ / ٣٨٧

(٣) مشكل إعراب القرآن ١ / ١٥١

الفصل الرابع

الجمل

- أولاً : الجمل التي لا محل لها من الاعراب .
- ثانياً : الجمل التي لها محل من الاعراب .

الفصل الرابع أجمل

أولا - الجمل التي لا محل لها من الاعراب :

١ - الجملة الابتدائية أو الاستنافية :

وهي نوعان : الجملة المفتوح بها النطق ، والجملة المنقطعة عما قبلها .
فمن الأولي الجملة الاسمية الابتدائية كما في قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى ﴾^(١) فجملة « قول معروف خير » ابتدائية وجاز الابتداء بالنكرة لوصفها بلفظ معروف .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٢) .

ومنها الجملة الفعلية الابتدائية كما في قوله تعالى ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٣) .

ومن الثانية الجملة الاستنافية المنقطعة عما قبلها كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾^(٤) فجملة (لهم في الدنيا خزي) لا محل لها من الإعراب استنافية وليست حالية لأن استحقاق المانعين مساجد الله من أن يذكر فيها اسم الله الساعين في خرابها - للخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة ثابت في كل حالة لا في حالة دخولهم المساجد خاصة^(٥) .

(٢) البقرة ١١٩

(١) البقرة ٢٦٣

(٤) البقرة ١١٤

(٣) التوبة ٢٩

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٥٩

وقد قال بعض العلماء إن الجملة الاستثنائية المنقطعة عما قبلها أكثر ما يكون وقوعها في جواب سؤال مقدر كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا ﴾^(١) فجملة القول الثانية استثنائية ، وهي واقعة في جواب سؤال مقدر ، كأنه قيل : فماذا كان رد إبراهيم عليه السلام على أضيافه فقيل : قال سلام .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَبْرَأَ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾^(٢) فجملة إن النفس لأمارة بالسوء استثنائية ، لأنها واقعة في جواب استفهام مقدر ، كأنه قيل ليوسف لماذا تنفى التبرئ عن نفسك فأجاب لأن النفس أمارة بالسوء .

بين الاستثنائية والحالية :

وردت في القرآن الكريم جمل كثيرة تحمل كل جملة منها أن تكون استثنائية أو حالية كما في قوله تعالى ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَنُكْفِرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾^(٣) فجملة (يكفرون) حالية أو استثنائية .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾^(٤) فجملة تجرى من تحتهم الأنهار تحمل أن تكون استثنائية أو حالية ، والأظهر أنها استثنائية فيكون قد أخبر عنهم بخبرين عظيمين أحدهما هداية الله لهم وذلك في الدنيا ، والآخر بجزر الأنهار وذلك في الآخرة^(٥) .

وقوله تعالى ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾^(٦) قال أبو حيان : ويجوز أن تكون الجملة من قوله : لها ما كسبت استثنافاً ، ويجوز أن تكون جملة حالية من الضمير في خلت أى انقضت مستقراً ثابتاً لها ما كسبت والأظهر الأول

(٢) يوسف ٥٣

(٤) يونس ٩

(٦) البقرة ١٣٤

(١) الذاريات ٢٥

(٣) البقرة ٩١

(٥) البحر المحيط ٥ / ١٢٧

لعطف قوله : ولكم ما كسبتم على قوله : لها ما كسبت^(١) .

بين الاستنافية والوصفية :

وردت في القرآن الكريم جمل تختمل كل منها أن تكون استنافية أو وصفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾^(٢) فجملة (منهم من قصصنا) تختمل أن تكون صفة لرسلا في محل نصب وهو الظاهر، أو استنافية لا محل لها من الاعراب^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْد رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾^(٤) فجملة لا يضل استنافية أو صفة لكتاب والعائد محذوف أى لا يضلله ربي ولا ينساه^(٥) .

بين الاستنافية والبديلية :

وردت في القرآن الكريم جمل تختمل كل منها أن تكون استنافية أو بديلية كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾^(٦) فجملة يذبحون تختمل أن تكون بدلا من جملة يسومونكم أو استنافية .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾^(٧) قال العكبري : (أنتم لها) يجوز أن يكون بدلا من حصب جهنم وأن يكون مستأنفا وأن يكون حالا^(٨) .

(١) البحر المحيط ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ (٢) غافر ٧٨

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٢٠ (٤) طه ٥٢

(٥) البحر المحيط ٦ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ (٦) البقرة ٤٩

(٧) الأنبياء ٩٨ (٨) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٣٧

وهي التي تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسناً^(١) كاعتراضها بين الفعل ومرفوعه ، أو بين الفعل ومفعوله أو بين المبتدأ والخبر أو بين الشرط وجوابه أو بين القسم وجوابه أو بين الموصوف وصفته .

فمجيئها معترضة بين القسم وجوابه كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾^(٢) فجملة (والله أعلم بما ينزل) اعتراضية لا محل لها من الإعراب وقعت بين شرط إذا وجوابها الذي هو قالوا .

ومجيئها معترضة بين القسم وجوابه كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٣) وذلك على القسراءة بنصب فالحق والحق ، والأول منصوب على نزع الخافض والأصل أقسم بالحق فلما حذف حرف الجر انتصب بأقسم والمقسم عليه جملة لأملأن ، والثاني منصوب بأقول وهو اعتراض بين القسم وجوابه^(٤) .

ومجيئها معترضة بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾^(٥) . وقد قال ابن هشام إن في الآيات جملتين معترضتين : إحداهما جملة : لو تعلمون حيث وقعت معترضة بين الموصوف وهو لفظ قسم ، وصفته وهو لفظ عظيم .

والجملة الثانية جملة وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، حيث وقعت معترضة بين القسم وهو قوله : فلا أقسم وجوابه وهو قوله تعالى بعدها

(٢) النحل ١٠١

(١) المغنى ٢ / ٣٨٦

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٢٠

(٣) ص ٨٤ ، ٨٥

(٥) الواقعة ٧٥ ، ٧٦

﴿ إِنَّ لِقْرَانَ كَرِيمٍ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾^(١)

ومن الشواهد على مجيئها معترضة بين أجزاء الصلة قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ ﴾^(٢) فجملة وترهقهم ذلة معطوفة على جملة كسبوا السيئات فهي من صلة الموصول ، وجملة جزاء سيئة بمثلها اعتراضية بين بها قدر جزائهم ، وجملة ما لهم من الله من غاصم خير الموصول^(٣) .

ومجيئها معترضة بين جملتين مستقلتين كما في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّئْبِ حَمَلْتُهُ أُمَّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾^(٤) فجملتا : حملته أمه ، وفصاله في عامين معترضان بين جملة وصينا الانسان وجملة أن أشكر لي ولوالديك .

وقد يعترض بأكثر من جملتين كما في قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا . مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾^(٥) وذلك إن قدر : من الذين هادوا بياناً للذين أوتوا الكتاب وتخصيصاً لهم إذ كان اللفظ عاماً في اليهود والنصارى والمراد اليهود والمعترض به على هذا التقدير ثلاث جمل هي : جملة والله أعلم بأعدائكم وجملة وكفى بالله ولياً وجملة وكفى بالله نصيراً^(٦) .

ما يميز الجملة الاعتراضية :

الجملة المعترضة كثيراً ما تشبه بالجملة الحالية ويميزها منها أمور ذكرها

(١) الواقعة ٧٧ و٧٨ وانظر المغنى ٢ / ٣٩٠ (٢) يونس ٢٧

(٣) المغنى ٢ / ٣٩١ (٤) لقمان ١٤

(٥) النساء ٤٤ ، ٤٥ (٦) المغنى ٢ / ٣٩٤

ابن هشام^(١) منها :

أن تكون غير خبيثة كالأمرية في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ ﴾^(٢) بناءً على أن (أن يؤتى أحد) متعلق بتؤمنوا .

وكالاستفهامية في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِرَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ حِصَابٍ ﴾^(٣) فجملة (ومن يغفر) معترضة بين قوله فاستغفروا وقوله ولم يصروا .

والتنزيهية في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَ وَلَهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾^(٤) فسبحانه معترضة بين الجملتين .

ومما تتميز به الجملة الاعتراضية جواز تصديرها بعلامة استقبال كالسين وسوف كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِي سَبِيلًا ﴾^(٥) فجملة سيهدي معترضة بين قال ومقولها الثاني وهو رب هب لي من الصالحين .

وجواز تصديرها بلن كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾^(٦) قال أبو حيان : وقوله : ولن تفعلوا جملة اعتراض فلا موضع لها من الإعراب، وفيها من تأكيد المعنى مالا يخفى؛ لأنه لما قال فإن لم تفعلوا وكان معناه نفسي الفعل في المستقبل مخرجاً ذلك مخرج الممكن أخبر أن ذلك لا يقع، وهو إخبار صدق ، فكان في ذلك تأكيد أنهم

(٢) آل عمران ٧٣

(٤) النحل ٥٧

(٦) البقرة ٢٤

(١) المغنى ٢ / ٣٩٥

(٣) آل عمران ١٣٥

(٥) الصافات ٩٩ ، ١٠٠

لا يعارضونه، واقتران الفعل بلن مميز لجملة الاعتراض من جملة الحال لأن جملة الحال لا تدخل عليها لن^(١).

وجواز تصديرها بالشرط كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(٢).

وجواز اقترانها بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾^(٣) فقد فصل بجملة فبأى آلاء ربكما المعترضة المقترنة بالفاء بين الجملة التي قبلها والتي بعدها التي هي جواب إذا .

بين الاعتراضية والحالية :

وردت بعض الآيات تحتل أن تكون الجملة فيها اعتراضية أو حالية كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾^(٤) فجملة : (والله أعلم) تحتل أن تكون معترضة بين الشرط والجواب وتحتل أن تكون حالية^(٥).

بين الاعتراضية والوصفية :

ووردت بعض الآيات تحتل أن تكون الجملة فيها اعتراضية أو وصفية كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾^(٦) فجملة : إنا كنا منذرين تحتل أن تكون معترضة بين الموصوف وهو لفظ ليلة ، والصفة وهي جملة : فيها يفرق ، وتحتل أن تكون صفة لليلة

(٢) محمد ٢٢

(١) البحر المحيط ١ / ١٠٧

(٤) النحل ١٠١

(٣) الرحمن ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

(٦) الدخان ٣ ، ٤

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٨٥

٣ - الجملة التفسيرية :

وهي الفصلة الكاشفة لحقيقة ما تليه^(١) وهي ثلاثة أقسام :

أحدها : المجردة من حرف التفسير كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٢) فجملة تؤمنون لا محل لها من الإعراب مفسرة لتجارة .
ثانيها : المقرونة بأى وليس لها شاهد من القرآن .

ثالثها : المقرونة بأن كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْخِينَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾^(٣) فجملة اصنع الفلك تفسيرية .

بين التفسيرية والحالية :

وردت بعض الآيات تحتل أن تكون الجملة فيها تفسيرية أو حالية كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾^(٤) فجملة يخرجهم تحتل أن تكون مفسرة للولاية لا محل لها من الإعراب ، وتحتل أن تكون حالية في موضع نصب^(٥) .

٤ - الجملة المجاب بها القسم :

وتأتي اسمية أو فعلية :

فلاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٦) فجملة إنك لمن المرسلين لا محل لها من الإعراب جواب القسم .

والفعلية كما في قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَىٰ . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾^(٧) فجملة ودعك جواب القسم .

(٢) الجمعة ١٠ ، ١١

(٤) البقرة ٢٥٧

(٧) الضحى ١ ، ٢ ، ٣

(٦) يس ٢ ، ٣

(١) المغنى ٢ / ٣٩٩

(٣) المؤمنون ٢٧

(٥) البحر المحيط ٢ / ٢٨٤

وكما يكون القسم بالواو يكون بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَالِ اللَّهُ لِأَكِيدَنَّ ﴾^(١) أَصْنَافَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴿١﴾ فجملة لأكيدَنَّ جواب القسم .

ويأتي القسم مقدرًا كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَيُنَبِّذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾^(٢) .

ويأتي جواب القسم جملة فعلية فعلها ماضٍ مسبوق باللام وقد ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْآذِنَارَ ﴾^(٣) .

وتأتي بدون اللام كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^(٤) .

وتأتي ماضوية منفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى ﴾^(٥) .

وتأتي مضارعية منفية كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾^(٦) .

٥ - جملة صلة الاسم الموصول :

وقد اشترط أكثر النحاة في جملة الصلة أن تكون خبرية معهودة إلا في مقام التحويل والتفخيم فيحسن إبهامها . وجملة الصلة تأتي اسمية أو فعلية .

فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾^(٧) فجملة (هم مشفقون) لا محل لها من الأعراب صلة الموصول . والفعلية المضارعية كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٨) .

(١) الأنبياء ٥٧ . (٢) الحمزة ٤

(٣) الأحزاب ١٥ . (٤) الشمس ٧ ، ٨ ، ٩

(٥) التوبة ١٠٧ . (٦) الإسراء ٨٨

(٧) المؤمنون ٥٧ . (٨) البقرة ٣

والفعلية الماضية كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾^(١) .

ومجىء جملة الصلة خبرية مبهمة في موضع التفخيم والتهويل كما في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾^(٢) فجملة (غشيهم) صلة (ما) الموصولة وهي مبهمة ، ومجئها مبهمة أبلغ من تعيين ما حل بهم حتى تذهب العقول في تصوره كل مذهب .

وتأتي جملة الصلة جملة شرطية من مجموع الشرط والجواب كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٣) فجملتا الشرط والجواب لا محل لها من الإعراب صلة الذين .

وتأتي الصلة جملة القسم كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطُئَنَّ ﴾^(٤) ف (من) اسم موصول ، وقد اختلف في الصلة فقيل هي جملة القسم المحذوفة وحدها والتقدير : لمن والله ليبطئن . أى أنها جملة أقسم المحذوفة .

وقيل هي جملة القسم وجوابه ، ومن منع من النحاة مجئ الجملة الإنشائية صلة قال إن صلة (من) جملة جواب القسم وحدها وهي قوله : ليبطئن وهي خبرية .

٦ — الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم:

أو الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقترن بالفاء ولا باذا الفجائية^(٥) وقد ذكرت شواهدا عند الكلام على أدوات الشرط .

(٢) طه ٧٨ ، ٧٩

(٤) النساء ٧٢

(١) طه ٥٠

(٣) الحج ٤١

(٥) المغني ٢ / ٤٠٩

ومنها : الجملة المعطوفة على الجملة الاستثنائية كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفَىٰ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾^(١) فجملة وأُشْفَى لا محل لها من الأعراب معطوفة على جملة أتوكأ وذلك على القول بأن جملة أتوكأ استثنائية لا حالية .

ومنها : الجملة المعطوفة على الجملة التفسيرية كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢) وذلك على القول بأن جملة خلقه من تراب تفسيرية فتكون جملة قال له معطوفة على جملة خلقه لا محل لها من الاعراب مثلها .

ومنها : الجملة المعطوفة على جملة جواب القسم كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾^(٣) فجملة لتنبؤن لا محل لها من الاعراب معطوفة على جملة جواب القسم وهي قوله لتبعثن .

ومنها : الجملة المعطوفة على جملة صلة الاسم الموصول كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾^(٤) فجملة عملوا معطوفة على جملة آمنوا وكلتا الجملتين لا محل لها من الاعراب .

ومنها : الجملة المعطوفة على الجملة المعترضة كما في قوله تعالى ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِيئَةٌ مَرِيَمٌ ﴾^(٥) لا محل لها من الإعراب معطوفة على الجملة الاعتراضية وهي قوله : والله أعلم بما وضعت .

(٢) آل عمران ٥٩

(٤) الرعد ٢٩

(١) طه ١٨

(٣) التغابن ٧

(٥) آل عمران ٣٦

ومنها : الجملة المعطوفة على الجواب لأداة شرط غير جازمة كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَقُضِيَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾^(١) فجملة : يهديهم إليه لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة يدخلهم في رحمة منه .

ثانياً - الجملة التي لها محل من الاعراب :

١ - الجملة الواقعة خبراً :

وتكون في موضع رفع في بابي المبتدأ وإن وأخواتها ، وفي موضع نصب في باب كان وأخواتها وكاد وأخواتها .

فالجملة الواقعة خبراً للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٢) فالذين مبتدأ خبره جملة ما لهم من الله من عاصم ، أو جملة كأنما أغشيت وجوههم ، أو جملة أولئك أصحاب النار في محل رفع .

والجملة الواقعة خبراً لأن كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) .

والجملة الواقعة خبراً لكان في محل نصب كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾^(٤) والشاهد في (تحبون الله)

والجملة الواقعة خبراً لكاد في محل نصب كما في قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾^(٥) .

(٢) يونس ٢٧

(٤) آل عمران ٣١

(١) النساء ١٧٥

(٣) يونس ٩٦

(٥) النور ٣٥

وقد اختلف العلماء في وقوع الجملة الإنشائية خبراً كالطلبية والقسمية ،
والصحيح جواز وقوعها .

فوقوع الجملة الأمرية خبراً كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ
يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(١)
فالذين مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء في خبره وهو جملة
فبشرهم .

ووقوع جملة القسم وجوابه خبراً للمبتدأ في محل رفع كما في قوله
تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً ﴾^(٢) فجملة لنبوئنهم لا محل لها من الإعراب جواب لقسم محذوف ،
وجملا القسم وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ .

٢ - الجملة الواقعة حالاً :

وتكون في محل نصب وتأتي اسمية أو فعلية .

فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ
مُكْرَمُونَ ﴾^(٣) فجملة وهم مكرمون في محل نصب حال .

والفعلية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾^(٤) فجملة تواعدون في محل
نصب حال .

٣ - الجملة التابعة لمفرد : وهي أنواع :

الجملة الواقعة نعتاً وتكون في محل رفع أو نصب أو جر على حسب حالة
المنعوت .

(٢) النحل ٤١

(١) التوبة ٣٤

(٤) الأعراف ٨٦

(٣) الصافات ٤١ ، ٤٢

فمجيئها في محل رفع كما في قوله تعالى : ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾^(١) فجملة يتلو في محل رفع نعت لرسول .

ومجيئها في محل نصب كما في قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٢) فجملة (تطهرهم) في محل نصب نعت لصدقة .

ومجيئها في محل جر كما في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾^(٣) فجملة يحسبه في محل جر نعت ثان لسراب .

والجملة الواقعة بدلا وتكون في محل رفع أو نصب أو جر على حسب حالة المبدل منه .

كما في قوله تعالى : ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٤) فجملة (إن ربك لذو مغفرة) في محل رفع بدل من (ما) الموصولة الواقعة في محل رفع نائب فاعل يقال . وقوله تعالى : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٥) فجملة هل هذا إلا بشر في محل نصب بدل من النجوى الواقعة مفعولا به لأسروا .

والجملة المعطوفة بالحرف كما في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾^(٦) قال العكبري : والتقدير فهي أى القصة وتصبح الخير^(٧) ، يعني أن المبتدأ ضمير القصة المحذوف وجملة تصبح في محل رفع خبر المبتدأ .

(٢) التوبة ١٠٣

(٤) فصلت ٤٣

(٦) الحج ٦٣

(١) البينة ٢

(٣) النور ٣٩

(٥) الأنبياء ٣

(٧) إملاء ما من به الرحمن ١٤٦/٢ .

٤ - الجملة المضاف إليها :

ومحلها الجر ، والأشياء التي تضاف إلى الجملة منها ما يضاف إليها وجوبا ، ومنها ما يضاف إليها جوازا .

وأسماء الزمان التي تلزم الإضافة إلى الجملة إذ وإذا وحيث .

فإذ كما في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ﴾^(١) فجملة أنتم قليل في محل جر بإضافة إذ إليها .

وإذا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾^(٢) فجملة رأيتهم في محل جر بإضافة إذا إليها .

وحيث كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾^(٣) فجملة خرجت في محل جر بإضافة حيث إليها

وأسماء الزمان التي تضاف إلى الجملة جوازا نحو لفظ (يوم) كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾^(٤) فجملة يقوم الأشهاد في محل جر بإضافة يوم إليها .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾^(٥) فجملة (هم بارزون) في محل جر بإضافة يوم إليها .

٥ - الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم :

وتكون الجملة في محل جزم جواب الشرط .

فالمقترنة بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾^(٦) فجملة لا هادى له في محل جزم جواب (من) الشرطية .

(٢) المنافقون ٤

(٤) غافر ٥١

(٦) الأعراف ١٨٦

(١) الأنفال ٢٦

(٣) البقرة ١٤٩

(٥) غافر ١٦

والمقترنة بإذا كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾^(١) فجملة هم يقنطون في محل جزم جواب إن الشرطية ، وقد قامت (إذا) مقام الفاء في ربط الجواب بالشرط .

٦ - الجملة الواقعة مفعولا :

ومحلها النصب إن لم تنب عن الفاعل ، وهذه النيابة قبل إنها مختصة بباب القول . كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾^(٢) فجملة : هذا الذي في محل رفع نائب فاعل يقال .

والواقعة مفعولا كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾^(٣) فجملة قلوبنا غلف في محل نصب مقول القول . وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾^(٥) ومن المواضع التي تقع فيها الجملة في محل نصب مفعولا باب ظن وأعلم فإنها تقع مفعولا ثانيا لظن وثالثا لأعلم وذلك لأن أصلهما الخبر .

كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾^(٦) فجملة أعصر خمرا في محل نصب مفعول ثان لأري الحلمية .

ومن المواضع التي تقع فيها الجملة في محل نصب باب التعليق وذلك غير مختص بباب ظن بل هو جائز في كل فعل قلبي^(٧) كما في قوله تعالى ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾^(٨) حيث علق الفعل ينظر عن الوصول في اللفظ إلى المفعول وهو من حيث المعنى طالب له على معنى حرف مقدر لأنه يقال نظرت فيه ، فجملة أيها أزكى في محل نصب مفعول ينظر .

(٢) المطففين ١٧

(٤) النور ٤٧

(٦) يوسف ٣٦

(٨) الكهف ١٩

(١) الروم ٣٦

(٣) البقرة ٨٨

(٥) آل عمران ٧٣

(٧) المغني ٢ / ٤١٦

أما تعليق الفعل القلبي عن العمل في المفعولين فكما في قوله تعالى :
﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أُخِصِيَ لِمَا كُتِبُوا أَمَدًا ﴾^(١) فجملة أى الحزبين في محل
نصب سدت مسد مفعولي نعلم .

٧ - الجملة التابعة لجملة لها محل :

ويقع ذلك في بابي عطف النسق والبدل خاصة^(٢) .

كما في قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
شَيْئًا ﴾^(٣) فجملة ولا يظلمون في محل رفع معطوفة على جملة يدخلون الجنة
الواقعة خبرا للمبتدأ .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٤) فجملة يؤمنون في محل رفع معطوفة على
جملة يسبحون الواقعة خبرا للمبتدأ وهو (الذين) وكذا جملة يستغفرون في محل
رفع معطوفة على ما قبلها .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
مَنْ آمَنَ بِهِ وَبِعُوقُهَا عِوَجًا ﴾^(٥) فجملة تصدون في محل نصب معطوفة على
جملة تواعدون الواقعة حالا وكذا جملة ييغونها في محل نصب معطوفة على
ما قبلها .

وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ
بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(٦) فجملة يحبونه في محل جر معطوفة على جملة يحبهم
الواقعة نعتا لقوم في محل جر .

(٢) المغني ٢ / ٤٢٦

(٤) غافر ٧

(٦) المائدة ٥٤

(١) الكهف ١٢

(٣) مريم ٦٠

(٥) الأعراف ٨٦

الفصل الخامس
عروف غير عامله

الفصل الخامس حروف غير عاملة

تحدثنا في الفصول السابقة عن الحروف العاملة وبعض الحروف غير العاملة ، وفيما يلي بيان للحروف غير العاملة التي لم ترد فيما سبق .

همزة الاستفهام

والمراد بالاستفهام طلب الإفهام وهذا هو المعنى الحقيقي للهمزة ، والهمزة أصل أدوات الاستفهام ولهذا اختلفت بأمر منها :

١ - جواز حذفها ، ومن شواهد ذلك قراءة ابن محيصن^(١) في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ ﴾^(٢) بدون الهمزة .

٢ - أنها ترد لطلب التصور كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ ﴾^(٣) ولطلب التصديق نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾^(٤) بخلاف هل فإنها للتصديق خاصة نحو هل قام زيد ، وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو من جاءك ، وما صنعت ، وأين بيتك ، ومتى سفرك^(٥) .

٣ - أنها تدخل على الإثبات كما في قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾^(٦) وعلى النفي كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾^(٧) وغيرها لا يدخل إلا على الإثبات خاصة .

٤ - تقديمها على العاطف تنبيها على أصالتها في التصدير كما في قوله تعالى ﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًىٰ وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾^(٨) وقوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾^(٩) وقوله تعالى ﴿ أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمْتُمْ بِهِ ﴾^(١٠)

(١) الإتقان ٣ / ١٨٨	(٢) البقرة ٦
(٣) العن ٥٩	(٤) آل عمران ٨١
(٥) المغني ١ / ١٥	(٦) يونس ٢
(٧) الشرح ١	(٨) الأعراف ٩٨
	(٩) الأعراف ٩٩
	(١٠) يونس ٥١

وأحوايتها تتأخر عن حروف العطف كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ
الْفَاسِقُونَ ﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .
٥ - أنها تدخل على الشرط كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ
الْخَالِدُونَ ﴾ ^(٣) وعلى إن المشددة كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ
يُوسُفُ ﴾ ^(٤) .

وتخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فتد لمعان منها :

١ - التسوية : كما في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٥) .

٢ - الإنكار : كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْنَعَاكُمْ رِجْماً بِالْبَينِ وَاتَّخَذَ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ﴾ ^(٦) .

٣ - التوبيخ : أى اللوم على ما وقع كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتُعْبُدُونَ
مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ^(٧) .

٤ - التقرير : أى حمل المخاطب على الإقرار كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ
يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ ^(٨) .

٥ - التهكم : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شَعْبِ أَصْلَاطِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ
تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ ^(٩) .

٦ - الأمر : كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
أَسْلَمْتُمْ ﴾ ^(١٠) أى أسلموا .

(١) الأحقاف ٣٥	(٢) الأنعام ٨١
(٣) الأنبياء ٣٤	(٤) يوسف ٩
(٥) البقرة ٦	(٦) الإسراء ٤٠
(٧) الصافات ٩٥	(٨) الضحى ٦
(٩) هود ٨٧	(١٠) آل عمران ٢٠

٧ - التعجب : كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
الظَّلَّ ﴾^(١) .

٨ - الاستبطاء : كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٢) .

(أَلَا)

بالفتح والتخفيف ، وقد وردت في القرآن الكريم على أوجه منها :

١ - التنبية : فتدل على تحقق ما بعدها ، وتدخل على الجملتين الاسمية
والفعلية^(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٤)
وقوله تعالى : ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ ﴾^(٥) قال ابن هشام ويقول العربون
فيها : حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها ، وإفادتها التحقيق من جهة
تركيبها من الهمزة ولا ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق^(٦)
كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾^(٧) .

٢ ، ٣ - التحضيض والعرض ، ومعناهما طلب الشيء ، لكن التحضيض
طلب بحثٌ والعرض طلب بليين ، وتختص فيهما بالجملة الفعلية^(٨) فالتحضيض
كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾^(٩) .

والعرض كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(١٠)

ودخلت ألا على (يا) كثيرا في كلام العرب ، وجاء ذلك في قراءة سبعية في

(١) الفرقان ٤٥	(٢) الحديد ١٦
(٣) الجمع ٢ / ٧٠	(٤) البقرة ١٣
(٥) يوسف ٥٩	(٦) المغنى ١ / ٦٨
(٧) القيامة ٤٠	(٨) الإتيقان ٢ / ١٥٩
(٩) التوبة ١٣	(١٠) النور ٢٢

قوله تعالى : ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ .
 أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(١) فقد قرأ الكسائي
 وأبو جعفر (ألا ياسجدوا) بتخفيف اللام ووقفوا في الابتداء (ألا يا) وابتدعوا
 (اسجدوا) بهمزة مضمومة على الأمر على معنى ألا ياهؤلاء أو ألا يا أيها الناس
 اسجدوا ^(٢) .

وقد تأتي (ألا) للاستفهام والنفي لا للتبني ، ويكون الاستفهام مرادا به
 الإنكار كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ^(٣) قال أبو
 حيان : الهمزة للاستفهام ولا للنفي ، والظاهر أن (مَنْ) مفعول والمعنى أينفى علمه
 بمن خلق وهو الذي لطف علمه ودق وأحاط بحفريات الأمور وجلياتها ^(٤) .

(أَمَا)

بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد .

أما كونها للشرط فالدليل على ذلك لزوم الفاء في جوابها كما في قوله تعالى :
 ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ
 اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ ^(٥) .

ويجوز حذف الفاء في سعة الكلام إذا كان هناك قول محذوف ^(٦) كما في قوله
 تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ^(٧) أى فيقال لهم
 أكفرتم . فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء في الحذف .

وكما في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنذِرُكُمْ ﴾ ^(٨)
 أى فيقال لهم ألم تكن آياتي فقد حذف القول وتأخرت الفاء عن الهمزة .

(٢) النشر ٢ / ٣٣٧

(١) المل ٢٤ ، ٢٥

(٤) البحر المحيط ٨ / ٣٠٠

(٣) الملك ١٤

(٦) الهمع ٢ / ٦٨

(٥) البقرة ٢٦

(٨) الجاثية ٣١

(٧) آل عمران ١٠٦

وأما كونها للتفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وقد يترك تكرارها استغناءً بذكر أحد القسمين عن الآخر ، أو بكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾^(١) . أى وأما الذين كفروا فلهم كذا وكذا .
والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾^(٢) أى وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلمون معناه إلى ربهم ، ويدل على ذلك قوله تعالى في الآية نفسها ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ وكأنه قيل وأما الراسخون في العلم فيقولون^(٣) .

وأما كونها للتوكيد فقد اختلف فيه فقال بعضهم أما في الكلام تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فإذا قصدت أنه ذاهب لا محالة قلت أما زيد فذاهب^(٤) ويفصل بين أما والفاء بأمر منها :

١ - المبتدأ كما في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾^(٥)

٢ - الجملة الشرطية كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْفُرِينَ فَدَرُؤٌ وَّزَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ ﴾^(٦) والجواب لإن الشرطية .

٣ - المفعول به كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾^(٧) .

٤ - الجار والمجرور كما في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٨) .

٥ - المعمول محذوف يفسره ما بعد الفاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾^(٩) ينصب ثمود على قراءة شاذة^(١٠) .

(١) النساء ١٧٥	(٢) آل عمران ٧
(٣) المغنى ١ / ٥٧	(٤) الهمع ٢ / ٦٨
(٥) البقرة ٢٦	(٦) الواقعة ٨٨ ، ٨٩
(٧) الضحى ٩	(٨) الضحى ١١
(٩) فصلت ١٧	(١٠) البحر المحيط ٧ / ٤٩١

(إِمَّا)

بالكسر والتشديد وهي حرف مفيد لأحد الشيئين ولا بد من تكرارها وتلزم إما الثانية الواو العاطفة ، وترد (إما) لمعان منها :

١ - الإيهام : كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرُورَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) .

٢ - التخيير : كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ نَعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾^(٢) .

٣ - التفصيل : كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(٣) .

قال السيوطي : لا خلاف أن إما الأولى غير عاطفة واختلف في الثانية : فالأكثر على أنها عاطفة ، وأنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالباً الواو العاطفة ، وادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك^(٤) .

ويجوز فتح همزتها وقد قرأ بذلك أبو السمال في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(٥) بفتح الهمزة فيهما . قال أبو حيان : وهي لغة حكاهما أبو زيد عن العرب وقال الزمخشري : وهي قراءة حسنة^(٦) .

(أَنْ)

بالفتح والتخفيف ترد على أوجه منها :

١ - أن تكون مفسرة بمنزلة أى ، ويشترط فيها أن تسبق بجملة ، وأن

(١) التوبة ١٠٦	(٢) الكهف ٨٦
(٣) الإنسان ٣	(٤) الإنشقاق ٢ / ١٦٧
(٥) الإنسان ٣	(٦) البحر المحيط ٨ / ٣٩٤

يكون في الجملة السابقة معنى القول ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا ﴾^(٣) إذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق الستهم بهذا الكلام ، كما أنه ليس المراد بالمشي المشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء .

٢ - أن تكون زائدة : والأكثر أن تقع بعد (لَمَّا) التوقينية كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾^(٤) وفائدتها التوكيد .

وزعم الأحفش أنها تنصب المضارع وهي زائدة وجعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ﴾^(٥) وقال غيره : هي في ذلك مصدرية^(٦) .

(إِنْ)

بالكسر والتخفيف ترد علي أوجه ، منها :

١- أن تكون نافية غير عاملة ، وتدخل علي الجملة الاسمية والفعلية فالاسمية كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(٧) وقوله تعالى ﴿ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾^(٨) .

(١) المؤمنون ٢٧	(٢) الاعراف ٤٣
(٣) ص ٦	(٤) يوسف ٩٦
(٥) إبراهيم ١٢	(٦) المغني ١ / ٣٤
(٧) الملك ٢٠	(٨) المجادلة ٢

والفعلية الماضية كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا ﴾^(١)

والفعلية المضارعية كما في قوله تعالى : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾^(٢)

ونلاحظ في الشواهد السابقة وجود (إلا) في جملتها وهذا ليس بلازم إذ قد وردت بدونها كما في قوله تعالى : ﴿ إِن عِنْدَكُمْ مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَإِن أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾^(٤) .

٢ — أن تكون زائدة : وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾^(٥) أى في الذى مكناكم فيه ، وقيل بل هي هنا نافية بدليل قوله تعالى : ﴿ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَّكُمْ ﴾^(٦) .

٣ — أن تكون بمعنى (قد) ذكره قُطْرُبٌ وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾^(٧) أى قد نفعت ، ولا يصح معنى الشرط فيه لأنه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره : هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع تذكيرهم^(٨) .

(إى)

بالكسر والسكون ، حرف جواب بمعنى نعم ، فتكون لتصديق المُخْبِر وإعلام المستخبر ، ولوعد الطالب ، ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم ، وقال ابن الحاجب إنها لا تقع إلا بعد الاستفهام^(٩) وقد ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَبِشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِنِّي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾^(١٠) .

(١) الإسراء ٥٢	(٢) النجم ٢٨
(٣) يونس ٦٨	(٤) الأنبياء ١١٠
(٥) الأحقاف ٢٦	(٦) الأنعام ٦
(٧) الأعلى ٩	(٨) الإتيقان ٢ / ١٧٠
(٩) الجمع ٢ / ٧١	(١٠) يونس ٥٣

(بلى)

حرف جواب أصلي الألف ، وتختص بالنفي وتفيد إبطاله سواء أكان مجردا كما في قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بلى وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ﴾ (١) أم مقرونا بالاستفهام حقيقيا نحو أليس زيد بقائم ، فتقول بلى ، أو توبيخيا كما في قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ . بلى ﴾ (٢) أو تقريريا كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى ﴾ (٣) قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم لكفروا ووجهه أن نعم تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب فكأنهم قالوا : لست ربنا ، بخلاف بلى فإنها لإبطال النفي فالتقدير : أنت ربنا (٤) .

وقال جماعة من الفقهاء لو قال : أليس لي عليك ألف ؟ فقال بلى لزمته ولو قال نعم لم تلزمه (٥) .

ويجوز ذكر الفعل بعد بلى وحذفه ، فذكره كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا الْقِيَّ فِيهَا قَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا ﴾ (٦) .
وحذفه كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا قَالِ بلى وَلَكِنْ لَيْطَمِئِنَّ قَلْبِي ﴾ (٧) أى بلى آمنت .

(السين)

حرف مختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ، وينزل منه منزلة الجزء ولهذا لم يعمل فيه ، وذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف ،

(١) التغابن ٧	(٢) القيامة ٣ ، ٤
(٣) الأعراف ١٧٢	(٤) الإتيان ٢ / ١٨٧
(٥) المغني ٥ / ١١٣	(٦) الملك ٨ ، ٩
	(٧) البقرة ١٤٢

والكوفيون أنكروا ذلك وقالوا إن السين وسوف يتعاقبان على المعنى الواحد في الوقت الواحد حيث قال تعالى عن المؤمنين ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) وقال في آية أخرى ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) وقال تعالى في سورة النبأ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٣) وقال في سورة التكاثر ﴿كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾^(٤).

وقَوْلُ الْمُغْرِبِينَ فِيهَا فِي سَوْفَ إِنِّهْمَا حَرْفَا تَنْفِيسٍ أَى تَوْسِعَ لِأَنَّهُمَا يَقْبَلَانِ الْمُضَارِعَ مِنَ الزَّمَنِ الضَّيِقِ وَهُوَ الْحَالُ إِلَى الزَّمَنِ الْوَاسِعِ وَهُوَ الْاسْتِقْبَالُ^(٥).

وزعم بعضهم أن السين قد تأتي للاستمرار كما في قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾^(٦) مدعياً أن ذلك إنما نزل بعد قوله (ما ولاهم) فجاءت السين إعلاما بالاستمرار لا للاستقبال ، ورد على ذلك بأن ما ذكر من نزول الآية بعد قوله (ما ولاهم) غير موافق عليه وبأن الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل^(٧) . قال ابن هشام : وزعم الرّمحشري أن السين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ، ولم أر من فهم وجه ذلك ، ووجهه أنها تفيّد الوعد بمحصل الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى لتوكيده وتثبيت معناه وقد أوما إلى ذلك في سورة البقرة فقال في قوله تعالى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾^(٨) ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين ، وصرح به في سورة براءة فقال في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾^(٩) السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد إذا قلت سأنتقم منك^(١٠) . وإستعمالها في الوعيد كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١١).

(١) النساء ١٦٢	(٢) النساء ١٤٦
(٣) النبأ ٤ ، ٥	(٤) التكاثر ٣ ، ٤
(٥) الجمع ٢ / ٧٢	(٦) البقرة ١٤٢
(٧) الإنشقاق ٢ / ١٩٧	(٨) البقرة ١٣٧
(٩) التوبة ٧١	(١٠) المغني ١ / ١٣٨ ، ١٣٩
	(١١) غافر ٦٠

(سوف)

كالسين وأوسع زمانا منها عند البصريين لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ، ومرادفة للسين عند غيرهم .

وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها جوازا كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾^(١) .

والغالب على سوف استعمالها في الوعيد والتهديد ، وعلى السين استعمالها في الوعد ، وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد^(٢) .

فاستعمال سوف في الوعيد كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ﴾^(٣) واستعمالها في الوعد كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٤) .

(الفاء)

الفاء المفردة ترد على أوجه منها :

١ — الفاء الزائدة : كما في قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ اليَتِيمَ ﴾^(٦) .

٣ — الفاء الفصيحة : وهي التي تعطف على محذوف كما في قوله تعالى ﴿ اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تدميراً ﴾^(٧) .

(٢) الإتيان ٢ / ١٩٨

(٤) النساء ٧٤

(٦) الماعون ١ ، ٢

(١) الضحى ٥

(٣) النساء ٥٦

(٥) ص ٥٧

(٧) الفرقان ٣٦

والتقدير : فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا ﴾^(١) والتقدير : فأتيهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها .

٣ — الفاء التفريعية ذكرها بعض المفسرين وهي التي تأتي لتفريع الأمر وتفصيله كما في قوله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾^(٢)

٤ — الفاء التفسيرية : ذكرها بعض النحاة والمفسرين وجعل منها قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا نِيَابًا وَأُوهَمَ قَائِلُونَ ﴾^(٣) قال أبو حيان : وقيل الفاء ليست للتعقيب وإنما هي للتفسير كقولهم توضأ فغسل كذا ثم كذا^(٤) .

٥ — فاء الاستئناف : كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾^(٥) قال العكبري : (فألقوا) يجوز أن يكون معطوفا على قال الذين أوتوا العلم ، ويجوز أن يكون معطوفا على توفاهم ، ويجوز أن يكون مستأنفا^(٦) .

(ق د)

حرف مختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ، ماضيا كان أو مضارعا ولها معان منها :

١ — التحقيق مع الماضي : كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ

(٢) يس ٧٢

(٤) البحر المحيط ٤ / ٢٦٨

(٦) إملاء مامن به الرحمن ٨٠/٢

(١) يونس ٧٥

(٣) الأعراف ٤

(٥) النمل ٢٨

المؤمنون ﴿١﴾ وحمل عليهم بعضهم قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ (١)
قال الزمخشري : دخلت لتوكيد العلم (٢) .

٢ - التقليل مع المضارع وهو ضربان : تقليل وقوع الفعل نحو قد يوجد
البيخيل ، وتقليل متعلقه نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ (١) وزعم
بعضهم أنها في الآية للتحقيق (٢) كما ذكرنا آنفا .
٣ - التكثير : وخرج عليه الزمخشري قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى ثِقْلَ
وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ (١) أى رُبَمَا نَرَى ومعناه تكثير الرؤية .

٤ - التوقع : كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي
تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ (١) لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها .

(كَلًّا)

حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عند أكثر النحاة إلا ذلك حتى إنهم
يمييزون الوقف عليها والابتداء بما بعدها ، وحتى قال جماعة منهم : متى سمعت
(كلاً) في سورة فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل
ذلك بمكة لأن أكثر العُتُو كان بها (١) .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ
عِزًّا . كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (١) قال الزمخشري : كلاً
ردع هم وإنكار لتعززهم بالآلهة (١) .

(١) المؤمنون ١	(٢) النور ٦٤
(٣) المغنى ١ / ١٧٤	(٤) النور ٦٤
(٥) الإتقان ٢ / ٢١٣	(٦) البقرة ١٤٤
(٧) المجادلة ١	(٨) الضم ٧٤/٢
(٩) مريم ٨١ ، ٨٢	(١٠) الكشاف ٢ / ٤٢٢

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾^(١) قال أبو حيان : كلا كلمة ردع عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد^(٢) .

ويرى بعض النحاة أن معنى الزجر والردع ليس مستمرا في (كلا) فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويتدأ بها ، ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى . فقال بعضهم تكون بمعنى حقا وقال آخرون تكون بمعنى ألا الاستفاحية ، وقال فريق ثالث تكون حرف جواب بمنزلة إى ونعم^(٣) .

فمجيئها بمعنى حقا كما في قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ . كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾^(٤) ف (كلا) بمعنى حقا إذ ليس قبله شيء^(٥) .

ومجيئها حرف جواب كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴾^(٦) قالوا معناه إى والقمر^(٧) .

ومجيئها بمعني ألا الاستفاحية كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيْنِ ﴾^(٨) وذلك لأنَّ إنَّ تكسر بعد الاستفاحية وبعد ما كان بمعناها .

(لا)

ترد على أوجه منها :

١ — أن تكون نافية غير عاملة وذلك إذا دخلت على معرفة ، أو على نكرة مفصول بينها وبين لا ، أو على فعل ماض ، وفي جميع هذه الحالات يجب

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٢١

(٤) العلق ٥ ، ٦

(٦) المدثر ٣٢

(٨) المطففين ١٨

(١) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠

(٣) المغنى ١ / ١٨٩

(٥) القرطبي ٢٠ / ١٢٣

(٧) الاتقان ٢ / ٢٢٢

تكرارها كما في قوله تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَّ وَلَا صَلَّى ﴾^(٣) .

وأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾^(٤) فإن (لا) فيه مكررة في المعنى لأن المعنى فلا فك رقة ولا أطمع مسكينا لأن ذلك تفسير للعقبة^(٥) .

وتدخل على المضارع فلا يجب تكرارها كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٧) .

وتعترض (لا) هذه بين الناصب والمنصوب كما في قوله تعالى ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾^(٨) وبين الجازم والمجزوم كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنَّ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾^(٩) .

٢ - أن تكون زائدة للتأكيد : كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾^(١٠) قال الفراء : المعنى والله أعلم ما منعك أن تسجد^(١١) يدل عليه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾^(١٢) وكما في قوله تعالى : ﴿ لِيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَّقِدُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾^(١٣) قال العكبري : لا زائدة ، والمعنى ليعلم أهل الكتاب عجزهم^(١٤) .

(١) يس ٤٠	(٢) الصافات ٤٧
(٣) القيامة ٣١	(٤) البلد ١١
(٥) المعنى ١ / ٢٤٤	(٦) البقرة ٢٢٥
(٧) الشورى ٢٣	(٨) النساء ١٦٥
(٩) الأنفال ٧٣	(١٠) الأعراف ١٢
(١١) معاني القرآن ١ / ٣٧٤	(١٢) ص ٧٥
(١٣) الحديد ٢٩	(١٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٥٧

٣- إن وقعت الصفة بعد لا أهملت وكررت وكانت لا نافية كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ . لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴾^(٢)

وكذا إذا وقع بعدها الحال كما في قوله تعالى : ﴿ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ يَدَيْنِ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾^(٣) قال العكبري : وموضع لا إلى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين أى يتذبذبون متلونين^(٤) .

ويجوز في نحو (لا فارض) أى يكون لفظ فارض صفة لبقرة ، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هي فارض والجمله صفة لبقرة .

(لَمَّا)

(لما) الحرفية ترد على وجهين :

أحدهما : أن تدخل على الماضي فتقتضى جملتين وجدت الثانية عند وجود الأولى ، ويقال فيها حرف وجود لوجود وقال بعضهم هي ظرف بمعنى حين أو بمعنى إذ^(٥) .

كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَلْفَرَضْتُمْ ﴾^(٦) .

ويأتى جواب (لما) فعلاً ماضياً أو جملة اسمية مقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية ، أو فعلاً مضارعاً ، فمجيئه فعلاً ماضياً كما فى الآية السابقة .

ومجيئه جملة اسمية مقرونة بالفاء كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾^(٧) .

ومجيئه جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾^(٨) .

(٢) الواقعة ٣٣

(١) البقرة ٦٨

(٤) إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٩

(٣) النساء ١٤٣

(٦) الإسراء ٦٧

(٥) المغني ١/٢٨٠

(٨) العنكبوت ٦٥

(٧) لقمان ٣٢

ومجيئه فعلاً مضارعاً كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ
الرَّزُوعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (١).

وقد يحذف جواب (لما) لدلالة السياق عليه كما في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا
ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) وتقديره : جعلوه فيها ، وقال الكوفيون الجواب أوحينا والنواو
زائدة (٣).

ثانيهما : أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسم وعلى الماضي لفظاً لا معنى
فدخلوها على الاسم كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّآ
حَافِظٌ ﴾ (٤) بالتشديد أى إلا ، قال أبو حيان : لَمَّا مشددة وهي بمعنى إلا لغة
مشهورة في هذيل وغيرهم (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ﴾ (٦) فإن في الآية نافية و (لما) بمعنى إلا .

(لَوْلَا)

ترد لمعان ، منها :

١ - أن تكون حرف امتناع لوجود وتختص بالدخول على الاسم وقد جاء
هذا الاسم في كتاب الله عز وجل على حالات متعددة : فجاء مصدراً صريحاً
كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ
الْأَرْضُ ﴾ (٧).

(٢) يوسف ١٥

(١) هود ٦٤

(٤) الطارق ٤

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٥٠/٢

(٦) الزخرف ٣٥

(٥) البحر المحيط ٤٥٤/٨

(٧) البقرة ٢٥١

وجاء مصدرا مؤولا من أن المشددة ومعمولها كما في قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ ﴾^(١).

وجاء مصدرا مؤولا من أن الناصبة للفعل المضارع ومعمولها كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُم سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾^(٢).

وجاء مصدرا مؤولا من أن المخففة والفعل الماضي كما في قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾^(٣).

وجاء ضميرا منفصلا كما في قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَن تَشْكُرُوا لَكُنَّا كَمَا تَلْمِزُونَ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾^(٤) وجاء اسما غير مصدر كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾^(٥).

ويعرب الاسم الواقع بعدها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا تقديره موجود مثلا ، أو مبتدأ لا خير له ، أو فاعلا يثبت محذوفا .

وجواب لولا يكون فعلا ماضيا مقرونا باللام إن كان مثبتا ، ومجردا منها إن كان منفيًا ، فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٦).

وليست اللام لازمة في هذا الموضع إذ يجوز أن يأتي الجواب بدونها ولكنه لم يرد في القرآن الكريم إلا كذلك .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَايَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾^(٧).

ويجوز حذف الجواب لدلالة السياق عليه ، كما في قوله تعالى :

(١) الصفات ١٤٣ ، ١٤٤	(٢) الزخرف ٣٣
(٣) القصص ٨٢	(٤) سبأ ٣١
(٥) العنكبوت ٥٣	(٦) البقرة ٦٤
	(٧) النور ٢١

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾^(١) فجواب لولا في الآية محذوف تقديره لعاجلكم بالعقوبة ونحوه^(٢) .

٢- أن تكون للتحضيض أو للعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله فالتحضيض كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(٣) فلولا هنا بمعنى هلاً قال أبو حيان : وكان في التحضيض تنبيه على الخطأ منهم في استعجال العقوبة وتجهيل لهم في اعتقادهم^(٤) .

والعرض في قوله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٥) والفعل آخر في الآية ماضٍ في معنى المضارع إذ لا معنى للتأخير في الزمن الماضي^(٦) وهي هنا للعرض ، والفرق بين التحضيض والعرض أن الأول طلب بحث وقوة ، والعرض طلب بلين ورفق .

٣- أن تكون للتوبيخ والتسديم فتختص بالماضي كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ﴾^(٧) وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾^(٨) وقد أخرج الفعل هنا وهو قلمت وفصل بين لولا وقلمت بإذ سمعتموه .

٤- أن تكون استفهامية : قال ذلك الهَرَوِيُّ ، وجعل منه قوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾^(٩) قال ابن هشام : وأكثرهم لا يذكره^(١٠) والظاهر أنها في الآية للتوبيخ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٣٥

(٤) البحر المحيط ٧ / ٨٢

(٦) شرح ابن يعيش ٨ / ١٤٤

(٨) النور ١٦

(١٠) المغني ١ / ٢٧٥

(١) النور ١٠

(٣) الحمل ٤٦

(٥) المناقبون ١٠

(٧) الأحقاف ٣٨

(٩) الفرقان ٧

٥ — أن تكون نافية : ذكر ذلك الهروي أيضا ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ فَتَنْفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴾^(١) أى فما آمنت قرية عند مجيء العذاب فنفعها إيمانها ، والظاهر كما قال ابن هشام إن المعنى على التوبيخ أى فهلا كانت قرية من القرى المهلكة ثابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك ، ويؤيده قراءة أبيّ وعبد الله (فهلا كانت) ويلزم من هذا المعنى النفسى لأن التوبيخ يقتضى عدم الوقوع^(٢) .

(لَوْمًا)

لو ما بفتح اللام وسكون الواو بمنزلة لولا تقول لوما زيد لأكرمتك ، ولم تقع بهذا المعنى في القرآن الكريم ، وإنما جاءت للتحضيض في آية واحدة وهي قوله تعالى — ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ . لَوْمًا تَأْتِيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٣) قال العكبرى : هي بمعنى لولا وهلا وألا وكلها للتحضيض^(٤) وقال أبو حيان (لوما) حرف تحضيض فيليها الفعل ظاهرا أو مقدرًا^(٥) .

(مَا)

ترد على أوجه ، منها :

١ — أن تكون مصدرية وهي نوعان : زمانية وغيرها .

فالزمانية كما في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾^(٦) أى مدة

(٢) المغني ١/٢٧٥ والإنتقان ٢/٢٤٠

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/٧٢

(٦) التغابن ١٦

(١) يونس ٩٨

(٣) الحجر ٦ ، ٧

(٥) البحر المحيط ٥/٤٤٢

استطاعتكم ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾^(١) أى مدة دوامي حيا .

وغير الزمانية كما في قوله ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾^(٢) أى أجر سقيك لنا . وقوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾^(٣) أى بنسيانكم .

٢ — أن تكون نافية غير عاملة ، وتدخل على الاسمية والفعلية .

فالاسمية كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾^(٤) ولم تعمل هنا عمل ليس لانتقاض النفي بالإلا .

والفعلية الماضية كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾^(٥) .

والفعلية المضارعية كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٦) .

٣ — أن تكون زائدة للتأكيد كافة وغير كافة .

فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^(٧) وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾^(٨) .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٩) وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾^(١٠) وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾^(١١) .

(١) مريم ٣١	(٢) القصص ٢٥
(٣) السجدة ١٤	(٤) يس ١٥
(٥) البقرة ١٦	(٦) البقرة ٢٧٢
(٧) النساء ١٧١	(٨) الأنفال ٦
(٩) الاسراء ١١٠	(١٠) آل عمران ١٥٩
	(١١) فصلت ٣٦

(نَعْم)

بفتح النون والعين في أشهر اللغات حرف جواب ، وكسر عينها مع فتح النون لغة لكنانة وبها قرأ الكسائي ، وكسر نونها مع كسر العين اتباعا لغة لبعضهم^(١) .

وتأتي نعم في الجواب تصديقا للمُخِير ، ووعدا للطلّاب ، وإعلاما للمستخبر ، وهذا النوع الثالث يأتي في جواب الاستفهام كما في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾^(٢) أي وجدنا ما وعدنا ربنا حقا . قال ابن الجزري : واختلفوا في نعم حيث وقع ، وهو في الموضعين من هذه السورة — يعني سورة الأعراف — وفي الشعراء والصفات فقرأ الكسائي بكسر العين منها ، وقرأ الباقون بفتحها في الأربعة^(٣) .

قال مكّي : وهي لغتان بمعنى العِدّة إذا استفهمت عن مُوجِب نحو قولك أيقوم زيد ، فتقول نعم ، والتصديق إذا أُخبرت عما وقع تقول : قد كان كذا ، فيقول نعم ، فإذا استفهمت عن منفي فالجواب (بلى) ولا يدخل فيه نعم نحو ألم أكرمك ؟ فتقول بلى ، فنعم لجواب الاستفهام الداخلي على الإيجاب ، وبلى لجواب الاستفهام الداخلي على النفي ، ولذلك كان الجواب في قول المؤمنين للكفار ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾^(٤) بنعم لأنه استفهام دخل على إيجاب ، ولذلك كان الجواب في قول الله تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾^(٥) بلى لأنه استفهام دخل على نفي ، فاعرفه فلست تجده مشروحا هكذا^(٦) .

- | | |
|-----------------|-------------------------|
| (١) المجمع ٧٦/٢ | (٢) الأعراف ٤٤ |
| (٣) النشر ٢٦٩/٢ | (٤) الأعراف ٤٤ |
| (٥) الأعراف ١٧٢ | (٦) الكشف ١ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ |

كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا
لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾^(١) أى نعم إن
لكم لأجرا .

(الهاء المفردة)

تأتي حرفا للغيبة وهي اللاحقة لإيأ ضمير الغيبة المنفصل فيقال إيأه كما في
قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾^(٢) قال ابن
هشام : فالحق أنها حرف مجرد معنى الغيبة ، وأن الضمير (إيأ) وحدها^(٣) .

وتأتي الهاء للسكت : وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف كما في قوله
تعالى : ﴿ يَا لَيْتِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً . وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَّةً ﴾^(٤) قال أبو حيان : وقرأ
الجمهور كتابيه ، في موضعيهما ، وماليه وسلطانيه ، وفي القارعة مالية بإثبات
هاء السكت وفقا ووصلا لمراعاة خط المصحف^(٥) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ
يَتَسَنَّهْ ﴾^(٦) حيث قرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء في الوصل على أنها هاء
السكت ، وقرأ باقي السبعة بإثبات الهاء في الوصل والوقف^(٧) ويرى أبو حيان أن
الأظهر في الهاء في يتسنه أنها أصلية من سانهت فهي من السنة على قول من يرى
أن لامها المحذوفة هاء^(٨) .

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| (١) الشعراء ، ٤١ ، ٤٢ | (٢) الإسراء ٢٣ |
| (٣) المغني ٢ / ٣٤٨ | (٤) الحاقة ٢٥ ، ٢٦ |
| (٥) البحر المحيط ٨ / ٣٢٥ | (٦) البقرة ٢٥٩ |
| (٧) الكشف ١ / ٣٠٧ | (٨) البحر المحيط ٢ / ٢٩٢ |

(هـ)

تأتي حرف تنبيه ، فتدخل على أشياء ، منها :

١ - الإشارة غير المختصة بالبعيد نحو هَذَا وَهَذَانِ وَهَؤُلَاءِ وَهَئِنَا .

كما في قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(٤) .

٢ - ضمير الرفع المخبر عنه باسم إشارة كما في قوله تعالى : ﴿ هَأَنتُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾^(٥) وقد دخلت على ضمير الرفع واسم الإشارة معا كما في قوله تعالى : ﴿ هَأَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) .

٣ - نعت (أى) في النداء كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾^(٧) .

ويجوز في لغة أسد حذف الألف في هذا الموضع وضم هائها اتباعا كما في قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ ﴾^(٨) فقد قرأ ابن عامر (أَيَّةُ الثَّقَلَانِ) بضم الهاء^(٩) .

- | | |
|-------------------------|----------------|
| (١) يس ٥٢ | (٢) الحج ١٩ |
| (٣) الشعراء ٥٤ | (٤) المائدة ٢٤ |
| (٥) آل عمران ١١٩ | (٦) النساء ١٠٩ |
| (٧) النساء ١ | (٨) الرحمن ٣١ |
| (٩) الكشف ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ | |

(هـ)

حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ، ولا يدخل على منفي ولا على شرط ولا على إن المكسورة المشددة ولا على اسم بعده فعل غالباً ولا عاطف^(١) كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) .

وتنفرد (هل) دون الهمزة بأن يراد بالاستفهام بها الجحد أى النفي سواء وقعت بعدها (إلا) أو لم تقع . فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾^(٤) والثاني كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾^(٥) أى لا يستويان .

وترد (هل) بمعنى (قد) كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾^(٦) قال ابن الأنباري : هل فيها وجهان : أحدهما أن تكون بمعنى قد ، والثاني أن يكون الاستفهام بمعنى التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث^(٧) .

وقوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾^(٨) أى قد أتاك . ويخرج الاستفهام بهل عن حقيقته إلى معان أخرى منها :

١ - الإنكار : والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي كما في قوله تعالى ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴾^(٩) .

(١) الاتقان ٢ / ٢٥٣	(٢) فاطر ٣
(٣) الاحقاف ٣٥	(٤) الرحمن ٦٠
(٥) الرعد ١٦	(٦) الانسان ١
(٧) البيان ٢ / ٤٨٠	(٨) الغاشية ١
	(٩) سبأ ١٧

- ٢ - التقرير : كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾^(١) .
- ٣ - التذكير : كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾^(٢) .
- ٤ - الأمر : كما في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾^(٣) أى انتهوا .
- ٥ - الترغيب : كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(٤) .
- ٦ - التمني : كما في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾^(٥) .
- ٧ - النصيح والإرشاد : كما في قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴾^(٦) .

(الواو)

ترد على أوجه ، منها :

- ١ - واو الاستئناف : كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾^(٧) .
- وقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾^(٨) .
- ٢ - الواو الزائدة : أثبتها الكوفيون والأحفش وجماعة وخرج عليه قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾^(٩) فالواو الأولى أو الثانية زائدة ، أو هما عاطفتان والجواب محذوف^(١٠) وقوله تعالى :

(١) الفجر ٥	(٢) يوسف ٨٩
(٣) المائدة ٩١	(٤) الصف ١٠
(٥) الأعراف ٥٣	(٦) المنازعات ١٨
(٧) الأنعام ٢	(٨) البقرة ٢٨٢
(٩) الصافات ١٠٣ ، ١٠٤	(١٠) المغنى ٢ / ٣٦٢

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١) قيل الواو في
ويصدون زائدة والجملة خبر إن^(٢) وقيل عاطفة والخبر محذوف .

٣ - واو الثانية : ذكرها جماعة وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة ،
سبعة وثمانية^(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ
كَلْبُهُمْ ﴾^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٥) فالواو في وفتحت واو الثانية ، قالوا لأن أبواب الجنة ثمانية .

(١) الحج ٢٥

(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٦٢

(٣) المغنى ٢ / ٣٦٣

(٤) الكهف ٢٢ (٥) الزمر ٧٣

الفصل السادس

موضوعات أخرى

- أولاً : الاستفعال .
- ثانياً : التنازع في العمل .
- ثالثاً : التعجب .
- رابعاً : أفعال المدح والذم .
- خامساً : أعمال المصدر والأسماء المشتقة .
- سادساً : الموصولات الحرفية .

الفصل السادس موضوعات أخرى

أولا : الاشتغال

تعريفه : هو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل عن الاسم بضميره أو بمتعلقه بحيث لو تفرغ له هو أو مناسبه لنصبه لفظا أو محلا .

نحو عليا أكرمته ، وزيدا مررت به ، ويضمير للاسم السابق — وهو ما يعرف بالمشغول عنه — إذا نصب عامل مناسب للعامل الظاهر .

والأصل أن المشغول عنه يجوز فيه وجهان أحدهما الرفع بالابتداء والجملة بعده خبر له ، والثاني النصب بتقديره فعل محذوف يفسره المذكور والجملة بعده لا محل لها من الاعراب مفسرة .

وقد يعرض للمشغول عنه ما يوجب نصبه أو رفعه أو يرجح أحدهما أو يسوى بينهما فله حيثذ خمس حالات ، وليس في القرآن الكريم شواهد لوجوب النصب ولا لوجوب الرفع ، بل فيه شواهد للحالات الثلاث الأخرى .

وقد اشترط أكثر النحاة في المشغول عنه أن يكون مختصا لا نكرة محضة حتى يكون صالحا للابتداء به ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾^(١) قال أبو علي الفارسي والزمخشري إن (رهبانية) منصوب على إضمار فعل يفسره ما بعده والتقدير : وابتدعوا رهبانية ابتدعوها . وقد علق أبو حيان على هذا الوجه بقوله وهذا الإعراب الذي لهم ليس بجيد من جهة صناعة العربية لأن مثل هذا مما يجوز فيه الرفع بالابتداء ، ولا يجوز الابتداء هنا بقوله ورهبانية لأنها نكرة لا مسوغ لها من المسوغات للابتداء بالنكرة

(١) الحديد ٢٧

ف (رهبانية) معطوفة على رحمة ، وجملة ابتدعوها صفة لرهبانية^(١) .

أما في قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ ﴾^(٢) فقد أجازوا كون المشغول عنه نكرة لجواز الابتداء بالنكرة هنا وهي قوله (رسلا) لأنها تفيد التفصيل والتنويع ، فلفظ (رسلا) منصوب على الاشتغال بفعل محذوف تقديره : قد قصصنا رسلا عليك ، وجملة قد قصصناهم المذكورة لا محل لها من الإعراب تفسيرية . وقرأ أبي ورسُل بالرفع في الموضعين على الابتداء^(٣) .

أحكام المشغول عنه :

١ - رجحان النصب على الرفع : وذلك في مسائل منها :

أ - أن يقع المشغول عنه بعد عاطف مسبق بجملة فعلية غير مفصول بأما ليكون من عطف الجملة الفعلية على مثلها فيقع التجانس بين المعطوف والمعطوف عليه ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾^(٤) ف (كل) منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره المذكور ، والنصب في نحو هذا راجح ليحصل التناسب في عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية التي قبلها وهي قوله : ونكتب ما قدموا .

وقوله تعالى : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴾^(٥) فالسبيل منصوب على الاشتغال بفعل محذوف أي ثم يسر السبيل يسره .

(٢) النساء ١٦٤

(١) البحر المحيظ ٨ / ٢٢٨

(٤) يس ١٢

(٣) البحر المحيظ ٣ / ٣٩٨

(٥) عبس ١٩ ، ٢٠

ب - أن يقع المشغول عنه بعد أداة يغلب أن يليها الفعل كهمزة الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِالتَّكْذِبِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّثَّا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ ﴾^(١) فبشراً منصوب على الاشتغال بفعل محذوف تقديره : أتتبع بشراً .

٢ - رجحان الرفع على النصب :

فيرعب مبتدأ لسلامته من التقدير ، وذلك إذا لم يوجد في الجملة ما يوجب النصب ولا ما يرجحه ، ولا ما يوجب الرفع ولا ما يسوى فيه الأمرين - -

كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(٢) فالذين الأرجح فيه أن يكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة أضل أعمالهم .

وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ نَثَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾^(٣) فذلك الأرجح فيه أن يكون في محل رفع مبتدأ خبره جملة نثله .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾^(٤) فأخرى الأرجح فيه أن يكون مبتدأ مرفوعاً بضممة مقدرة على الألف لأنه اسم مقصور .

وواضح من الشواهد الثلاثة السابقة أن المشغول عنه فيها لم تظهر عليه حركة الإعراب إما لكونه مبنياً ، وإما لكونه اسماً مقصوراً فاحتمال الرفع والنصب فيه وارد .

وكذلك يكون الرفع أرجح إذا وقع المشغول عنه بعد أماً لأن أما تقطع ما بعدها عما قبلها لكونها من الحروف التي يتبدأ بها الكلام^(٥) كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾^(٦) فثمود بالرفع على قراءة الجمهور مبتدأ

(٢) محمد ١

(٤) الفتح ٢١

(٦) فصلت ١٧

(١) القمر ٢٣ ، ٢٤

(٣) آل عمران ٥٨

(٥) التصريح ١ / ٣٠٢

خبوه جملة فهديناهم ومن قرأ (ثمود) بالنصب جعله منصوباً بفعل مضمّر
والتقدير : فهدينا ثمود ، قال ابن الأنباري : والنصب هنا قوى في القياس لدخول
حرف فيه معنى الشرط لأن الشرط يقتضى الفعل وهو به أولى^(١) .

وقال الرضي إن أما من الحروف التي يبتدأ معها الكلام ويستأنف ولا ينظر
معها إلى ما قبلها وكان اختيار الرفع للسلامة من الحذف والتقدير^(٢) .

٣ - جواز الرفع والنصب على حد سواء :

يجوز رفع المشغول عنه ونصبه على حد سواء إذا وقع بعد عاطف تقدمته
جملة ذات وجهين ، وهي الجملة التي صدرها اسم وعجزها فعل ، نحو زيد قام
وعمرو أو وعمراً أكرمه ، فيجوز رفع عمرو مراعاة للصدر وتكون الجملة اسمية
معطوفة على الاسم التي قبلها ، ويجوز نصب عمرو مراعاة للعجز وتكون الجملة
فعلية معطوفة على الفعلية التي قبلها .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾^(٣) والشاهد
في (القمر) حيث قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر برفعه على أنه مبتدأ
خبوه جملة قدرناه والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الاسمية التي قبلها وهي
قوله ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي ﴾ وقرأ باقي السبعة بنصب القمر على أنه مفعول به لفعل
محذوف يفسره المذكور أى وقدرنا القمر قدرناه منازل وتكون هذه الجملة الفعلية
معطوفة على الجملة الفعلية التي قبلها وهي جملة (تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا)^(٤) .

تفسير جواب القسم للعامل :

أجاز العكبري أن يفسر جواب القسم عاملاً في باب الاشتغال ومن ثم

(٢) شرح الكافية ١ / ١٧١

(١) البيان ٢ / ٣٣٨

(٤) الكشف ٢ / ٢١٦ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٠٣

(٣) يس ٣٨ ، ٣٩

قال في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾^(١) يجوز أن يكون الاسم الموصول مبتدأ خبره جملة جواب القسم وهي لبوتنهم ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه الفعل المذكور^(٢) ومنع الرضي النصب لأن جواب القسم عنده لا يعمل فيما قبله وما لا يعمل فيما قبله لا يفسر عاملا قبله^(٣) .

وقوع المشغول عنه ضميرا منفصلا :

قد يأتي المشغول عنه ضميرا منفصلا كما في قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾^(٤) قال أبو حيان : فَإِيَّايَ فاعبدون من باب الاشتغال أي فايأي اعبدوا فاعبدون^(٥) ولا يجوز أن يكون التقدير : فاعبدوا إياي لأن تقديم الضمير وتأخير الفعل واجب في مثل هذا .

(١) العنكبوت ٥٨

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٨٣

(٣) شرح الكافية ١ / ١٦٥

(٤) العنكبوت ٥٦

(٥) البحر المحيط ٧ / ١٥٧

ثانيا : التنازع في العمل

ويسمى أيضا باب الإعمال وهو أن يتقدم فعلان متصرفان أو اسمان يشبهانها في العمل أو فعل متصرف واسم يشبهه ويتأخر عنهما معمول غير سببي مرفوع وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى .

وعرفه آخرون بأنه عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد . وأحد العاملين يعمل فيه والآخر يعمل في ضميره على تفصيل في ذلك .

ومذهب البصريين أن الأولى بالعمل في الظاهر هو الثاني لقربه من المعمول ومذهب الكوفيين أنه الأول لتقدمه .

المتنازعان فعلان :

مجيء العاملين المتنازعين فعلين كما في قوله تعالى : ﴿ أَتَوْنِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴾^(١) فالفعالان المتنازعان آتوني وأفرع والمتنازع فيه قطرا ، وأحد العاملين هو الذى يعمل في الاسم الظاهر والآخر يعمل في ضميره وهنا أعمل أفرغ في قطرا ، ومفعول آتوني محذوف لدلالة الثاني عليه والتقدير : آتونه أى آتوني قطرا .

وقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(٢) فالفعالان المتنازعان يبين ويهدى وكل منهما يطلب لفظ سنن ليكون مفعولا له ، وقد أعمل الثاني فيه ، ومفعول الأول ضمير محذوف والتقدير : لبينها لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم أى لبيين لكم سنن الذين من قبلكم^(٣) .

(٢) النساء ٢٦

(١) الكهف ٩٦

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٢٥

المتازعان وصفان :

ومجىء العاملين المتنازعين وصفين كما فى قوله تعالى ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(١) فالوصفان المتنازعان (مبشرين ومنذرين) وكلاهما يطلب الجار والمجرور من المصدر المؤول بعدهما ليكون متعلقاً به ، قال أبو حيان : ولئلا متعلقة بمنذرين على طريق الإعمال^(٢) .

المتازعان فعل ووصف :

ومجىء أحد المتنازعين فعلاً والآخر وصفاً كما فى قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلَّى فِي الْمِحْرَابِ﴾^(٣) فقوله (فى المحراب) هو المتنازع فيه لكل من الوصف (قائم) والفعل (يصلى) .

المتازعان مصدران :

ومجىء المتنازعين مصدرين كما فى قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَرِزْقُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٤) فالمتازعان مصدران وهما رزق وكسوة وكلاهما يطلب الجار والمجرور (بالمعروف) ليكون متعلقاً به

وقد تكون العوامل المتنازعة ثلاثة، وقد جاءت ثلاثة مصادر كما فى قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٥) فالمصادر الثلاثة المتنازعة هي هدى ورحمة وبشرى وكل منها يطلب الجار والمجرور (للمسلمين) ليكون معمولاً له أى متعلقاً به . فيتعلق هذا

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٩٩

(٤) البقرة ٢٣٣

(١) النساء ١٦٥

(٣) آل عمران ٣٩

(٥) النحل ٨٩

الجار والمجرور بأحد المصادر ويكون متعلقا الآخرَينِ محذوفين لدلالة المذكور عليهما .

المتازعان فعل ومصدر :

ومجىء أحد العاملين المتنازعين فعلاً والآخر مصدراً كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾^(١) قال أبو حيان : والقري مفعول بأخذ على الإعمال إذ تنازعه المصدر وهو أخذُ ربك وأخذُ فأعمل الثاني^(٢) .

المتازعان فعل واسم فعل :

ومجىء أحد العاملين المتنازعين فعلاً والآخر اسم فعل كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُمْ أَقْرَبُوا كِتَابِيَهٗ ﴾^(٣) ف (هاؤم) اسم فعل أمر بمعنى خذوا وهو أحد المتنازعين والمتنازع الثاني اقربوا (كتابيه) منصوب باقربوا عند البصريين وهاؤم عند الكوفيين^(٤) .

الاسم المتنازع فيه :

جاء الاسم المتنازع فيه في القرآن الكريم على صور مختلفة :

فقد جاء فاعلاً كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾^(٥) ف (ما) الموصولة تحتمل أن تكون فاعلاً لقريب أو لبعيد .

وجاء مفعولاً به كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أُوْدُلِ الْعُمْرِ لَكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾^(٦) قال أبو حيان : وانتصب شيئاً إما بالمصدر على مذهب البصريين في اختيار إعمال ما يلي للقرب ، أو بيعلم على مذهب

(٢) البحر المحيط ٥ / ٢٦١

(١) هود ١٠٢

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٦٧

(٣) الحاقة ١٩

(٦) الحج ٥

(٥) الأنبياء ١٠٩

الكوفيين في اختيار أعمال ما سبق للسبق^(١) .

وجاء ظرفا كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾^(٢) فبكرة وأصيلا ظرفا زمان تنازعهما اذكروا وسبحوا .

وجاء جارا ومجرورا كما في قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾^(٣) فالجار والمجرور (من رزق الله) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ متعلقا بكلوا أو اشربوا .

(١) البحر المحيط ٥ / ٥٢٤

(٢) الأحزاب ٤١ ، ٤٢

(٣) البقرة ٦٠

ثالثا : التعجب

التعجب : انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب^(١)

والتعجب له عبارات كثيرة واردة في الكتاب والسنة ولسان العرب فمن الكتاب العزيز نحو قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تُكْفِرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَالًا فَأَخْيَاكُمْ ﴾^(٢) ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضى الله عنه : « سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ » ومن كلام العرب قولهم « لِلَّهِ دَرَّةٌ قَارِيسَا » .

وهذه العبارات لم تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة^(٣) . وفعل التعجب في اصطلاح النحاة هو ما يكون على صيغة ما أَفْعَلْ أو أَفْعَلِ به دالا على المذكور نحو ما أَحْسَنَ الصَّدَقَ وَأَكْرَمَ بِالْوَفَى الْأَمِينَ .

ما أَفْعَلْ :

اختلف في إعراب هذه الصيغة فقول : (ما) تحتمل أن تكون نكرة تامة بمعنى شيء مبتدأ ، وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب والجملة بعدها خبر ، وتحتمل أن تكون اسما موصولا بمعنى الذى مبتدأ وما بعدها صلة وخبرها في الحالين محذوف تقديره : شيء عظيم . أما (أَفْعَلْ) فالقول الأظهر فيه أنه فعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ما أفقرني إلى رحمة الله ، ففتحته فتحة بناء وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره هو وما بعده مفعول به .

(٢) البقرة ٢٨

(١) شرح الكافية ٢/٢٠٧

(٣) التصريح ٢ / ٨٧

ومن شواهد هذه الصيغة في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ﴾^(١) ف (ما) تعجبية في موضع رفع مبتدأ خبره جملة أصبرهم . وهذا التعجب إنما هو حاصل ممن يصح حصوله التعجب منه أى هم ممن يقول فيهم من يراهم على حالهم ما أصبرهم على النار ، فالمراد بالتعجب هنا الإخبار عن حالهم وأنه ينبغي أن يتعجب منها كل إنسان .

وقوله تعالى : ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) والتعجب في الآية من إفراط كفر عموم الكفرة ، أى هو ممن يقال فيه إذا رؤى تماديه في الكفر وإفراطه فيه : ما أكفره .

قال ابن الأنبارى : (ما) فيها وجهان : أحدهما أن تكون تعجبية والثاني أن تكون استفهامية^(٣) .

وقال أبو حيان : الظاهر أنه تعجب من إفراط كفرة والتعجب بالنسبة للمخلوقين إذ هو مستحيل في حق الله تعالى أى هو ممن يقال فيه ما أكفره ، وقيل (ما) استفهام توقيف أى أى شيء أكفره أى جعله كافرا بمعنى لأى شيء يسوغ له أن يكفر^(٤) .

أَفْعَلُ بِهِ :

وهى الصيغة الثانية من صيغتي التعجب المبوب لهما في النحو ، ولفظ (أفعل) قيل هو فعل لفظه لفظ الأمر ومعناه الخير وهو في الأصل فعل ماض على صيغة أفعل بمعنى صار ذا كذا فأصل : أَحْسِنَ بِالْوَفَاءِ أَحْسَنَ الْوَفَاءِ أى صار ذا حُسْنٍ ثم غيرت الصيغة إلى الأمرية عند إرادة التعجب فقبح إسناد صيغة الأمر إلى

(٢) عبس ١٧

(٤) البحر المحيط ٨ / ٤٢٨

(١) البقرة ١٧٥

(٣) البيان ٢ / ٤٩٤

رابعاً : أفعال المدح والذم

نعم وبئس :

نعم وبئس فعلان جامدان لإنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة وفاعلهما أحد الأشياء الآتية :

١ - اسم ظاهر معرف بأل الجنسية

وهو مع نعم كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾^(١) فالعبد فاعل نعم وأل فيه للجنس والمخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه وتقديره : هو أى أيوب عليه السلام .

وهو مع بئس كما في قوله تعالى : ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾^(٢) .

٢ - اسم ظاهر مضاف إلى المقرون بأل الجنسية .

وهو مع نعم كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٣) فدار فاعل نعم والمتقين مضاف إليه والمخصوص بالمدح يحتمل أن يكون المذكور بعدها وهو قوله ﴿ جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾^(٤) ويحتمل أن يكون محذوفاً تقديره هي أى الدار الآخرة .

وهو مع بئس كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) والمخصوص بالذم محذوف تقديره هي أى النار .

٣ - ضمير مستتر وجوباً مفسر بلفظ (ما) أو (مَنْ) بمعنى شيء وشخص متلو بمفرد أو جملة .

(١) ص ٤٤ (٢) الحج ١٣ (٣) النحل ٣٠ (٤) النحل ٣١ (٥) آل عمران ١٥١

فالتلو بمفرد كما فى قوله تعالى : ﴿ إِن تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ ﴾^(١) والشاهد فى (فعما هى) قىل فاعل نعم ضمير مستتر ، و (ما) منصوبة على التمييز والتقدير : نعم الشئ شئنا إبداءها ، وإبداءها هو المخصوص بالمدح وهو مرفوع لأنه مبتدأ وما قبله الخبر ثم حذف (إبداء) وأقىم الضمير المضاف إليه مقامه فصار الضمير المجرور المتصل ضميرا منفصلا مرفوعا بالابتداء لقيامه مقام المبتدأ .

وذهب بعضهم إلى أن (ما) بمعنى الذى ، ولفظ (هى) خبر لمبتدأ محذوف فى صلة الذى ، ويكون التقدير فعما الذى هو هى ويكون المخصوص بالمدح محذوفا وهو إبداء الصدقات^(٢) .

والتلو بجمله كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا يُعَظِّمُ بِهِ ﴾^(٣) ففاعل نعم ضمير مستتر و (ما) نكرة منصوبة على التمييز بمعنى شئ وجمله يعظكم صفة لها ، والمخصوص بالمدح محذوف أى نعم الشئ شئنا يعظكم به ذلك القول^(٤) وهناك وجه أخرى فى إعرابها .

وهو مع بئس كما فى قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾^(٥) ففاعل بئس ضمير مستتر و (ما) نكرة منصوبة على التمييز والجمله بعدها صفة لها والمخصوص بالذم المصدر المؤول من أن يكفروا والتقدير : بئس شئنا اشتروا به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله .

٤ - ضمير مستتر مفسر بنكرة منصوبة على التمييز .

كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ

(١) البقرة ٢٧١ (٢) البيان فى غريب إعراب القرآن ١ / ١٧٧ ، ١٧٨
(٣) النساء ٥٨ (٤) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٨٤ (٥) البقرة ٩٠

مِن ذُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿١﴾ ففاعل بئس ضمير مستتر و (بدلا) منصوب على التمييز مفسر لذلك الضمير والمخصوص بالذم محذوف والتقدير : بئس هو أى البدل بدلا للظالمين إبليس وذريته .

المخصوص بالمدح والذم :

يُذَكَّرُ المخصوص بالمدح والذم غالبا بعد فاعل نعم وبئس ويعرب مبتدأ خبره الجملة قبله ، أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو أى المدحود فلان والمذموم كذلك .

وقد يتقدم المخصوص على الفعل فيتعين إعرابه مبتدأ خبره الجملة بعده وقد جاء المخصوص في أكثر مواضعه من القرآن محذوفاً لدلالة الكلام عليه كما في قوله تعالى : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (٢) فالمخصوص بالمدح محذوف تقديره هو وهو لفظ الجلالة .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا آيَاتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعِدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ (٣) فالمخصوص بالذم محذوف تقديره أنت أى فبئس القرين أنت يعنى الشيطان .

وجاء المخصوص مصرحاً به في بعض الآيات كما في قوله تعالى ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ . جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ (٤) .

وقوله تعالى ﴿ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ (٥) فالفسوق هو المخصوص بالذم أى بئس الذكر وصفكم بالفسوق بعد الإيمان .

(٢) آل عمران ١٧٣

(٤) النحل ٣٠ ، ٣١

(١) الكهف ٥٠

(٣) الزخرف ٣٨

(٥) الحجرات ١١

ما يجرى مجرى نعم وبئس :

ألقى العلماء بنعم وبئس في الدلالة على المدح والذم كل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه فيجوز استعماله على وزن فَعَلْ بضم العين إما بالأصالة كظُرْفَ وشُرْفَ أو بالتحويل كفَهُمْ وضُرْبَ . ويجرى هذا الفعل مجرى نعم وبئس في إفادة المدح والذم وفي حكم الفاعل والمخصوص^(١) .

ومن الأفعال التي جاءت علي هذا النحو :

سَاءَ : لكنه لما كان معتل العين قلبت العين ألفا .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾^(٢)

ففاعل ساء ضمير مستتر تقديره هو وقرينا تمييز ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى الشيطان قال أبو حيان : ساء هنا هي التي بمعنى بئس للمبالغة في الذم وفاعلها على مذهب البصريين ضمير عام وقرينا تمييز لذلك الضمير والمخصوص بالذم محذوف وهو العائد على الشيطان^(٣) .

وقد ورد ذكر المخصوص مع ساء كما في قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾^(٤) .

وكا جاء فاعل (ساء) ضميرا مستترا جاء اسما موصولا كما في قوله

تعالى : ﴿ سَاءَ مَا يَزْرُونَ ﴾^(٥) . ف (ما) موصولة فاعل ساء ويزرون صلته ،

والمخصوص بالذم محذوف تقديره : ساء الذى يزرون وزرهم .

وجاء اسما ظاهرا كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُزِّلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ

الْمُنْذَرِينَ ﴾^(٦) .

(٢) النساء ٣٨

(١) الجمع ٢ / ٨٧ ، ٨٨

(٤) الأعراف ١٧٧

(٣) البحر المحیط ٣ / ٢٤٨ ، ٢٤٩

(٦) الصافات ١٧٧

(٥) النحل ٢٥

حَسَنٌ : من الأفعال التي جاءت على وزن فَعَلَ للدلالة على المدح كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١) .

كَبُرَ : من الأفعال التي جاءت على وزن فَعَلَ للدلالة على الذم كما في قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) وفاعل كبر ضمير مستتر ، ومقتا تمييز : والمخصوص بالذم المصدر المؤول من أن تقولوا ، والتقدير : كبر المقت مقتا قولكم ما لا تفعلون .

(١) النساء ٦٩

(٢) الصف ٣

خامسا : إعمال المصدر والأسماء المشتقة

إعمال المصدر : المصدر هو الاسم السدال على مجرد الحدث ، والحدث أحد مدلولي الفعل ، لأن الفعل يدل على حدث وزمن .

والمصدر يعمل عمل فعله لأنه يشبهه ، وإنما يعمل عمل الفعل إن كان يحل محله فعل إما مع (أن) وإما مع (ما) وذلك شرط عمله في غير الظرف والجار والمجرور .

أنواعه : المصدر ثلاثة أنواع : مضاف ومحلى بأل ومجرد من أل والاضافة .

١ - المضاف :

وإعماله عمل الفعل أكثر من النوعين الآخرين ، ويضاف إلى الفاعل والمفعول والظرف والصفة .

أ - إضافته إلي الفاعل : إضافة المصدر إلي الفاعل ومجيء المفعول به بعده منصوبا كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَيَعْبُوعٌ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾^(١) ف (دفع) مصدر أضيف إلى الفاعل وهو لفظ الجلالة و (الناس) مفعول به للمصدر .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَخِذْهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾^(٢) والشاهد في موضعين في قوله ﴿ وَأَخِذْهُمُ الرِّبَا ﴾ وقوله ﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ .

وإضافة المصدر إلي الفاعل مع عدم ذكر المفعول لكون

المصدر مصوغا من الفعل اللازم قوله تعالى ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾^(١) فمشى وصوت في الآية مصدران مضافان إلى الفاعل وليس لهما مفعول به لأنهما مصوغان من الفعل اللازم .

وإضافة المصدر إلي الفاعل مع حذف المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لَأبيه إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ ﴾^(٢) فلفظ استغفار أضيف إلي الفاعل وهو إبراهيم ، ولم يذكر المفعول به وتقديره : وما كان استغفار إبراهيم ربه .

وقوله تعالى : ﴿ وَرَزَّلْنَا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ﴾^(٣) وتقدير المفعول المحذوف : متى نصر الله إيانا .

ب - إضافته إلي المفعول : إضافة المصدر إلي مفعوله ثم ذكر الفاعل بعده كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾^(٤) حيث قال بعض العلماء إن (حج) مصدر أضيف إلى المفعول ، ثم جاء الفاعل بعده وهو (من) الموصولة . وقال آخرون إن حج أضيف إلى المفعول ولم يذكر الفاعل لأن (من) الموصولة في محل جر بدل من الناس بدل بعض من كل . والرباط محذوف تقديره : منهم^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٦) فخيفة مصدر أضيف إلى المفعول ثم جاء الفاعل وذلك على قراءة ابن أبي عبيدة برفع أنفسكم ، وقر الجمهور أنفسكم بالنصب فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله ثم ذكر المفعول^(٧) .

(٢) التوبة ١١٤

(١) لقمان ١٩

(٤) آل عمران ٩٧

(٣) البقرة ٢١٤

(٦) الروم ٢٨

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٤٤

(٧) البحر المحيط ٧ / ١٧١

وإضافته إلي المفعول مع عدم ذكر الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْسِيرًا وَاحِدًا ﴾^(١) فخلق وبعث مصدران أضيفا إلى المفعول ، ولم يذكر الفاعل للعلم به وهو الله عز وجل .

وإضافته إلي المفعول الثاني وعدم ذكر الفاعل والمفعول الأول كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾^(٢) والتقدير : وإيتائكم الأموال ذا القربى .

ج - إضافته إلي الظرف : إضافة المصدر إلي الظرف كما في قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ مِنْ سُائِبِهِمْ تُرْبُصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾^(٣) قال أبو حيان : تربص أربعة أشهر هذا من باب إضافة المصدر إلى ما هو اسم زمان في الأصل لكنه أوسع فيه فصير مفعولا به ولذلك صحت لإضافة إليه وكان الأصل تربصهم أربعة أشهر^(٤) .

وقال العكبري : وإضافة التربص إلى الأشهر إضافة المصدر إلى المفعول فيه في المعنى ، وهو مفعول به على السعة^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾^(٦) حيث أضيف المصدر إلى الظرف على سبيل الاتساع والتقدير : بل مكرم في الليل والنهار .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾^(٧) حيث أضيف المصدر إلى الظرف المكاني على سبيل الاتساع وأصله : شقاقا بينهما .

د - إضافته إلي الصفة : إضافة المصدر إلي صفته كما في قوله تعالى ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾^(٨) فمكر مصدر أضيف إلى الصفة .

(٤) النحل ٩٠

(٤) البحر المحيط ٢ / ١٨٢

(٦) سبأ ٣٣

(٨) فاطر ٤٣

(١) لقمان ٢٨

(٣) البقرة ٢٢٦

(٥) املاء ما من به الرحمن ٩٥/١

(٧) النساء ٣٥

٢ - المحلى بأل :

لم يرد في القرآن الكريم مصدر معرف بالألف واللام عامل في فاعل أو مفعول به صريح بل جاء معدى بحرف الجر كما في قوله تعالى ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾^(١) قال أبو حيان : (من) فاعل بالمصدر وهو الجهر تقديره : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا من ظلم أى إلا المظلوم فإنه تعالى لا يكره جهره بالسوء ، وفيه إعمال المصدر معرفاً بالألف واللام وهي مسألة خلاف ومذهب سيويه جواز ذلك^(٢) .

٣ - المجرد من أل والإضافة :

وهو المنون وقد جاء عاملاً كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾^(٣) فاطعام مصدر ويتيماً مفعول به لهذا المصدر .

حذف فاعل المصدر ومفعوله :

يجوز حذف فاعل المصدر ومفعوله وقد اجتمع حذفهما في قوله تعالى ﴿ يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤) ف (صد) مصدر محذوف فاعله ومفعوله معا للعلم بهما والتقدير : وصدكم المسلمين عن سبيل الله .

إعمال اسم الفاعل :

اسم الفاعل : هو ما دل على الحدث وفاعله .

أنواعه : اسم الفاعل ثلاثة أنواع : محلى بأل ، ومجرد من أل والإضافة ومضاف .

(٢) النهر الماد ٣ / ٣٨١

(١) النساء ١٤٨

(٤) البقرة ٢١٧

(٣) البلد ١٤ ، ١٥

١ - المحلى بأل :

يعمل اسم الفاعل النصب في المفعول به ، كما في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُفِيقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾^(١) فالكاظمين اسم فاعل وقد نصب الغيظ على أنه مفعول به .

ويعمل الرفع في الاسم الظاهر كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾^(٢) فالظالم اسم فاعل وقد رفع الاسم الظاهر بعده وهو « أهل » على أنه فاعل له .

٢ - المجرد من أل والاضافة :

اشترط أكثر النحويين لعمله كونه للحال أو الاستقبال واعتماده على نفسي أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف .

فعمله الرفع في الاسم الظاهر لوقوعه خبراً لإل الناسخة كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾^(٣) والشاهد في (آثم قلبه) فاعل لآثم .

وعمله الرفع في الاسم الظاهر لوقوعه نعتاً كما في قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾^(٤) والشاهد في (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) فألوانه فاعل لمختلف .

وعمله النصب في المفعول به لوقوعه خبراً للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ . لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) فلاهية حال من الواو في يلعبون وقد رفع قلوبهم على أنه فاعل له .

(٢) النساء ٧٥

(١) آل عمران ١٣٤

(٥) الأنبياء ٢ ، ٣

(٤) النحل ٦٩

(٣) البقرة ٢٨٣

وعمله النصب لوقوعه خيرا للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَبْلَتَهُمْ وَمَا بَنَعُهُمْ يَتَابِعُوا قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾^(١) فلنظ (قبله) في الموضعين مفعول به لاسم الفاعل تابع .

وعمله النصب لوقوعه خيرا لكان كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾^(٢) فأمر مفعول به لقاطعة .

وعمله النصب لوقوعه خيرا لأن الناسخة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٣) فخليفة مفعول به لجاعل .

وعمله النصب لوقوعه حالا كما في قوله تعالى : ﴿ فَاغْبُذْ اللَّهُ مَخْلِصًا لَهُ الَّذِينَ ﴾^(٤) فالدين مفعول به لمخلصا .

ومن أحوال اسم الفاعل المجرد من أل والاضافة أن لام التقوية قد تقتصر بمعموله لتقوية عمله كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾^(٥) فاللام في (لما) زائدة للتوكيد ولنظ (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به لمصدق .

وقد أجاز الكسائي عمله وهو بمعنى الماضي واستدل بقوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَهُمْ بِأَسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾^(٦) فإن (باسط) عنده اسم فاعل للماضي وقد نصب ذراعيه على أنه مفعول به . وقال الزمخشري : باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضى^(٧) .

(٢) النمل ٣٢

(١) البقرة ١٤٥

(٤) الزمر ٢

(٣) البقرة ٣٠

(٦) الكهف ١٨

(٥) البقرة ١٠١

(٧) البحر المحيط ٦ / ١٠٩ وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٠٠

٣ - المضاف :

جاء اسم الفاعل مضافا إلي مفعوله ثم ذكر الفاعل بعده كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾^(١) فمضيفها اسم فاعل أضيف إلى مفعوله ، ثم ذكر الفاعل بعده وهو (ما) الموصولة .

وجاء مضافا إلي مفعوله من غير أن يذكر الفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) .

تثنية اسم الفاعل وجمعه :

مثى اسم الفاعل وجمعه كالمفرد في العمل والشروط .

فإعماله وهو جمع مذكر سالم كما في قوله تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٣) فلفظ الجلالة مفعول به للذاكرين .

فإعماله وهو جمع مؤنث سالم كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾^(٤) وهو هنا من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله .

وإعماله وهو جمع تكسير كما في قوله تعالى : ﴿ حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾^(٥) فحشعا جمع تكسير لخاشع وقد عمل عمل مفردة فرفع الاسم الظاهر بعده على أنه فاعل له .

إعمال اسم المفعول :

اسم المفعول : نادل على حدث ومفعوله، ويعمل عمل الفعل المبني للمجهول فيرفع

(٢) فاطر ١

(٤) الزمر ٣٨

(١) هود ٨١

(٣) الأحزاب ٣٥

(٥) القمر ٧

نائبا عن الفاعل ، وهو كاسم الفاعل في أنه إن كان مقترنا بأل عمل مطلقا ، وإن كان مجردا من أل والاضافة عمل بشرط كونه للحال أو الاستقبال واعتماده على أحد الاشياء المذكورة فيما سبق .

فإعماله يرفعه اسما ظاهراً نائبا عن الفاعل كما في قوله تعالى :

﴿ ذَلِكْ يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾^(١) فالناس نائب فاعل لمجموع .

وقوله تعالى : ﴿ جَآءَ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾^(٢) فالأبواب نائب

فاعل لمفتحة .

وأكثر الآيات ورد فيها اسم المفعول المجرد من أل والإضافة رافعا لضمير

مستكن فيه كما في قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾^(٣) .

وكذلك اسم المفعول المحلى بأل ورد في القرآن الكريم رافعا لضمير

مستكن فيه كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ . وَالْبَحْرِ

الْمَسْجُورِ ﴾^(٤) .

(١) هود ١٠٣

(٢) ص ٥٠

(٣) البقرة ١٩٧

(٤) الطور ٤ ، ٥ ، ٦

سادسا : الموصولات الحرفية

الموصول الحرفي : كل حرف أول مع صلته بمصدر ولم يحتج لعائد وهو ستة :

١ - أَنَّ : المفتوحة الهمزة الساكنة النون .

سواء كانت مصدرية أو مخففة من الثقيلة وتوصل بالفعل المتصرف ماضيا كان أو مضارعا أو أمرا كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾^(١) . فإن دخلت على فعل جامد كانت مخففة من الثقيلة كما في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾^(٢) .

٢ - أَنَّ : المفتوحة المشددة وتؤول مع ما دخلت عليه بالمصدر كما في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) أى إنزلنا .

٣ - كَي : المجرورة لفظا أو تقديرا وتدخل على المضارع وتؤول مع ما دخلت عليه بالمصدر كما في قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾^(٤) .

٤ - مَا : المصدرية الظرفية وغير الظرفية وتدخل على الماضي والمضارع المتصرفين وعلى الجملة الاسمية ، ويمتنع وصلها بالأمر . فالمصدرية غير الظرفية كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُدَلِّ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٥) .

(٢) الأعراف ١٨٥

(٤) الحديد ٢٣

(٦) البقرة ٢١١

(١) البقرة ١٨٤

(٣) العنكبوت ٥١

(٥) مريم ٣١

٥ - لو : وتدخّل على الماضي والمضارع المتصرفين كما في قوله تعالى ﴿ وَذُورًا
لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً ﴾^(١) ولا تقع غالبا إلا بعد ما يفيد التمني
نحو ود وحب .

٦ - الذي : يقل مجيئه حرفا مصدريا كما في قوله تعالى : ﴿ وَحُضَّتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا ﴾^(٢) أي كخوضهم على رأى من عده في الآية حرفا ، والأرجح
أنه على أصله وقد وقع صفة لمصدر محذوف والتقدير : كالخوض الذي
خاضوا فمحذوف الموصوف والعائد .

(١) النساء ٨٩

(٢) التوبة ٦٩

(الخاتمة)

أحمدك اللهم حمد الشاكرين ، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين وبعد :

فإنه من فضل الله تعالى عليّ أن وفقني لإتمام هذا البحث « النحو القرآني قواعد وشواهد » على هذه الصورة التي رجوت أن تكون : من حيث تقديم بحث نحوي شامل إلى الدارسين يصلهم بكتاب الله العزيز ، ويخفف عنهم ماكانوا يجدونه في دراسة النحو العربي من قواعد جافة ، وأمثلة لا تمت بصلة إلى حياتهم واهتماماتهم . ويقيني أن هذا البحث سيكون له أثره العميق في تنمية القدرات اللغوية لدارسي العربية حين يعكفون على هذه الشواهد القرآنية يستظفرونها ، ويدرسونها ، ويتفهمون معانيها ، ويتأملون في حكمها ، وإذا يجدون أنفسهم أمام معين لا ينضب من الأساليب النقية العالية التي هي أفصح أساليب العربية على الإطلاق . وماظنكم يبحث جمع بين دفتيه آيات كثيرة من كتاب الله المبارك هي شواهد على مختلف القضايا النحوية ، وندر أن يكون فيها شاهد نحوي من الشواهد الجافة التي تصد النفوس والعقول عن الإقبال على درس النحو واللغوي .

وقد تحريت - بتوفيق من الله جل وعلا - أن أتخير من قضايا النحو في أبوابه الكثيرة ما هو كثير الدوران على السنة الدارسين وعرضته عرضا قريبا من نفوسهم وفي سبيل ذلك عالجت في فصول ستة هي محتوى البحث قضايا الأفعال والأسماء والتوابع والجمل والحروف ومايتعلق بهذه القضايا من

موضوعات أخرى ، وأوردت من القواعد النحوية في هذه الفصول ماله شواهد من القرآن الكريم ، وجعلت استشهادي بالقرآن شاملا قراءته الصحيحة بجانب ما اعتد به القراء من قواعد النحو في القراءات الشاذة ، كما كان اعتدادي برسم المصحف العثماني واردا ؛ إذ كان الأخذ به ركنا من أركان القراءة الصحيحة كما قرره القراء .

ولما كان القصد إقدار الدارسين على تفهم كتاب الله ، والتمرس بأساليبه فقد حرصت على بيان المعاني المجازية التي تخرج اليها بعض الأدوات عن معانيها الحقيقية ، وأوردت من الشواهد لذلك ما يحقق الفائدة المرجوة إن شاء الله .

وبعد : فقد قضيت أعواما طويلا مع كتاب الله المبين ، ومنذ السابعة من العمر وأنا لا أنفك بحمد الله عن تعهده ، وملازمة تلاوته والتأمل في آياته والبحث في لغته ، وجاء هذا البحث فيما رجوت إن شاء الله تعالى بقواعده وشواهد وطريقة عرضه خادما للقرآن الكريم ، ومقربا هذه اللغة الخالدة الى قلوب الدارسين ، فاللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، لك الحمد في الأولى والآخرة وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،،،

(المصادر والمراجع)

- القرآن الكريم
الأزهري
الإسترابادي
ابن الأبياري
الشعالبي
الجرجاني
ابن الجزري
ابن جنبي
ابن الحاجب
ابن حجر العسقلاني
حسن
أبوحيان
- : خالد بن عبد الله الأزهري .
التصريح على التوضيح — دار إحياء الكتب العربية — القاهرة .
: رضي الدين ت ٦٨٦ هـ .
شرح الكافية استانبول ١٣١٠ هـ .
: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن ت ٥٧٧ هـ .
الإيناصف في مسائل الخلاف . نشره محمد محي الدين عبد الحميد .
القاهرة ١٣٦٤ هـ .
: البيان في غريب إعراب القرآن تحقيق طه عبد الحميد طه —
القاهرة ١٩٦٩ م .
: أبو منصور عبد الملك الثعالبي ت ٤٢٩ هـ .
— فقه اللغة وسر العربية القاهرة ١٩٣٨ م .
: عبد القاهر بن عبد الرحمن ت ٤٧١ هـ .
— أسرار البلاغة .
— دلائل الإعجاز .
: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ت ٨٣٣ هـ .
— النشر في القراءات العشر ط مصطفى محمد القاهرة .
: أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢ هـ .
الخصائص تحقيق محمد علي النجار — دار الهدى للطباعة والنشر .
— المحتسب تحقيق علي النجدي ناصف وزملائه القاهرة ١٣٨٠ هـ .
: جمال الدين أبو عمرو ت ٦٤٦ هـ .
— الكافية في النحو طبع في روما ١٩٥٢ م .
: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ .
— فتح الباري في شرح صحيح البخاري .
: عباس ت ١٩٧٩ م .
— النحو الوافي القاهرة ١٩٦٣ م .
: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف ت ٧٥٤ هـ .
— البحر المحيط ط السعادة .

- النهر الماد بهامش البحر المحيط .
- التذيل والتكميل في شرح التسهيل مخطوط دار الكتب ٦٢ نحو .
- ابن الخشاب : عبد الله بن أحمد بن أحمد ت ٥٧٦هـ .
- المرئجل — تحقيق على حيدر دمشق ١٣٧٩هـ .
- الخلوي : أمين (الشيخ) .
- معجم ألفاظ القرآن القاهرة ١٩٧٢م .
- الدمياطي : البناء .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ط عبد الحميد حنفي .
- الرماني : علي بن عيسى بن عبد الله ت ٤٨٤ هـ .
- معاني الحروف تحقيق د. عبد الفتاح شلبي القاهرة ١٩٧٠م .
- الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري ت ٣١٦هـ .
- إعراب القرآن ط الأميرية .
- الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٩هـ .
- الجمل تحقيق ابن أبي شنب الجزائر ١٩٢٦م .
- الإيضاح في علل النحو تحقيق مازن المبارك دار العروبة مصر .
- الزنجشيري : جاز الله محمد بن عمر بن محمود ت ٥٣٨ هـ .
- أساس البلاغة — القاهرة ١٣٤١هـ .
- الكشاف نشر المكتبة التجارية ١٣٥٤هـ .
- المفصل في النحو ليدن ١٨٥٩م .
- ابن السراج : أبو بكر محمد ت ٣١٦هـ .
- الأصول في النحو تحقيق عبد الحسين الفتلي ر النجف ١٩٧٣م .
- سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ .
- الكتاب تحقيق عبد السلام هارون — القاهرة ١٩٦٦م .
- السيوطي : عبد الرحمن بن الكمال ت ٩١١ هـ .
- الإتيقان في علوم القرآن . الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ .
- مع الهوامع . دار المعرفة بيروت .

- شليبي : عبد الفتاح إسماعيل (الدكتور) .
 — أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- الصبان : محمد بن علي .
 — حاشية الصبان على شرح الأشموني . القاهرة .
- الطبري : أبو محمد محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ .
 — جامع البيان في تفسير القرآن .
- ابن عصفور : أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد ت ٦٦٩ هـ .
 — المغرب في النحو تحقيق أحمد عبد الستار وزميله بغداد ١٩٧٢ م .
- عضيمة : محمد عبد الخالق .
 — دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م مطبعة حسان بالقاهرة .
- العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين ٦١٦ هـ .
 — إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات
 ط — دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- العيني : بدر الدين محمود بن أحمد ت ٨٥٥ هـ .
 — شرح شواهد الألفية القاهرة .
- ابن فارس : أبو الحسن أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ .
 — معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٦٦ هـ .
- الفارسي : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٧ هـ .
 — الإيضاح تحقيق د. حسن شاذلي فزهود .
- الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧ هـ .
 — معاني القرآن تحقيق النجار ونجاتي وشليبي .
- الفيروز آبادي : الشيخ مجد الدين ت ٨١٧ هـ .
 — القاموس المحيط .
- القيسي : أبو محمد مكّي بن طالب ت ٦٤٦ هـ .
 — الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها تحقيق
 د. محي الدين رمضان دمشق ١٣٩٤ هـ .
- مشكل إعراب القرآن تحقيق ياسين محمد السواس دمشق ١٣٩٤ هـ .

- المالقي** : أحمد بن عبد النور ت ٧٠٢ هـ .
 — رصف المباني تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق ١٣٩٥ هـ .
- ابن مالك** : أبو عبد الله محمد جمال الدين ت ٦٧٢ هـ .
 — التسهيل تحقيق د. محمد كامل بركات . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
 — التوضيح والتكميل لمشكلات الجامع الصحيح . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٣٧٥ هـ .
- المبرد** : أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ .
 — المقتضب تحقيق د. محمد عبد الخالق عزيمة القاهرة ١٩٦٣ م .
- المرادي** : الحسين بن قاسم ت ٧٤٩ هـ .
 — الجنى الداني تحقيق فخر الدين قباوة وزميله حلب ١٣٩٣ هـ .
- مصطفى** : إبراهيم .
 — إحياء النحو القاهرة ١٩٣٧ م .
- ابن مضاء القرطبي** : أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ت ٥٨٧ هـ .
 — الرد على النحاة تحقيق د. شوقي ضيف القاهرة ١٩٤٧ م .
- ابن منظور** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ٧١١ هـ .
 — لسان العرب — المطبعة الأميرية ١٣٠٨ هـ .
- الهروي** : علي بن محمد النحوي ت ٤١٥ هـ .
 — الأزهية في علم الحروف تحقيق عبد المعين الملوحي دمشق ١٣٩١ هـ .
- ابن هشام** : أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف ت ٧٦١ هـ .
 — أوضح المسالك في ألفية ابن مالك القاهرة ١٣٧١ هـ .
 — شذور الذهب القاهرة .
 — مغني اللبيب دار الفكر سوريا ١٩٦٩ م .
- ابن يعيش** : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣ هـ .
 — شرح المفصل — المطبعة الأميرية القاهرة .

() الموضوعات الرئيسة للبحث ()

رقم الصفحة	الموضوع
٧٧ — ٣	الفصل الأول : الأفعال
١٩ — ٧	أولا : الأفعال المبنية
٧٧ — ١٩	ثانيا : الأفعال المعربة
٤٥٦ — ٧٨	الفصل الثاني : الأسماء
١٥٣ — ٨٣	أولا : الأسماء المبنية
١٥٩ — ١٥٤	ثانيا : النكرة والمعركة
٤٥٦ — ١٦٠	ثالثا : الأسماء المعربة
٥٠٧ — ٤٥٧	الفصل الثالث : التوابع
٤٧٣ — ٤٥٨	أولا : النعت
٤٩٢ — ٤٧٤	ثانيا : عطف النسق
٤٩٩ — ٤٩٣	ثالثا : التوكيد
٥٠٥ — ٥٠٠	رابعا : البديل
٥٠٧ — ٥٠٦	خامسا : عطف البيان
٥٢٥ — ٥٠٨	الفصل الرابع : الجمل
٥١٩ — ٥٠٨	أولا : الجمل التي لا محل لها من الاعراب
٥٢٥ — ٥٢٠	ثانيا : الجمل التي لها محل من الاعراب
٥٥٣ — ٥٢٦	الفصل الخامس : حروف غير عاملة
٥٨١ — ٥٥٤	الفصل السادس : موضوعات أخرى
٥٥٩ — ٥٥٥	أولا : الاشتغال
٥٦٣ — ٥٦٠	ثانيا : التنازع
٥٦٦ — ٥٦٤	ثالثا : التعجب
٥٧١ — ٥٦٧	رابعا : أفعال المدح والذم
٥٧٩ — ٥٧٢	خامسا : إعمال المصدر والأسماء المشتقة
٥٨١ — ٥٨٠	سادسا : الموصلات الحرفية

() الموضوعات التفصيلية للبحث ()

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة.
٥ - ٧٧	الفصل الأول : الأفعال
٥	الفعل وعلاماته
٦	أقسام الفعل - الأصل في الأفعال
٧	أولا : الأفعال المبنية
٧	الفعل الماضي
٨	حركة بناء الفعل الماضي
١٠	فعل الأمر
١٠	حركة بناء فعل الأمر
١١	زمن فعل الأمر
١٢	مجيء الأمر في صورة الخبر
١٢	مجيء الخبر في صورة الأمر
١٣	الفعل المضارع المبني وزمنه
١٥	مواضع بنائه وحركات بنائه
١٥	المضارع المبني مع نوني التوكيد
١٨	المضارع المبني مع نون الاناث
١٨	بناء المضارع مع حرفي التنفيس
١٩	بناء المضارع إذا وقع في جواب الطلب
١٩	ثانيا - الأفعال المعربة - الفعل المضارع
١٩	القاب إعراب المضارع
٢٠	إعراب المضارع الصحيح الآخر
٢١	إعراب المضارع المعتل الآخر
٢٢	إعراب الأفعال الخمسة
٢٣	حركة نون الرفع
٢٣	اجتماع نون الرفع ونون الوقاية

٢٤	نواصب الفعل المضارع
٢٤	أن
٢٦	لن
٢٧	إذن
٢٧	كي
٢٨	اضمار أن الناصبة وجوبا
٢٨	لام الجحود
٢٩	حتى
٣١	أو
٣١	فاء السبية
٣٦	واو المعية
٣٨	اضمار أن الناصبة جوازا
٣٨	لام كي
٣٩	لام العاقبة
٤٠	العطف بالوار والفاء ثم وأو
٤١	جوازم الفعل المضارع
٤١	ما يجزم فعلا واحدا
٤١	لم ولما
٤٢	ما تنفرد به لم
٤٤	ما تنفرد به لما
٤٥	لام الأمر
٤٨	لا الناهية
٤٩	الأدوات التي تجزم فعلين
٤٩	إن
٥٣	من
٥٥	ما
٥٦	مهما
٥٦	أين
٥٧	حيثما

رقم الصفحة	الموضوع
٥٧	أي
٥٨	أدوات الشرط غير المجازمة
٥٨	إذا
٦٠	كيف
٦١	لو
٦٣	أحكام الشرط والمجرب
٦٣	الفعل في الشرط والجواب
٦٤	زمن الفعل في الشرط والجواب
٦٥	اقتران جواب الشرط بالفاء
٦٨	ربط الجواب بإذا الفجائية
٦٨	العطف على الشرط
٦٩	العطف على الجواب
٧١	المضارع بعد الجواب بدون عاطف
٧١	توالي شرطين
٧٢	حذف فعل الشرط
٧٢	حذف الشرط والأداة معا
٧٣	حذف جواب الشرط
٧٤	حذف جواب الشرط مع القسم
٧٥	المضارع في جواب الطلب
٧٧	الجزم في جواب اسم الفعل
٧٩ — ٤٥٦	الفصل الثاني — الأسماء
٧٩	تعريف الاسم وعلاماته
٨١	أقسام الاسم
٨٣	أولا : الأسماء المبنية
٨٣	الضمائر
٨٣	الضمير البارز والمستتر
٨٥	الضمير المنفصل والمتصل
٨٥	اقسام الضمير المنفصل
٨٧	اقسام الضمير المتصل

رقم الصفحة	الموضوع
٩١	إذا أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله
٩٢	نون الوقاية
٩٤	مرجع ضمير الغائب
٩٦	ضمير الفصل
٩٨	ضمير الشأن
١٠١	أسماء الإشارة
١٠٥	الإشارة إلى المتنى والجمع بلفظ المفرد
١٠٦	الإشارة إلى القريب بلفظ البعيد
١٠٦	ألفاظ الإشارة إلى المكان
١٠٧	الفصل بين هاء التثنية وإسم الإشارة
١٠٧	الأسماء الموصولة
١٠٧	الأسماء الموصولة المختصة
١١٠	الأسماء الموصولة المشتركة
١١٠	مَنْ
١١١	ما
١١٣	أَل
١١٣	ذَا
١١٤	ذو
١١٤	أَي
١١٤	صلة الاسم الموصول
١١٤	جملة الصلة
١١٥	شبه الجملة صلة
١١٦	العائد
١١٩	حذف الاسم الموصول
١٢٠	أسماء الشرط
١٢٠	أسماء الاستفهام
١٢٠	ما
١٢٢	ماذا
١٢٣	مَنْ

رقم الصفحة	الموضوع
١٢٤	من ذا
١٢٤	متى
١٢٥	أيان
١٢٦	أيسن
١٢٧	أنسى
١٢٨	كيف
١٣٠	أى الاستفهامية المعربة
١٣٠	أسماء الأفعال
١٣١	اسم الفعل الماضي
١٣١	اسم الفعل المضارع
١٣٢	اسم فعل الأمر
١٣٥	المنادى المنبني
١٣٨	اللهم
١٣٨	حذف المنادى
١٣٨	العطف على المنادى
١٣٩	اسم لا النافية للجنس المنبني
١٣٩	تكرار لا
١٤٠	حذف خبر لا
١٤٠	لا إله إلا الله
١٤١	لا جرم
٢٤١	إلغاء لا
١٤١	الظروف المنبينة
١٤١	إذ
١٤٣	إذا
١٤٣	إذا الظرفية الشرطية
١٤٣	إذا الظرفية المحضة
١٤٤	إذا الفجائية
١٤٤	الآن
١٤٥	قبل وبعد

رقم الصفحة	الموضوع
١٤٥	حيث
١٤٦	ثم
١٤٦	دون
١٤٦	بين
١٤٧	لدى
١٤٨	بمع
١٤٨	الأعداد المركبة المبينة
١٤٩	كنايات العدد
١٤٩	كم
١٥٢	كأين
١٥٣	المنادى المرخم
١٥٤	ثانيا : النكرة والمعركة
١٥٤	١ - الضمير
١٥٥	٢ - اسم الإشارة
١٥٥	٣ - الاسم الموصول
١٥٥	٤ - العلم
١٥٧	٥ - المعرفة بالأداة
١٥٩	٦ - المضاف إلى ما سبق
١٦٠	ثالثا : الأسماء المعربة
١٦٠	علامات الإعراب الأصلية والفرعية
١٦٠	الأسماء الستة
١٦٣	المنثى والملحق به
١٦٥	جمع المذكر السالم والملحق به
١٧٠	جمع المؤنث السالم والملحق به
١٧١	ملا ينصرف
١٨١	الإعراب التقديرى في الأسماء
١٨١	المقصور
١٨٢	المقصور
١٨٣	المضاف إلى بياء المتكلم

رقم الصفحة	الموضوع
١٨٤	الأسماء المرفوعة
١٨٤	الفاعل
١٨٥	حكمه
١٨٦	جر الفاعل
١٨٧	الفاعل بين الذكر والحذف
١٨٨	حذف الفاعل
١٨٩	حذف فعل الفاعل
١٩٠	توحيد الفعل مع الفاعل المثني والجمع
١٩١	فعل الفاعل بين التأنيث والتذكير
١٩٢	وجوب تأنيث الفعل للفاعل
١٩٣	جواز تأنيث الفعل للفاعل
١٩٦	الوصف يعامل معاملة الفعل في التذكير والتأنيث
١٩٦	الفاعل بين التقديم والتأخير
١٩٦	جواز تقديم الفاعل وتأخيره
١٩٧	وجوب تقديم الفاعل
١٩٨	وجوب تأخير الفاعل
١٩٩	تقديم المفعول على الفعل والفاعل معا
٢٠٠	النائب عن الفاعل
٢٠٠	أغراض حذف الفاعل
٢٠١	نيابة المفعول به
٢٠٣	نيابة الجار والمجرور عن الفاعل
٢٠٤	نيابة المصدر عن الفاعل
٢٠٤	نيابة الظرف عن الفاعل
٢٠٥	نيابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول به
٢٠٥	رفع اسم المفعول للنائب عن الفاعل
٢٠٦	نيابة الجملة عن الفاعل
٢٠٧	المتبداً والخير
٢٠٧	المتبداً
٢٠٨	الابتداء بالثكرة

رقم الصفحة	الموضوع
٢١١	الخير
٢١١	وقوع الخير جملة
٢١١	الرابط في جملة الخير
٢١٤	وقوع جملة القسم خيرا
٢١٤	وقوع جملة التشبيه خيرا
٢١٤	وقوع الجملة الإنشائية خيرا
٢١٥	وقوع الخير شبه جملة
٢١٥	الخير بين التأخير والتقديم
٢١٥	تأخيره وجوبا
٢١٧	تقديمه وجوبا
٢١٩	جواز التقديم والتأخير
٢٢٠	حذف المبتدأ والخير
٢٢٠	حذف المبتدأ جوازا
٢٢١	حذف المبتدأ وجوبا
٢٢١	حذف الخير جوازا
٢٢٢	حذف الخير وجوبا
٢٢٣	تعدد الخير
٢٢٤	اسم كان وأخواتها
٢٢٤	كان
٢٢٧	أصبح
٢٢٧	ظل
٢٢٨	ليس
٢٢٨	بات
٢٢٩	زال
٢٢٩	برح
٢٢٩	قتئ
٢٢٩	دام
٢٣٠	المتصرف وغير المتصرف من كان وأخواتها
٢٣٠	الناسم والناقص

رقم الصفحة	الموضوع
٢٣٢	توسط خبر كان بينها وبين اسمها
٢٣٣	تقديم خبر كان على كان
٢٣٣	تقديم معمول خبر كان على كان
٢٣٤	تقديم معمول خبر كان على خبرها
٢٣٤	حذف كان مع أسمها
٢٣٥	حذف خبر كان
٢٣٥	زيادة كان
٢٣٦	تعدد خبر كان
٢٣٦	حذف نون مضارع كان
٢٣٨	الحروف النافية المشبهة بليس
٢٣٨	ما
٢٤٠	لا
٢٤١	إن
٢٤٢	لات
٢٤٢	اسم أفعال المقاربة والرجاء والشروع
٢٤٣	كاد
٢٤٥	عسى
٢٤٨	طفق
٢٤٨	خبر إن وأخواتها
٢٤٨	معاني خبر إن وأخواتها
٢٥١	خبر إن وأخواتها بين التأخير والتقديم
٢٥٢	وقوع الجملة الطلبية خبراً إن
٢٥٢	حذف خبر إن وأخواتها
٢٥٣	تعدد خبر إن وأخواتها
٢٥٣	زيادة الباء في خبر أن المفتوحة
٢٥٣	همزة ان
٢٥٣	كسرها وجوبا
٢٥٦	فتحها وجوبا
٢٥٨	جواز الكسر والفتح

رقم الصفحة	الموضوع
٢٥٩	لام الابتداء في خبر إن المكسورة
٢٦٢	اقتران (ما) الزائدة بان وأخواتها
٢٦٤	العطف على اسم إن وأخواتها بعد استيفاء الخبر وقبله
٢٦٥	تخفيف إن المكسورة
٢٦٧	تخفيف أن المفتوحة
٢٦٩	تخفيف كأن
٢٧٠	تخفيف لكن
٢٧١	خبر (لا) النافية للجنس
٢٧١	اسم لا النافية للجنس المغرب
٢٧١	خبر لا النافية للجنس
٢٧٣	حذف خبر لا
٢٧٣	تكرار لا النافية للجنس
٢٧٤	عدم انتقاض نفيها بالا
٢٧٤	الإسماء المنصوبة
٢٧٤	المفعول به
٢٧٥	دخول لام التقوية على المفعول به
٢٧٦	تأخير المفعول وتقديمه على الفاعل
٢٧٦	تأخير المفعول به وتقديمه على الفعل
٢٧٧	حذف المفعول به
٢٧٩	حذف العامل في المفعول به
٢٨٠	الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر
٢٨٣	الأفعال المتعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر
٢٨٣	أفعال القلوب
٢٨٣	وجد
٢٨٤	ألقى
٢٨٥	درى ، جعل
٢٨٦	زعم ، رأى
٢٨٨	علم
٢٩٠	ظن

رقم الصفحة	الموضوع
٢٩٢	حسب
٢٩٤	التعليق في أفعال القلوب
٢٩٦	أفعال التصيير
٢٩٦	جعل ، رَدُّ ، ارتد
٢٩٧	ترك ، اتخذ
٢٩٨	تَخَذَ
٢٩٨	حذف المفعولين أو أحدهما
٣٠٠	الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفعولات
٣٠٠	أرى
٣٠٠	أرى الخلمية
٣٠١	نبأ — أنبأ
٣٠٢	المنصوب على نزع الخافض
٣٠٤	المفعول المطلق
٣٠٥	العامل فيه
٣٠٥	ما يتوب عن المفعول المطلق
٣٠٨	حذف العامل في المفعول المطلق
٣١٢	المفعول لأجله
٣١٤	أنواعه
٣١٥	الظرف
٣١٦	العامل فيه
٣١٧	حذف العامل
٣١٨	ما يصلح للنصب على الظرفية من أسماء الزمان
٣٢١	ما يصلح للنصب على الظرفية من أسماء المكان
٣٢٤	الظرف المتصرف وغير المتصرف
٣٢٦	المفعول معه
٣٢٨	المستثنى
٣٢٨	أدوات الاستثناء
٣٢٨	المستثنى بالا
٣٣٥	غير

رقم الصفحة	الموضوع
٣٣٧	الحال
٣٣٩	مجيء الحال من المضاف إليه
٣٤١	مجيء الحال غير فضلة
٣٤١	مجيء الحال وصفا ثابتا
٣٤٣	مجيء الحال جامدة
٣٤٥	مجيء الحال معرفة
٣٤٦	مجيء الحال مصدرا
٣٤٨	صاحب الحال
٣٥١	الحال وصاحبها بين التقديم والتأخير
٣٥٢	الحال وعاملها بين التقديم والتأخير
٣٥٥	تقسيم الحال إلى مفرد وجملة وشبه جملة
٣٥٦	الرباط في جملة الحال
٣٦٢	تقسيم الحال إلى مؤسسة ومؤكدة
٣٦٤	تقسيم الحال إلى حقيقة وسببية
٣٦٤	تقسيم الحال إلى متعددة وغير متعددة
٣٦٥	تقسيم الحال إلى مقارنة ومقدرة
٣٦٦	مجيء العدد حالا
٣٦٧	مجيء الزمن حالا
٣٦٧	حذف عامل الحال
٣٦٨	حذف صاحب الحال
٣٦٨	حذف الحال
٣٦٩	التمييز
٣٦٩	أقسامه
٣٦٩	تمييز المفراد
٣٧٢	تمييز النسبة
٣٧٤	حذف التمييز
٣٧٥	مجيء التمييز اسما مشتقا
٣٧٥	العدد وأحكامه
٣٧٥	تذكير العدد وتأنيثه

رقم الصفحة	الموضوع
٣٨١	تميز العدد
٣٨٥	ما يصاغ من العدد على وزن فاعل
٣٨٧	وقوع العدد صفة
٣٨٧	المنادى المعرب
٣٨٧	المنادى المضاف
٣٨٩	المنادى الشبيه بالمضاف
٣٨٩	المنادى النكرة غير المقصودة
٣٩٠	حذف حرف النداء
٣٩٠	دخول (يا) على ليت
٣٩١	خير كان وأخواتها
٣٩١	اسم إن وأخواتها
٣٩٢	المنصوب على الاختصاص
٣٩٣	المنصوب على التحذير
٣٩٤	المنصوب على الإغراء
٣٩٤	الأسماء المجرورة
٣٩٥	الأسماء المجرورة بالحرف
٣٩٥	الحروف التي تجر الظاهر والضمير
٣٩٧	الحروف المختصة بجر الظاهر
٣٩٨	معاني حروف الجر
٣٩٩	معاني إلى
٤٠١	معاني الباء
٤٠٥	معاني على
٤٠٧	معاني عن
٤٠٨	معاني في
٤١١	معاني الكاف
٤١٢	معاني اللام
٤١٦	معاني من
٤٢٠	نباية حرف الجر بعضها عن بعض
٤٢١	متعلق الجار والمجرور

رقم الصفحة	الموضوع
٤٢٢	حذف حرف الجر وإبقاء عمله
٤٢٣	الأسماء المجرورة بالإضافة
٤٢٤	ما يحذف من المضاف
٤٢٥	العامل في المضاف إليه
٤٢٧	أقسام الإضافة وفوائدها
٤٣٠	إضافة الاسم إلى ما اتحد معه في المعنى
٤٣١	ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه
٤٣٣	اقتران المضاف بأل
٤٣٤	الأسماء الواجب إضافتها إلى المفرد
٤٤٠	الأسماء الواجب إضافتها إلى الجملة
٤٤٠	إذ
٤٤٤	حيث
٤٤٥	إذا
٤٤٥	كثما
٤٤٦	من الأسماء اللازمة للإضافة
٤٤٦	لندن
٤٤٦	مع
٤٤٧	قبل وبعد
٤٤٨	الأسماء الجائز إضافتها إلى الجملة
٥٤٠	حذف المضاف
٤٥٢	حذف المضاف إليه
٤٥٣	الفصل بين المضاف والمضاف إليه
٤٥٥	المضاف إلى باء التكلم
٤٥٧ — ٥٠٧	الفصل الثالث — التواضع
٤٥٨	النعته : تعريفه
٤٥٩	النعته الحقيقي
٤٦٢	النعته السببي
٤٦٢	الأشياء التي يميز النعته بها
٤٦٢	المشتق

الموضوع	رقم الصفحة
النعث باسم الإشارة	٤٦٣
النعث بذى بمعنى صاحب وفروعه	٤٦٣
النعث بالجماد الذى لا يشبه المشتق فى المعنى	٤٦٤
النعث بالجملة	٤٦٥
النعث بشبه الجملة	٤٦٦
الفصل بين النعت والمنعوت	٤٦٦
نعت المضاف	٤٦٨
نعت المضاف إليه	٤٦٨
تعدد النعت والمنعوت	٤٦٩
قطع النعت	٤٧٠
حذف النعت	٤٧١
حذف المنعوت	٤٧٢
حذف النعت والمنعوت معا	٤٧٣
عطف النسق : تعريفه	٤٧٤
حروف العطف	٤٧٤
الفاء	٤٧٧
ثُمَّ	٤٨٠
حتى	٤٨١
أم	٤٨١
أو	٤٨٤
بل	٤٨٦
لَكِنْ	٤٨٦
العطف على الضمائر	٤٨٧
عطف الفعل على الفعل	٤٩٠
عطف الفعل على الاسم المشبه له فى المعنى	٤٩١
التوكيد : تعريفه	٤٩٣
التوكيد المعنوى	٤٩٣
التوكيد بأنفس	٤٩٣
التوكيد بكل	٤٩٤

رقم الصفحة	الموضوع
٤٩٤	التوكيد بأجمعين
٤٩٦	التوكيد اللفظي
٤٩٦	التوكيد بالضمير المنفصل
٤٩٨	التوكيد بالاسم الظاهر
٤٩٨	توكيد الفعل
٤٩٩	توكيد الجار والمجرور
٤٩٩	توكيد الحرف الناسخ
٥٠٠	توكيد الجملة
٥٠٠	البدال : تعريفه
٥٠٠	أنواع البديل
٥٠٢	بدال كل من كل
٥٠٣	بدال بعض من كل
٥٠٣	بدال الاشتغال
٥٠٤	مجيء البديل مشتقا
٥٠٤	إبدال الفعل من الفعل
٥٠٥	إبدال الجملة من الجملة
٥٠٥	إبدال الجملة من الفرد وعكسه
٥٠٦	حذف المبدل منه
٥٠٦	عطف البيان : تعريفه
٥٠٦	عطف البيان بين الجمود والاشتقاق
٥٠٦	عطف البيان بين التعريف والتكثير
٥٠٨ - ٥٢٥	الفصل الرابع : الجممل
٥٠٩	أولا : الجممل التي لا محل لها من الأعراب
٥٠٩	١ - الجملة الابتدائية أو الاستئنافية
٥١٢	٢ - الجملة الاعتراضية
٥١٦	٣ - الجملة التفسيرية
٥١٦	٤ - الجملة المحاب بها القسم
٥١٧	٥ - جملة صلة الاسم الموصول
٥١٨	٦ - الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم

رقم الصفحة	الموضوع
٥١٩	الجملة التابعة لما لا محل له من الاعراب
٥٢٠	ثانيا : الحمل التي لها محل من الاعراب
٥٢٠	١ - الجملة الواقعة خبرا
٥٢١	٢ - الجملة الواقعة حالا
٥٢١	٣ - الجملة التابعة لمفرد
٥٢٣	٤ - الجملة المضاف إليها
٥٢٣	٥ - الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم
٥٢٤	٦ - الجملة الواقعة مفعولا
٥٢٥	٧ - الجملة التابعة لجملة لها محل
٥٥٣ - ٥٢٦	الفصل الخامس : حروف غير عاملة
٥٢٧	همزة الاستفهام
٥٢٩	ألا
٥٣٠	أما بفتح الهمزة وتشديد الميم
٥٣٢	إما بكسر الهمزة وتشديد الميم
٥٣٢	أن بفتح الهمزة وسكون النون
٥٣٣	إن بكسر الهمزة وسكون النون
٥٣٤	إى بكسر الهمزة وسكون الياء
٥٣٥	بلى
٥٣٥	السين
٥٣٧	سوف
٥٣٧	الفاء
٥٣٨	قد
٥٣٩	كَلَّا
٥٤٠	لا
٥٤٢	لما
٥٤٣	لولا
٥٤٦	لوما
٥٤٦	ما
٥٤٨	نعم

رقم الصفحة	الموضوع
٥٤٩	الهاء المفردة
٥٥٠	ها
٥٥١	هل
٥٥٢	الوار
٥٥٤ - ٥٨١	الفصل السادس : موضوعات أخرى
٥٥٥	الاشتغال
٥٥٦	أحكام المشغول عنه
٥٥٦	رجحان النصب
٥٥٧	رجحان الرفع
٥٥٨	جواز الرفع والنصب
٥٥٨	تفسير جواب القسم للعامل
٥٥٩	وقوع المشغول عنه ضميراً منفصلاً
٥٦٠	التأزل في العمل
٥٦٤	الصجب
٥٦٤	ما أفعل
٥٦٥	أفعل به
٥٦٧	أفعال المدح والذم
٥٦٧	نعم وبئس
٥٦٩	المختص بالمدح والذم
٥٧٠	ما يجرى مجرى نعم وبئس
٥٧٢	إعمال المصدر والأسماء المشتقة
٥٧٢	إعمال المصدر
٥٧٥	إعمال اسم الفاعل
٥٧٨	إعمال اسم المفعول
٥٨٠	الموصلات الحرفية
٥٨٢	الخاتمة
٥٨٤	المصادر والمراجع
٥٨٨	الموضوعات الرئيسة للبحث
٥٨٩	الموضوعات التفصيلية للبحث

مطابع الصفا بمكة ت : ٥٥٦٢٨١٠

هاتف المؤلف : ٥٤٧٤٥٦٦ - ص.ب : ٨٢٩٦